جـامعة الجـزائـر
معهـد علـم النفس وعلـوم التربيـة



ماجـستـيـر

في

عـلم النـفس العـيادي الاجتماعـي

الشبـاب، الصيام و التغيـر الاجتماعـي

دراسة نفسية دينامية لاتجاهات
الشباب نحو صيـام رمضـان

اعـداد :
بن خليفـة محمـود

اشـراف :
د. مـصطفى عشـوي

السنـة 1989

- اهـداء -

أقدم ثمرة هذا العمل هدية إلى:

- والديّ: أمي وأبي
- زوجتي
- إخوتي
- وكل من يرغب في تطوير الفكر العلمي النافع

- كلمة الشكر -

بعد حمد الله عز وجل الذي وفقني إلى اتمام هذا البحث ، أوجه شكري الخالص إلى الدكتور عشوي مصطفى الذي أشرف على هذه الرسالة ، ولم يتوان في تقديم توجيهاته القيمة التي ساهمت بقسط وافر في إعدادها ، لهذا أكرر شكري العميق له .

كما لا يفوتني أن أشكر الدكتورة سامية بن ونيش التي لم تبخل بتوجيهاتها النظرية والميدانية في إطار المنهجية العيادية ، وكذا الدكتور لعلوا . محمد الذي ساهم باقتراحاته المنهجية في بداية هذا البحث ، دون أن أنسى الدكتور طوالبي . ن الذي أفاد بتوجيهاته المنهجية في علم النفس العيادي الاجتماعي .

أوجه جزيل الشكر أيضا إلى كل من ساهم أو ساعد على إنجاز هذا البحث منذ لحظة ابتدائه إلى حين الإنتهاء منه .

محتويـــات البحـــث

مدخـــــــــــل

يكثـر حديث علماء الانثروبولوجيا عادة عن الطقوس والشعائر والعـــادات ، والتقاليـد لانها أول سلوك يجلب اهتمامهم وهم ينتقلون من قارة الى قارة تاصديـــن المجتمعـات التي يسمونها "**بدائية**"، كما أنها تمثل نظام حياة متكرر لدى تلك الجماعات من الناس، لذلك فقد مثل هذا النمط من السلوكات المادة الخام التي طورت أفكارهـــم وفرضياتهم، ومن ثم لم يكن من قبيل الصدفة أن يتساءلوا عن أسباب تلك الممارسات الطقوسية والطرق المتبعة في ذلك، وعن أهدافها ووظائفها . الا أن الاجابات لم تكن دائما سهلـة على مختصي هذا القسم من العلوم الانسانية ، لذلك انضم علماء الاجتماع وعلماء النفـــس كي يساهموا أيضا في التحليل والكشف عن خفايا هذه النشاطات ومدى وعي الانسان بهــا .

أول مايتبادر الى ذهن أي باحث، وهو يتصفح الدراسات التي أجريت حـــول الطقوس والشعائر، هو أن هذه الاخيرة متعلقة خاصة بالمجتمعات المذكورة ، أي "**البدائية**" وهذا مايبدو في كتب عديدة نذكر منها دراسات: السيد **فرازر. ج.جـ (1900)**، **دور كايـــم أي (1912)**، **فرويد سـ (1913)**، **ليفي بروهل .ل (1922)**، **موس.م (1934)**، **سابيـــر أ (1928)**، **روهايم .جـ (1950)**....الخ، وقد كان معظمهايستند الى المقارنـــات بين السلوكات الملاحظة لدى تلك الفئة من الناس وبين نشاطات الفئة الممثلة للتطـــور الحضاري كمنهج لتحليل الظواهر الاجتماعية التي تميز كلا الفئتين، ومن ثم استنتـــاج أهم خصائص التفكير الانساني ومراحل تطوره .

ومهما يكن فانه ، رغم الاختلاف الموجود بين تلك التصرفات السلوكية الاجتماعيـة لايوجد مجتمع أو زمان يخلوان من ممارسة الطقوس والشعائر سواء كانت دينية ، سحريـــة أو تقنية نمطية ، كما أنه لايوجد مجتمع يغيب فيه التقديس سواء كان "**أليفا**" أم "**وحشيــا**" (**باستيد 1975**)[1]

1- يقصد باستيد (1973) "بالمقدس الوحشي" الاستعمال الحالي للدين والطقوس، بحيث أفتقدت هذه الاخيرة معناها ودلالتها نظرا لزوال التضامن والتجمع والخيال الجمعـــي

.../...

ضمن الدراسات المشار اليها، آخذت الشعائر الدينية مجالا واسعا، فمن علـــم الاجناس (فرازر...) الى علم الاجتماع (دوركايم، موس...)، سرعان ما أصبحت موضوعـــا هاما لعلم النفس وخاصة التحليل النفسي، بحيث تمثل الهدف الاساسي في محاولة الكشف عن الاصول النفسية لها و للمعتقدات المتصلة بهـــا.

يمثل كتاب "**الطوطم والحرام**" الذي وضعه **فرويد.س (13 - 1912)** الانطلاقـــة الحاسمة للتحليل النفسي الجماعي، اذ عرض فيه فرضياته التحليلية الجديدة حـــول نشأة الدين والاخلاق... ومايتبعها من ممارسات طقوسية متعلقة بالتحريم *TABOU* ومدى تشابه هذه الاخيرة بالطقوس القهرية...، على أن هذه المقارنة ظهرت قبل ذلـــك في محاولة للربط بين "**الافعال الهجاسية والممارسات الدينية**" **(1907)**، بحيث أعتـــبر حينئذ الاحتفال الديني كفعل دفاعي أو احتماء ضد شيء ما، فهو يقول "**يظهر أن ممارســـات التقوى (الصلوات، الادعية...) لها قيمة دفاع وحماية**"...يكون هذا الدفاع ضد قلـــق متوقع ناتج عن احساس لاشعوري بالذنب، وهي من الاعراض الجوهرية في عصاب الوســـواس لذلك فان الافعال القهرية مثل التطبيقات الشعائرية "**تنشأ من جهة، كدفاع ضد الاغـــواء ومن جهة أخرى، كحماية ضد شقـــاء منتظـــر**" (*FREYD.S, 1971, P 91*)

الاحساس بالذنب أو التأنيب، الاغواء أو الوسوسة، الطقوس والشعائر، القلـــق كلها كلمات ومفاهيم ارتبطت وقامت بينها صلة وثيقة منذ الانطلاقة الاولى للبحـــوث التحليلية، وقد اتضحت أكثر وآكد عليها فرويد في بحوث لاحقة موافقة للسنوات: 1921، 1923، 1927، 30 - 1929، 1939. كما آكد على هذه الاشكالية محللون أوائل أمثـــال: **أبراهام.ك (1909)، رايك.ت (1928، 1946، 1957)، روهايم.ج (1950) فروم.أ (1950) والترج.ج (1977..** وغيرهم، بحيث حاول بعضهم تأكيد فرضيات الرائد الاول أو علـــى الاقل تعديلها (**أبراهام، رايك، روهايم، والتر..**) في حين اتخذ البعض الاخر مســـارا

= وبروز التفكك بين الافراد، والخيال الفردي الذاتي، ماجعل الافراد في هذه المجتمعـــات اللامعيارية يبدعون أنواعا جديدة للمقدس بطريقة فردية متمردة عن القيم الاصيلـــة والتذكرية: كالاحتفالات المنظمة والمكررة، الحركات النمطية،... وهي أشكال جديـــدة للروع *TRANSE* مستعملة بطريقة وحشية (*BASTIDE. R, 1975, PP 215 ET SUIV*)

.../...

مخالفا لها (**فروم، يونغ.ك.ج (1938)**.

فاذا ماتوجهت الانظار مثلا الى يونغ - مؤسس علم النفس التحليلي (1913)سيتضح أنه خالف المسلمات التحليلية الاولى حول الطقوس الدينية واعتبر هذه الاخيرة مع الاساطير والرموز البدئية عموما كمظاهر للاشعور الجمعي، وهي تمثل وسيلة علاجية عقلية اذ يقول (1959) في هذا الصدد: "ان الاساطير ذات الطبيعة الدينية يمكن أن تفسر كنوع من العلاج العقلي الموجه ضد الالام وأسباب الخشية التي تلاحق الانسانية : **الجوع** الحرب، الامراض، الموت.." (Jung C. G, 1964, P79)

وسواء كانت الشعائر الدينية لدى هولاء الباحثين الاجانب دفاعا ضد قلق التأنيب (فرويد وتابعوه) أو تعبر عن حاجة دفينة للفعل الطقوسي نابعة من اللاشعور الجمعي (**يونغ، فروم**) فان الاشكالية مازالت قائمة فيما يخص الحوافز الدافعة لممارسة الشعائر والاهداف المرجوة من ورائها، ومن ثم الوظائف النفسية الاجتماعية التي يمكن أن تؤديها.

تبدو هذه الاشكالية واضحة في المجتمعات السائرة في طريق النمو، ونخص بالذكر الجزائر، وهي من أهم هذه المجتمعات التي تمر بمرحلة التغيرات الاجتماعية والتطورات المادية، وفي نفس الوقت من أهمها محافظة علىممارسة الشعائر الدينية.

استغل أحد الباحثين الجزائريين - ولاول مرة -[1] هذه الارضية لكي يوضح اشكالية التعارض الموجود بين الدين والتغير الاجتماعي في عقليات الافراد. انطلاقا من هذه الاشكالية راح طوالبي (1982) يبحث عن الوظيفة النفسية والاجتماعية لشعائر مثل: الختان، الزواج عيد الاضحى، الحج التي تضاعفت ممارستها من قبل الاهالي بطريقة موازية مع سرعةالتطور الاجتماعي الذي تشهده

---

(1)- لوحظ غياب شبه تام لتناول الشعائر الدينية - بالدراسة النفسية في الوسط الجزائري وهذا باستثناء البحث النظري الذي قام به ديفارج ب (1974) محاولا ايجاد العلاقة الكلاسيكية بين "الطقوس الوسواسية والطقوس الدينية"، و موضحا الحدود الفاصلة بينهما من جهة، ونقاط الشبه والالتقاء من جهة أخرى.

.../...

المدن خاصة ، وضمن التسابق الى التفاخر وطلب الرفاهية أصبحت الشعيرة في رأي الباحث مجرد وسيلة دفاعية تنفيسية لانها مصبوغة بهذا التباهي أو "الريـاء" حسب التعبير الاسلامي.

اذا كان الامر كذلك بالنسبة لهذه الشعائر الممارسة من طرف فئة الراشدين (التي حدد الباحث أعمارها بين 37 و 42 سنة)، فكيف الامر بالنسبة لشعائر أخرى هامة مثل الصلاة ، الصيام ، الزكاة التي هي من أركان الاسلام ، وممارسة من قبل فئة من الافراد كانت تنشئتهم الاجتماعية خاضعة لهذه البيئة المتغيرة ، منذ الاستقلال، ألا وهي فئة الشباب؟.

من بين الشعائر الدينية الاسلامية المذكورة يعتبر ركن الصيام من الاركان التي فرضت نفسها على الباحث وجلبت انتباهه ، وقد كان الاهتمام انطلاقا من الملاحظات التالية :

- **تغيير هام في الاتجاهات والتصورات نحو الدين في شهر رمضان، اذ يقوي التقديس لدى الرأي العام ، فتزداد أهمية بعض الشعائر كالصلاة لدى بعض الافراد - الذين لم يسبق لهم ممارستها-، أو على الاقل الصيام الممارس من قبل كل أفراد المجتمع تقريبا .**
- **هذا الاهتمام الفائق بالدين يوازيه أيضا الاهتمام المسرف بالغذاء الى درجة تصل الى حد التبذير والاسراف في الاكل والمبالغ المالية المجمعة خصيصا لانفاقها في هذا الشهر، علما أن الشرع الاسلامي لايسمح بهذا الاسراف ولايدعو اليه**[1]
- **فرضت بعض الملاحظات الاخرى نفسها وهي ذات نمط عيادي تتعلق بنقص أو انخفاض بعض الاضطرابات النفسية السلوكية خلال هذا الشهر نورد منها على سبيل الذكر وليس الحصر اضطرابين ملاحظين من قبل المعنيين بها : الكحولية ومحاولات الانتحار.**

---

(1)- هذه الملاحظات نفسية اجتماعية ، وهي غنية عن الشرح، فكل من رغب في التأكد منها فليراقب أو يراجع الصحف الصادرة في شهر رمضان، ومختلف أجهزة الاعلام التي تزداد نشاطا في هذه المدة .

ففي دراسة أجرتها "**المديرية العامة للامن الوطني**" تبين أن هناك انخفاضا ملحوظا في نسبة الكحولية خلال الاشهر الميلادية الموافقة لرمضان وهي: **جوان 84،جوان 85، ماي 86، ماي 87** على التوالي (**أنظر الجداول في الملاحق**).

كما يؤكد الباحث المغربي **توهامي** (**1986**) على الندرة القصوى، وحتى الغياب التام لحوادث الانقطاع، التي هي من أهم أعراض الكحولية، أثناء رمضان، وذلك ناجم عن توقف المدمنين على الخمر عن السكر في هذا الشهر، وقد يمثل ذلك مبررا للتوقف الارادي التام عن التسمم لديهم (في *DOUKI.S...* ،1987، P 199).

أما بالنسبة لمحاولات الانتحار فقد لفت الباحث كاشا (**1971**) الانتباه الى انخفاض نسبة تلك المحاولات خلال شهر رمضان الذي وافق نوفمبر **1971**/ *Kacha,1971, P35*) وكذا رمضان الموافق لجوان 1985 (*Kacha,1987, P72*)

لاشك أن هذه التغيرات تدل على أن لهذا الشهر الشعائري صدى عميقا في نفوس الافراد، وانطلاقا من هنا ألا تستحق هذه الملاحظات التساؤل والبحث عن طبيعة هذه التغيرات الجذرية؟

- هل يمكن أن تكون مجرد تغيرات راجعة الى قوة الضمير الجمعي أو الرقابة الاجتماعية كما يؤكد على ذلك علماء الاجتماع أو علماء النفس الاجتماعي،أم أن هناك دوافع أخرى نفسية خفية تستدعي التأمل والاستشفاف؟
- ماذا يمكن القول عن اشكالية العلاقة بين التأنيب وممارسة الصيام، هل تعتبر عودة الصيام كرجوع للتأنيب القوي والصراع الناجم عن الانتهاكات والتقصيرات التي هي وليدة ظروف التغير الاجتماعي والغزو الثقافي؟
- كيف يبدو ضغط التغير الاجتماعي على الاتجاهات والتصورات الجماعية في مثل هذا الشهر، وبالمقابل الى أي حد تعتبر شعيرة الصيام كضاغطة هي الاخرى ومقاومة لذلك التغير الاجتماعي؟

هذه التساؤلات الافتراضية ستشكل لب البحث، وستحاول فئة من الشباب الذين هم أبناء الاستقلال الاجابة عنها من خلال اتجاهاتهم وتصوراتهم نحو شعيرة الصيام وشعائر أخرى تتعلق بها، خاصة الصلاة، وهذا كمحاولة لمعرفة الواقع المعيش للشعائر الدينية لدى الاوساط الشابة، خاصة وهم أكثر من غيرهم من الفئات عرضة للغزو الثقافي

.../...

الاجنبي يتلقون رموز ثقافته ويبتلعونها، في الوقت الذي تفرض بقايا "**الذاكرة الجماعية**" نفسها كجزء من الهوية الثقافية بأهم رموزها وهي الشعائر الدينية، فيسارعون الى تقمصها والخضوع لها.

وتزداد الاهتمامات بدراسة هذه الفئة في وقت بدأت تظهر هنا وهناك سلوكات هامشية (**انتهاك القيم، التشدد والتعصب...**) تشهد على أزمة الهوية التي تعيشها تلك الفئة، وكذا عمق الهوة وبعدها الفاصل بين هذه الاجيال الشابة والاجيال السابقة الشيء الذي يجعلهم يقفون عند مفترق الطرق والتيارات حائرين ومنتظرين اختيار الدفاعات المناسبة للتخفيف من هذه الازمة وهذا الصراع في القيم.

سيحاول هذا البحث اذن حل أو تحليل هذه الاشكالية مستعرضا التسلسل لاهم النقاط التالية التي تشكل هيكل البحث:

سيشمل القسم الاول من البحث الجانب النظري كما جرت العادة في البحوث وذلك لتحديد المفاهيم والمصطلحات التي سيرتكز عليها التحليل، وستبرز المحاولة للتوفيق بين مفاهيم نفسية اجتماعية وأخرى نفسية تحليلية متبعين في ذلك المنهج التكاملي الذي توخاه **دوفروبج** (**1972**) تقليدا لـ "**موس**"، ذلك أن الانسان وحدة متكاملة ويسير طبق "**الحدث الاجتماعي الكلي**"، كما يضم هذا القسم أيضا تناول الدراسات النظرية السابقة حول الشعائر الدينية من خلال تعريفها وعرض آراء الباحثين حول أهم وظائفها وهذا كله كي يستعرض في آخر هذا القسم واقع شعيرة الصيام في الجزائر لدى أوساط الشباب، وانعكاساتها على نفسياتهم أو العكس انعكاس نفسياتهم على الصيام في اطار الجو الثقافي المذكور.

أما القسم الثاني فسيضم عرض المنهجية المتبعة في جمع البيانات للتحقيق فيما عرض نظريا، بالاضافة الى تحليل تلك البيانات استنادا الى مناهج أمبريقية (**ميدانية**) مثل الاستبيان لسبر الاراء والاتجاهات الاجتماعية نحو الصيام، وكذا بعض الاساليب الاسقاطية كمحاولة للتعمق في نفسيات الشباب واستشفاف العالم الداخلي والاسلوب الدفاعي للانا الكامن وراء التصرفات الطقوسية. وتعتبر هاتين التقنيتين لجمع البيانات وسيلتين متكاملتين للحصول على الاهداف المذكورة آنفا.

.../...

ويلفت صاحب هذا البحث الانتباه الى الصعوبات التي لقيها في سبيل انجازه، فبالاضافة الى الصعوبات المرتبطة بنقص المراجع باللغة العربية ونقص الدراسات حول الموضوع أو خلوها، وبعض الوثائق الميدانية وغيرها، تتمثل الصعوبة الهامة في ترجمة المعلومات من اللغة الاجنبية الى العربية مما تطلبت وقتا كثيرا. ونظرا لوجود اختلافات بين الباحثين في الترجمة الاصطلاحية، عرض الباحث فهرسا لاهم المصطلحات الواردة في البحث.

.../...

البـاب الاول
الجانب النظري

الفصـــــــــل الاول

تحديــــد المفاهـــــــيم والمصطلحـــــــات

من المعروف أن المفاهيم تشكل هيكل البحث، وهي من الادوات النظريــــــــة التي يستعين بها الباحث لبناء فرضيات جديدة على ضوء أخرى قامت عليها نظريــــات سابقة لذا يلجأ الباحث الى اختيار هذه المفاهيم، أو بمعنى آخر اعطائها تعريفـــــا اجرائيا خاصا للوسط الاجتماعي الذي يجري فيه بحثه. لكن القيام بهذه العملية أمر صعب جدا وخاصة في مجتمعاتنا وبالضبط في أوساطنا العلمية النظرية حيث تخلو فيها الاســس النظرية لهذه المفاهيم، لذلك ينبغي لاي باحث أن يلجأ الى اختيار الاطار النظــــري الذي يستقي منه مفاهيمه ليحاول اجراءها واختبارها وفق الموضوع المختــــــار.

ولما كان اهتمام الباحث بدراسة الشعائر الدينية وتصورات الشباب نحوهـــا قويا فقد أملى عليه تفكيره آن يلجأ الى طرح أسئلته على نظرية التحليل النفسي باعتبارهـا تغوص في أعماق النفس الانسانية لتستخرج مختلف الدوافع أو الحوافز الموجـــــودة وراء السلوكات الاجتماعية، ومن جهة أخرى فقد أملت عليه ظروف التغير الاجتماعـــي أن يحول أنظاره الى النظريـــات التي تهتم بدراسة التحولات الاجتماعية الثقافيـــة ومدى تأثيرها في الجانب الخفي من السلوكات البارزة.

انطلاقا من هذه الاعتبارات رأى الباحث أن يشرح مصطلحات مثل: **الاتجــــاه**، **التصــور**، **القـيم**، وهي باتفاق الباحثين مفاهيم تشغل حيزا واسعا في علم النفـــس الاجتماعي[1]، ولها علاقة بالجانب الجلي للسلوكات، بالاضافة الى المفاهيم التي تشــرح الجانب الخفي للسلوك مثل: القلق، التأنيب، هذا الاخير الذي فضل (**الباحث**) تناولـــه بالتحليل نظرا لعلاقته الوطيدة بالدين والشعيرة ولكونه جوهرهما حسب المحللـــين وبذلك فان له أهميته ومكانته في المنظور التحليلي[2]وقد أظهر الباحث محاولـــة

1- يقول موسكوفيسي(1961) بأن الاتجاه مثلا مكن علم النفس الاجتماعي من أن يصبـــح "علما وسيطا له ميدان واضح: الاتجـــاه" (Moscovici1961, P266)

2- ذهب غولد برغ.ج(1985) الى صعوبة اعتبار التأنيب كمصطلح تحليلي لأنه فضل اعتبـاره كـ"مسلمة عاطفية لايستطيع التحليل النفسي الاستغناء عنها نظرياوتطبيقيافي العيادة" (P 200)

.../...

لتوفيق هذين المفهومين:أي القلق والتأنيب مع مفهوم آخر يتناسب وتقنية البحث[1] المستعملة لاستخراج طريقة اشتغال هذا الاحساس (التأنيب في العالم النفسي الداخلي هذا المفهوم هو النماذج البدئية ARCHETYPE وهو كما سيتبين ذلك - من محتويات اللاشعور الجمعي [2] الذي وضعه يونغ كاضافة ونقد للنظرية التحليلية الارثوذوكسية .
وللتوفيق بين الجانب النفسي الخارجي الاجتماعي والجانب النفسي الداخلي لجيء الى اختيار وتعريف مفاهيم تصور التفاعل والتداخل بين الواقع الداخلي والواقع الخارجي وتصور أيضا الحقيقة النفسية الثقافية التي يعيشها الشباب الجزائري، وهذه المفاهيم تتمثل في: التغير الاجتماعي، الانسلاخ الثقافي وصراع القيم .

1ا- الاتجاه ، التصور والقيم :

اذا كانت هذه الكلمات الثلاث مختلفة في دلالتها اللغوية الشكلية كماهو واضح، فان هناك قدرا مشتركا بينها في المحتوى الاصطلاحي، وهي تشكل مصطلحات هامة في علم النفس الاجتماعي كماسبق ذكره تحتم الرجوع اليها لتحديدها وتوضيح علاقاتها مع بعضها البعض وهذاباعتبارأن الهدف هو استقصاء اتجاهات وتصورات الشباب نحو الصيام والدين عموما .

1ا- الاتجاه :

يركز أصحاب علم النفس التكويني (**بايار،ج، فريس،ب، مايلي،ر، 1959**)على الجانب النفسي الفزيولوجي للاتجاه ، وبالتحديد الجانب التطوري، حيث انهم يعتبرونه كـ "**طريقة للمحافظة على وضع الجسم**" (PAILLARD.J, 1961, P 11)
فاتجاهات الطفل تتضح أولا في نشاطه التونتري (الحركي) لمواجهة وسطه الفيزيائي والاجتماعي، وذلك النشاط الحركي - الذي يبدو في مختلف الوضعيات التي يتخذها الجسم - يكون تلقائيا وآليا في بادىء الامر، ثم يتجاوز الطفل هذه التلقائية ليبني

1ا- تقنية البحث هي الاختبار الاسقاطي المسمى AT9 أي اختبار النماذج البدئية التسعة لصاحبه Y. DURAND .

2ا- للاشعور الجمعي علاقة باللاشعور الثقافي الذي جاء به دوفرو،ج (1970) مع وجود خلاف بسيط كما سيتضح ذلك.

.../...

علاقـــات عاطفية مع الاخرين، ومن ثم الانتقال قريبا من التصرف أو الحركة الى التفكـــير والى "التصرفات الرمزية" حسب تعبير ميزونوف. (MAISONNEUVE. J, 1973, P104)

يأخـذ الاتجاه اذن منذ البداية طابعا فزيولوجيا، أي أنه يظهر عبارة عـــن حركات أو وضعيات آلية لها علاقة بحاجات الطفل[1] الفيزيولوجية، فيمابعد يبـــدأ الاتجاه في اكتساب طابع نفسي عن طريق تدخل عوامل أساسية مثل التهيؤ أو الاستعـــداد الذي هو من أهم ميزات الاتجاه، لذا يرى فريس (1959) أن الاتجاه يظهر فـــي "الاستعداد للاستجابة"، (SYMPOSIUM, 1961, P 109) وطالمـــا أن هناك استعدادا وتهيؤا للاستجابة فان هناك اختيارا وبالتالي ميولا ودافعيـــة للتصرف، وعليه فان مايلي (1959) يعرف الاتجاه بأنه "طريقة خاصة في التصـــرف مع الموضـــوع" (IBID, P 116)

ان هذا الموضوع الذي يتجه اليه الطفل ويبني علاقات معه يتمثل أولا في الام،لذا فان العلاقة في هذه الحالة "تكون عاطفية فيأغلب الاحيان(MEILLI. R, 1961, P 72) وهذا مايساعد على تطوير البعد النفسي الداخلي للاتجاه "فبمجرد أن يبني الطفـــل استجابة ايجابية أولى تجاه أمه أو اتجاه غذاء ما، فان هذه الاستجابة ستعمم وينشـــأ فيما بعد اتجاه أولي للموافقة" (IBID, P 83)

يتطور الاتجاه اذن عند تعزيز العلاقة بين الفرد والموضوع، فيصبح يعبر ليـــس فقط عن الحاجات بل أيضا عن التهيؤ والدافعية والميل وغيرها من الحالات النفسيـــة الداخلية التي تمثل قوى نفسية وطاقات محركة ومبرزة للاتجـــاه.

يمكن تلخيص معنى الاتجاه في التعريف الذي أعطاه زكي بدوي (1978) قائـــلا "هو حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلاله تجربة الشخـــص وتكون ذات أثر توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقـــف التي تثير هذه الاستجابة" (بدوي. ز. أ، 1978، ص30).

1- الحاجات هي "حالات من التوتر تحرض عمليات الانضباط الذاتي" (Thomas. R1983, P 19)
وبالمناسبة نشير الى أن الصيام يضع الفرد في حالة عدم توازن داخلي يعبر عنه بالجوع العطش، الرغبة في الجنس ومختلف الاحساسات الحشوية التي تتطور لتكون مايسمـــى بالدافعيـــة

.../...

غير أنه لما كان من الضروري آخذ المنبهات والمواقف الخارجية بعين الاعتبار في تكوين الاتجاه، فان الدراسات في علم النفس الاجتماعي تجاوزت الجانب النفسي الفزيولوجي للاتجاه مهتمة بالجانب العلائقي الخاص بالتصرفات والسلوكات الاجتماعية التي تحكمها معايير وقيما خاصة بكل مجتمع، لذلك اتجهت البحوث الى مفهوم "**الاتجاه الاجتماعي**"،[1] وهذا الاخير يتطور كلما اتسع الحقل النفسي والاجتماعي للفرد، كذلك يصبح موضوع الاتجاه هنا محددا: كالطبقة الاجتماعية، الدين، الوطنية، الجنس، السن..الخ وكل هذه المواضيع هي بمثابة منبهات معقدة تحدد اتجاه الفرد الاجتماعي، فنراه يوافق بشدة مثلا أو بالمقابل يعارض بشدة تلك المواضيع.

يصبح للجماعة هنا دور هام في اكتساب الاتجاه وذلك لما لها من تأثير قوي على الفرد، وقد رأى "شريف.م "أن انشاء القيم الاجتماعية هو النموذج البدئي لتكوين الاتجاهات، فهذه الاخيرة يوفرها المجتمع للافراد فتساعدهم على تحديد موقعهم في العالم المادي والاجتماعي" (*R. Thomas, 1983, P56*).

أعطى دويجكر (1959) للاتجاه ميزة التعميم ليبين الجانب الاجتماعي له، ذلك أن "مختلف السلوكات لها معنى مشترك أي متشابه وموحد" (*Duijker H.C 1961, P 91*
لذا فان "الاتجاه مبدأ توحيدي في علاقاتنا مع العالم، الوسط والاخرين(*IBID P 92*)
ورغم وحدة كل فرد، فان هناك تشابها كبيرا بين اتجاهات أفراد نفس المجتمع..."
(*IBIDEM, P94*)، ان هذا الطابع التشابهي والتوحدي هو مايسمى "الهوية"
لذا يخلص دويجكر الى تعريف الاتجاه الجمعي بأنه "حالة عقلية متشابهة لدى عدد من الافراد من نفس الجماعة" (*IBIDEM, P 96*)، وأهم مايميز الاتجاه هنا هو الطابع التقمصي لمجموعة فرعية اجتماعية خاصة، "...فاظهار اتجاه ما هو ابراز الانتماء لجماعة محددة الى الخارج، وفي نفس الوقت ابداء خضوعه ووفائه داخل هذه الجماعة...."
(*THOMAS.R, 1983, P 88*)

---

(1) ـ ليس الغرض هو الفصل بين الاتجاه الفزيو- نفسي والاتجاه الاجتماعي، بل توضيح أن الاتجاه يخضع لتطور ونمو منذ الميلاد عبر تلك الجوانب المتسلسلة الى أن يستقر عند الرشد على شكل "اتجاه اجتماعي".

:../...

الى ذهنه على شكل صورة، وعليه فهو الان يتصرف ويتحرك بتفكيره وتصوره، لابجسمه وحركاته أي أن التصور هو الذي يوجه الحركة، لذاف "الفائدة من التخيل - حسب قول مالريـو- هو الاستقلال عن الاخرين للاهتمام بالذات" (MALRIEU. P, 1967,P 192) فبعد أن يتفتح الطفل على الاخرين يستقل عنهم، وبذلك يصبح التخيل تطورا من التقليد الى التصور (IBIDEM, P 277).

ينطلق موسكو فيسي (1961) من تعريف محدد للتصور ليعطيه بعد ذلك معنى شاملا يتعلق بما هو اجتماعي، اذ يقول أن التصور هو "اعادة تمثيل موضوع ما في الذهن مرة أخرى في اطار علاقة معه، هذه العلاقة تحينه رغم غيابه وحتى عدم وجوده المحتمل" (MOSCOVICI.S,1961, P 56)، فالتصور اذن عملية نفسية "تحول الغريب أليفا وتجعل ماهو مبتعد وغائب عنا حاضرا في عالمنا الداخلي" (60 IBIDEM, P) ويصل الباحث في تحليله الى أن تصور الموضوع يعني اعطاؤه معنى وتحويله الى مدلول، فنحن نتحكم فيه وندخله ليصبح خاصا بنا نمتلكه (IBIDEM, P63).

وقد أعتمد موسكوفيسي على هذه التعاريف، التي تعد في جوهرها مشابهة ومكملة للتعاريف التكوينية، ليعطي تعريفا لما سماه "التصور الاجتماعي" ك "طريقة خاصة في المعرفة لها وظيفة اعداد السلوكات والاتصالات بين الافراد "أو هو "مجموعة قوانين منظمة للمعارف، وهو من النشاطات النفسية التي بواسطتها : - يرجع الناس الحقيقة الفيزيائية والاجتماعية مفهومة.

- يندمجون في جماعة أو علاقة يومية للتبادل.

- ويحررون طاقات تخيلاتهم" (MOSCOVICI.s,1961, PP26-281)

تذهب جودليت (1984) معتمدة على آراء موسكوفيسي الى أن التصور الاجتماعي عموما هو "شكل من التفكير الاجتماعي" (Jodelet, 1984, P 361)، كما أن فارم (1984) - وهو من الجماعة الذين تبنوا أفكار موسكوفيسي أيضا - يعتبر الميزة الرئيسية للتصورات الاجتماعية هي كونها معممة على مستوى نفس التجمع. (Farr, 1984, P 381)

في الحقيقة تعتبر هذه الاراء وريثة أفكار دوركايم (1912) الذي تطرق الى ما سماه "التصورات الجمعية"، وكان يعني بها "أن يكون المجتمع- وهو الذي يمثل الرأي العام الذي يحكمنا - متصورا في داخلنا، وذلك بمعارضته لنا من الداخل للتذبذبات الثورية، وتلك المعارضة هي ذاتها سلطة المجتمع" (Durkheim, 1968, P 24)

.../...

في اطار بحثه عن الاتجاه الديني اعتبر كاريبي.هـ (1966) الانتماء الديـــــني كاتجاه سلوكي، "... فالانتماء الى تجمع ديني هو أصل اتجاه خاص نعتبره كاستعــــداد متميز"، ولتكوين هذا الاتجاه الديني يمر الفرد خلال تفاعله مع الاطار المرجعي بمايسمــى عملية التنشئة الاجتماعية الدينية، وهذه الاخيرة تتم عبر شبكة معقدة من التأثـــيرات وهي: دور العائلة والوسط الاولي، ـ وظيفة المدرسة والتعليم الديني، الاثر الاندماجي للوظ والمشاركة الطقسية. (*POUPARD. P, 1984, P 88*). ويؤكد الباحث على ظاهـــرة أساسية في الانتماء الديني وهي تقمص العضو للجماعة، وهي عملية معقدة عن طريقهـــا يتمثل العضو عاطفيا جماعته، فهو يدرك ويحس بالجماعة التي ينتمي اليها كجزء منـــه وهي اطار نفسي تسمح له بمعرفة هويته الخاصة (*IBID, P 89*)، وينتهـــي الباحث الى الكشف عن الدور الاندماجي للهويات الدينية في مجتمع يبحث أشخاصـــه باستمرار عن هويتهم المفقـــودة.

12- التصـــــور:

سبقت الاشارة الى أن أصحاب علم النفس التكويني يركزون على وضعية الجســم لشرح الاتجاه، وأن كل لاحركات الجسم تظهر على شكل وضعيات تتجه تلقائيا نحـــو موضوع ما أو شيء ما، وبالتدريج ينتقل الطفل من الحركات التلقائية الى التفكـــير والتصور فما معنى التصـــور؟

تجب الاشارة الى أن كلمات مثل: التصور، التفكير، التخيل، تعتبر كلهـــا متقاربة وذات محتوى واحد [1] لذلك سوف لن يتم التمييز كثيرا بين هذه المصطلحـــات طوال هذا البحث.

يبدأ النشاط التصوري عند أصحاب علم النفس التكويني (برجرون.م 1959) حينما يصبح الطفل قادرا على الانفصال عن الاخرين (أي عن تقليدهم)، أو بعد تجاوز مرحلـــة التفكير الحسي الحركي الى مرحلة يكون فيها التفكير تصوريا ورمزيا (فـــي *SYMPOSIUM , 1961, P 154*) عندئذ يستطيع الطفل استرجاع وضعية ماضيـــة

1- يدرج ميكيالي.أ(1983) مصطلحات مثل: التوهمات، النماذج البدئية فيما سمـــاه "التصورات الخيالية" (*Mucchielli.A, P 319*)، وسيعاد النظر في شرح هـــذه المصطلحات عند تناول المفاهـــيم العياديـــة.

.../...

وقد كان يقصد بها أيضا كل المؤسسات الاجتماعية كالدين، الاساطير وغيرها.. فالتصورات الدينية مثلا هي "**تصورات جمعية تعبر عن حقائق اجتماعية**" (*IBIDEM, P 13*)

3ـ القيم :

أشير الى أن للمعايير والقيم دورا هاما في تكوين الاتجاهات والتصورات الاجتماعية وتجنبا لمختلف التناولات المتعلقة بالقيمة والمعيار خاصة منها الاحصائية سيتم التركيز على الجانب الاجتماعي الثقافي عموما والديني خصوصا في تعريف المعيار.

يقرب ميزونوف.ج (1973) المعيار من القالب، ويتبنى تعريفا شاملا لكليهما قائلا: "هي قواعد وأشكال السلوك المتبعة بكثرة في مجتمع أو جماعة محددة، حيث أن عدم التقيد بها يسبب عموما عقوبات منتشرة أو جلية، والتي يعطيها أغلب الافراد أهمية في اطار ثقافة مصغرة أو مكبرة" (*Maisonneuve, 1973, P 59*)

يظهر اذن ان للمعيار طابعا اجتماعيا يتمثل في اتفاق أغلب الافراد على الخضوع لقواعد سلوكية معينة تنتمي الى ثقافة سواء كانت فرعية تميز زمرة خاصة من الافراد أو كبيرة عامة تشمل كل أفراد المجتمع.

وقد رأى شريف.م (1936) أن الاصل النفسي لبناء القيم الاجتماعية هو تكوين اطارات مرجعية مشتركة كنتاج لاتصال الافراد بينهم، حينما تنشأ هذه الاطر المرجعية وتدخل في الفرد فانها تسهم كعوامل هامة في تحديد أو تغيير استجاباته في المواقف التي سيواجهها في المستقبل (*Sherif, 1965, P 233*).

أقام الاثنولوجي لينتون.ر (1945) علاقة بين القيمة والاتجاه، وأطلق على تجمعها مصطلح نظام القيم-الاتجاهات، وهو عبارة عن نسق داخلي يسير ويعدل السلوكات الظاهرة وهذه الاخيرة تشكل ما أطلق عليه لينتون "الثقافة الجلية" أو القالب الثقافي الذي ينبغي أن يتفق ويلائم "الثقافة الخفية" المتمثلة في الاتجاهات والمعرفة وحتى نظام القيم - الاتجاهات، بحيث ان عدم اتفاق سلوك ما مع ذلك النظام أو النسق الداخلي[1] للفرد يؤدي الى ظهور استجابات الخوف، الغضب، أو على الاقل الاستنكار.
(Linton - R, 1945, P 101)

1ـ يمكن تسمية هذا النسق الداخلي من منظور تحليلي - "الانا الاعلى (*SURMOI*

انطلاقا من هنا يمكن اعتبار القيم والمعايير دلالة على وجود عملية الضبـــــط لاي سلوك غير منسجم وخارج عن ذلك النظام أو النسق الداخلي، وفي هذا الصدد اعتـــــبر كل من موسكوفيسي وفوشو.ك(1967) عملية الضبط كآليــــة لتجنب الصراع،".. فالرقابــة الاجتماعية التي تمارسها الجماعة بواسطة الضبط والخضوع تهدف الى تخفيف رغبــــــة التبعية، تشجيع التوازن النفسي وتحرير الصراع(*Moscovici et Faucheux, 1971, P348*).

فالضبط هو عبارة عن ضغط ممارس أثناء التفاعل بنية تبني سلم مقبول مـــــن طرف كل الافراد، والهدف من ذلك الضغط هو من جهة تقارب الاراء ومن جهة أخــــــرى الانتساب الى الاتفــــاق. (*Ibidem, P 344*)

أما الخضوع فيظهر كانقياد خارجي بحت، أداتي... أو كانضمام حقيقي مــــــن قبل الفرد الى المعيار الجمعي (*Ibidem, P 345*)، لذا فان الباحثين يدورهمـــــا يشيران الى أن عدم الانقياد لذلك المعيار الجمعي علامة على الفساد(*Ibidem, P 348*).

- مفاهـــــيم ذات محـــتوى مشـــترك:

اتفق جماعة من الباحثين أمثال موسكوفيسي، منتموليرج. وجودليت(1984) علـــى أنه لاينبغي التفريق بين مفاهيم مثل الاتجاه، الرآي، الاعتقاد، التصور، الصـــــــورة وحتى المعيار (*Montmollin, 1984, P 137*)، اذ تدرج وتخضع كلها لنمط التنشئـــة الاجتماعية والثقافية، فهذه الاخيرة تسمح للفرد منذ الطفولة أن يتبنى مجموعـــــــة الاراء، الاتجاهات، الاعتقادات، التصورات والمعايير الخاصة بمجتمعه، ومن ثم يدخلهـــا ويتقمصها ليتكيف معها ولايحس بالتردد وعدم التوازن.

تسمح التنشئة الاجتماعية بالدخول في عالم الرموز والمعاني أي عالـــــــم الاتصال، والخروج من عالم الخيال والتمركز حول الذات، فالفرد يبني علاقاته مع مجموعـــة من الافراد تكون ضيقة في البداية، ثم تتسع شيئا فشيئا الى أن تشكل فيمابعد جماعـــة ممثلة يتخذها كاطار مرجعي له يدخل معها في علاقة اتصالية من خلال تقمص سلوكاتهـــا آرائها، اتجاهاتها، وقيمها...، كل هذه الطرق الاتصالية تكون مشحونة بمعاني تعطي طابعا رمزيا لتصرفات الفرد، لذا فان هذا الاخير لايكتسب هذا النظام الرمزي الا ضمن جماعـــة خاصة، باعتبار أن ماهو "رمزي - حسب قول هونش.د.ول - ينشأ عن المجتمع نفســـــه

.../...

(Heusch., 1974, P 227)

وقد أكد زعماء المدرسة الثقافية أمثال كاردينار،لينتون،دوفران.م على التأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع، فمثلما يتلقى الفرد في مرحلة الطفولة القيم والمعايير من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فهو أيضا يسهم ابتداء من مرحلة الشباب والرشد في بناء هذه القيم ونقلها الى الاخرين معتمدا على "شخصيته القاعدية"(1)، وتمثل هذه الاخيرة قاسما مشتركا بين كل من المؤسسات الاولية (كنظام الرعاية، آداب الغذاء والصحة تجارب الاحباط الطفلية...) والمؤسسات الثانوية (كنظام التحريمات أو الموانع الدين، المعاملات...)، فكل التجارب التي يعيشها الفرد أثناء التلقي (أي في مرحلة المؤسسات الاولية)، يعود فيما بعد الى اسقاطها على نظام المؤسسات الثانوية (Dufrenne, 1953, P 151)

- خلاصة :

اعتمادا على التعاريف السابقة لمفاهيم الاتجاه، التصور، والقيم يمكن اعتبار الاتجاه بأنه ميل نفسي داخلي يمثل نقطة التقاء بين ماهو اجتماعي وماهو نفسي، فطالما بقي الاتجاه على المستوى الداخلي غير منشط اقترب بل وتمثل فيمايسمى بالتصورالاجتماعي الذي هو كما مر من قبل الاتفاق والمسايرة للقيم والمؤسسات الاجتماعية على مستوى تخيلي أو فكري، وفي حالة ظهور الاتجاه على المستوى الخارجي فانه يصبح رأيا، وبذلك يكون هذا الاخير تعبيرا عن الاتجاه، أما اذا وظف ذلك الاتجاه وبالتالي الرأي وانتقل الى الفعل والنشاط فانه يصبح معبرا عما هو رمزي ويبدو غالبا في السلوكات الخارجية (**كالشعائر مثلا**)، لذلك رأى موسكوفيسي (1959) أن الاتجاه متغير وسيط يربط بين السلوك والمواقف، بين القواعد الجماعية وبنية الشخصية (Symposium, 1961, P 135)، أو كما يقول توماس،ر (1983)"يساعد على تعديل العلاقة بين التصور والواقع" (Thomas, 1983, P 34). انطلاقا من هذه،

---

(1)- أورد دوفران (1953) تعريفاللشخصية القاعدية كمايلي:

"هي هيئة نفسية خاصة يمتلكها أعضاء مجتمع معين، وتتجلى في نظام حياة مايبني عليه الافراد طرازالبدائلهم المتفردة. ومجموع السمات التي تكون هذه الهيئة تستحق أن تسمى الشخصية القاعدية، لانهاتمثل قاعدة الشخصية بالنسبة لاعضاء الجماعة أو "قالبا" تتطور فيه سمات الطبع" (Dufrenne, 1953, P128)

.../...

الفكـرة يمكن القول أن الاعتقاد لا احساس أو شعور داخلي له علاقة بالتصورات الجماعيـة (الدينية)، وهذا الاعتقاد[1] يوظف على شكل اتجاهات شعائرية (دينية) تطبيقيـة الا أنه قد يحدث أحيانا أن لايتكيف الاتجاه مع الواقع، وهذا يودي الى تغير في التصـور الذي يوجد في أصل الاتجاه ، وقد دفع ذلك الباحثة طوالبي.ر (1979) الى اعتبار أن الـرأي يمكن أن يترجم أحيانا عن عكس الاتجاه (*Toualbi. R, 1984, PP 27 - 28*) وهـذه الوضعية تدل على وجود تناقض ثقافي يظهر في طبيعة تصور الافراد للشعائر وطريقـة خضوعهم لها ، اذ نجد في الاجابات عن أسئلة الاستبيان مثلا أن الفرد يمدح شعائر مثل الصلاة لكنه لايؤديها ولايمارسها في واقعه السلوكـي.

بعد عرض وشرح المفاهيم النفسية الاجتماعية المتعلقة بالاشتغال السلوكـي البيجماعي، يتحتم الانتقال الى طرح المصطلحات ذات العلاقة بالعمليات الداخليـة الشعورية منها واللاشعورية خاصة ، هذه الاخيرة التي تتدخل لتبني وتتحكم وتسيـير العلاقات بين الافراد ومختلف السلوكات التي تنتج عنهـا .

- القلـق، التأنيب والنماذج البدئيـة :

- القلق والتأنيـب :

لقد كان تناول فرويد لمفهوم القلق خاضعا لتطور أفكاره ضمن العرض النظـري المتسلسل ابتداء من التقسيم الاول للجهاز النفسي الذي ظهر لاول مرة سنة 1900 فـي كتابه "تفسير الاحلام"، ثم اتضحت مكونات هذا الجهاز النفسي أكثر واتسع مفهومهـا عام 1915، حيث فصل بين: اللاشعور، ماقبل الشعور والشعور، وكان القلق يفسـر في هذه النظرية الموقعية الاولى كتفريغ لليبيدو (الاثارة الجنسية) المكبوت، يفسـر يفسر فرويد (1916) هذه العملية استنادا الى التجارب الاولى التي يعيشهـا

---

1 - في كلامه عن الاعتقاد يقول ميزونوفج (1973) "نتحدث عن الصورة والاعتقـاد لنعني به الجانب التصوري للاتجاهات" (*Maisonneuve, 1973, P 108*)

.../...

الصبي مع أمه ، فهو "يرعب عند رؤية وجه جديد نظرا لاعتياده رؤية الشخص الاليـــــف والمحبوب الذي هو الام . من هنا فهو يحس بخيبة أمل أو حزن يتحول الى قلق. فالامـــــر يتعلق بليبيد وأصبح غير مستعمل (مكبوتـــــا)... يجد تصريفه في القلق" (Freud.S, 1951, P 384)

تعدل هذا التفسير وتغير ابتداء من سنة 1920، وذلك حينما وضع التقســـيم الجديد للنفس الانسانية (النظرية الموقعية الثانية) والذي ظهر في كتاب "الانـــــا والهو" عام 1923، ثم الانظمة التالية : الهو، الانا، الانا الاعلى، [1] وقد نتج عن ذلك عكـــس للقاعدة الاولى "الكبت يولد القلق " لتصبح "القلق يولد الكبت"، حدث هذا بعدمـــا أعلن فرويد.س (1923) أن "الانا هو الموطن الحقيقي للقلق" (فرويد.س،تر.ع،1985،ص 91) ... فهو يشعر بالخطر يهدده من ثلاث جهات: العالم الخارجي، ليبيد والهـــو وقسوة الانا الاعلى، لذا فان القلق في هذه الحالة عبارة عن اشارة خطر يتوقعهـــا الانا الاعلى أو الواقع، فيبادر بحيلة دفاعية وهي الكبت.لا بتعاد عن هذا الخطـــر والكبت ماهو الا حيلة من حيل أخرى كشف عنها فرويد فيمابعد وهو يدرس الحالات الـــتي كانت تتقدم اليه .

واذا كان الانا الاعلى من الاخطار المهددة للانا ، فكيف يكون ذلك التهديـــد وما هي طبيعة هذا الركن من الجهاز النفســي؟

تعتبر الام أول شخص يمثل الحماية ضد القلق، وهذا خلال المرحلة الفميـــة والشرجية ، لكنها تعوض بالاب الذي هو أقوى منها في أداء تلك المهمة فيمابعـــد ويستأثر بهذا الدور طوال مرحلة الطفولة (Freud.S, 1971, P 33) ابتـــداء من المرحلة القضيبية (بين 3 و 5 سنوات) الى مرحلة الكمون التي تمتد حتى السنـــة

---

(1)- اكتشف فرويد هذا الركن من الجهاز النفسي أثناء تحليل الحالات المرضية ، فوجـــد أن أشخاصا يظهرون قوة نقد النفس وقوة الضمير ، مماجعلهم يقاومون سير العـــلاج مبدين رغبة في التشبث بفوائد المرض، وقد سمى فرويد ذلك "رد الفعل السلبي للعـــلاج" أظهر التحليل أن تلك المقاومة تنشأ عن عامل أخلاقي أي عن "احساس لاشعوري بالذنـــب" يمثل أعظم العوائق في طريق الشفـــاء (فرويد.س،تر.ع، 1985، ص 80- 81).

.../...

الحادية عشر أو الثانية عشر. أثناء المرحلة القضيبية يبدي الطفل تجاه أبيه احساسات مزدوجة (حب - كره)، فيبدأ يحس أن أباه بدأ يعوق تحقيق رغباته الجنسية مع أمه، في الوقت الذي تزداد تلك الرغبات بشدة. يتطلع الطفل في هذه الظروف الى تقمص[1] شخصية أبيه، لكن هذا التقمص يتخذ صفة عدائية منذ البداية ذلك أن هدفه هو الرغبة في التخلص من الاب واحتلال مكانه بجانب الام، وهذا ما يجعل علاقته الوجدانية مع أبيه متناقضة، ومن هذه الوضعية تنشأ عقدة أو ديب الايجابية عند الولد تقابلها عقدة أو ديب السلبية وتطلق على حب الطفل لابيه وكرهه لامه، وهو الاتجاه العادي الذي تسلكه البنت (فرويد س.تر.ع، 1985 ص 54 بتصرف).

يعيش الطفل اذن وضعية المنع من قبل الاب على شكل انتزاع منه لشيء ذا قيمة عنده، يسميها فرويد "خطر الاخصاء أو البتر"، ومنه ينشأ "قلق الاخصاء" حيث يخشى الطفل أباه لانه يظهر كسلطة مهددة ومانعة وبالتالي فهي "مبترة" لذا يبدو لزوما على الطفل أن يلجأ الى تقمص واستيطان تلك السلطة بهدف التغلب على ذلك الخوف، وعلى اثر ذلك تصبح السلطة الأبوية مبهمة ومجهولة والخطر غير واضح، ذلك أن هذا الاخير أصبح داخليا متمثلا في "الانا الاعلى" وظيفته المراقبة والنقد، وتبدو الرقابة كقوة داخلية تسمى "الضمير الاخلاقي"[2] لقد حلت هذه القوة الثالثة الصارمة محل الاب لتبقى

1- التقمص من العمليات النفسية الدفاعية "يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر، ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه" (لابلانش ج وبونتاليس.ج.ب.تر.ع، 1985،ص198)، والشخص هنا هو الاب لانه يمثل موضوع اعجاب بالنسبة للطفل، من خلال قوته وحمايته له.

2- يحس الفرد بهذا الضمير على شكل نداء داخلي، وصفه ابن رايك.ت (1923) كانطباع ذاتي مع كلمات شخص آخر" (*Reik. T, 1973, P273*)، وهو عبارة عن انعكاس لنداء الوالدين (الاب) الخارجي، ولعل هذا ما جعل رايك (1927) يعتبر الانا الاعلى كرد فعل للانتصار على الاب، أي حذفه على المستوى التوهمي.. فتكوين الانا الاعلى اذن يطيل مصرع الاب بابتلاع هذا الاخير في الانا.. لذا فهويبقيه خالدا مع كبته في الواقع (*Ibid, PP393-4*) ونشير الى أن هذا الكلام يوافق عبارة فرازر "مات الملك، يحيي الملك" التي ختم بها كتابه "الغصن الذهبي" (1923).

على خلقه ولتزيل عقدة أوديب[2] (بمساعدة التعاليم الدينية والتعليم ...)، وبذلك "يتحول قلق الاخصاء من قبل الاب الى قلق اجتماعي أو قلق أخلاقي غير محددين" (Freud. S, 1951, P 52) ان اشارة الخطر التي يستجيب بها الانا الان هو "الاحساس بالتأنيب"، ويشرح فرويد أصل هذا الاحساس فيما بعد (1929) فيميل الى أنه مزدوج: - الخلق أمام السلطة ، - القلق ازاء الانا الاعلى.

فالاول يرغم الانسان على العزوف عن تلبية رغباته - التي هي ليست جنسية فقط بل عدوانية خاصة ، أما الثاني، فنظرا لاستحالة اخفاء ديمومة الرغبات المحرمة من الانا الاعلى، فانه يدفع بالانسان الى انزال العقاب بنفسه ، وبهذا يكون الشقاء الخارجي المتوعد - وهو خسارة حب السلطة وعقابها - قد أبدل بشقاء داخلي متواصل وهو حالة التوتر الملازمة للاحساس بالذنب (فرويد س.تر.ع، 1979، ص94 - 95). من هنا يبدو الانا "ماسوشيا" حسب تعبير فرويد لانه يرضى بمعاقبة نفسه وتعذيبها استجابة لـ "سادية الانا الاعلى" الذي يظهر مبالغا في اتباع قواعد الاخلاق.

وقد استقر تفسير فرويد للقلق أمام الانا الاعلى بأن اعتبره قلقا أمام الموت ولما كان هدف غريزة الموت هي التدمير والفناء، فان العدوانية أصبحت تشكل أصلا هاما من أصول التأنيب[2] وما هذا الاخير الا عدوانية انقلبت الى الذات تحت اشراف الانا الاعلى بعد أن كانت موجهة نحو الاخرين ولم تلق تصريفا (فرويد س.المرجع السابق ص 109).

1- اذا كانت عقدة الاخصاء (خوف الطفل من ضياع قضيبه) هي السبب في زوال عقدة أوديب، فانها لدى الانثى - حسب فرويد - تهيء السبيل لظهور عقدة أوديب بدلا من تهديمها ... اذ تظل البنت الصغيرة على هذه العقدة مدة غير محددة من الزمن ولاتحطمها الا لاحقا وبشكل غير تام . وهكذا لايستطيع الانا الاعلى الوصول الى القوة ولا الى الاستقلالية الضروريين له من وجهة نظر ثقافية .." (Freud. S, 1936, P 170) ويشير فينيكل أ (1945) الى هذه الفكرة، معتبرا خشية تضييع الحب (حب الاب) هي العقدة التي تعانيها المرأة مقابل قلق الاخصاء الذي يتطور لدى الرجل، لذلك ترتبط حالات القلق لديها بمشاهد خيالية تصبح فيها حشمتها اجتماعية (Fenichel. O, 1953, P 123)

2- يفسر رايك (1957) التأنيب أيضا "قلق خاص أيقظه ضغط الغرائز المقمعة ،أي أنه قلق اغواء". وقد أصر هو الاخر على أن مكونات العدوانية لهذه الغرائز هي التي ستقلب الى تأنيب (Reik. T, 1979, P 30- 31)

.../...

نستخلص من آراء فرويـــد المعروضة مايلـــي:

- يعتـــبر الانا الاعلى وريث عقدة أوديب.
- يرتبط التأنيب بعقدة أوديب وهو الحل لهذه العقدة.
- التأنيب هو "بديلة موقعية للقلق" (فرويد س.تر.ع،1979، ص105)، أيأن القلق يمثل حقيقة التأنيب بما أن "القلق يتعلق بموضوع وهو الانا الاعلى" (GOLDBERG. J 1985, P 531)
- تدل احساسات مثل قلق الموت، قلق الضمير، قلق الاخصاء على حقيقة جوهريـــة واحدة هي وجود الصراع بين الانا والانا الاعلى، لذلك ذهب فرويد (1929) الـــى أن التأنيب والقلق قد يمثلان عاملا مشتركا لكل أنواع العصاب (1) (Freud.S, 1971 b, P99)

خالفت م. كلاين (1948) آراء فرويد حول موازاته بين قلق الموت وقلـــق الاخصاء فأكدت بوضوح على أن أصل القلق والتأنيب هو قلق الموت قبل أن يكـــون خطرا خارجيا أو سلطة مهددة، فهي تقول "ان غريزة الموت (الغرائز التدميرية) هـــي العامـــل الاولي في تحديد القلق..." (M. Klein; 1966 P 273)، فالخطر ليـــس تهديدا بالبتر لكنه يصدر عن الاشتغال الداخلي لغريزة الموت. تنشأ هذه الاخـــرة حسب كلاين - من التوهمات الاولية للصبي التي يركزها حول ثدي أمه (الموضوع الجزئي) وذلك حينما يشطره الى قسمين تبعا لنظام اشباعاته، وهما:

الثدي الطيب والمكافيء GRATIFICATEUR - الثدي السيء والمضطهد Persécuteur

تعتبر الصور الداخلية القاسية والخطيرة المرتبطة بالثدي السيء ممثلة لغريزة المـــوت وهي الجزء التدميري (السادي) للانا الاعلى، في حين تمثل الصور المهدئة المرتبطـــة بالثدي الطيب غريزة الحياة وتعطي للانا الاعلى طابع الحماية والتغذية (klein, 1956, P260)

---

1 - عمق لوبوفيسي.س(1971) هذه الفكرة في بحثه عن "التأنيب عند الطفل والمراهق"، فاعتبره احساسا يلازم كل الاضطرابات النفسية العقلية: كالعصاب، الذهـــان اضطرابـــات الشخصية، وحتى الامراض النفسجسميـــة.

.../...

يعتبر هذا الانشطار (1) CLIVAGE "النموذج الدفاعي الاول ضد القلـــــــق (ج. لابلانش وبونتاليس ج.ب ترع 1985، ص 503) يلجأ اليه الانا الى جانب آليـــتي الادماج (الاجتياف) والاسقاط التي تخضع لها الموضوعات "الطيبة" و"السيئة". فالانــــا بعد أن يشطر الموضوع الجزئي (الثدي، العضو الذكـري) الى قسمين يصادف حالـــــة تجاذب (تناقض) وجداني، فيحاول الانسلاخ منها وازالتها باسقاط حبه على "الثدي الطيـب المطمئن" محاولا ابتلاعه واجتيافه، كما يسقط عدوانيته على "الثدي السيء المضطهـــد محاولا طرده واسقاطه الى الخارج ليصبح "ممثلا خارجيا لغريزة الموت.." (KLEIN, 1966 P. 261

يبدو اذن أن "جانبي الانا الاعلى (الطيب والسيء) هما الممثلان داخل الانـــا للمعركة بين غريزة الحياة وغريزة الموت" (IBID P 262)، لكن ماهو مصـــير هذه المعركة ؟.

يتغير مجرى التوهمات ابتداء من ظهور الوضعية الاكتئابية (الخورية) بعـــد الشهر السادس، وهي المرحلة التي يبرز فيها التأنيب كدفاع ضد القلق.

فبعد أن تخف حدة الانشطار وتجتمع الغرائز المدمرة باحساسات الحب لتتجـه الى موضوع واحد (الموضوع الكلي: الام) يظهر القلق الاكتئابي (2) نتيجة احتلال الحــب الصدارة بجانب الكره، حينئذ يحس الانا ب "خوف من تدمير المواضيع الطيبة" فيلجـــأ الى "عزل أو اصلاح الضرر بواسطة احساسه بأنه هو السبب في ذلك الضرر (أي الانشطـــار) أي احساس بالتأنيب" (M. KLEIN, 1966, P 268

يظهر اذن أن السادية التي سبقت الحب تحولت الان ورجعت الى الانا ذاتـــه على شكل تأنيب، وهذا يمثل انتصارا جديدا لغريزة الموت تحت سيادة الانا الاعلى القديم

1- وهو الذي يظهر في الاشهر الاولى بعد الميلاد، تربطه كلاين بالوضعية الشبه فصاميـــة الشبه عظامية SCHIZO-PARANOIDE.

2- ويقابله القلق الشبه فصامي - الشبه عظامي الناتج عن خوف الانا من "هجومـــــات المواضيع المضطهدة "(الثدي السيء) اثناء مرحلة الانشطار لكن يجب الاشارة الى أن كلاين غـيرت من نظرتها لهذا التمييـــز بين الوضعيتين، وقالت بعدم وجود شكلـــــين مختلفين ومتقابلين للقلق، بل بجوانب مختلفة وتقديرات لمحتوى واحد وهو القلـــق (فـــي GOLDBERG J., P123

.../...

لايفصل كلاين اذن بين ماهو داخلي وماهو خارجي، فكل شيء يقع في المرحلة الفمية علـــى مستوى داخلي "فالانا هو الذي يتوهم، ويهاجم الثدي داخل جسم الام، والمواضيع المتوهمـة هي في نفس الوقت مواضيع تقع داخل الانا... وحينما يهاجم هذا الاخير "**المواضيع الطيبة**" فهو في الحقيقة يهاجم نفسه و يوشك أن يهدمها" (*J. GOLDBERG, 1985, P 127*)

ان هذا التشدد في اعتبار العالم الداخلي التوهمي حجر الزاوية التي تتشكـل حوله بنية الشخصية وطبعها جعل م. كلاين (1959) تذهب الى حد بعيد، اذ جعلـت العادات، الاراء والافكار - التي يتمتع بها مجتمع الراشدين - خاضعة لذلك التشكيـل النفسي البدائي ".. فقد تكونت انطلاقا من توهمات وانفعالات الطفولة الاولى لكي تنتهـي عند المظاهر الراشدية الجد معقدة والمصطنعة أكثر... ان كل ماوجد في اللاشعور لايمكـن أن يفقد كليا تأثيره على الشخصية.." (*KLEIN. M, 1965, P 61*)

نستخلص من هذا العرض للمنظور الكلايني النقاط التاليـة :

- **يشتغل الانا الاعلى والاوديب منذ الميلاد (المرحلة الفمية) ويرتكزان حول الموضـوع الجزئي (الثدي أوالذكر) ثم فيمابعد الموضوع الكلي (الام).**
- **يظهر الانا الاعلى الكلايني ساديا قاسيا يتبع قانون القصاص** *TALION* **،ويظهـر على اثره التأنيب قبل التناسلي "الوحشي" الذي يخضع لنظام غريزة الموت.**
- **يرتبط القلق بالتأنيب ولهما صلة وثيقة بعمليتي الاجتياف والاسقاط (قلق فمـي) ويؤديـان الى الميل نحـو الاصـلاح.**
- **يشكل نظام التوهمات الذي يعيشه الطفل الاساس المشكل لبنية شخصيته وبالتالـي نظام علاقاته مع الاخريـن مستقبـلا.**

يميل لابلانش.ج (1980) الى التوفيق بين آراء فرويد وكلاين فيؤكد على وجـود مظهر مزدوج للانا الاعلـى:

أ- تتقنع غريزة الموت لتأخذ الشكل الاول للانا الاعلى الذي يظهر قبل المرحلـة الاوديبية، فهو "قبل تناسلي" *PREGENITAL* ، وغرائزي، سادي، يهاجم الانـا بكل شراسة، سالكا "مبدأ التعذيب"(1)

أ- في هذه الحالة تعتبر الماسوشية سابقة للسادية لان الانا يهاجم نفسه قبل أن يبحـث عن موضوع خارجه (*GOLDBERG. J, P 130*)

.../...

2ـ يتدخل الاخصاء فيمابعد ليعطي الشكل الاوديبي للانا الاعلى، ووظيفة هذا الاخير هــــو تنظـيم وادخال الفرد في ضرورة الانفصال الجنسي، ومن ثم في العالم الرمزي وعالـــم القانون والسلطـة . (1) (J . LAPLANCHE, 1980, P302,363)

لذلك يرى لابلانش أن القلق هو خوف من الفناء ينشأ منذ المراحل الاولـــى للطفولة (أثناء عدم انفصال التوهم عن العالم الخارجي)، وتسببه الطاقة الغريزيـــة الفاصلة (أي غريزة الموت) التي تهاجم الشخص من الداخل (IBID P 363)، أمـــا الاوديب فهو حسب لابلانش.ج (1983) "محاولة أولى للتحكم في القلق المهدم والفوضــوي انه طريقة للتحكم في هذا القلق باعطائه أشخاصا، وادراجه في سيناريو. وبهذا المعـــنى يكون الاوديب هو الجرم الاول نتيجة "احساس بالذنب"(J.GoldbergP132)

انطلاقا من هنا فان الاوديب حسب لابلانش ـ يسمح عن طريق عمليات الترميز SYMBOLISATI-on التي تصحبه ، بتلطيف وتهدئة آثار التخريب الذاتي (التأنيب، القلق) عن طريق تثبيتـــه في الواقع ليأخذ شكلا واضحا (الاشخاص)، فهو اذن دفاع ضد الغريزة والتوهم على حـــد قول غولد برغ.ج (Ibid P 100)

لقد اتضح من خلال العرض لاراء بعض المحللين حول قلق التأنيب أن هـــذا الاخير حتمية نفسية يعيشها الانسان وهي من صميم "الوضع البشري" أو مثلما يقـــول لوبوفيسي (1971) "ان القلق والتأنيب جزء من مصير الانسان. (2) (P.65) يظهـــر قلق التأنيب ابتداء من المراحل الاولى للطفولة، وهو استجابة دفاعية ضد الاخطـــار المهددة للانا، ويتعلق محتواه التصوري دوما بالخطأ والانتهاك أي علاقة القصـــاص .

يرتبط ذلـك القلق في البداية بموضوع الاشباع (الثدي، الام) وهو عبـــارة عن"قلق فمي" يخضع لنظام الحاجات الغذائية . يكون التأنيب هنا " قبل تناسليا" يشتغل

1ـ يستند لابلانش في تناوله هذا على "لاكان" LACAN الذي ركز على أنظمة : الخيالـــي الرمزي والواقعي، ويتبنى أ.فرقوت(1983) هو الاخر هذه الفكرة قائلا يتعـــين الاب عادة ليضطلع بوظيفة السلطة المتميزة عن الحب المطلق(الام) اللازم مـــع ذلك لتكوين الشخصية"، ويعمل الاب بتدخله كثلث فاصل"على تحرير الطفل منارتباطـه بالام دون أن يهدمها مع ذلك. وهي نفس الوظيفة التي يقوم بها مع البنت"(Vergote.A,1983) P202

2ـ سيتجه كلامن ايك.م Eckin (1964)وبوتونييه .ج Boutonier (1945)في بحثهماعن القلق وجهـة تحليلية وجودية ،فيعتبران "القلق الحياتي Existentielle "من شروط حرية الانسان،اذتقول بوتونييه "ولن يستطيع الانسان)حتى ولوخرج من الطفولة واستراح من العصاب،أن يجهل تماما القلق الـــذي ينتهي الى الوضع البشـري" (Boutonier J.F, P 203)

على مستوى خيالي توهمي، موجه الى الذات، يمكن تسميته "تأنيب العقاب الداخلي" Culpabilité intrapunitive (Vergote)، أي أن العدوان (غريزة الموت) يدمج الى الذات (كلاين-لابلانش) كضعف أمام الاخرين والواقع.

يجد هذا التأنيب التوهمي الفمي موطنا يثبت فيه أثناء المرحلة الاوديبية حينما يتضح الخطر الخارجي (الاب، أو من يمثله)، وهذا ليصبح "تأنيبا تناسليا" *génital*. يشتغل على مستوى رمزي، وموجها نحو الاخرين يمكن تسميته "تأنيب العقاب الخارجي (*culpextra*-punitive *1983، A. vergote*) أي أن العدوان يسقط الى الخارج، وفي هذا الصدد تقول أ. فرويد (1949)" في الوقت الذي يدخل الانتقاد الخارجي، تطرد الجنحة الى العالم الخارجي، وهذا يعني أن آلية تقمص المعتدي تكتمل بطريقة دفاعية أخرى وهي اسقاط التأنيب الى الخارج (*Freud. A, 1949, P 109*)

يتدخل الاب (تدريجيا) بأوامره ونواهيه [1] - وعموما بالقانون - ليعلم الابن كيفية التحكم في الرغبة والغرائز، وذلك بأن يوفر له وسائل التحكم في ذلك التأنيب والتي تتمثل في الممنوعات، وبذلك يصبح "...التقمص الحقيقي للممنوعات بديلا عن التقمص الذي كان الطفل يرجو أن يقوم به تجاه نشاط والديه" (*Fenichel. O, 1953, 126*)

تسمح نشأة الانا الاعلى وتأسيسه بواسطة ادماج تلك الممنوعات والقيم ومختلف المعارف باعطاء الانا قدرة على تطوير دفاعات جديدة ضد الهجوم الغرائزي من جهة والمواقف الاجتماعية المحبطة (القلق الاخلاقي أو الاجتماعي) من جهة أخرى، وأهم دفاع يبرز - وآخره تقريبا - هو التسامي *Sublimation*، وعن طريقه "يحاول الانا ازاحة الهدف الغرائزي، من المجال الجنسي البحث الى مجال يعتبره المجتمع أكثر رفعة [2] (*Freud. A, 1949, 163*). لذلك يرى لابلانش (1980) أن هذه

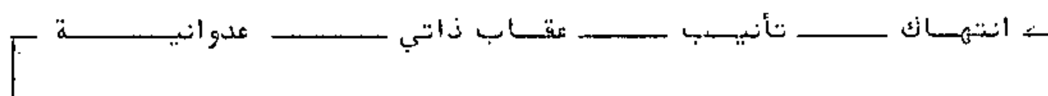
---

1 - قد تحتل الام هذه الوظيفة في عائلة أميسية *Matriarcale*، مما يجعل الافراد يكتسبون حسب قول "فينيكل" أنا أعلى أمومي *Maternel*.

2 - لذلك فان الانسان حسب تعبير فرقوت (1983) "لايتعلم تنظيم رغباته المتناقضة والتخلي عن اشباعها العاجل الا اذا أدخل القانون كقاعدة عالمية لعلاقته مع ذاته والاخرين"، وهنا تتطور الاستقلالية الموجهة نحو المستقبل، واكتساب اتجاه مسؤول نحو الذات ونحو الاخرين (*Vergote, P 203*)

الالية تظهر كرغبة جديدة في الاصلاح (بالمعنى الكلاينى) وذلك بجمع شتات الموضـــــوع المخرب من طـــرف الغرائز العدوانية ، ذلك الموضوع الذي يضمن "تجمع الانـــا" (Totalité du moi)" (J.Laplanche 1980, P114) حينئذ يتعلم "الانا- الشـاب" المكتمل كيفية التصرف وفق ماتنص عليه القوانين الاخلاقية والاجتماعية ، ويظهر منتصـــرا "اذا كانت الطرق الدفاعية فعالة ، آي حينما يصل بواسطتها الى تقييد ظهور القلـــق والازعـــاج" (Freud. A, 1949, P 163)

يستقر الميل القهري للعقاب[1] اذن مبكرا ويزداد شدة كلما لجأ الفرد الـــى انتهاك القانون، مما يؤدي الى الاحساس بالانزعاج الداخلي والقلق، وقد ذكر لوبوفيســـي الحلقة المفرغة التي تميز ذلك القهر للعقاب بالشكل التالـــي:



(LEBOVICIS, 1971, P 61)

يتوقف تخلص الانا من هذه الدوامة على قوته في اتخاذ الاجراءات والدفاعـــات اللازمة ، وقد يبدي أحيانا فشله في القيام بتلك المهمة . وفي هذا المجال أشار غولدبـــرغ الى عجز تلك الوسائل الدفاعية العصابية أثناء حالات الجرم والانتهاك، فهذا الاخـــير ينشأ عن شدة الاندفاع الغريزي الذي يولد "قلقا مرهقا" لايملك الانا قدرة على مواجهتـــه فيحس به كحاجة الى العقاب، لذا ينتقل المجرم الى الفعل كي يهديء هذا التوتـــر الذي لايطاق، وليعطي شكلا للتأنيب[2] في واقع يدعوه الى التزام الحدود، ويوبخـــه عن الجرم ، في الوقت الذي يدله على سبل الاصلاح والمغفرة عند الاقتضاء (J. Goldberg, P109 بتصرف)

1- أو مثلما يسميه غولدبرغ قهر اعادة التوازن (الاصلاح) الذي هو من المكونات الاساسيـــة لتنافر التأنيب (Goldberg, J, P 38)

2- يشير لوبوفيسي أيضا الى أن المنحرف حينما ينتهك قانون الموانع الاوديبيـــــة التي تأسست على التأنيب . فهو ينكر خطر الاخصاء ولايقبله ، لذا يؤكد على أنـــــه هو الممتلك لسلطة الاب بدون أن يتقمصه (S.Lebovici, 1971, P123) لذلك يسجـــل الباحث نقص نظام التأنيب لدى المنحرف (P126)

مهمايكن فان النقاش حول التأنيب والقلق مفتوح أمام الباحثين، وحبذا لو ذكرنا آراء غولدبرغ (1985) وتناولاته الحديثة، فهذا الاخير يعتبر التأنيب "قلق أمام القوى الشريرة والشيطانية" (Ibid , P 153) التي تظهر اما على صورة المثل الاعلى للانا *Idéal du moi* وهنا يبرز مايسمى بتأنيب الدونية والعار - الذي يقع على مستوى توهمي نرجسي(1) أو على صورة الانا الاعلى، وهنا يظهر تأنيب الانتهاك الذي هو انتقال الى واقع مشكل رمزي وقانوني. فحقيقة التأنيب اذن واحدة وهي القلق أمام غريزة الموت وهذا هو تناول الباحث غولبرغ الذي أراد من خلاله أن يجعل الاوديب ثانويا بالنسبة للقانون الداخلي الذي تفرضه غريزة الموت تلك، فالاوديب ماهو الا تشكيل وترميز لتهديدات هذا القانون الداخلي (لابلانش)، لذلك أصر غولد برغ على أن "...الانطلاق ينبغي أن يكون من غريزة الموت لكي نفهم التأنيب في علاقته بالقانون، التحريم، والنقص، وليس من الاوديب كأسطورة دينية" (*Ibid, P 172*

2- القلـق والرمـوز البدئيـة :

توحي آراء الباحثين السابقين أن كل الاحداث المتعلقة بالخوف، القلق التأنيب متجمعة ومكدسة في اللاشعور الفردي لتصبح فيمابعد مجموعة من التجارب والذكريات المكبوتة تختص بها مرحلة الطفولة ويمكن أن تؤثر في سلوك الراشد لاحقا.

لكن هل يحتوي اللاشعور على هذه التجارب الفردية فقط؟

ذهب بعض الباحثين (يونغ.ك.ج، ديراند.ج، دوفرو.ج، ناتان.ت...) الى ان هذا اللاشعور لايضم الخبرات السابقة المتعلقة بالفرد فقط، بل تجارب الجماعة التي يعيش معها وحتى التجارب التي خلفها العرق أيضا.

لقد أكد ك.ج يونغ (1934، 1938، 1948) على هذه الفكرة الاخيرة حينما وضع مصطلح اللاشعور الجمعي الذي يقابل اللاشعور الشخصي PERSONNEL ، فاذا كان هذا الاخير عبارة عن طبقة سطحية للاشعور يحتوي على "العقد ذات الانطباع العاطفي التي تؤلف الانس الشخصي للحياة النفسية"، فان اللاشعور الجمعي هو طبقة

1- النرجسية هي الرجوع الى صورة الذات وحبها، ويصحبها اعتقاد الطفل بالقوة المطلقة لافكاره. (ج. لابلانش وبونتاليس ج.ب، تر.ع، 1985، ص 515).

أعمق من الاولى و"يؤلف الاساس النفسي العالمي من طبيعة فوق شخصية" موجودة لدى جميع الناس، وأهم محتوياته هي "النماذج البدئية" Archétypes (Jung C. G 1971, P 14).

وقد عرف يونغ النماذج البدئية بأنها "أشكال أو صور من أصل جمعي، تظهر تطبيقيا في العالم باسره كعناصر مؤلفة للاساطير وفي نفس الوقت كمنتجات أصيلة ، فردية ذات مصدر لاشعوري. هذه المواضيع البدئية تنشأ على الارجح عن تهيؤات العقل الانساني التي لاتنتقل فقط عن طريق العادة والرحلات، بل أيضا عن طريق الوراثة .." (Jung, c.g 1958, p102)

يبدو من خلال هذا التعريف أن النماذج البدئية من صميم نفسية الفرد لايستطيع أن ينكر وجودها ، بل وتفرض نفسها عليه لانها ذات طابع خارق للعادة Numineux سحري وحتى روحي، بحيث انها تملك - مثل أي غريزة - طاقة خاصة لاتضيعها حتى ولو أنكرها الشعور" (Jung. C G 1971, P 74)، ان هذا التأثير للنموذج البدئي لاتبدو فعاليته ولاتتحرك طاقته الا اذا أصبح شعوريا أو قبشعوريا على شكل تصور رمزي يتجلى في الخرافات، المعتقدات، الاحلام ، التخيلات، وحتى الافكار الهذيانية (Ibid P 78).
وقد عرف الشعور الانساني كل هذه التعبيرات الرمزية للمأساة الداخلية واللاشعورية للروح عن طريق الاسقاط، أي انعكاسها على الظواهر الطبيعية .

ويرى يونغ أن تأثير النماذج البدئية يكون غالبا ايجابيا ، ذلك أنه يحمي وينقذ لكنه اذا أهمل يصبح خطيرا ، "فالخطر الحقيقي هو الاستسلام وعدم التحكم في التأثير السحري للنماذج البدئية ، وهذا يحدث خاصة حينما لايشعر الفرد بالصور النموذجية البدئية" (Ibid P 57) ، وعليه فان الاخصاء الحقيقي هو ضياع النموذج البدئي وهذا يمثل ضيقا في الحضارة فائق الحد يحس فيه الانسان أنه غريب ينقصه "أب" و"أم"[(1)].
.(Ibid, P 82)

ان فقدان النماذج البدئية ومن ثم الرموز يفسح المجال لبروز محتويات اللاشعور الشخصي التي تكون غالبا في "الظل" والمتمثلة في آثار الحلم ،التوهمات والعقد، مما يؤدي الى اضطراب الشعور وتفكك الشخصية . "فالشعور ينتابه الهلع والقلق أمام الغريزة لانه يخشى أن يبتلع من قبل الطبيعة البدائية واللاشعورية للحقل الغرائزي" (Ibid P537).

---

(1)- يعتبر يونغ الوالدين من النماذج البدئية ، بحيث أن هذه الاخيرة مسقطة عليهما لـذا يؤكد أنه في معظم الحالات يجب البحث على أسباب الاضطرابات العصابية لدى الوالدين خاصة الام (Ibid P 99).

واضح جدا أن هذا القلق وهذا التفكك ناشيء عن انفصال الفرد عن أصله الجمعي وعن جذوره الاولية وبالتالي عن روحه، فقد كبتت محتويات اللاشعور الجمعي عندما اعتبرها الانسان المتطور لاعقلانية، وهذا لحساب الجموع والجماهير التي لبست ثوبا جديدا من المعتقدات في اطار علمي وأصبحت تحتل دور الشعور الجمعي الذي يتحكم في سلوك الافراد، الا أن تلك الجموع في الواقع حسب يونغ "تخرب معنى الفرد ومن ثم معنى الحضارة عموما"، مما يترتب عن ذلك فقدان التوازن النفسي وانتصار الميول التهديمية، ويبلغ الاضطراب ذروته حينما يضعف الانا أمام الذات (1) ويعجز عن مقاومة الفيض القوي لمحتويات اللاشعور الذي يهضمه، مما يودي الى زوال وتحتيم شعور ذلك الانا... وحينئذ يستحيل تحقيق الذات ويصعب على الفرد أن يصل الى عملية التفرد "Processus d'individuation Ibid pp 549-554) بتصرف).

يمكن أن نستنتج اذن أن عناصر مثل: الموت، الاخصاء، الضمير التي ظهرت من قبل لم تصبح عند يونغ أخطارا مهددة بل أصبحت حالات منفسة ومعالجة، ينبغي مواجهتها وأحياؤها لانها ستصبح عندئذ عطوفة ورحيمة، والا فسوف تنقلب علينا وتهاجمنا وثم تظهر حالات التأنيب والقلق حيال ضياع النماذج البدئية ذات الطبيعة المزدوجة (فهي مهددة ومطمئنة في نفس الوقت)، كل هذا يذكر بالوجهة التحليلية الوجودية التي سبق ذكرها والتي تؤكد على أن مواجهة القلق يعد من صميم حرية الانسان.

رغم أن يونغ بقي متقوقعا في صميم التجربة الداخلية للانسان وفصل بين الجانب الداخلي والجانب الخارجي، الا أن تأكيده على اللاشعور الجمعي كان حافزا لباحثين آخرين على الاهتمام بمحتويات اللاشعور وعلاقته بالجماعة التي تحيط به والبيئة التي يعيش فيها.

ظهرت في هذا المجال دراسات ديراند.ج (1960) الذي عرض دراسات فرويد ويونغ وكثير من الباحثين في أطروحته. وأكد على التبادل المستمر الذي يوجد على

---

(1)- تقابل الذات هنا الانا الاعلى الفرويدي لكنها أشمل، ويفرق يونغ بينهما قائلا: "طالما أن الذات لاشعورية فانها توافق الانا الاعلى الفرويدي وتولف مصدرا للصراعات الاخلاقية المستمرة. لكنها اذا انسحبت من الاسقاطات. أي لم تصبح خاضعة لاراء الاخرين (المشاركة الصوفية).. فان الذات تولف التجربة الجد تلقائية للاله" (Ibid, 284

" المستوى الخيالي بين الغرائز الذاتية والمستوعبة والتبليغ الموضوعي الصادر عن الوسط الفضائي والاجتماعي" (G. Durand, 1969, P 38)، فكلا الجانبين الداخلي (الغرائزي) والخارجي (الواقعي الثقافي) يتفاعلان في اطار الفعالية والتحرك، ذلك أن الرموز لاتتسم بطابع الاستقرار والرجوع الى الاصل بل تتغير في المكان والزمان، وحينئذ فان "النماذج البدئية ترتبط بصور مختلفة باختلاف الثقافات، وفيها (الصور) تأتي عدة أشكال لتتراكم وتتشابك" (Ibid P 63)، وهذا ماجعل ديراند يؤكد على أن "عالمية النماذج البدئية والاشكال لاتترتب عنه عالمية الرموز أو على الاقل عالمية العقد" (Ibid, P 453

ويرى الباحث أن الليبيدو أو طاقة الحياة تخضع في اشتغالهاللحركات الانعكاسية التي تميز السلوك الانساني، وتصنف هذه الحركات في ثلاث خاصيات غالبة Dominantes:

- خاصة وضع الجسم - الخاصة الهضمية - وخاصة المزاوجة.

ويستعمل ديراند منهجية المقاربة Convergence وتجانس الصور، بحيث ينطلق من الخاصيات المذكورة لينظم "الشبكات والعرى التي تولفها التثبيتاتوالاسقاطات على أشياء البيئة المدركة"، فهذه الخاصيات الانعكاسية هي التي توجه التصور الرمزي نحو مواد الاصطفاء لتثبت فيها. (Ibid, PP 54 - 55).

ينتظم التخيل الانساني اذن حول تلك الخاصيات المسقطة على الواقع المادي والاجتماعي الثقافي ليشكل ثلاث بنى تبرز الطاقة البيو- نفسية وهي:
البنية التجزئية الشكل[1] Schizomorphe، البنية الصوفية Mystique، والبنية التأليفية Synthètique.

ان الطابع الدينامي المنسوب للتخيل يجعله ذا وظيفة هامة في حياة الانسان بحيث أنه بتكثيفه في الرمز يصبح دفاعا ضد الموت والزمن، ذلك أن "التخيل الرمزي هو انكار حيوي للعدم الذي يميز الموت والزمن" وذلك بتوريته وحتى تهديمه

---

(1) وقد سماها تلميذة "ج ديراند" البنية البطولية، و سيتضح معنى هذه البنى أكثر أثناء شرح اختيار A.T9 التي يقوم عليها.

.../...

(G. Durand, 1964, P 116). وبهذا يعتبر ديراند التخيل "كسبب عام للتوازن النفسي الاجتماعي"، اذ يملك قوى كامنة - ليست فقط نفسية تاريخية -[1] بل اجتماعية تعكس شمولية الثقافة المحيئة" (Ibid , P 89).

ان اعطاء التصور الرمزي هذا البعد المستقبلي اضافة الى البعد التاريخي جعل ديراند يعتبر هذه النفسية الحيوية أساسا وضرورة للتكيف بكل جوانبه، بحيث ان أي ضعف تخيلي رمزي سيكون أصلا للقلق وحتى لنشوء الاضطرابات النفسية العقلية (G. Durand, 1969, PP495- 498).

نستنتج مع الباحث أن التحكم في الموت والقلق والتأنيب يتطلب دفاعا جديدا هو التصور أو التخيل الرمزي، الذي يستمد غناه من الاسس البيولوجية والبنى العقلية الاكثر قدما، التي سماها يونغ اللاشعور الجمعي، والتي تتحرك وتنشط في اطار الثقافة الحالية لمواجهة المستقبل.

يتجلى التوفيق بين العالم النفسي الداخلي والواقع الخارجي أكثر لدى الباحث ج. دوفرو (1956) الذي ميز بين نوعين من اللاشعور: اللاشعور الثقافي، واللاشعور الفردي أو الخلقي Idiosyncrasique .

يعرف الباحث اللاشعور الثقافي Ethnique بأنه "ذلك الجزء من اللاشعور الكلي الذي يمتلكه الفرد باشتراكه مع معظم أعضاء ثقافته" (Devereux, 1970, P4) وهو حصيلة الخضوع للمتطلبات الثقافية الاساسية بفعل الكبت المتعلم جيلا عن جيل وهذا مايجعل من أهم سماته التغير والانتقال خاضعا في ذلك لعملية الاكتساب والتلقي حسب البيئة الثقافية التي يعيش فيها. (Ibid, P5)، لذا يختلف هذا النوع من اللاشعور عند دوفرو عن لاشعور يونغ الجمعي (أو "العرقي" كما سماه دفرو نفسه)، هذا الاخير الذي يمتاز كما بدا من قبل بتلقائية نماذجه البدئية وانتقالها وراثيا وليس عن طريق الاكتساب والتعلم.

يتدخل الوسط الثقافي اذن، حسب دفرو، لكي يحدد الغرائز أو التوهمات التي ينبغي أن تشتغل على المستوى الشعوري وتلك التي يجب أن تبقى مكبوتة، من أجل ذلك يشترك أعضاء الثقافة الواحدة في امتلاك صراعات لاشعورية (Ibid, P 5).

---

(1)- يشير الباحث هنا الى التناول التحليلي الذي يركز على البعد النفسي التاريخي.

أما اللاشعور الخلقي فهو "يتألف من العناصر التي جبر الفرد على كبتهـــا تحت تأثـير الضغوط الفريدة والمحددة التي وجب عليه أن يتحملها "(Ibid, P 6) ويمكن لتلك الضغوط أن تصبح صدمات اذا حدثت قبل النضج، أي قبل أن يكتسب الفـــرد الدفاعــات الثقافية المناسبة، وعليه فان تلك الصدمات الخاصة تسبب صراعات تتجمـــع بطريقة مستمرة في اللاشعور الخاص (الخلقي) فتجعل الضغط لانموذجيا Atypique لانـه لايملك صاحبه أي دفاع ثقافي يساعده على تخفيف الصدمة (Ibid, PP 7 - 8).

يتبين اذن أن "القدرة على التحقيق الذاتي، التسامي، الوصول الى النضـــج والاستقلال الحقيقي، وأخيرا الفعالية "كل هذه الحالات تتطلب الحصول علـــــى "الدفاعــات التي تقدمها وتوفرها الثقافة" (Ibid P 12) وهذا عبر عمليـــة التنشئة الثقافيـــة.(1)

يمكن القول اذن أن الانفصال التام بين كلا النوعين من اللاشعور، بل وعـــدم التوصل الى تشغيل اللاشعور الثقافي هو من علامات الصدمة ومضاعفات القلق، في مثـــل هذه الظروف يطور الافراد مايسميه لينتون "نماذج سوء السيرة"، وما أطلق عليه دوفـــرو "الاختلالات الثقافية " Désordres éthniques"، نظرا لعدم كفايـــة الوسائل الدفاعية التي تقدمها الثقافة للفرد كي يكبت غرائزه المختلة ثقافيا(Ibid, P5). ولعل هذا ما جعل دوفرو (1970) يتوصل في تحليله التكاملي الى أن أي خلل خارجـــي يمس المعايير الثقافية سينعكس حتما على الجانب الداخلي ويفسح المجال لـــبروز

1- يشرح دوفرو (1952) هذه العملية بأنها ليس فقط تعلما للبنود والمعايير الثقافيـــة بالمعنى الذي يفهمه كاردينار ولينتون، بل أيضا ادخال لتلك المعايير بصفة شعوريـــة (1970، p97)، ذلك أن كل ماكان خارجيا سيتحول الى أجهزة نفسية : أنا أعلى، مثـــل أعلى للانا Idéal du moi وأنا... وباختصار أشياء متعلمة "داخلية"، وبهذا الاعتبـــار يرى دوفرو (1966) أنه لايمكن اعطاء معنى اجرائي للانا الاعلى لان كل فرد يعتبر كوســـط للاخرين، ولكي نتمكن من أن نصبح كائنا اجتماعيا علينا أن نتعلم رؤية أنفسنافي علاقاتنـــا مع الاخرين كوسط خارجي للاخرين، ... وبهذا المعنى نتحكم في أنفسنا ونراقب الانـــا الاعلى بارادتنا 52 - 51 Devereux, G. 1972, PP 51, 52.

اللاشعور الفردي ليبث صراعاته على البنود الثقافية ويستعملها لاغراض خاصة (1) وبدفاعات ذاتية . (2)

يبدو هذا التحليل التكاملي أيضا لدى أحد تابعي دوفرو وهو ت.ناتان (1986) الذي عمق الجدلية بين اللاشعور الثقافي و اللاشعور الخلقي، ورأى انهما يمثلان زوجا DOUBLE يدل على تواجدالداخلي والخارجي معا لدى الفرد في علاقة متماثلة ومتطابقة (Nathan. T, 1986, P 34)، وعليه فان "كل انسان يملك في باطن نفسيته تنظيمين يشتغلان بطريقة ثنائية : الجهاز النفسي والثقافة"(3) ومن ثمة يمكن القول "بأن الثقافة المعاشة هي زوج للانا ، كما أن اللاشعور الثقافي هو زوج للاشعور الفردي (Nathan. T, Ibid, P 212).

وانطلاقا من هذه الفرضية يؤكد نتان على استحالة قطع هذا الزوج وذلك بتفسير قطب بغض النظر عن القطب المقابل، ويترتب عن ذلك أن أي تشوش أو أي كبت وعدم اشتغال للاشعور الثقافي من شأنه أن يولد صراعات مختلفة يمكن أن يبرر فيها التأنيب بوضوح بفعل ضياع النماذج الثقافية ، وخاصة كماسيتبين عند ظهور التغيرات المهددة للكيان الشخصي والثقافي للفرد.

1- أكد ب. مارشي (1977) على فكرة أقرب من هذه حينما ذكر أهم الانحرافات في التجربة المعاشة للدين، حيث يستمر هذا الاخير من قبل الحياة العاطفية ومحاولات ايجاد حل للصراعات اللاشعورية على حساب موضوع الاعتقاد، أي أن أصل الاعتقاد ينشأ من اسقاط المشاكل النزوية - العاطفية - على المقدس، (Marchais, 1977, P178-9).

2- ميز أ.ميكيالي Mucchielli. A (1981) بين الدفاعات الداخلية والدفاعات الاجتماعية ، فوضح أن الاولى تهدف الى الاستقرار في مصارعتها ضد القلق لتحمي الانا النفسي، أما الثانية فهي مستعملة بهدف الحصول على الامن العلائقي وتقدير الاخرين وعموما حماية الانا الاجتماعي (PP119-122)، فالضغط الشديد من قبل الاشارة الداخلية مثلا (كالغريزة أو الذكرى..) يدفع الانا الى استخدام الدفاعات النفسية الخاصة بطريقة فائقة لمواجهة القلق الناتج عن ذلك الضغط.

3- ذهب الباحث أ.ساو J. SOW (1977) الى فكرة مشابهة حينما درس اعتقادات الشخص الافريقي واشتغاله العقلي، فوجده متمسكا باعتقادات لايستطيع التخلي عنها لانها من صميم فرديته ، فهناك كائنات عالم الفضاء المتوسط (MESOCOSMOS وهي وسيطة بين الخالق (الذي يهيمن على الفضاء الكبير MaCRocosmos) وبين المخلوقات التي تعيش في الفضاء الصغير (Microcosmos). فكائنات العالم المتوسط (الجن الملائكة ، الشياطين) "هي الرابطة التي تغذي التخيلات الانسانية وهي تؤلف النصيب الثقافي المشترك للعالم الخيالي الجمعي" (SowJ, 1977, P 250) الذلك يرى "ساو" هو الاخر

- التغــــير الاجتماعـــي، الانســلاخ الثقافـــي،وصراع القـــيم :

لقد أصبح من المؤكد أن أغلب المجتمعات تشهد تحولات وتغيرات سريعة لذلـــك انجهت أنظار كثير من الباحثين الى دراسة آثار ونتائج هذه التغيرات التي حدثــــت خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية سواء على المستوى الاجتماعي أو النفسي.

في مقال له عن علاقة "التكنولوجيا بالتغير الاجتماعي" أشار عشوي (1986) الـــى أهم الباحثين الرواد الذين اهتموا بالعلاقة بين التحولات الصناعية المادية وتغــــير المؤسســـات الاجتماعية الثقافية، وقد ذكر من بين هؤلاء الرواد و. آغبورن W. F. Ogburn الذي لاحظ أن هناك "هوة ثقافية" تنجم عن عدم التناسب بين التغير في جانـــــب من جوانب الثقافة وعدمه في الجوانب الاخرى، أي أن "التغيير لايحدث في مختلـــف جوانب الثقافة في وقت واحد" (عشوي 1986 ص 167) وهذا يؤدي الى تفاوت وبالتالـــي الى توتر بين الجانب المادي والجانب الاجتماعي (أي الوسائل الاجتماعية التي يستعملهـــا للتكيف).

توالت البحوث من بعد أغبورن في اطار نظرية التغير الاجتماعي، برز من خلالهـــا باحثون أمثال: مورتون.ر.ك (1949)، بالونديي.ج (1970)، دوفينيو.ج (1970)،سيكـــار أ. (1970)، وباستيد (1970، 1975)، ر. كونيغ (1972) ك. كاميليري (1973، 1979)، ن. طوالبي (1982).

يقصد بالونديي بكلمة التغير (التحول) Mutation "تلك التغيرات التي توفـــر الانتقال من بنية اجتماعية الى أخرى أو من مجموعة بنيات الى أخرى" (Balandier. G 1970, P16). ويخص باستيد (1970) هذه الكلمة "لكل تغير يحدد كانتقال من بنيـــة الى أخرى، أو كتشوش في الانظمة" (Balandier, G op cit P 16).

= أنه لاينبغي اهمال الجدلية بين "الخارج" (الذي يمثل القطب العلائقي المتبع لمبـــدأ الاتصال والوحدة) و"الداخل" (الذي يسوده المبدأ الحياتي، الحياة الاعاشية، الجســـم ومن ثم الانعزال) (Ibid, P255)، بحيث يستدعي الفصل بينهما وخاصة عدم توظيف العالـــم الخارجي (Mésocosmos) الى حدوث الخلل والاضطراب في التصور بفعل افتقاد "النظـــام" الرمزي (الثقافة) (Ibid P 257).

.../...

وعموما يتفق معظم هؤلاء الباحثين على فكرة مؤداها أن المجتمع والفرد يعيشان ظروفا صعبة تحت تأثير التحولات الاجتماعية والثقافية، وخاصة مجتمعات العالم الثالث (السائرة في طريق النمو)، فهذه الاخيرة - التي تلعب القيم والتقاليد دورا بارزا في سيرها - عرفت تغيرات مفاجئة سببها الاستعمار، وقد أدى ذلك الى الانتقال من بنية اجتماعية تقليدية الى بنية اجتماعية حديثة. لكن ذلك الانتقال لم يكن تاما وبقي غامضا فقد وجد الافراد أنفسهم في وضعية شعروا فيها بأنهم خانوا ثقافتهم وأصالتهم، فلجأوا الى احياء تلك الثقافة والتقاليد راجعين الى أصلهم، لذا كان من الضروري أن تظهر "...سلوكات في الحياة اليومية هدفها: - استرجاع الاصالة، وبالتالي اعادة بناء الاثار المتشتتة، - المساعدة على تعديل فعالية الاستمرارات - وتسهيل الانبعاثات" (E.Sicard.1970, P 407)

وقد اعتبر الدين من تلك السلوكات التي تدل على مدى أهمية الذكريات الجماعية المقدسة فأصبح - حسب أنصار نظرية التغير الاجتماعي - يعارض التغير الاجتماعي ويوقفه، ".. فهو يرفض أن يكون تحولا لكي يتمثل كاسترجاع" ووفاء للذاكرة الجماعية (Bastide, R.1970, P 158).

يتفق مونتميني ج.ب مع باستيد في كون الدين كاسترجاع وتذكر، وهذا في حالة ما اذا كان الدين محدودا في البنيات الشعائرية فقط، لكن تلك الوظيفة للدين تستحيل اذا ما أسرف الفرد في ابداء تلك الشعائر دون أن تعبر عن الارادة العميقة للرجل المتدين (Montminy,1970, P 171) لان ذلك عبارة عن استعادة لماضي فقط بدون معنى على شكل طقوس متكررة.

ولكي يساير الدين هذه التحولات الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية فقد طرأت عليه هو الاخر تغيرات اعتبرها باستيد معاصرة هي أيضا لانواع التغيرات الاخرى (Bastide, R 1970, P 168)، الا أن تلك التغيرات كانت على مستوى الدلالات الخارجية *Signifiants* فقط، أما المدلول أي المعنى الداخلي فقد بقي ثابتا.

في مثل هذه الظروف تحتم على أفراد هذه المجتمعات أن يعيشوا وضعية سماها الباحثون الانسلاخ الثقافي *Acculturation*.

.../...

أورد دوفرو.ج (1943) تعريفا وضعته اللجنة الفرعية للبحث في العلـــــوم الاجتماعية [1] عن الانسلاخ الثقافي وهو كالتالي: "ينطبق الانسلاخ الثقافي على مجموعـــة الظواهر الناتجة عن اتصال مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي الى ثقافات مختلفـــة وتؤدي الى تحولات تمس القوالب الثقافية الاصلية لاحد أو كلا المجموعتين (DEVEREUX, G 1972, P 201)، ويميز دوفرو بين الانسلاخ الثقافي والتغير الثقافي، فهذا الاخـــير ماهو الا مظهر له فقط، كما يميز أيضا بين الانسلاخ الثقافي والتمثل الذي هو أحيانـــا مرحلة من مراحل الانسلاخ الثقافي، وفي هذا الصدد يعتمد الباحث على بعض الاضافـــات التي ذكرها لينتون عن التغير الثقافي، حيث يقول هذا الاخير: "يستلزم التغير الثقافـــي عادة ليس فقط اضافة عنصر أو عدة عناصر جديدة للثقافة، بل أيضا حذف بعض العناصـــر الحاضرة سابقا وتغيير واعادة تنظيم بعضها الاخر" (Ibid; P 202) وفي اطـــار نفس هذه الفكرة يمكن أن تعتبر عملية التغير الثقافي خاضعة الى ما سماه موسكوفيســـي 1961) عمليتي الارساء Ancrage والتوضيع Objectivation اللتان تسيران عملية التصـــور الاجتماعي (S. Moscovici, 1961, P 288)، فالتوضيع هو انتقال المفاهيم والافكـــار الى أشكال وصور ملموسة، أي تحويل ماهو مجرد الى شيء واقعي مجسم، أما الارســـاء فهو انشاء شبكة معاني حول ذلك الشكل الجديد، أي ادماجه في فكرة (Ibid, P 288)، فهو مثلما تقول JODELET (1984) ادماج معرفي. لذا فان التغير الثقافي - ومايتعلـــق به من رموز جديدة "وغير مألوفة" [2] - " يمكن أن يؤثر على قوالب التفكير والسلوك الـــتي تعدل بعمق - بواسطة التصورات - التجارب" (Jodelet. D 1984, P 376)، وعندئـــذ ترسى نظم جديدة في الواقع ويتغير التفكير جذريا. انطلاقا من هنا نستطرد بـــرأي ر. كونيخ (1970) الذي يميز "التنشئة الثقافية (الاصالية) Enculturation أو الاندمـــاج الثقافي Integration culturel أي تكيف الفرد مع ثقافته الخاصة، عن الانســـلاخ

---

(1) - تتكون هذه اللجنة من ريد فيلد Redfield، لينتون وهرسكوفيتس Herskovits (ibid, 201).

(2) - أرجع الى موسكوفيسي، المرجع المذكـور، ص 60.

الثقافي الذي هو تكيف مرغم الى حدما مع ثقافة أجنبية، والتي يصحب أثناءها المحو الثقافي (الانفصالية) في بعض الحالات بالاكداح" (R. Konig, 1970, P 54).

يتبين من التعاريف السابقة للتغير الاجتماعي الثقافي ومايتنج عنه من انسلاخ ثقافي وفي بعض الحالات الخطيرة من انفصالية Déculturation، أنه ضمن هذا الاحتكاك بين ثقافتين تبرز احداهما من طراز تقليدي أما الاخرى فتكون من طراز متحضر، وذلك مايسمح لهيمنة الثقافة القوية طبقا لقانون ابن خلدون الذي يلخصه في قوله "المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده" (ابن خلدون.ع1960،ص 258)، وعليه يلجأ الافراد المنتمون الى الثقافة المغلوبة الى محاولة "تكيف مرغم" مع الثقافة الجديدة الاجنبية بتقليد نماذجها ورموزها لحساب تغيرات تعتري النماذج الثقافية التقليدية أو الاصيلة، وهذه الوضعية تنشيء مايسمى بالتناقض الثقافي Ambivalence Culturelle الذي يتجلى في الاضطراب الثقافي والتذبذب الذي يعيشه الافراد والذي سينعكس على نفسيتهم ممايسمح لبروز الصراعات والاضطرابات النفسية. (1)

يظهر ذلك الاضطراب الثقافي في تشوش القيم والمعايير الاجتماعية، وقد سمى أ. دوركايم (1969) هذه الحالات التي تضطرب فيها الموازين والقيم باللامعيارية (في ج.دوفينيو 1973). وقد انطلق ج.دوفينيو (1970) من آراء دوركايم حول اللامعيارية وربطها بالتغير الاجتماعي معرفا الاولى بأنها "حالة تناسب الوضعية العامة (الاقتصادية) التي تتميز بتهدم نظام القيم والمجتمع نفسه تحت تأثير تحول بطيء أو مفاجيء(2) (J. Duvignaud, 1973, P 34)، وقد ذهب هذا الباحث الى أن وضعيات التغير الاجتماعي توسع وتكثر أنواع الرغبات والحاجات، فهذه الاخيرة تصبح غير محدودة (احتداد Enéthisme حسب تعبير دوركايم) وتبرز على شكل تصرفات جزئية، فردية، وهي تصرفات وأحداث لامعيارية بحتة (Ibid, P 36).

1- ستفصل هذه الفكرة في النصوص التالية، بذكر أعمال الباحث طوالبي.ن(1982أ)حول التناقض الثقافي في الجزائر . 2- يرى ميزو نوف.ج (1973) أنه بامكاننا أن نتحدث عما يسمى باللامعيارية الجامعية، حيث يقترن انفجار المؤسسة بضيق معيشة الطالب الذي له علاقة بامتداد غير محدود للمراهقة. (J. Maisonneuve, 1973, P 239):

يذكر زكي بدوي (1978) أن اللامعيارية "تشير الى حالة انهيار البناء الثقافي وتظهر بصفة خاصة عندما تنحل الروابط بين المعايير والاهداف الثقافية، وبين القدرات الاجتماعية عند الافراد للقيام بسلوك يتسق معها" (بدوي .ز،1978 ص20). كما هو واضح اذن فان اللامعيارية تشير الى حالة اضطراب القيم وفقدانها، ولعل هذا مايفسح المجال لبروز السلوكات الهامشية والانحرافية.

ربط مرتون.ك (1949) اللامعيارية بالانحراف (الضلال) *Déviance*، ورأى بدوره أن التغيرات التقنية والاجتماعية تسبب توترات تميل الى اللامعيارية، وتبدو هذه الاخيرة في بروز سلوكات شاذة تعتبر كطرق دفاعية للتكيف الفردي، حيث انها "عرض للتفكك بين الطموحات المناسبة للاهداف المرسومة في ثقافة المجتمع وبين الطرق المبنية اجتماعيا لتحقيق هذه الطموحات" (*K. Merton, 1977, P 396*).

أمام هذا الاضطراب في القيم يبدي الافراد اتجاهات مختلفة تعتبر كأنماط للتعديل الممكن بينهم وبين المنبهات الخارجية في وسطهم، فاتجاهات التجديد الشعائرية *Ritualisme* (الطقوسية)، وحتى الانسحاب أو الهروب اللااجتماعي *Evasion asociale*، واتجاهات أخرى،[1] كلها تمثل طرقا للتكيف الفردي والاجتماعي وتساهم الى حد ما في المحافظة على التوازن العام للنظام (*J. Maisonneuve, 1973, P210*) وهي تدل كذلك على وجود التناقض الذي يخفي توترات وصراعات تتمثل في الاحساس بالذنب الخطأ، رعب الضمير... (*K. Merton, op. cit, P 427*)، وهي احساسات لها علاقة باضطراب القيم وتشوشها وبالتالي الخوف من تضييعها، وهذه القيم هي التي أدخلت سابقا وتقمصها الافراد.

في اطار نفس الفكرة تقريبا يرى أ. جاك (1955) ـ الذي تبنى منهجية كلاين.م في تحليل الظواهر الاجتماعية ـ ان التغير الاجتماعي من شأنه أن ينبه دفاعات تتأصل منذ الطفولة، ويبرز دور التغيرات الخارجية في تنبيه تلك الدفاعات على نمط اما اكتئابي أو اضطهادي.[2] وقد اعتبر جاك الموسسات الاجتماعية (الاعراف

1ـ يذكر مورتون كأيضا اتجاهات الخضوع، واتجاهات التمرد (*Ibid, P402*) ولمزيد من الحصر لهذه الاتجاهات الدفاعية يرجع الى أ. ميكيالي (المرجع المذكور 1981)

2ـ أرجع الى آراء م. كلاين حول القلق الاكتئابي والقلق الشبه فصامي،شبه عظامي،ص 23.

العادات، الموانع، القواعد ...الخ) كميكانيزمات ثقافية تدعم الدفاعات الداخلية ضد الحصر والتأنيب (*E. Jacques, 1977, P 549*). ولما كانت تلك التغيرات التي يسببها عامل خارجي "تستدعي اعادة بناء العلاقات على المستوى التوهمي"، فقد وجب على الفرد أن يساير تلك التغيرات بمحاولة ضبط النظام الداخلي لدفاعاته باللجوء الى المؤسسات والقيم الاجتماعية (*Ibid, PP, 562 - 564*).

في اطار دراسته لهذه الدفاعات الثقافية ضد التغير الاجتماعي في المجتمع التونسي اقترح كاميليري (1973) عدة دفاعات أهمها : التفكيك، النقل *Transposition* والتسوية *Compromis* الذي يشمل أيضا الانتقائية *Eclectisme* (*Camilleri, C 1973, pp463-465*) فالفرد يلجأ الى هذه الدفاعات كترميم لهويته الثقافية المهددة، ذلك أنه "يجد نفسه في وضعية غير اعتيادية يتحتم عليه جيدا اختيار التصورات، القيم وحتى الجماعات التي يرجع اليها لبناء نموذج تقمصه" مما يجعله يعيش مشكلا في اختيار قيمه [1] (*Camilleri C, 1980. P 261*).

لاشك أن صعوبة اختيار القيم بفعل الاختلاط والغموض الذي يعتريها تزج بالفرد في دوامة صراع القيم وماينتج عنه من أزمات في الهوية، بحيث ان "الهوية القديمة - كما يقول بارك.ج - [2] تهجر وتعاني من عبء شديد وحتى من تغييرات لكي تبقى اشكالية صيانتها المبهمة".

تناول طوالبي (1982) دراسة اشكالية الهوية الجزائرية التي تبدو في طريقة استعمال الدين والطقوس، وذلك بالاعتماد على مؤشرات التغير الاجتماعي وتعارضها مع تلك القيم الاجتماعية. انطلق الباحث من اشكالية التفاعل الثقافي *Interculturalité*

1- يذكر زيعور.ع (1977) بدوره.. في اطار دراسته التحليلية للذات العربية أن هذه الاخيرة قد فقدت استقرارها بفعل الضربات المتلاحقة على اللاشعور الجماعي والجذور.مماأدى الى سقم هذه الاخيرة وفقدان الشعور بالانتماء، ويصل الى تشخيص اشكالية الجرح الثقافي فيماسماه "الانا الهرم" المتشبث بالسلوكات التقليدية المتميزة بالردود السلبية المنكرة للواقع الراهن المتغير والغير واعية للقيم وعيا صحيحا نابعا من جوهرها وغايتها. (زيعور .ع، 1977 ص 222).

2- وهذا في صدد حديثه عن الهوية الاسلامية في المدخل لكتاب غرونبوم.فون.ج أ(1973).

والانسلاخ الثقافي أو المثاقفة التي أثارتها ظروف التغير الاجتماعي المفاجيء في الجزائر حيث توصل الى أن هناك قلقا ثقافيا يحيشه بعض أفراد المجتمع،[1] وذلك القلق يبدو في لجوئهم الى المقدس المتمثل في الدين والشعائر رغبة منهم في التخفيف منه، يظهر ذلك القلق على شكل تناقض ثقافي - يفسر من الداخل بالتناقض الوجداني - لدى الافراد الذين يعيشون ذلك الانسلاخ الثقافي، فهم يلجأون غالبا الى آليات دفاعية ثقافية، أهمها وأبرزها التوفيقية الدينية *Sycrélisme religieux* التي تمكن من ادخال حيوي لقيم متعارضة، قيم ثقافية حديثة وقيم ثقافية تقليدية (*Toualbi, N. 1984, P 255*) تتمثل هذه الالية في الاتجاهات الانتقائية[2] *AH. Eclectique* التي يميل اليها أغلب الافراد، وتبدو في "التفاخر الذي يصحب الاحتفال بالشعائر التقليدية" (*Ibid P256*) كالزواج، الختان، عيد الضحى، الحج...، وعموما فان هؤلاء الافراد يبحثون عن تسوية تسمح بتخفيف التناقض بين القيم، وهذا بواسطة الشعيرة التي تقوم بوظيفة "تشكيل الهوية" المسترجعة، هذا التشكيل الذي يكون خاصة جليا ومظهريا. (*Ibid P 258*).

هكذا يكون صاحب هذا البحث قد أتى على شرح أهم المفاهيم التي سيوظفها في بحثه، ابتداء من الاتجاهات والتصورات التي سيشغلها لدى الشباب تجاه القيم المتمثلة في صيام رمضان، وهذا كتناول خارجي للظواهر أي من وجهة نفسية اجتماعية شكلية. كما حاول أن يربط بصعوبة بين القلق والتأنيب من جهة، وبين قلق التأنيب والنماذج البدئية المتعلقة بمفاهيم اثنو تحليلية كاللاشعور الثقافي واللاشعور الفردي أو الشخصي، هذه الاخيرة التي ستوظف لاستخراج مدى انعكاس الاتجاه والتصور نحو القيم على الواقع النفسي الداخلي وحتى اللاشعوري التوهمي. ثم عقب ذلك شرح مفاهيم تجمع بين الواقعين النفسي الداخلي والاجتماعي الخارجي لمعرفة مدى الانسجام

1- يذهب الباحث الى أن تلك "المثاقفة" مست سكان المدن خاصة نظرا لاحتكاكهم بالنماذج الأجنبية أكثر من رفاقهم في الريف. (طوالبي ن. 1988، ص 10).

2- من الامثلة على الانتقاء الديني "الخضوع لصوم رمضان بدون التنفيذ المتتابع للواجبات الاخرى، لذا فان مثل هذه السلوكات تثير عموما، حسب طوالبي - عار التقليديين" ويصنف البعض من أفراد المجتمع هذا السلوك بالنفاق لانهم يدركون أن الصلاة ضرورية لصدق وقبول الصيام في الشريعة الاسلامية (*Cf. N. Toualbi, 1984, P66*) وعموما فان كل هذه السلوكات المتعارضة من علامات التناقض الوجداني لدى هؤلاء الافراد.

بين الواقعين أو تعارضهما من خلال عمليات التغير الاجتماعي والثقافي ومايصحبه من انسلاخ ثقافي وصراع في المعايير، وسيتم التركيز بالضبط على الاشكالية المعاشة تجاه الشعائر الدينية (الصيام خاصة والصلاة..)، وقد حان الوقت لتناول هذه الاخيرة من الوجهة النظرية .

الفصـــــل الثانـــــي

التنـــــاول الاجتماعـــــي - الديني للشعـــــيرة [1]

اذا رجعنا الى الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية وحتى النفسية حول الصيـــام لن نجد دراسة مخصصة لهذا الاعتقاد وحده ، وربما لن نجد الا اشارات له فقط، وذلـــك راجع الى أنه غير متكرر كثيرا على نفس نمط الاعتقادات أو الشعائر الاخرى كالصلاة مثـــلا أو طقوس الزواج ومراسيم الختان في قبائل وأمم شتى.

فهو عند القبائل البدائية [2] مثلا ليس شعيرة بارزة متعارف عليها، وانمـــا هو وسيلة لتحقيق أهداف أخرى (كالصوم من أجل الحصول على حلم تنبئي مثلا) أو هـــو ظرف وشرط من بين شروط أخرى يجتازها العضو الجديد كي يندمج في مجتمعه وقيمـــه الثقافية ويصبح فردا منهم . في حين نراه عند أمم أخرى (خاصة الاسلامية) واجب وفـــرض ينبغي أن يؤدي رغم كونه أيضا غير متكرر طوال السنة (شهر في العام).

مهما يكن فانه يفهم من الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية أن الصيام اعتقـــاد ديني وبوصفه كذلك تتحتم الاشارة الى نظرة الباحثين في هذا المجال حول الشعيرة أو الطقـس والدين عموما، ومكانة الصيام من بينهمـــا .

١- مفهـــوم الشعـــيرة :

قامت المحاولات الاولى في البحث عن الشعيرة على يد علماء الاناسة وعلمـــاء الاجتماع أمثال: م.مولر M. Muller (1856)، تايلور.ب E. B. Taylor (1871)، لانـــج أ. A. Lang. (1898)، ج.ج فرازر J. G. Frazer (1900)، لكن هذه الفئة لم تتنـــاول

1- الشعيرة لغة تعني العلامة ، أما في الاصطلاح الديني، فان المقصود بالشعائر هـــي العبادات والمناسك والمعالم التي تميز اعتقادا ما، وتقترب الشعيرة من الطقس حيـــث ان هذا الاخير يغلب على الطريقة الدينية ، ومعناه النظام والترتيب، ج.طقوس. (منجد اللغة والاعلام) .

2- يفضل ليفي ستروس.ك (1978) تسمية تلك الشعوب "دون كتابه" عوض كلمة "بدائيـــة" ذلك أن الكتابة هي عامل التمييز بيننا وبينها..." (ليفي ستروس.تر ع.1985،ص 17).

الشعـــيرة في حد ذاتها ، بل درست الثقافة بصفة عامة ، كما تناولت الدين كمؤسسة مـــــن المؤسسات الثقافية ، وارتكزت كل تلك المحاولات على كيفية نشوء الدين وتطوره ومحاولـــة تعريفه ، استنادا على ملاحظتهم الميدانية للمجتمعات البدائية في استراليا وأمريكـــا وأفريقيا ... ، وما كانت تقوم به من ممارسات أطلقوا عليها اسم الطقوس أو الشعائـــر ، وقد كانت تلك الشعائر انعكاسا لاعتقادات مختلفة باختلاف المرحلـــة التي مر بها كل مجتمع من تلك المجتمعات والمكان الذي تقطن فيه .(1)

ولعل بحوثهم الشاملة ذات الجوانب المتعددة للثقافة جعلتهم يهملون التعريفات الدقيقة للشعيرة ، فاذا وجهنا الانظار على سبيل المثال الى السير ج.ج فرازر (1900) سنجده يعطي تعريفا للدين عموما بقطع النظر عن الشعيرة ، فهو يقول "الدين هو استرضـــاء أو مصالحة قوى تفوق الانسان ، والتي - كمانظن - توجه وتحكم سير الطبيعة والحيـــاة الانسانية" ، ويرى أن الدين يشمل عنصرين: الاول نظري وهو الاعتقاد في تلك القوى الـــتي تفوق الانسان ، الثاني تطبيقي وهو الجهد المبذول في سبيل طاعتها وارضائها ، ولابـــد للعنصرين - حسب فرازر - أن يسيرا جنبا الى جنب ، فاذا غاب احدهما فليس هناك ديـــن .(J.G Frazer, 1923, P 47)

بادىء ذي بدء يمكن فهم أن الجهد المبذول يقصد به هنا الشعيرة ، وهـــي أداة الدين التي تدل على وجود الاعتقـــاد .

اتضح مفهوم الشعيرة أكثر عند ا. دوركايم (1912) الذي عرف الشعائر عمومـــا بأنها "قواعد سلوكية تنص على كيفية تصرف الفرد مع الاشياء المقدسة" (Durkheim.E,1968,P65)

فالشعيرة عنده نظام سلوكي يسمح للفرد اختيار طريقة في تصرفه مـــع الاشياء المقدسة ، وهذه الاخيرة هي "التي تحميها وتعزلها الموانع" (Ibid, P56) وعمومـــا

---

(1)- طرح فرازر (1900) فرضيته المشهورة التي مفادها أن الفكر البشري شهد تعاقبا لثـــلاث مراحل هي: (1)- مرحلة التفكير السحري اعتمد فيها الانسان على قواه وكفاءاته العقلية لمواجهة الصعوبات والاخطار المحيطة به ، (2)- تلتها مرحلة التفكير الديني ، استسلم فيها الانســـان لكائنات علوية غير مرئية نسب لها السلطة الواسعة التي كان يستأثر بها ، (3)- ثم جــــاءت بعدها مرحلة التفكير العلمي ، التي اعتمدت على الملاحظة المتأنية والدقيقة للظواهـــر في حد ذاتهـــا . (Frazer, J.G 1923, PP 661, 662).

فان الاعتقادات، حسب دور كايم، تعبر عن حياة آسمى في شكل تصورات، أما الشعائر فهي تنظم وتسطر سير تلك الحياة (Ibid,P 592).

نستطيع أن نلمس مفهوما للشعيرة أيضا مع أ. سابير (1928) الذي عرف الدين كـ "جهد مستمر من الانسان ليكشف - عبر مشاكل وأخطار الحياة اليومية - عن طريق نحو الصفاء الروحي" (Sapir.E,1967,P 192) وهو الاخر يرى أن الاعتقاد لابد أن يكتمل بالتطبيق الشعائري "... فالاعتقاد الصافي في الاله الخالق الذي يثيب ويعاقب لاينشيء الدين اذا لم يختبر المعتقد ضرورة تطبيق اعتقاده في حياته اليومية (Ibid.,P 195).

أعتبر ك. جيرتز (1966) الشعائر كنشاطات رمزية للدين تهدف الى ".. انشاء معنى "الواقعي بالفعل" (Réellement réel) الذي يبنى عليه المنظور الديني، والى تعزيزه، واذا أمكن حمايته من التجليات المتناقضة لماهو مدنس" (Geertz,C,1972, P 48) فالشعائر هي التي تدل على الاعتقاد في حقيقة وواقعية المفاهيم الدينية، وأن الطرق أو السبل التي يعطيها الدين هي حسنة وجيدة (Ibid P 48)، ويرى جيرتز أن مجموعة الرموز لها معان عميقة، لهذا يؤكد على تحليل تلك المعاني المجسمة في الرموز وهذا بابراز مفهوم الدافعية.(1)

يميل ميلفورد .أ.سبيرو (1966) الى اعتبار الشعائر من المتغيرات الاساسية للنظام الديني الذي يمثل جزءا من الميراث الثقافي، والشعيرة عنده هي "نشاط رمزي تبني العلاقة بين الاشخاص وبين الكائنات فوق البشرية"، وهي وسيلة تمكن من اشباع الرغبات باعتبار أن تلك الوسيلة تعترف بها الثقافة، وكرمز ديني فان الشعيرة تحل وتزيل الصراع الداخلي (بين الرغبات الفردية والمعايير الثقافية) (Melford.E.S-Spiro,1972,P149 -) ويركز هو الاخر على تكامل التطبيق بالاعتقاد، اذ أن ماسماه "بنظام ... المعتقدات (Système de croyances) يشمل من جهة الاعتقاد في وجود كائنات علوية لها ميزات خاصة (القدرة على جلب الشر والخير للانسان)

---

(1)- يعلق (لوك) و. هوتش (1972) على آراء جيرتز معتبرا اياها اثراءا للنظرة الوظيفية للدين بحيث أن هذا الاخير "كمجموعة رمزية، فهو أولا وقبل كل شيء، رد عقلي على قلق حياتي"، (Heusch.L.de,1972, P 11).

وفي فعالية بعض انواع السلوكات (الشعائر) المؤثرة في علاقاتها مع الانسان (Ibid,P123).

يؤكد ك. ليفي ستروس (1973) من جهته على الجانب الاتصالي للشعيرة والاسطورة قائلا: "ان الاساطير والشعائر يمكن أن تتناول كطرق اتصالية : - الالهة بالاشخاص(الاساطير) أو الاشخاص بالالهة (الشعائر) (Levi.strauss,cl,1973,P 64)، وتنحصر قيمة الشعيرة في الادوات المستعملة والحركات المنفذة، وهي وسائل تسمح بتجنب الكلام وعليه فان الشعيرة تستعيد باستمرار طريقتين: التجزيء من جهة، والتكرار من جهة أخرى (Levi-strauss,cl,1971,PP 600-1).

انتبه ج. كا زينوف (1971) الى صفة التكرار التي نسبها ليفي ستروس للشعيرة فركز عليها في تعريفه للشعيرة ك "سلوك أو فعل يتكرر وفق قواعد ثابتة..."، هذا التكرار الذي يميز الشعيرة لايستلزم بأنها تطبيق آلي، بل مايميزها أكثر هو مشاركة ماهو غيبي (فوق بشري) Extra-humain (Cazeneuve.J,1971,P 16)، لذلك فقد اعتبر هو أيضا الشعائر الدينية كنشاطات رمزية تظهر اسهام الانسان وقواعده الاجتماعية في الحقيقة فوق - البشرية، فهي اجتهاد لحل التعارض الموجود بين الوضع البشري والقوة السرية Numineuse، وذلك بوضع (اعتبار) الثانية كأمل للاول (Ibid,p210) بحيث ماكان لا انساني يصبح فوق - بشري، سامي، ومن ثم فان الخارق للعادة المتمثل فيماهو غريب Insolite يتحول الى نموذج بدئي يألفه الانسان(Ibid 212).

يتفق هوتش.ل.دو (1974) مع ليفي ستروس حول فكرة الاتصال التي تميز الشعيرة ويحدد معنى هذه الاخيرة ك "نظام اتصالي مرتب، وذلك الاتصال يكون بالعالم الغيبي أو الاسطوري الذي يتمثل غالبا في الالهة، الاشباح... الخ، ويكون بواسطة الحركات والكلام...." (Heusch, L . de, 1974,PP 213-217).

يتبين من خلال التعاريف السابقة أن أهم مميزات الشعيرة هي:

- الجانب السلوكي، حيث تتميز بالحركات والادوات المستعملة الممارسة(ليفي.ستروس)
يدل ذلك الجانب السلوكي من حيث هو نشاط رمزي على معنى أي دافعية (جيرتز،سبيرو)
وهو بالاضافة الى ذلك تنشيط للاعتقاد الداخلي (فرازر، سابير).
- يدل الاعتقاد على أن هناك اتصال بعالم غيبي، بقطع النظر عن كونه خيالي توهمي أو واقعي موجود (كازينوف، هوتش،ل.دو).

- التكــرار على شكل نظام وقواعد يسمح للشعيرة بالاستمرار. (دور كايم. كازينوف).

III- الصيـــــام كشعـــيرة دينيـــــة :

في اطار دراسته عن الصيام حاول الخطيب (1980) أن يستقصي البوادر الاولـــى للصيام من قبل الانسان الاول، فقام بعرض مختلف المناسك والاعمال المتعلقة بهذه الشعـــيرة عبر التاريخ منطلقا من أول انسان ظهر على الارض وهو آدم حسبما تقره الكتب المنزلـــة ومن بينها القـــرآن.

يقول الله تعالى: "... **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكـــم لعلكم تتقـــون**" البقرة - 183 - يرجع المفسرون قوله تعالى: الذين من قبلكم" علـــى شريعة المسيح، الا أن "الخطيب" يرى أن ذلك لاينفي عموم القول بالنسبة للبعض (ص 18) ويتفق العلماء على أن آدم هو أول نبي الى البشر، الا أن صيامه غير قائم على دليـــل قوي، لذا لايمكن - حسبما ذكر الخطيب - أن ننفي صيامه ولا أن نثبته لنقص (غيـــاب) الحجة والدليل، وكذلك شأن ادريس الذي هو نبي أيضا بعد آدم.

أول صيام ثبت هو لنوح - أول رسول الى البشر -، وقد ذكر رواه مسلمون أنـــه صام مع قومه ... عن قتادة قال "هبط نوح من السفينة (يوم استوت على الجودي) يـــوم العاشر من المحرم، فقال لمن معه : من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه، ومن كان مفطـــرا فليصم". وقد فسر ابن كثير الاية "الذين من قبلكم" هم قوم نوح ومن بعدهم. (الخطيب ع ص33).

- نمـــاذج من صـــوم البدائيـــين:

كان الصيام لدى الشعوب المسماة "بدائية" مرتبطا بظروف خاصة كالصـــوم من أجل الحصول على أحلام ورؤى، أو الحصول على السطر، أو عند البلوغ، وقد ذكـــر ق. بوتول (1962) أن الصيام يعتبر من شعائر التلقين Rites d'initiation، "فلكـــي يقبل الشباب ضمن صف الراشدين أو المحاربين في استراليا عليهم أن يصوموا أسابيـــع - لذا فان الصوم أو شعائر الانقطاع Privation تحتل مكانة واسعـــة..." (Bouthoul.G .(1966, P 67

.../...

عرض "الخطيب" أيضا نماذج عديدة من صوم البدائيين نقتطف منها مايلي:

- كان الكاهن المكسيكي القديم يصوم 160 يوما مستمرة وهو معقول اللسان (بقطعة من الخشب تخترق اللسان وتربطه بالشفتين) وهذا دليل مادي على صدق صيامه، فاذا أجاز تلك المدة بنجاح ارتفع الى درجة الالهة في أنظار الناس، أما اذا عجز فعليه أن يسجن نفسه في أحد المعابد لمدة سنة تكفيرا لذلك العجز (الخطيب.ع.1980،ص 39).

- كما كانت عشائر السنانيموك Snanimuq (الهنود الحمر بامريكا) تصوم مبتدئة في ذلك بغروب الشمس، ثم تنهي صيامها بشروق الشمس ساطعة من اليوم التالي، فاذاسترها غيم استمروا في صيامهم حتى يزول الغيم ... وقد كان هناك نوع من الصيام الخاص مشرع في أحوال خاصة : كالطمث، الوضع العرس، البحث عن الطوطم الخاص الذي يعتبر لصاحبه الحارس الامين (المرجع السابق ص 41).

- كانت قبائل البيبلوس Pueblos في الجنوب الغربي من أمريكا الشمالية تصوم طلبا لطوطمها الشخصي لانه يحميها ويقيها بقوته الخارقة ... كما يطلب كثير منهم الصيام من حيث هو شعيرة تعبدية عامة، ويعتقدون أن حماية الشخص تأتيه من انتسابه لطائفة دينية اذا مارس وخضع لشعائرها (نفس المرجع ص 44).

ويذكر فرازر (1900) بدوره نماذج من صيام الفتاة حينما تبلغ الحلم ويتم أول طمث لها ".. في بوليفيا الشرقية، اذا لاحظت الفتاة من قبيلة يوراكاريس (قبيلة هندية) العلامات الاولى للبلوغ، فان أباها ينشيء بجانب المنزل كوخا صغيرا مصنوعا بالنخيل، ثم يسجنها فيه لكي لاترى النهار، وتبقى أربعة أيام، تبدي خلالها صوما شاقا ... وعند الماكيسيين (Les Macusis) من قبيلة غويانا (Guyane) الانجليزية يجب على الفتاة الشابة أن تصوم بقسوة طوال مدة بلوغ أعراض الطمث أوجها ...

(Frazer,j;g,1923, P 563). وكما هو واضح فان الصيام هنا مصحوب بالطقوس الانتقالية Rites de passage .

ذكر ليفي بروهل (1922) كذلك أن الهنود كانوا يصومون لغرض الحصول على الحلم، فاذا نتج هذا الاخير عن الصيام كان له قيمة صوفية، فهو رؤيا، وفي هذه الاثناء يرى الهندي كائنات العالم غير المرئي (Lewy Bruhl.L, 1960,P177).

لم ينحصر الصيام لدى تلك الشعوب البدائية فقط، بل ظهر أيضا لدى شعوب ذات حضارة راقية آنذاك، فكانت "البرهمية" في الهند تعتبر الصوم وسيلة للزهد

والخلاص من التناسخ، وأقامت "اليوجية" صياما أبديا للتكفير عن الخطايا، أماكهنة "الجوذية" فقد سطروا صيام أربعة أيام من كل شهر قمري (الخطيب ص 74).

ارتبط الصيام في الشرق الاقصى (فارس، بابل وأشور، مصر القديمة، اليونان والرومان) بعبادة الاجرام السماوية واعتقادات الشرك، وكان موزعا على أيام الاسبوع وفي أوقات محددة (أيام النوازل والخطر، والسنجاة ...). في هذه الفترة ظهور الرسول ابراهيم الخليل برسالة الحنيفية المسلمة (بابل) وكان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر كما برز يونس في بلدة نينوي (آشور)، فشرعت الكنيسة السريانية صيام نينوي: ثلاثة أيام كذكرى ليونان - يونس - (الخطيب ع.من ص 93.. 111).

يتبين اذن أن الصيام لدى كل هذه الشعوب، البدائية أو ذات الحضارات الراقية في ذلك الوقت، كان مرتبطا باعتقادات أسطورية طوطمية تمثل المراحل الاولى من الدين (الاحيائية Animisme ، السحرية، تعدد الالهة) التي تحدث عنها علماء الانسان، وفي الوقت ذاته ارتبط باعتقادات دينية بحتة خاضعة لمذهب التوحيد الذي برز خاصة في عصر نوح وابراهيم ومن أتى بعدهما من الرسل.

- الصيام في اليهودية :

صام موسى أربعين يوما وهي المدة التي قضاها في صحراء "سيناء" منتظرا تلقي الالواح، فلما انتهى موعده مع ربه رجع الى قومه بشريعته، وقد قال المفسرون أن تلك المدة لم يتخللها فطر أبدا. (الخطيب ع، ص 118).

وقد فرض على بني اسرائيل يوم واحد في العام، وهو يوم "الغفران" (25 ساعة متتالية)، ويسمونه يوم "الكبور" وهو عاشوراء اليهود الذي مازال مطبقا فيهم حتى اليوم وهو خال من فترة السحور (المرجع السابق ص 119).

وكان داوود يصوم يوما ويفطر يوما، وهو أسمى صيام النفل، مع الاشارة الى أن النبي (ص) لم يقبله للمسلمين وقال"لاصام من صام الدهر". (نفس المرجع ص 123)

- الصيام في النصرانية :

انتهت النصرانية الى ثلاث فرق مختلفة :

11- الكاثوليكيـــــــة :

والصيام هنا شريعة تكيفها الكنيســـــة ، وعلى رأسها البابا الذي له الحـــــق في فسخ التشريع. والصوم المفروض هو "الصيام الكبير" الذي يبتدىء من نصف الليـــــل الى نصف النهار ممتنعين عن المأكل والمشرب فقط (المرجع السابق ص 151).

12- الارثوذوكسيـــــة :

والتشريع هنا كنسي أيضا لاانجيلي، ويصوم اتباعها بالانقطاع عن الطعـــــــام فترة من الزمن يحددها "أبو الاعتراف" وتكون يوم السبت والاحد.
أعم صيام هنا هو "الصوم الكبير" ومدته خمسين يوما ، كما أن هناك "صوم الميـــــــلاد" مدته 40 يوما ، وصوم العذراء 15 يوما . (المرجع السابق ص 158).

13- البروتستنتيـــــة :

وتسمى بفئة "الانجيلية" لانها تقر بالرجوع الى الاناجيل، ويكون الصيام هنـــــا منوطا بالرغبة ، لان المناجيل لاتنص على فرضيته ، فتجعله مستحبا وعبادة سامية .

- الصيــــــام في الاســـــــلام :

بعد مجيء الاسلام مر الصيام بمراحل:
- كان الصوم الواجب هو عاشوراء، وقد صامه النبي (ص) مع المسلمين، كما صاموا ثلاثـــة أيام من كل شهر ولم يستمر ذلك طويـــــــلا .
بعد ستة أشهر نزلت الايات القرآنية تنص بفرض صيام رمضان،[1] قال تعالـــــى:
"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقـــــون أياما معدودات.....* شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس... فمن شهـــــــد منكم الشهر فليصمه ..." البقرة - 183 - 184 - 185، وقد كانت الايات تتنزل منقطعـــة مراعاة لظروف المسلمين، وكان الترتيب كما يلي:
11- بدأ المسلمون صيام رمضان بفترة قد تستغرق اليوم كله الا قليلا (وذلك من المغـــــرب الى العشـــــــاء).

---

(1)- يذكر "الصاوي" أن هذا الشهر سمي رمضان لانه يرمض الذنوب أي يحرقها ويذهبهـــا (1978، الجزء الاول، ص 239).

2- صاحب ذلك في البداية "تخيير" يسمح باستبدال الاطعام بالصوم **"وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين..."** البقرة - 184.

3- انفرد الصوم بالوجوب على كل مكلف لنفس الفترة وانتهى "التخيير"، **"...فمن شهد منكم الشهر فليصمه..."** أي ان بداية صيام رمضان تتحقق برؤية الهلال.

4- نزل جواز الافطار الى مطلع الفجر تخفيفا من رب العالمين "... **أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم... وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر...**" البقرة - 187، وهذا رأفة من الله بالعباد "..يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا" النساء 28 ".. الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا..." الانفال.66.

وقد كانت فترة الافطار مساوية لافطار أهل الكتاب، تبدأ بالغروب، وتحل اما بصلاة العشاء أو النوم، يقول الرسول (ص): "فصل مابين صيامنا وصيام اهل الكتاب أكلة السحور". وبهذا اتضح حكم فريضة الصيام، فتحددت مدتها (29 أو 30 يوما، مع تحريم يوم الشك ويوم العيد)، كما تحددت فترة الكف اليومي من الفجر الى المغرب.

بالاضافة الى ذلك اتفق الفقهاء المسلمون على شروط وجوب الصوم والتي هي: الاسلام العقل، البلوغ، السلامة (الصحة)، الاقامة، الطهارة من الحيض والنفاس.

فلا يجب الصيام مثلا على الكافر، ولا المجنون، ولا الصبي، ولا المريض، ولا المسافر ولا الحائض، ولا النفساء، ولا الشيخ الكبير، ولا الحامل، ولا المرضع. (السيد سابق،المجلد الاول، 1971، ص 438).

وعلى اثر هذا التحديد والاستقرار لفريضة الصيام في الاسلام اتضحت التعاريف، لهذه الشعيرة واتفقت، ويمكن ايراد التعريفين التاليين:

- أولهما لصاحبه الشيخ احمد بن محمد الصاوي المالكي وهو: "الصوم شرعا الامساك عن شهوتي البطن والفرج ومايقوم مقامهما مخالفة للهوى في طاعة المولى في جميع اجزاء النهار بنية قبل الفجر أو معه ان امكن، فيماعدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد (الصاوي،م 1978،ص239).

- ثانيهما للامام يوسف القرضاوي وهو: "امتناع عن الاكل والشرب ومباشرة النساء من طلوع الفجر الى غروب الشمس.." (القرضاوي،ي 1971،ص 271).

اااا- الوظيفـة الاجتماعية للشعـيرة والسيـام :

يجب الاشارة الى انه لن يكتفي بشرح الوظيفة الاجتماعية للشعيرة عامة فقـط بل ستتم الاشارة قدر الامكان الى الوظيفة الاجتماعية للسيام في نفس الوقت الذي تعـرض فيه آراء الباحثين التي تخلو من الدراسات حول شعيرة السيام كما سبق ذكره باستثنـاء بعض الاشارات التي ستستثمر لاجل الغرض المذكـورة .

في عام 1912 ظهر كتاب "الاشكال الاولية للحياة الدينية" لصاحبه دور كايـم الذي درس فيه معتقدات الشعب الاسترالي ليبرهن ان الدين هو الشكل الاول الذي شهدتـه البشرية ،"...فكل الموسسات، حتى العلم ، قد نشأت من الدين (Durkheim.e,1968,P598).

تظهر النزعة الاجتماعية واضحة في هذاالكتاب، ذلك انه يعتبر الدين ظاهـرة اجتماعية "الدين هو نظام متماسك من الاعتقادات والتطبيقات المناسبة للاشياء المقدسـة اي انها معزولة ، محرمة ، وتلك الاعتقادات والتطبيقات تضم في نفس التجمع الاخلاقـي المسمى "كنيسـة" كل من ينتسب اليهـا"(Ibid, P 65).

وقد اعتقد ان الشعائر لاتنشأ الا ضمن جماعات متكتلة ، وهي وسائل تؤكد عن طريقها الزمرة الاجتماعية نفسها باستمرار.(Ibid, P 553):

وراح الباحث يدرس الاتجاهات الشعائرية لدى الاستراليين ففرق بين نوعـين من الشعائـر :

- الشعائـر السلبيـة :

ويسميها ايضا الشعائر الزهدية Ascétiques ، وتتمثل في امساكـات طقوسية تربط بالعالم المقدس، وهي تأخذ شكل "تحريم Tabou"، فوظيفتها هي تحريـم بعض السلوكات احتراما للشيء المقدس، وهذا النوع من الشعائر شرط للدخول فـي

-الشعائـر الايجابيـة : هذه الاخيرة التي هي النوع الثاني، تتمثل في كـل العمليات الايجابية التي تسمح و بمواجهة ما كان محرما ، بدون تدنيس صادم وخطـير مواجهة العنصر المرغوب فيه والمتخوف منه في آن واحـد (Ibid,P430,442-3,485).

من بين الشعائر الايجابية ذكر دوركايم ماسماه "الشعائر التصورية أو التذكارية (Représentatifs ou commémoratifs) والهدف منها هو تصور الماضي وتعليمه في العقول، وايقاظ العناصر الاساسية للشعور الجمعي (P 536)، وهناك ايضا الشعائر التكفيرية expiatoires وهدفها التكفير عن كل مايوحي باحساسات القلق أو الخوف (Ibid P 556).

أما الصيام فيمكن ان يشمل - حسب دوركايم - كل هذه الشعائر"..فهو تكفير وتوبة ولكنه اعداد للتجمع، ويمنح مزايا ايجابية..." (Ibid,P 551)، وهو ايضا "... حسب الظروف، شعيرة زهدية أو تكفيرية..." (Ibid,P560).

ويصل الباحث في الاخير الى ان كل الشعائر متكاملة ومتصلة، موضوعها ان ترفع الفرد وتسمو به، وان تجعله يعيش حياة اسمى من حياة يخضع فيها لعفويته الفردية.... كما تمكن من ابراز الافكار والاحاسيس الجماعية على شكل رموز "...فالمجتمع هو الميدان الذي يسمح ببروز تلك الحقيقة فوق - الفردية" (Ibid, P 638).

في دراسته "للعقلية البدائية" أشار ليفي بروهل (1922) الى أن البدائي مسير بتصورات سوفية وانفعالية عاطفية، فهو "... لايفكر الا في عدد محدود من الاشياء ضرورية لبقائه: في غنمه، في صيده، وفي السمك.." (Levy-Bruhl.L,1960,P13) كما انه لاينشغل بالبحث عن العلاقات السببية، ويستعين بسرعة بقوى روحانية (Ibid,P15).

وقد كانت الشعائر حسب رايه خاضعة لمثل تلك التصورات الصوفية، وكانت كلها ذات طابع تنبئي، فالصيام كان وسيلة توسل مألوف للحصول على الحلم المرغوب فيه (Ibid,P174)، لذا فان البدائي يصوم ليحلم بالفور، أو برؤية الطريدة أو الاعداء، وعموما فان الصوم يمكن من اكتساب القدرة على تلقي تلك التنبوءات، كما أن له هدف تطهيري، فهو يمكن من الانتقال من المدنس الى المقدس، اضف الى انه يوثر حتى في كائنات العالم غير المرئي. (Ibid, P 178).

والشعائر عامة تساعد على تشخيص الخطأ اثناء وقوع الاعتداء على المحرمات فهي تمنح القدرة على معرفة الخطأ والتنبوء به ومن ثم محوه، ذلك الخطأ الذي من شأنه أن يجلب الشر وعدم الامن لكل الزمرة الاجتماعية (Ibid, P 306).

سار موس (1934) على درب دوركايم فاعتبر الشعائر الدينية : كحركـــــات أو نشاطات تقليدية فعالة تقوم على اشياء تسمى مقدسة (Mauss.M,1968,P 409).
ويرى هو الاخر ان الشعائر ظواهر اجتماعية ، "...فهناك طرق للتفكير جماعة مثلمـــــا ان هناك طرقا للتصرف جماعة ..." (Ibid, P 36)، اي ان الفكرة منظمة جماعيـــا مثل الشعيرة . يبدو اذن حسب موس ان هناك تصورات جماعية تصاحب التطبيقـــــات الجماعية ، اي ان الشعائر تتحكم فيها دوافع تكـــــون حاضرة في شعور الافراد بحضـــور المجتمع (Mauss.M,1965, P 115).

تفيد الشعائر عند كايوا.ر (1950) في حبس القوة الخطيرة للمقدس،وتأنيسها وكذا استخدامها لسبل نافعة ، ويمثل ذلك المقدس المبدا الاساسي للحياة (Caillois.R 1976,P 197). ويظهر على شكل محرمات أو تكفيرات، فالاولى هي حمايـــــات ضد كل مايمكن ان يهدد سير المجتمع ومثله ونظام الكون، اما الثانية فهي اصلاحـــــات لكل ماعكر ذلك النظام (Ibid,P 129)، وهنا تبدو فائدة واهمية الشعائـــــر فهي تساهم في اعادة النظام والتوازن والمحافظة عليه .

اما بالنسبة للصوم فهو من شعائر التكريس (Consécration) كالصـــــمت السهر، الانعزال، التعفف، عدم التحرك،الخ، التي هي من شروط الدخول في عالــــــم المقدس (Ibid P 44)، اي عالم الطهارة والتماسك الاجتماعي.

أقر ليفي ستروس.ك(1956)، معارضا كلا من مالينو فسكي وليفـــــي بروهل - ان التفكير الاسطوري لدى الشعوب المسماة "بدائية" تفكير منطقي،[1] وهـــــو حينما يكون مستورا وراء الطقس يدرك كمنطق شرس (محتوم) لامتلاك العالم الطبيعـــــي وتحويله الى رموز مسننة ، وقد قارن الكاتب الشعيرة باللعبة ، الا أن مايفرق بينهمـــــا هو ان اللعبة تبدو فاصلة ومفرقة بين اللاعبين الى فائزين وخاسرين، أما الشعـــــيرة أو الطقس فهي تربط وتوحد ماكان منقسما في البداية(Levi-strauss.cl, 1962,P46-7).

---

(1)- يقـــول ليفـــي ستروس "ان الاصناف الطبيعيـــة ليست مختارة لانها "جيدةللاكــــل" بل لانهـــا " جيـــدة للتفكــــير" (Levi-strauss.cl,1965, P 128).

تتعزز الوظيفة الاجتماعية الموحدة للشعيرة بالوظيفة الدفاعية ضد النسيان وذلك من خلال ربطها بين الماضي والحاضر أو العكس للمحافظة على استمرار التجربة والواقع المعاش. (Levi-strauss.cl,1971, P 603).

تناول كازينوف.ج (1971) دراسة الشعائر دراسة معمقة من الناحية الاجتماعية وحتى النفسية احيانا مخصصا لها كتابه "علم اجتماع الشعيرة أو الطقوس"، وقد ربطها بما سماه الوضع البشري Condition humaine، الذي يتمثل في التكييف أو الاشتراط العام، أي كل الظروف التي تخضع لها أفعال الشخص وتفرض نفسها عليه منذ ولادته، ومن ثم تحدد حقل اختياره الحر وتجعله مترددا، وهذه الوضعية هي التي تجعله انسانا حقا (Cazeneuve.j, 1971, P 29).

كان الانسان اذن يعيش وضعية قلق ناتجة عن كونه لغزا في حد ذاته، لذا فقد انقسم بين الرغبة في تحديد وضع بشري ثابت طبق القواعد، وبين الاغراء في البقاء أقوى من القواعد، وفي تجاوز كل الحدود، لقد سمحت الشعيرة في هذه الحالة بتقديم ثلاثة حلول:

- **تمثل الحل الاول:** في التخلي عن كل ماهو سري وغامض Numineux للاعتماد على النفس، وذلك عن طريق عزل ذلك العالم السري كدنس، impureté، باللجوء الى الشعائر التطهيرية Purificatoires التي تساعد على ابعاد النجاسة وحماية الوضع البشري من القلق، وقد اخذت هذه الشعائر شكل التحريم Tabou، اذ حرمت الاتصال بماهو سري وغامض.

- **تمثل الحل الثاني:** في البحث عن تلك القوة السرية لاستعمالها كمبدأ للقوة السحرية magique وذلك بتقبل استعمال النجاسة مقابل التخلي عن هدوء التكييف أي عن الوضع البشري المحدد، وهنا لجأ الانسان الى الشعائر السحرية.

- **استلزم الحل الثالث:** تجاوزا أو بالاحرى اعلاء Sublimation، وارتكز على تأسيس الوضع البشري - المكيف والمستقر- بناء على حقيقة السمو Transcendance، لذا تم تم اللجوء هنا الى الشعائر الدينية التي تهدف - على مستوى غير خرافي - (1) الى ايجاد التوازن بواسطة التأليف Synthèse بين المكيف

---

(1)- يقول كازينوف: "..بامكان الدين ان يكون اسبق بدائية من السحر والخرافة، لكنه يناسب دائما مايؤدي الى التفوق على الذات Dépassement.." (Ibid, P 223).

والـلاشرطي Inconditionné وهذا استنادا الى المقدس، أي الى السمو. (Cazeneuve.J, pp.35 - 36 بتصرف).

وبذلك يتناسب تقديس الوضع البشري مع التأليف بين النظام الذي يضمن استقرار الوضع البشري وبين سمو ماهو غيبي فوق بشري Extra-humain (Ibid, P 233).

نشير الى أن الباحث كازينوف انتقد بتصوره هذا للمقدس آراء "دوركايم" التي كانت تقيم تعارضا بين المقدس والمدنس، وفي هذا المجال يقول "...ان المقدس يجب ان يكون مبدأ تأليفا، مبدأ يسمو بالتعارض بين الطاهر والنجس[1] Pur et impur (Ibid,224). ولم يتردد هو الاخر في اعتبار الصيام من الشعائر السلبية، وهذا الاخير وان كان يدخل في اطار تقنية صوفية بحتة، فانه "...يتبرر بالميزة التأليفية للمقدس، ذلك انه يفصل الطبيعة المقدسة عن الطبيعة المدنسة محققا المشاركة بين الوضع البشري وقوة ماهو سامي..." هذه هي وظيفة الشعائر السلبية، فهي "...تمهد الطريق للشعائر الايجابية، أو حتى تحقق لها جزئيا قصدها..." (Ibid,P 245).

ان افكار كازينوف المعروضة تبدو هامة جدا، خاصة عندما فرق بين مختلف الشعائر، التطهيرية، السحرية، والدينية، وهي وان كانت متميزة الا انها قد تتجمع وتختلط على مستوى التطبيق اليومي، اذ يصعب على الملاحظ ان يميز بينها، خاصة كما سيبدو لدى بعض الافراد في المجتمع الجزائري، على كل فان آلية الاعلاء التي استقاها كازينوف من نظرية التحليل النفسي وميز بها الشعيرة الدينية عن باقي الشعائر يمكن ان تشتغل جيدا وتلعب دورا بارزا اثناء ممارسة الصيام.

---

(1)- يتفق رأي كازينوف هذا مع فكرة فرقوف.أ(1983) الذي يرى أن "التعارض بين المقدس والمدنس لايحدد بدقة التقديس الذي تنجزه الشعيرة، لان هذه الاخيرة لاتقدس أي شيء كان، بل الانسان المهيأ لها فقط، فالاشياء والاماكن لاتكون مقدسة الا اذا شاركت في تحويل الانسان. لذلك فان الشعيرة حينما تقدس الانسان فانها لاتحذف طبيعته الانسانية، بل تقيم صلة بين الانسان والله ...." ويرى الباحث بالمناسبة أن التلقين (طقوس التلقين) يمنح الانسان هوية جديدة ....

.(Vergote.A,1983, P 265)

تظهـــر النزعة الاجتماعية للشعيرة ايضا لدى الباحث بورديو.ب(1958) الـــذي اشار الى ان التصرفات الدينية الاساسية في المجتمع الجزائري (كالصلاة والصيـــــام الزكاة والحج...) تأخذ غالبا شكل مظاهر اجتماعية، كما أن التقيد بالاوامر الدينيـــة تكون منسوبة اساسا الى ضغط الجماعة، فكل هذه السمات مع سمات أخرى كثيرة ليســت متعلقة أبدا بالتدين الاسلامي المفرط، بل يجب أن ترجع الى نوع من الالفة الذي يشجعه المجتمع الجزائري: أي ان العلاقة مع الاخرين تفوق العلاقة مع الذات، ومـن ثم فان الشعور بالخطأ كحشمة امام الاخرين يفوق الشعور بالحرام (الذنب) كحشمـــة امام الذات أو امام الله. (Bourdieu.P,1958, P 97).

ويظهر الطابع الاجتماعي حسب رأيه جليا اثناء شهر رمضان، فهذا الاخير "يكـــون مراقبا بالضغط الممارس من طرف الرأي العام، لذلك فهو مطبق تقريبا في كامل التـــراب الوطـــني، في حين أن الصلاة غالبا ماتكون مهملة ... ان هذا الشكل من التديـــن المفرط الذي يعبر عنه في تصرفات منتظمة حسب تعليمات شعائرية تقليديـــة يتفق مع اسلوب حياة ينتمي الى الجماهير أكثر من اتفاقه مع الدين الاسلامي نفســه ...." بالاضافة الى ذلك فقد أوحت ظروف الاستعمار حينئذ في فكر الباحث ان يعتبر تطبيـــين الجزائريـــين خاصة للتعليمات ذات المظهر الاجتماعي الواضح (الصيام مثلا..) كشكـــل دفاعي للشخصية ضد المستعمر، والدليل على ذلك حسب رايه انتكاس التطبيق ونقصانـــه بعد 1955، (Ibid,P 101)، الا ان الملاحظ عكس ذلك، بحيث ان التطبيـــيق الشعائري في ازدياد مستمر رغم رجوع المستعمر الى اراضيه وخروجه من الوطن، ومـــازالت "الاسلمة" مثلما يسميها الكاتب متواصلـــة. مهما يكن فقد اثار الباحث "بورديو"اشكاليـــة طريقة الخضوع لصيام رمضـــان، وتقديسه الجماعي على حساب شعائر أخرى كالصـــلاة ولاشك أن هذه الاشكالية هي التي تمثل صميم هذا البحث، لذا يؤجل قبول أو رفـــض هذا الحكم الى الجانب الامبريقي الميداني من هذه الاطروحـــة.

يشـير بوسكيه .ج.هـ (1949) بدوره اشكالية التباعد بين النظري والتطبيقـــي الذي يميز بعض الشعائر، بحيث يكون التطبيق متشددا مقابل تسامح النظري(أي الاحكـــام الشرعية)، وينطبق هذا على الصيام والختان في شمال افريقيا (Bousquet,G.H,1949,P18). ويسجل الباحث ايضا الاهمية الاجتماعية الخاصة التي تميز صوم رمضان في هذه الناحيـــة بحيث انه يعتبر من الاوامر الاساسية للعبادة الاسلامية التي تطاع بحماسة مغاليـــة

من قبل كل الافراد تقريبا ... ومن الناحية الشعائرية تلاحظ الاسلمة خاصة عن طريـــق الصيام ، لذلك لايستطيع أي احد وخاصة في المدن ان ينتهكه جهـــارا .(Ibid, P 56).

يذكر بوحديبة .ع(1967) الاهمية الكبيرة الموجهة للصيام الى درجة ان الهامشـي بالنسبة للاتجاهات الاصلية للاسلام في المغرب العربي هو ذلك الذي يفطر في رمضـــان وعكس ذلك في المشرق العربي حيث يعتبر تارك الصلاة هو الهامشي، وهذا يدل علـــى أولوية الصيام بالنسبة للصلاة هنا وعكس ذلك هناك في المشرق العربي(Bouhdiba,A,1973 - P 95)

يلاحظ أن هذه التناولات تؤكد على الطابع الاجتماعي الى درجة اضمحل فيهـــا الالتزام الفردي في آداء الشعائر، وتجدر بالذكر هنا اشارة بارك.ج(1966) للميزة الهامـة للفرد في الاسلام، وهي قدرته على التوفيق بين الجسم والروح، بحيث ان الشعيرة كآليـــة حركية تضفي القداسة على الجسم، وهي بذلك توفق بين الـ "أنا" Le Je والتنظيـــم الاجتماعي الذي يحمي هذا الـ "أنا"، فالفرد مرتبط بالاخرين عن طريق شعوره بوجـــود الله في كل مكان (أي الوجود الكلي لله Omniprésence).(Berque.J,1966, P 234).

يظهر اذن من خلال الدراسات الاجتماعية ،أن الشعائر الدينية تعبر لدى اصحـــاب علم الاجتماع وحتى الانثربولوجية الاجتماعية [1] عن سلوك اجتماعي يوضح معالم التركيـــب الاجتماعي أي تحدد انماط العلاقات الاجتماعية المتناسقة بين الافراد والجماعـــات (دينكن ميتشيل،ج،تر.ع 1981، ص 176).

يمكن الاعتماد على هذه الدراسات لتحديد الوظيفة الاجتماعية للصيام، بحيـــث تظهر الفعالية الاجتماعية له في تغيير البنية الاجتماعية تقريبا، ويتضح ذلك من خـــلال عمليـــات نفسية اجتماعيـــة اهمهـــا :

---

(1)- يذكر دينكن ميتشيل.ج (1967) انه من الصعوبة بمكان التمييز بين علم الاجتمـــاع وعلم الانسان الاجتماعي، اذ ليس هناك فرق شاسع بينهما (1981،ص 189)، أما المدرســة الوظيفية كما ذكر هوتش.ل.دو "فهي تحـــول الانثروبولوجيـــا الى علم الاجتمـــاع الديني، ذلك انهـــا تعتـــبر الشعائـــر والديـــن ظواهـــر اجتماعيـــــة (Heusch.L.de,1974,P 227).

- **عمليـة التنشئـة الاجتماعيـة :** يرغب الفرد هنا في الاندماج في الجماعة الانسانية ،لــذا يحاول احترام معايـير وقيم جماعته المرجعية بالخضوع لها ، والصوم هو من تلك القيم الـتي تتمسك بها الجماعة لذا فان الفرد يتجه الى تشكيل سلوكه كي يجعله مقــبولا مــن طــرف أعضــاء تلك الجماعــة .
في مثل هذه الحالة يفتح الصوم اذن مجالا لعملية التنشئة الاجتماعية كي تتطـور بحيث تتضح للشاب الجماعة التي يرغب في الانتماء اليها ، فيسرع الى تفحص قيمهــا واحترام افرادها ومايمارسونه من شعائر واعراف، تبين لهم ادوارهم وعاداتهم الاجتماعيـة ولكي يتفق معهم ويندمج فيهم يقوم بادخال جل الرموز الاجتماعية الثقافية ليحتــل دوره الخاص فيها ويساهم بشخصيته القاعدية في بناء القيم . وهو بذلك انما يقـوم "باعادة بناء الهوية" (Bastide.R,1975,P 154).

- **عمليـة الرقابـة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعـي:**

يسمي دوركايم هذه العملية الضمير الجمعي Conscience collective ، ودورها هو المحافظة على قيم الجماعة وتقاليدها ومراقبة كل من يريد انتهاك حرمتها ، وقــد سماها المحللون من جهتهم "الانا الاعلى الجمعي Surmoi collectif (فرويد.س،تـر ج. 1977،ص 113).
هناك قوة اخلاقية كبرى، كمايقول "دوركايم" توقظ مشاعر الامن والاحترام في الشعــور الفردي،مهيمنة عليه وحافظة له في نفس الوقت، وتلك القوة هي القوة الجماعيـة Force. collective ، فهو اذن يوجد بين القوة الجماعية التي تمثل المجتمع وبين القــوة (القوة الاخلاقية الكبرى التي هي الله . (Durkhein.E,1968,P 554.
يبدو أن هذه القوة تستيقظ في شهر الصيام ، وفي هذه المدة يظهر احساس مشــترك بين افراد المجتمع، فهو بمثابة "ذاكرة جماعية" (Mauss.M,1969, P 120).
ولايكتفي بذلك فقط، بل انه يذكر بالمستقبل، ذلك ان الاسلام كمايقول فون غرونبوم ج.أ(1973) "يدعو كل فرد الى نهاية شخصية هي ضمان الخلود، فهو يفتح له آفاقا لمصير ابدي"(P59).
ولعل هذه المراقبة الاجتماعية هي التي تؤسس الترابط الاجتماعي، وهي في نفس الوقـت دفاع ضد السلوكات المنحرفة (Konig.R,1972,P 65)، لانها تتكون من كل السلوكـات الشعورية الضابطة والمعارضة للانحراف Déviance . فاذا ماوجد افراد منتهكون للصيــام

مثلا فانهم سيدرجون في مصاف الهامشيين والمنحرفين عن قيم الجماعـــــة .

وأضاف كونيغ ان المراقبة الاجتماعية تشكل مجموعة القوالب الثقافية وكل الرمـــوز الاجتماعية ، وكذا التصرفات التي بواسطتها تحل المجتمعات العامة ، الجماعات الفرعيـــة أو اعضاؤها ، التوترات ، التناقضات والصراعات (Ibid 87 _)، وهي التي عبر عنهـــا دوركايم باللا معيارية . فحالات الانتهاك ستشكل اضطرابا في القيم والموازين وهذا تحـــت ضغط عوامل اهمها التغيرات الاجتماعية التي توسع وتكثر انواع الرغبات والحاجـــــات كما سبق ذكـــره .

لذلك يمكن القول أن الهامشية تنتج عن فشل عملية التنشئة ، اذ الفرد هنـــــا لايستطيع ادماج القيم وتقمصها . لذا يصبح عاجزا عن الامتثال لهـــــا .

يبدو اذن ان شهر رمضان هو معيار اجتماعي يساعد على زيادة درجة تآلــــــف الجماعة ،[1] وهذا من خلال تحديد الافعال غير السوية بواسطة عملية الضبط الاجتماعـــي. هذا الحكم كما هو واضح يمثل افتراضا متسرعا من قبل الباحث، سيتم التأكد منه بمساعـــدة التحقيق النفسي الاجتماعــــــي.

مهما يكن فان عملية الاندماج الاجتماعي تذكر بأعمال الباحثين السابق ذكرهـــم مثل كازينوف .ج ،دوركايم .ا ، ليفي بروهل .ل، كايوا .ر... الذين أشاروا الى أن شعيرة الصيام كشعيرة سلبية (زهدية ، تتمثل في الامساك والتحريم) تعتبر تقنية تساعد على الانتقـــــال من عالم قديم يتصف بالانعزال والدنس الى عالم جديد يتصف بالاندماج والوحدة والتقديـــس هذه هي وظيفة الطقوس الانتقالية التي درسها فان جينيب Van Gennep (في كازينوف)والتي أعطاها وظائف مثل: الانعزال والابتعاد عن العالم السابق، والاندماج في العالم الجديد..). لكن صيام رمضان لايكتفي فقط بهذا النقل، بل يتجاوز ذلك عن طريق الوظيفة التأليفيـــــة

1- يشـــير باستيد .ر (1975) الى عزلة الافراد الناجمة عن الانقسام الذي حدث بينهـــم نتيجة التغيرات الاجتماعية ، وتلك العزلة تجعل الفرد يبحث عن غيرية Altérité جديـــــدة (P 229)، ويمكـــن القول ان شهـــر رمضـــان يتيـــح الفرصـــة لايجـــاد تلك الغيريـــــة والشعـــور الجمعـــي يوضح ذلـــــك.

التي ذكرها كازينوف، فهو ليس مجرد نقل للفرد من العالم المدنس الى العالم المقدس بل يستطيع ان يؤلف بين العالمين بعد الفصل بينهما، وهذا لتحقيق المشاركة بين الوضع البشري وماهو سامي.

فالصيام يحاول أن يسمو بالوضع البشري، وذلك السمو يكون بمساعدة القوة الغيبية المراقبة التي يخضع لها ويسلم لها طبيعته البشرية. فهو بجانب انه اعتزال للرغبات والغرائز طوال اليوم - باعتبارها كأشياء تنتمي الى العالم المدنس-للانضمام الى العالم المقدس، عالم الكف عن الغذاء والجنس، أي التنسك، فهو ايضا تهييء لاشباع تلك الرغبات وقربها اثناء الافطار.

والصيام حين يقوم بذلك انما يهدف الى اعادة النظر في الطبيعة البشرية التي لابد من تجاوزها بواسطة السمو، بتلك السمو الغرائز الى اجل مسمى قصير، تشبع عنده تحت اطار مقدس. (1)

---

(1) سيتضح عند التعرض للتناول النفسي التحليلي للشعيرة حيث يلعب الصيام دور اعلاء لكن ذلك الاعلاء ليس ابديا مثلما يفهم من اصحابه بل هو موقت، ذلك التأبيد الذي يؤدي غالبا الى القلق والعصاب.

الفصـــــل الثالـــــث

التنـــاول التحليلـــي النفســـي للشعــــــيرة

اذا كان "الرمز يحل محل نموذج وسيط من السلوك" حسب قول سابير، فان هذا الاخير (السلوك) هو رمز في حد ذاته (Sapir.E,1967, P 52)، وعليه فان كل السلوكـــات الدينية من شعائر وعبادات وعلامات (كالمساجد.....) هي رموز تدل على معاني وحالات خاصة. وقد جعل التحليل النفسي من الرمزية اساس تفسيره للدين، وذلك حينما أعتبر كل سلـــوك خارجي رمزا يدل على احاسيس لاشعورية داخلية، فالدين وما يقوم عليه من اعتقــــادات وشعائر "وسيلة عن طريقها يستطيع الافراد ان يستعملوا او يعبروا رمزيا عن الغرائـــز والبواعث المؤلمة التي لبثت في اللاشعور (Melford.E.Spiro,1972,P142) وللبحث في طبيعة هذه الغرائز والدوافع التي تختفي وراء السلوكات الشعائرية، يتحتم علينا أن نستعيـــن بتفسيرات رائد المدرسة التحليلية ومن سلك نهجه وطور افكاره سواء من تابعيه أو منشقـــين عن مدرسته الكلاسيكيـــــــة.

- التحليـــل النفســي الكلاسيكـــي:

ماكان المنهج التحليلي ليبقى حبيس جدران العيادة، منحصرا في تحليل الحـــالات المرضية بل ان ظهور فرضيات داروين حول العشيرة البدائية حرض فرويد على تعميم فرضياتـــه المتعلقة بالاوديب، اللاشعور، التأنيب..الخ على مستوى علم الاجناس وعلم النفس الديـــني واختصاصات اخرى في العلوم الاجتماعية. وقد ظهر ذلك بوضوح في كتبه :"الطوطم والحــــرام" (1912 - 13)، "علم النفس الجمعي وتحليل الانا" (1921)،"مستقبل وهم"(1927)،"قلـــق في الحضـــارة" (1929 - 30)، "موسى والتوحيد" (1939)، بحيث انه راح يعرض في هـــذه الكتب تدريجيا تطور افكاره حول الطوطمية واصل الاديان والحضارة عمومـــا.

لقد اتبع منهجا جديدا في اطار التحليل النفسي الاجتماعي، يتمثل في بنـــــاء العلاقـــات والتطابقـــات بين العناصـــر التي عثر عليها في العيادة كالغريزة، التوهـــم محتويـــات اللاشعور، الاليات الدفاعية، والعناصر التي واجهها في وصف الحياة الثقافيـــة التي يعيشها البدائيون، كالموانع، الطقوس السحرية والدينية، الاساطير،والمعتقـــدات (Nathan.T, 1986, P 6)، تلك المقارنات هي التي جعلته يتوصـــل

- حسب قول ناتان - الى استنتاج المعادلة التالية : طفل = عصابي = بدائي، وهذا ليبرهن على عالمية الاوديب أو التوهمات الاولية، وعليه فان المحتويات اللاشعورية عند العصابي تطابق المحتويات الشعورية لتفكير الطفل من جهة، والحركات (الشعائر) والمعتقدات التي يقوم بها البدائي من جهة اخرى، اي ان لاشعور الاول يوافق شعور الثاني وحركة الثالث .(Ibid, P 7)

- أصل الاحساس الديني:

يرى فرويد ان الاعتقاد والايمان نشآ من ماضي الاسلاف، وقد شبه الانسانية الاولى بحالة الطفل، فهذا الاخير يعيش في بادىء الامر وضعية ضيق Détresse تجعله يلجأ الى البحث عن موضوع يسقط عليه ذلك الضيق باشباع رغباته، وغالبا مايكون اقرب الناس اليه، الام، وفيمابعد الاب.

لقد حدث نفس الشيء للانسانية، ذلك انها شعرت في ايامها الاولى بالحاجة الى الامن فلجأت الى القوى الطبيعية لتجعل منها اشخاصا Humaniser، ولم تكتف بذلك بل اعطتها فيمابعد ميزات الاب وجعلت منها ايضا آلهة، وفي هذا الصدد يقول فرويد.س (1929) "... ان العناية الالهية، لايمكن للانسان البسيط أن يتصورها الافي وجه أب محاط بأعظم التمجيد، فمثل هذا الاب هو وحده القادر على معرفة حاجات الطفل البشري، وهو وحده الذي يمكن ان يلين قلبه لصلواته أو يهدأ غضبه لتوبته ...." (فرويد.س،تر،ع،1979، ص 19).

فالاحساس الديني اذن يعبر عن الرغبة في البقاء كطفل بغية تحقيق الرغبات القديمة والقوية، وهذا يسمح بتسكين القلق امام اخطار الحياة، او بمعنى آخر فان الانسان يجعل لنفسه آلهة يخاف منها، ويستشعرها كعناية الهية متسامحة تحقق له رغباته وبالتالي تهدىءمن ضيقه وقلقه.

- قتل الاب والشعور بالخطأ:

يرجع حدث قتل الاب الى مرحلة مجهولة، الى انسانية ماقبل التاريخ، وهو مشهد بدائي مكرر، تنتظم حوله اوهام الرغبة والتأنيب، وقد أورده فرويد (1939) على الشكل التالي:

- في الزمن البدائي، كان الانسان يعيش في عشائر صغيرة ، وكان يراس كل عشيرة ذكر قـــوي يعتبر سيدا وأبا لكل العشيرة ، وقد كان يمتلك لقوته سلطة غير محدودة ، ذلك أن كـــــل الاناث ينتمين اليه ، أما الابناء فقد كان مصيرهم شاقا ، بحيث انهم اذا ما أثاروا غــــيرة أبيهم ، فانهم سيعاقبون ويطردون... ان الامر لم   .. يعد يطاق من طرف الابنـــــاء لذا ، وهم في تلك الحالة الجماعية ، اتحدوا للتغلب على ابيهم ثم أكله - وهذا حســـب العادة التي وجدت حينئذ . وقد كان هذا التصرف الافتراسي (الاكل للحوم البشر Cannibalé) محاولة لتقمص الاب بابتلاع قطعة منه . (Freud.S, 1972, P 110).

تحركت احاسيس متناقضة تجاه الاب عند الابناء وهم في حالة تمرد، فقد كرهـــوا اباهم الذي كان يعارضهم في تحقيق حاجاتهم للقوة ومتطلباتهم الجنسية ، ولكن مع ذلـــك الكره ، أحبوه وتوددوا اليـــــه .

بعد أن اشفوا غليلهم وحققوا تقمصهم للاب ، ظهر مشكل آخر : التنافس حـــول احتلال مكانة الاب ، الا انهم بعد مدة قصيرة فهموا عدم جدوى ذلك الصراع فأظهروا الاحساس بالذنب وعزموا على ألا يعاملوا الى الابد بعضهم البعض مثلما عاملوا اباهم ، ولكي يهدئــوا من ذلك الاحساس ويتصالحوا مع ابيهم حرموا على انفسهم قتل الطوطم [1] غيابيـــــــد (وهو بديل الاب) وقدسوه ، الى جانب منع قرب المحارم وقتل الاخ ، ومع مرور الزمن انطفـــأ الحقد ضد الاب الذي ادى الى قتله ليترك المكان للحب . اي الخضوع لنفس الاب البدائـــي الذي قاوموه ، ولكنهم تمثلوه الان صاحب قوة غير محدودة والتي كان يمتاز بها من قبـــل

---

(1) - يعتمد فرويد (1912) هنا على روبيرتسون.س في افتراض الغذاء الطوطمي الــــذي يتمثل في التضحية بالقربان واقامة حفل الطعام والشراب جماعة ، وذلك رمز ووسيلـــــة لتعزيز الرابطة الاجتماعيــــة الاخوية وعقد أو ابـــــرام واجبـــات وفرائـــــض متبادلة ولكي يستمر ترابـــط الجماعة ويتعزز يجب ان يتكرر ذلك التصرف (تنـــــاول الغــذاء بهذه الطريقة) (Freud.S, 1980, P 115).

وبذلك ارتفع الاب المقتول الى منزلة الاله، وهذا يعتبر محاولة لتكفير أكثر جدية مما كـــان من قبل مع الطوطم (Freud.S,1980, P 170)، فالاله الحيواني لم يعد كافيا لـــذا أبدل باله انساني (Frud.S,1971, P 32)، وبذلك يكون الدين قد نشأ عن ذلـــك الاحساس بالذنب وتأنيب الضمير، كما نشأت الاخلاق عن الرغبة في التكفير والاستغفـــار لهذا الذنب المشترك.

أما فيمايخص عقدة أوديب، فقد رأى فرويد (1915) ان الاحساس بالذنب يصـــدر عن تلك العقدة، وهو رد فعل للقصدين الكبيرين للاجرام: قتل الاب والقيام بعلاقـــات جنسية مع الام. "لقد اكتسبت الانسانية ضميرها الاخلاقي، الذي يبدو اليوم كقوة نفسيـــة وراثية، تبعا لعقدة أوديب." (Freud.S, 1971 a, P 135).

ثا- من تطــور النســل الى تطور الكائــن الفـــرد:

يطابق فرويد (1927) بين الجانب الاجتماعي الثقافي للتطور والجانب النفســـي الفردي انطلاقا من تحليل الحالات، فقد وجد أن الاحساس بالذنب هو من اهم العناصـــر التي تظهر في العصاب القهري، وذلك بصفة مؤلمة ومعذبة. فالذي يعاني من فكرة قهريـــة وموانع يتصرف وكأنه تحت سيطرة احساس بالذنب لايعرف عنه شيئا (احساس لاشعـــوري) وهذا الاخير ينبع من بعض العمليات النفسية المبكرة، ويتعزز ظهوره اثناء الاغـــواء الذي تجدده كل فرصة حالية، ومن جهة اخرى فان ذلك الاحساس يؤدي الى قلق متوقـــع لذا فان صاحبه يترصد ويتوقع الشقاء دائما، يرتبط ذلك القلق بمفهوم العقاب جـــزاء الادراك الداخلي للاغواء والوسوسة. لذا فان الافعال الطقوسية والقهرية تنشـــأ كدفاع ضد الوسوسة من جهة، وكحماية ضد الشقاء المنتظر من جهة اخرى(Freud. S,1971 PP 90-91). وللربط بين كل من العصاب، التناقض الوجدانـــي والاوديب، رأى فرويد (1923) ان هذا الاخير هو النواة الرئيسية لكل حالات العصـــاب واذا كان الاوديب نفسه ناشئا عن التناقض الوجداني تجاه الاب كماسبق ذكره، فمعنـــى ذلك أن هذا الاخير (الازدواج) مسؤول عن ظهور العصاب. وقد أدى به الامر الى اعتبـــار تلك الازدواجية حالة "تسود العلاقات الانسانية بالهها"، وما هذه "التناقضـــات فـــي الطبيعة البدائية للالـــه الا انعكاس للتناقض الوجداني الذي يسود علاقات الفـــرد مع ابيه الخاص" (Freud.S, 1971a,PP 226- 227): أما الاحساس بالذنـــب

فهو تعبير عن صراع التناقض الوجداني، ويبدو ذلك الصراع في صورة قلق،"يتطابق مطلقا مع القلق أمام الانا الاعلى" (فرويد.س، ترع 1979،ص 105). وهكذا فان الدين هو العصاب القهري العالمي للانسانية، مثله مثل العصاب القهري عند الطفل ينبع من عقدة أوديب، وعلاقات الابن بالاب.(Freud.S, 1971,P 62).

بعد أن طرح افكاره في كيفية نشأة الدين من الشعور بالذنب، توصل فرويد (1939) الى أن المذاهب الدينية والشعائر تعبر عن عنصرين اثنين:

1ـ تثبيتات للتواريخ القديمة للعائلة وبقاياها.

2ـ اعادة الماضي ورجوع ماكان قد نسي بعد فاصل زمني طويل.

فظهور الاله الواحد، ونسب السلطة المطلقة له انما هو تجديد لعظمة أب العشيرة البدائية واعادة للانفعالات والاضطرابات التي كان يثيرها ذلك الاب ... واذا امكن أن نعتبر الاعراض كـ"عودة للمكبوت"مع ماتتميز به من تشويه اذا قورنت بشكلها الاصلى فاننا نستطيع أن نعتبر مفهوم الاله الواحد ذي القدرة الكلية (الجبروتية)عبارة عن ذكرى مشوهة ولكن مع ذلك حقيقية ..." (Freud.S,1972, PP 171,174,178).

ـ تبنى جماعة من المحللين آراء فرويد.س وحاولوا تطوير افكاره في اطار نفس الفرضيات التي وضعها استاذهم.

فقد تعمق رايك.ت(1925، 1946، 1957) في دراسة التطبيقات الشعائرية مدققا البحث عن أصول التأنيب وركن الرقابة (الانا الاعلى) منطلقا من فرضية مصرع الاب البدائي، لذا فانه رأى (1925) ان المذاهب والممارسات الدينية :اعتقادات وأساطير، عبادات وطقوس كلها مشحونة بتسريحات لاشعورية للذنوب التي ارتكبتها الانسانية، فعن طريق الدين تعلن هذه الاخيرة، على شكل توبة وتكفير، عن الرغبات الخالدة التي تمزقها، وكل المعتقدين يتهمون انفسهم اثناء صلواتهم ودعائهم بكونهم مذنبين.(Reik.th, 1973, P 259).

وقد دفعه ايمانه العميق بأفكار فرويد الى اعتبار معظم القصص الواردة في الكتب المقدسة كاختراع لاحداث جديدة مكررة تمثل تبديلات لنفس الفكرة لاشعوريا وهي الاسطورة البدائية (قتل الاب)، وقد عرفت تلك القصص هذا التغيير لكي ينسى الحدث الاول الاصلي (Reik.th, 1979, PP 133-135).

تناول الثمرة من الشجرة مثلا (وهو تصرف افتراسي من طرف آدم) والذي تعتبره الكتب المقدسة هو الخطيئة الاصلية يحل محل ابتلاع اجزاء الاب المشتهاة التي تمثل سلطته (أو الاله الطوطمي فيمابعد)،[1] وقد دفع هذا الافتراض "برايك" الى أن يعتبر الاحساس بالذنب غير ناشيء عن تصرف القتل في حد ذاته - كما أكد على ذلك فرويد - بل عن التصرف الافتراسي (Cannibalique) (Ibid, P 167).

ويرى رايك .ت (1957) ان المسيح يمثل "آدم الثاني" وهو الابن الذي قلب وحذف الاب، ولكنه بعد الشعور المستمر بالذنب - الذي مازال مع ذلك يراود الناس صلب[2] لكي يكفر الخطأ الاصلي، لذلك ابدل دين الاب بدين الابن (Ibid, PP.201-202).

وقد أنشئت حول البطل اساطير وقصص، لذا فقد لعبت الاسطورة دورا كبيرا في اشتغال تفكير وخيال الناس، كما انها سمحت - كمايقول فرويد - "بتحرير الفرد من علم النفس الجمعي" (Freud.S,1972,P 167)، وعليه يمكن ان نفهم من هذا أن الاسطورة تقابل دين الابن (البطل)، أما الدين فهو يقابل الاعتقاد في الاب الذي يشير الى السلطة والقانون.

وعموما فان الشعائر والطقوس الدينية حسب رايك تعتبر كافعال قهرية- مكررة تمثل اعادة تنشيط لذكريات الطفولة الانسانية ، وهي وقاية ضد القلق الناتج عن اشباع الرغبات المحرمة ، كما أنها تكفير عن الاخطاء المكبوتة ومايتبعها من احساس بالذنب متأصل ومشترك.

يبدو اذن ان بحوث رايك المتعلقة بالدين والشعائر ماهي الا تأكيد لفرضيات فرويد متبعا نفس المنهج الذي سلكه هذا الاخير، والمتمثل في أن تطور الكائن الفرد يعيد تطور النسل.

1- افترض رايك (1957) ان عناصر كالشجرة ، الصليب ، الطوطم ، الاب كلها تعبر عن محتوى ومعنى واحد متقارب.

2- رأى فرويد (1939) هو الاخر من قبل أن الابن المسيح قد تحمل عبء الخطيئة ، فصلب وأصبح هو نفسه الها بجانب أو مكان أبيه ، فالمسيحية المنبثقة عن دين الاب، اصبحت دين الابن (Freud.S,1972,P 182)، الا ان نظرة الدين الاسلامي للمسيح مختلفة ، فهو لم يصلب ولم يقتل ولكن رفعه الله ، وسيعود عند قرب الساعة ، وقد ذكر ذلك في القرآن.

- اتبع أبراهم.ك (1909) نفس المنهج تقريبا، فهو يطابق بين الحلم والاسطورة والعامل المشترك بينهما هو تحقيق الرغبة، وعلى هذا الاساس بنى أطروحته حول الاسطورة-الرغبة Mythe-désir، وهذه النظرية "يمكن بدون أي صعوبة أن تتسع لتشمل نظرية الدين - الرغبة Religion-désir " (Abraham.K,1966,P 64)، لذلك فهو يعتبر الجوانب الاخلاقية والدينية كراسب جد متأخر، كنتيجة للكبت"(Ibid,P 63).يجعل ابراهام اذن الاساطير، الدين ومختلف السلوكات الدالة عليها في ميزان واحد فهي كلها تقريبا "تحقيقات لتوهمات الرغبة" (P 64)، كما انها عبارة عن مقاطع مجاوزة (سرت) من الحياة النفسية الطفلية للجماعة، محتواة (بشكل مستور) على رغبات طفولة الجماعة... تحت تأثير الكبت الجماعي..." (Ibid PP 35-36).

تدل هذه التفسيرات كماهو واضح - مثل السابقة تقريبا - على أن الحدث الفردي النفسي يشمل ويعيد الحدث الجماعي الثقافي استنادا الى التشابه والتماثل.

- قريبا من هذا المنظور ذهب يونغ ك.ج (1938) في تحليله للدين والشعائر مركزا أكثر على الاسطورة ومتبعا منهجا مماثلا (أي أن اللاشعور الفردي يضم ويذكر باللاشعور الجمعي)، فقد اخذ يونغ الاسطورة كواقع[1] انطلق منه للبحث عن المعنى، وهي حصيلة النماذج البدئية، وفي اطارها يمكن التوصل الى الجانب الايجابي للدين والشعائر. فمثل الاساطير اذن تعتبر التطبيقات الشعائرية والتصورات الدينية وليدة اللاشعور الجمعي والنماذج البدئية، وقد أكدت له ملاحظاته على "وجود صورة بدئية للاله... وهو نموذج بدئي ذو أهمية كبرى وذو تأثير قوي... ولما كانت الخبرة المعاشة لهذا النموذج البدئي تختص بصفة خارقة للعادة Numinosité، فان لها الحق أن تحتل مكانا بين الخبرات الدينية..." (Jung.C,G, 1958, P 114)، على هذا الاساس صرح بفعالية الدين والطقوس قائلا..." اني جد مقتنع بالاهمية العجيبة للعقيدة والطقس، على الاقل كأسلوب للصحة العقلية"(Ibid, P 39).

يتضح اذن مع يونغ ان الاعتقادات الدينية ومايصحبها من شعائر وأساطير نابعة من اللاشعور الجمعي وهو الذي يفرضها علينا باعتبارها متأصلة فينا وراثيا وحتمية، وحتى كقوة خارجية علينا، وعموما ينطلق فروم.أ على افكار يونغ ويلخصها قائلا:

(1)- أنظر يونغ.ك.ج،1985،تر.ع.ص 151.

"يبدأ يونغ بالدين فيحيله الى ظاهرة نفسية، ويرفع اللاشعور في الوقت نفسه فيجعلــــه ظاهرة دينية" (فروم .أتر .ع. 1977. ص 24).

- يعتبر تناول فروم .ا (1950) للطقوس هاما جدا، بحيث انه ميز بين نوعين من الطقـــوس أو الشعائر وهما : الطقوس اللامعقولة، والطقوس المعقولة .فالاولى هي التي تقترب مـــن طقوس القهر العصابي[1] "القائمة على كبت الدوافع اللامعقولة"، أما الثانية فهـــي التي تقوم على "معنى" وذات "تعبير رمزي"، وبهذا المعنى يصبح الطقس حسب فـــروم" هو الفعل المشترك المعبر عن تطلعات مشتركة متأصلة في قيم مشتركة"[2] (فـــروم ا. 1977، تر.ع ص 98).

ويضرب مثلا بالطقوس الدينية للاغتسال، الصوم، احتفالات الزواج الدينيـــة وممارسة التركيز والتأمل، فهي كلها طقوس يمكن أن تكون معقولة تماما، لان الذي يمارسها يحاول أن يفهم معناها المقصود (المرجع السابق.ص 99).

ويرى فروم أن الطقوس المعقولة هي التي تحقق انسانية الانسان، اذ انها "تستطيـــع ان تمنح الحرية والاستقلال"... في حين تعتبر "الطقوس اللامعقولة مجرد دفاع يستعملهـــا الفرد للتغلب على الشعور بالذنب" والتقوقع في عالمه الخاص الطفولي والبدائي الـــذي يعيد فيه المعتقدات القديمة : كالطوطمية والفتشية، والطقوسية ...(ص97). من أجـــل ذلك يلفت الباحث الانتباه الى وجوب صب الاهتمام حول "الجذور النفسية للحاجـــة الى الفعل الطقوسي" (المرجع السابق ص 100) وهذا لفهم الاسباب التي تدفـــع الى ممارسته، هل هي متأصلة الجذور في شعورنا فهي حينئذ معقولة ورمزية تعبر عـــن ولائنا المشترك للمثل العليا، أم انها مجرد "تبرير يخفي المواقف المضادة"(ص58)وعندئذ تكون طقوسا قهرية لامعقولة فارغـــة .

ورغم أن فروم اتبع منهج التفسيرات السابقة للطقوس الا انه لم يكتف بتلـــك التناولات المركزة خاصة على الجانب النفسي الداخلي. بل وجه انظاره الى الجانـــب الاجتماعي الخارجي المتعلق بالظروف الثقافية والاقتصادية لافراد المجتمـــع.

1- وهذا الطقوس القهرية هي التي انحصر تفسير فرويد عندهـــا .

2- تبدو النزعة الاجتماعية واضحة هنا، اذ كما هو معلوم انضم فروم الى جماعـــة الثقافيـــين Culturalistes الذين وجهوا انظارهم الى الجانب الاجتماعي الثقافـــي.

رواد التحليـــــل النفســـي الثقافـــي

يعتبر روهايم .ج من الرواد الاوائل الذين احتكوا بالميدان املاحظة ومقابلـــة افراد القبائل المسماة "بدائية" ، وهذا للتوفيق بين الانثروبولوجيا والتحليل النفســـي.

وقد خالف منهج المدرسة التحليلية الكلاسيكية في شرح الظواهر الثقافيـــة والاجتماعية . ففي الوقت الذي يفسر اصحابها الاعتقادات الدينية ، الاساطير ، الشعائـــر كذكريات مشوهة لاحداث جماعية قديمة وتكرارات على شكل عودة للمكبوتات والرواســـب الثقافية التي ميزت الشعوب القديمة . يقلب ويعكس روهايم هذا التفسير معتبرا تلـــك الاعتقادات والاساطير كرموز تعيد وتذكر بالتجارب اللاشعورية الفردية الطفوليـــة وليست الجمعية ،أي أن تطور النسل هو الذي يعيد تطور الكائن الفرد .(Roheim.G,1967, P 473 et suiv).

انطلاقا من هنا فانه يفسر الثقافة (1950) عموما ك "اتساع للطفولة الممتـدة التي تتحد فيها الصور الذكروية ورموز الاجيال السابقةبالوالد والطفل.."[1] (Roheim.G, 1967, P 490). أي ان كل والد يلقن ابنه على اساس المخلفات اللاشعوريـة لطفولته الخاصة (Ibid, P 492). وعليه فان "الطراز البدئي لكل العلاقـات البينفردية هو الوضعية أم - طفل" (493).

وتمثل هذه العلاقة التديمة بين الام والطفل الوضعية الغرائزية البيولوجية ، ومـــا تتعلق به من ميول ليبيدية ، وهي القاعدة التي تكون الثقافة وكل رموزها [2].

ان دور الثقافة - حسب روهايم (1943) - هو الدفاع ضد التوترات الليبيديـة والقلق الطفولي المتمثل في خطر فقدان الموضوع. فهي اعلاء، ذلك انها تمثل شيئـــا جديــدا أو شيئا آخر للفرد يحزز النزعة الاجتماعية (أي يوحد بين فرد وآخر)ويعتـــبر

1- قريبا من فكرة روهايم هذه ، ذهب أصحاب نظرية الثقافة-الشخصية الى أن التجـــارب الاولى للطفل مع والدته (المؤسسة الاولية)تحدد نمط الخضوع للقواعد الاجتماعية (المؤسسـة الثانوية)، وفي هذا الصدد يقول كاردينار .أ "في ثقافة ما ، تعتبر النظم الدينيـــة نسخة مطابقة للتجارب التي يعيشها الطفل مع التأديبات الوالدية .." Dufrenne.M,1953, في P 155)

2- يعتبر روهايم (1950) ايضا الرمزية Symbolisme مبنية على أساس الوضعية أم طفل .(p 495)

تبديل للموضوع الاولي، (Roheim.G,1972,P 116). فالطقس مثلاً، الى جانب انه يهدف الى فصل الصبي عن أمه ليجعله كبيرا راشدا (Roheim.G,1967,P 113)، فهو وسيلة لتصريف الانفعالات المصاحبةللتصير، وتهويل لها... بحيث انه يساعد على تمثيل (مسرحة) كل مرحلة من مراحل النمو الانساني... (Ibid,P 479)، ومن ثم فهو اكمال لطور... وابداع لماهو مهدم (رمزيا) في البداية (Ibid, P 126)،

وعموما فان الطقوس (التلقين مثلا) هي تحويل للعدوانية الفمية [1] الى قلق اخصاء، هذا الاخير الذي هو شرط لاستكمال آلية التقمص (Ibidem,P 127)، وهذا ماجعل الباحث يعتبر الوضعية الاوديبية كمرحلة ثانية تمثل وسيطا بين انسحاب الليبيدو من حب الموضوع الى حب الذات (النرجسية)، وبين استثمار جديد للموضوع البديل (الرموز الثقافية) (Roheim.G,1972,P 124)، أي انها مرحلة عابرة بين التوهم والواقع (التقمص) (Roheim, 1967, P 478).

يتبين اذن ان روهايم يعتبر المواضيع الثقافية اشياءا ذات جانب مزدوج، فهي موجهة الى الانا (النرجسية) وفي الوقت ذاته الى الواقع الخارجي الاجتماعي (الموضوع البديل)، ومن ثم فان لها وظيفة نكوصية مزدوجة [2] (رحمية وقضيبية)، أي انها تذكر بدور الام وحمايتها (التغذية وخشية الانفصال)، وبدور الاب وسلطته (فصله عن الام والغذاء بالطقوس).

يعارض دوفرو ج (1952) اطروحة روهايم التي تركز على الجانب البيولوجي ويؤكد على أنه "لايجب ابدا ان نتأمل الثقافة لغايات بيولوجية، أي كمصالحة الجماعة بهدف اشباع الحاجات البيولوجية للفرد" (Devereux,G,1970,P81)، لكنه يأخذ عن الباحث تناوله المزدوج للظواهر الثقافية، ويقترح المنهج التكاملي الذي قوامه أن الحوار السيكولوجي والحوار السوسيولوجي الثقافي يكتملان في كل متكامل يشكل

1- يقصد روهايم بالعدوان الفمي - متبعا كلاين.م- توهمات تخريب الجسم التي تتوغل داخل جسم الام لتخرب أو تدمج" المواضيع الطيبة" (Roheim.G,1967,P40)، وفي هذا الصدد يرى أن الانا الاعلى هو عدوان لاشعوري مقلوب الى الانا... ينشأ عن الوضعية أم-طفل وينتظم لاحقا بطريقة ثابتة ونهائية في الوضعية الثلاثية أو الاوديبية (Ibid,PP40-42).

2- ركز روبنشتاين.ر.ل(1968) ايضا على التناول المزدوج في دراسته "للتخيل الديني" وأشار الى ان الدين لايجسد العلاقة مع الاب فقط، بل ايضا العلاقة مع الام (المرحلة الفمية) (Rubenstein.R.L, 1971, P 86).

وحدة الانسان[1] Unité de l'homme،فالنفسية والثقافة هما مفهومان، ولو انهما متميزان كليا، لكن مع ذلك يلتقيان في علاقة تكاملية (Ibid, P 83).

انطلاقا من هذا الاعتبار اقترح دفرو.ج (1955) فرضيته الجذابة التي مؤداها ان "جميع الغرائز وكل الرغبات والتوهمات التي استوفيت في الوسط العيادي، توافق كلية كل المعتقدات وكل الاساليب والتصرفات الثقافية المعروفة" (Devereux, G, 1972, P76)، أو بمعنى آخر فان الشعائر والاعتقادات لمجتمع ما، مظاهر وتصرفات توافق توهمات ورغبات مكبوتة في مجتمع آخر، وهذا باعتبار أن "التوهمات مثل البنود الثقافية هي منتجات الفكر الانساني، وبالتالي، في آخر المطاف اللاشعور..." (Ibid, P 76).

تتواجد في نفسية الانسان اذن ازدواجية متكاملة: التجربة الذاتية، والتجربة الاجتماعية، وكلاهما يكونان الثقافة بما ان هذه الاخيرة حسب قول دوفرو (1957) هي في نفس الوقت "تجربة داخلية، وطريقة للتصرف في الحياة المعاشة." (Devereux. G, 1970, P 365). ويعتبر دوفرو هو الاخر تلك البنود الثقافية من شعائر ومعتقدات وأساطير كوسائل دفاعية توفرها الثقافة عموما لافرادها بغية كبت الغرائز المفككة ثقافيا. (Ibid, P 5).

اتخذ ناتان.ت (1986) فرضيات روهايم ودفرو كاطار نظري ليستأنف النظرية التكاملية في اطار قالب جديد يتمثل في مفهوم الزوج Double الذي يميز "الوحدة النفسية الانسانية".

يدعي ناتان بأن "كل ثقافة تضم حدودا بين الظاهر والكامن" (Nathan, T, 1986, P 33)، ومن ثم فان كل السمات والخصائص الثقافية ونظمها تمثل نقطة التقاء بين الداخل والخارج فالاعتقاد مثلا "اقتصاد نفسي لاشعوري ذو وجه مزدوج يسمح بتنظيم الحدود بين الداخل والخارج" (Ibid, P 78)، وينسب الباحث هذا المظهر المزدوج ايضا للطقوس ذلك أن "الوظيفة الاولى للطقس هي التمييز، وتحديد التعارض بين صنفين، سواء في الحيز الاجتماعي أو في الايقاع الجسمي"، وهو غالبا ذو هدف علاجي، بحيث ان الطقس

1- يذكر هذا التناول للظواهر بالفكرة التي سلم بها استاذهم. موس (1923) حول "الحدث الاجتماعي الكلي" Fait Social Total

العلاجي يقيم ويجسد انفصال عالمين: الطاهر والنجس، عالم الناس وعالم الارواح، عالم الاحياء والاموات، عالم العمليات الاولية والعمليات الثانوية، وعالم الماضي والحاضر... (Ibid, P 129).

مهما يكن فان ناتان - مثل دوفرو- يرى أن "كل ثقافة تتضمن، علاوة على الجوانب التقنية المحضة، قدرا معينا من التركيب للثوابت النفسية الاولية وهي: الغرائز، التوهمات، والاليات الدفاعية، يسير هذه الثوابت آلية خاصة هي الكبت وتنتظم اما بشكل خارجي جلي مكونة اللاشعور الثقافي (المعتقدات، الطقوس، العادات..) أو بشكل داخلي لاشعوري مكونة اللاشعور الخاص أو الذاتي".

- الوظيفة الرمزية للشعيرة :

اتجهت بعض الدراسات التحليلية الحديثة - منذ فرويد - الى تناول الوظيفة الرمزية للشعيرة والاعتقاد مركزة على البنية النفسية لهما والمتعلقة بتاريخ نمو الشخصية. وقد تمركز معظمها حانيا حول الثلاثي الاوديبي أم - أب - ابن، فجعلت البنية الاوديبية حجر الزاوية الذي يتحدد من خلالها الاندراج والدخول في العالم الرمزي: عالم القيم والشعائر والممنوعات.

يؤكد ج.م سوري (1982) على التجارب النفسية التاريخية في بحوثه عن الاعتقاد، ويفترض بأن هناك امتدادا بين الوهم (في مرحلة الطفولة) وكل اشكال الاعتقاد الراشدي، والمرحلة الحاسمة التي تسمح بالانتقال من الخيالي الى الواقعي هي المرحلة الاوديبية، فأثناءها يتم تأسيس الانا الاعلى وريث عقدة أوديب الناتجة كما سبق ذكره عن ادخال التهديد بالبتر، وتحريم قرب المحارم. لذلك فان "الاعتقاد يترك شكله الخيالي (الطفولي) ليأخذ رمزا يكفيه كي يطل على الايمان، أي الالتزام والتعهد" (Sauret, J.M, 1982, P 267).

---

* يذكر ناتان انه في المجتمعات التقليدية، يتزاوج الطقس العلاجي غالبا مع الطقس الديني الذي يعقلن (يقنن) الانتقال من المقدس، والذي يقتضي مراعاة الكائنات الغيبية (الفوطبيعية) (Ibid P 112).

ويشـــير الباحث الى أن طقس التلقين (كتخلي واعادة بناء الاعتقاد) يذكــر بهذه الوضعية الرمزية التي يتأسس فيها الانا الاعلى، بحيث انه مماثل (مشاكـــــل) لاشكالية الكشف عن الاخصاء... يحدث الامر وكأن الجزء الثالث مــــن البنية لايظهر الا بتجاوز الاوديب (Ibid, P 283)، وعندئذ يلتزم الفرد بالاصغـــاء الى الاجداد والحياة تبعا للقواعد، اي امتثاله لحوار الاخر وخضوعه للقانون الرمـــزي (Ibid, P 304). يتبين اذن ان عقدة أوديب هي التي تعقد علاقة أو رابطـــة الفرد بالمؤسسة المحددة كحوار. كمايعتبر سوري الاعتقاد ايضا انكارا للموت الذي يعــد نظـيرا للاخصاء والبتر، فهو يضم - كاعتقاد اسطوري - ديني - كل الاشكالية المتعلقـــة بالاله ووظيفته المتمثلة في "اشفاء الانسان من الموت" (Ibid, P 315).

ألح فرقوت (1983) على ان فعالية الشعيرة منوطة بالواقع الرمزي الذي يميزهـــا والمتمثل في الاتصال بين الدنيوي والغيبي، أي بين الانسان والاله، وذلك من خــلال دلالة حركات الشعيرة وارتباطها بالحقيقة السامية. (Vergote, A, 1983, P282).

ويرى فرقوت.أ أن هذه الوظيفة الرمزية للشعيرة تتأصل منذ الطفولـــة أي أثناء علاقة التبعية التي تربط الطفل بوالديه، بحيث ان "العلاقة مع اللـــه تبرز تطابقا في البنية مع العلاقات العائلية" (Ibid, P 199)، ولما كـــان اسم الاب رمزيا فانه يمكن أن يتحول الى الله ويصبح رمزيا في اطار معنى جديــد (Ibid, 200)، ولكل بدورها "وظيفة وقيمة رمزية تخصها لها الثقافة... فهـــي تبقى - على مستوى التصور الرمزي - صورة الرباط الودي والمطمئن والاستقبال غـــير المقيد... فالشخص يستطيع ان يرتبط بحب وبثقة مع شخص آخر وكذلك مع الله"، لذلـــك فلابد ان تكون لكلا الصورتين (الاب والام) هوية خاصة، بحيث ان الام "تتميز عـــن الاب وفي ذات الوقت تولف وحدة معه. فهي تضطلع بالسلطة مستندة الى الاب" (Ibid, P201).

انطلاقا من هذه الاعتبارات، فان الشعيرة أو الطقس مثلما تذكر بوظيفـــة الاب المتمثلة في تحرير الانسان من انطوائه الذاتي والدمج الخيالي بمساعدة السلطـة الموصلة للقانون الداخلـي الذي ينظم الرغبات ويوجهها نحو المستقبل الشخصـــي فهي تذكر ايضا بوظيفة الام التي تمنح الحنان والحب وتوقظ رغبة التوحد العاطفـــي الخيالي. (Ibid, PP 205...06).

ان هذا التفسير التاريخي النفسي للطقس هو الذي يسمح بالقول انه اما أن يعيش الفرد الشعيرة وفق تجاربه الشخصية التي يسقطها على المؤسسة الدينية وهذا من شأنه أن يشوه نمط التطبيق الشعائري، أو أن تكون الشعيرة هي التي تستثير تلك التجارب النفسية وتوجهها، وعندئذ نتعرف عما "تحققه الشعيرة في الانسان" لذلك رأى فرقوت انه طالما وافق القصد الانساني ارادة الاله فان الشعيرة لاتنحرف الى استعمال خيالي سحري. وتتحقق هذه الموافقة اذا عاش الانسان حقيقة رمزية الشعيرة (أي الاتصال بالله)، وعليه فان "تشويه الاستعمال الرمزي للشعيرة ينشيء بعدا بين قصد المطبق والغاية الدالة للشعيرة".[1] (Ioid, P303).

دافع بن دحمان.ح (1982) عن اطروحة اقتربت افكارها من تلك التي ناقشها سوري وفرقوت، وهذا بصدد دراسته للشخصية المغربية.[2]

يفترض الباحث - متبعا المنظور اللاكاني Lacanien - بأن الجانب السامي للقانون المعبر عنه برمز الاب، أو الله بديله، هو الذي يجعل من الوضعية الاوديبية تركيبا تنتظم فيه اربعة عناصر: الام، الطفل، الاب، والقانون الذي يمثله الاب. وهذه الميزة البنيوية هي التي تجعل الوضعية الاوديبية ثابتا للسلوك الانساني في كل الازمنة وكل المجتمعات. ويذهب الى ان الافراد في المغرب يعيشون هذه الوضعية

---

(1)- تناول الباحث ب. ديفارج (1974) دراسة التطبيقات الشعائرية نظريا في الجزائر مقارنا اياها بالطقوس القهرية، وقد اعتمد على فرقوت (1966) ومحللين آخرين ليجعل من التركيب الاوديبي في اللاشعور محددا لممارسة الراشد للشعيرة، وقد ذكر ثلاث طرق يسلكها الفرد لمعايشة الشعيرة، - فاما ان يطبقها على شكل قهري يكرر بها ماضيه النرجسي الخيالي والسحري ليقاوم غريزة الموت، وبذلك يبقى سجين الماضي(الام)،-أو أن يمارسها على شكل طقوسي Ritualiste وهذا كدفاع ضد القلق والتأنيب امام الانا الاعلى(الاب)المطلق السلطة،المنتقم والمتشدد،لذا يثبت الفرد هنا عند قانون لايتغيريخضع له لتقرعينه ويرضى السيد الاله،- واما ان يمارسها وهو راشد، كقانون مدخل وكمساعد ضروري غير موقت يفتح على المستقبل ويذكر بالمعنى (Desfarges.P 1974 بتصرف).

(2)- وهي التي يعني بها الباحث ايضا "الشخصية القاعدية المغربية"أو"السمات المشتركة للهوية"، وقد فضل بن دحمان تسمية الشخصية المغربية للتخصيص الثقافي. (Bendahman .(H, 1984 P 46

كبنية اثناء البلوغ (Bendahman.H,1984,P 282)، وهذا مادفع الباحث الى اعتبار عقدة اوديب خاضعة للتغيرات الثقافية الا انها واحدة في تركيبها ومتشابهة عالميا (Ibid, P 285).

ويسلم هو الاخر بأن "المانع أو الحرام - من خلال التضحية التي يفرضها يحول دون نفاد الفرد في متعة موضوعه، ويحيي سير الرغبة. فهو يصبح تقريبا كوقاية لمبدأ اللذة في نفس الوقت لمبدأ الواقع. فاللذة تبقى اذن جزاء الاخصاء الرمزي أو الجرح الرمزي، وكل نمو انما يستهدف تجاوزا لتوهم الاخصاء، حتى ولو لم يتحقق هذا التجاوز دائما..." (Ibid, P 283).

عموما فان الاوديب المغربي يحل ويتجاوز عن طريق الشعائر واهمها الزواج وحينئذ يتقمص الابن أباه الراشد، ذلك التقمص الذي لم يستوفي في المراحل القبلية نظرا لعدم الاتصال الوثيق بالاب القليل الحضور (خاصة في الارياف).(Ibid, P 289).

توحي آراء سوري وبن دحمان اذن بأن الشعائر والطقوس هي وسيلة لتجاوز توهم الاخصاء، بحيث ان الافراد يعيشونها في المغرب كأفعال تعزز الزمرة الاجتماعية التي تسمح للافراد بتحديد ادوارهم بجانب ابائهم واجدادهم، كما انها تحدد حرية الشخص وتحكمه وتسييره للرغبة بتجاوزها، وهنا يستقل عن تربية ابيه ليربي نفسه (رغبته)، بحيث ان الشعائر تضع في الاعتبار مرحلة البلوغ ومايصحبها من تكليف يمنح الشاب المسؤولية تجاه ذاته.

ارتبطت وظيفة الشعيرة لدى الباحث طوالبي.ن (1982) بظروف التغير الاجتماعي التي تمس مجتمعات المغرب العربي - والجزائر خاصة - فذهب الى أن الوظيفة الرمزية للشعيرة تتمثل في كونها "تلعب على مستوى التصورات الجماعية دورا مطهرا من فكرة دنس الكائن من قبل العناصر المفسدة الاتية من الخارج. ذلك أن القيم الثقافية الاجنبية تكتسب معنى، في اللاشعور، يفسر كقوة تسلطية مسببة لهذا الدنس" (Toualbi, 1984b, P 151).

ويرى هو الاخر ان الشعائر والطقوس، كالختان، الزواج، الحج، عيد الاضحى.. "هي عادات تدل على مؤشر مجتمعي socialisé للانضمام الى صورة أبوية

جبروتيـــة (1)(أي متسلطة)، (Ibid, P 155)، فالتضرع للاب في مواسمه ووعوده يكـــــون حاضرا باستمرار في هذه الطقوس، ويسمح بتعديل حالات القلق ونزع التأنيب الاجتماعـــــي بواسطة الالتزام المعلن جهارا للحصول على المغفرة لتصرفات سوء السيرة (Ibid, PP155-156).
وانطلاقا من الصدمة الثقافية الضاغطـــة على الافراد اعتبر الباحث الشعيرة أو الطقــــس مجرد وسيلة دفاعية ضد التغيرات المتدخلة في "الانا" تحت تأثير التحولات الخارجيـــة بحيث انها تقتصر على التشكيل الجلي والبارز فقط لحقيقة الهوية، ويتأكد ذلك في التباهـــي الذي يصحب التطبيق الشعائري، ومن ثم فان مثل تلك الهوية الدفاعية انماهي انكار لواقــع مؤنب خصوصا. (Toualbi.N,1984a,P 258).

يمكن القول اذن ان هذه الطريقة السحرية التعزيمية والتنفيسية للتطبيقـــات الطقوسية تدل على تثبيتات لاشعورية عند مراحل برز فيها الاب بقوة تسلطية وجبروتيـــة لنقل القيم والمعايـــير الاجتماعيـــة.

- مــــــاذا من الصيـــــــام :

بعد توضيح رمزية الشعائر عموما استنادا الى آراء الباحثين (المحللـــــين) خاصة). يتعين للباحث ان يجهد نفسه كي يستخرج المعنى الرمزي اللاشعوري لصيــــام رمضان، وهذا في اطار المنظور التحليلي الثقافي طبعا. والجدير بالذكر منذ البدايــــة، أن التناول انماهو محاولة وافتراض مستنبط ومستوحى من كل ماورد عن رمزية الدين عمومـــا والشعيرة خصوصا، مع العلم بأن كل تلك الدراسات انحصرت في اشارات ولمعات فقـــط

---

(1) هنا- تتفق هذه الفكرة مع افتراض زيعور.ع(1977) في بحثه عن "التحليل النفســـي للذات العربية"، حيث يرى ان التسلط يشكل اساس الثقافة التقليدية،كما يرجع الـــى طبيعة المجتمع القاسية... اذ نجد القمع في اساس التشكيلات الاجتماعية : العائلـــة (الاب)، العمل (الاقطاعي)،...الانا الاعلى... وكذا النظرة الى الله على انه منتقـــم ومحاسب اكثر مما هو متسامح..(زيعور.ع،1977،ص 99-100).ومن جهة أخرى يلاحظ طغيـــان الطقوس الشكلية التي تجعل الممارس يضفي على الدين الطابع الخرافي والاسطوري... (نفـــس المرجع ص 110).

للصيام ، بل احيانا خلت كليا من تلك الاشارات ، وهذا ماسيجعل التناول التفسيري متميزا بالحيطة الشديدة .

يجب الاشارة أولا الى أن العلماء والفقهاء المسلمين اتفقوا جميعهم كما اشرنا سابقا على تعريف الصيام بأنه عموما امساك أو امتناع عن الاكل والشرب ومباشرة النساء من طلوع الفجر الى غروب الشمس. فالمؤمن المسلم يقضي نهاره كله ممتنعا عن تناول كل اصناف المأكولات والمشروبات وعن اتيان اي سلوك جنسي مهماكان نوعه وكانت طبيعته (سواء تمثل في مباشرة النساء بالنسبة للراشد المتزوج، أو استمناء ، أو أي سلوك جنسي هامشي آخر بالنسبة للشاب العازب أو الشابة العازبة)، فكل هذه المفطرات بشتى أنواعها اذن محرمة وممنوعة ، بحيث ان اي تناول لطعام أو شراب او استثارة جنسية شهوانية عمدا وبدون عذر، يعتبر اعتداء على حرمة الصيام ، وخطأ يجب التكفير عنه وازالته بصوم ستين يوم مع قضاء ذلك اليوم المنتهك .

لكن كل هذه القواعد السلوكية ومايتبعها من كفارات، وحالات قضاء تكون مفروضة عندما تستوفي شروط الدخول في هذا العالم المقدس التي اشير اليها في فصل سابق (أنظر : الصيام في الاسلام) والتي ابرزها واهمها البلوغ (أي النضج الجنسي).

فالبلوغ اذن هو المرحلة الحاسمة في حياة الصبي العاقل، اذ يصبح عندها مهيأ للدخول في عالم آخر، عالم الراشدين[1] المفعم بالرموز الثقافية والدينية .

توحي الدراسات المذكورة سابقا ان مرحلة البلوغ مصحوبة عند المجتمعات القبلية بمايسمى شعائر التلقين أو الطقوس الانتقالية : التي تهدف الى ادماج الطفل في عالم القيم والنظم الثقافية ، وذلك بنقله من عالم الدنس الى عالم التقديس، وتعليمه

لذا ـ ابتداء من هذه المرحلة يضع الاسلام الفرد في مرتبة المسؤولية الفردية ، اذ يجعله حرا ومسؤولا عن كل اعماله وهومحاسب على الموجب منها والسالب ، والاكثر من ذلك أن كل تصرفاته الحرة ونتائجها انما تعود عليه بالدرجة الاولى، اذ يقول الله تعالى "من عمل صالحا فلنفسه ، ومن اساء فعليها، وماربك بظلام للعبيد" الاية 46 - فصلت.
فالفرد مثلا بالصيام لاينفع الله ولايضره ، وكذلك الشأن بالنسبة للاضحية في العيد "لن ينال الله لحومها ولا دماؤها، ولكن يناله التقوى منكم" الحج. آية 37. فالغرض اذن هو اولا وقبل كل شيء نفسي ذاتي.

الانقياد لتلك القيم ، وهذا ماجعل بعض الباحثين (سوري روهايم مثلا) يطابق بين هذه الشعائر وبين تقمص صورة الاب في المرحلة الاوديبية ، ذلك التقمص الذي يسمح بتجاوز الصراع الاوديبي. وعموما فان الشاب يبدأ تحقيق تجاربه النفسية اللاشعورية في حقله الاجتماعي، وذلك بتطبيق القانون والنظام الذي اكتسبه قديما من الوالدين ليندمج ويتكيف مع النظم الاجتماعيـة .

لاينحصر صيام رمضان عند هذه الشعائر التلقينية الموقتة والقصيرة المدى(راجع الصيام كشعيرة دينية : نماذج من صوم البدائيين)، بل تستمر ممارسته دوريا (أي شهر في السنة) مدى الحياة الى ان يصل مرحلة الشيخوخـة .(1)

*** - الصيـام والتجـارب الطفوليـة :**

ان الخاصية الاساسية لشعيرة الصيام الاسلامي المتمثلة في الكف الغذائي والجنسي لمدة محددة في اليوم والسنة تجعلها مميزة عن باقي الشعائر الاخرى التي تسير على قواعد مختلفة الاداء كالصلاة ، الزكاة ، الحج... وهي حين توجه النظر والاهتمام الى تنظيم الاعضاء الجسمية (2) المتعلقة بذلك النظام الغرائزي، انما تضع في الاعتبار رغبات الانسان القديمة النشأة والتي منها الرغبة في الابتلاع عن طريق الفم .

1- يمنح الشرع الاسلامي بعض التساهل في هذه المرحلة ، حيث يربط الصيام بالقدرة عليه "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين" البقرة .آية 184

2- في مقال له عن علاقة الصيام بالصحة ذكر الباحث أ. عروة - من منظور طبي اجتماعي الفعالية البيوفزيولوجية للصيام ومدى تغييره للوظيفة الجسمية (التعديل الفزيولوجي للاعضاء). النفسية الروحية (العلاقة مع الله : الطاعة والتقوى) والاجتماعية (العلاقة مع الافراد : التضامن)، فهناك انسجام بين هذه الابعـاد.

الا انه لاحظ تدخل بعض العوائق النفسية مثل: حالات الحصر والنرفزة الناتجة عن الانقطاع عن المهيجات: القهوة ، التدخين، الكحول،وعن عدم التحكم في النفس، الصيام من أجل الغذاء،كلها عوائق من شأنها ان تشوه طريقة التطبيق وتجعل الايمان هامشيا ، وهنا يقع عدم الانسجام بين الابعاد الثلاثة ، وقد يصل الامر الى ظهور اعراض نفسية جسمية ثانوية : كالتعب الجسمي والنفسي، اعراض معدية ...الخ.(صحيفة المجاهد،1980،16جويلية).

وقد تحدثنا بمافيه الكفاية عن التجارب الاولى التي يعيشها الطفل مع امه في المراحل الاولى من النمو وخاصة المرحلة الفمية ، وهذا يؤكد مدى اهمية دور الام [1] في تعديل نظام الاشباع الفمي ومايصحبه من حالات الاحباط (اثناء غياب الام) وبالتالي الانزعاج والقلق المرتبط بالعدوانية والتأنيب (الاصلاح) اللذان يجسدان غريزة الموت (كلاين، لابلانش)، تلك الغريزة التيتتشكل اكثروتأخذ رموزا تسقط عليها في المرحلة الاوديبية (اثناء بروز صورة الاب).

لكن ماعلاقة هذه التجارب النفسية الاولية بممارسة شعيرة الصيام ؟

استند دوفران.م (1953) على كل من كاردينار.أ ولنتون.ر كي يؤكد على أن التجارب الاولي مع الام مثل: نوعية الرعاية ، طريقة تعليمها الصبي آداب الغذاء والصحة ، كلها تنعكس على مفهوم الالهة ، على الاتجاه نحو الناس، تقنيات طلب العناية الالهية وباختصار كل السلوكات تجاه المقدس (Dufrenne.M,1953,P 156)، وعليه يمكن اعتبار الموانع الغذائية كمؤسسة ثانوية تعكس طريقة خاصة متبعة في الاشباع الغرائزي اثناء الطفولة ، وهي التي تمنح الشخصية القاعدية خصائص وسمات نفسية معينة : كالحصر الغذائي، أو اتخاذ الغذاء كوسيلة لتعظيم الانا ... وغيرها من السمات السلوكية المتعلقة بالغذاء. (Ibid, P 162).

فالثقافة اذن - التي تجسدها الام [2] مثلما يجسدها الاب - يمكن ان تشجع الاطفال على تثبيت فمي بواسطة الموانع الغذائية كدفاع مفضل، وهذا التثبيت الجماعي

1- كموضوع أولي يوظف معها الطفل فمه (الرضاعة)، بحيث ان عدم اشباع الحاجة الى الثدي يؤدي الى قلق الفناء (CF, Durand, Y, 1972, P 72).

2- سجل بن دحمان (1982) ان الطفل المغربي يدرك بينه وبين امه روابط اشد ثقة -ذات طابع صوفي Mystique - من تلك التي توحده بأبيه . فالام هي الملجأ الاول الذي يبحث عنه الطفل اذا خشي العقوبة (Bendahman.H,1984,PP215 -216)، ومن جهة اخرى فهي خاصة في الوسط التقليدي الشخص الاصلي، الرئيسي الاكثر احتراما والمتخوف منه في آن واحد (خشية سحرية -صوفية -دينية)، هذا ما جعل الباحث يعتبر المرأة عموماوالام أساس الثقافة المغربية وهي عامل انتقال اخلاقها الاجتماعية . (Ibid, P 267).

انما يمليه اللاشعور الثقافي وليس اللاشعور الشخصـــــي.(1)

ان هذه الموانع الغذائية التي تضع حداموقتا للابتلاع تستدعي احداثا لتحيـــــد تنفيذها في الحاضر، فهي - على حد قول فرتوت -(2) تقيم علاقة بين الانا الحالي والخـــبرات الليبيدية الاولى: كالمتعة، ادخال ماهو طيب، الاستثمار العاطفي للاخر ومايمنحه من أكـــل وشرب، والتي تتعلق بعملية التقمص في المرحلة الفمية المتطورة على اساس الصــــورة الجسمية للتمثل الفمي . Assimilation orale (Vergote,1983,P 289)، الاانـــه لايجب فهم الصيام بهذه البساطة كارتباط من جديد بالصورة الرمزية للتقمص الفمي والتثبيت المتعلق به فقط، بل ان القانون والنظام الذي يتبع هذه الشعيرة يذكر بالاوامر الــــتي ينبغي الانقياد لها للتحكم في تلك الرغبات الاصلية، وهذه هي الوظيفة التي يضطلـــع بها الاب، فهو ينظم ويعدل - مكملا وظيفة الام - طريقة اشباع الرغبات والغرائز الليبيديـــة ويفرض على الطفل التخلي عنها والتضحية بها، وهذا مقابل الحصول على تقديره (الاب)وحبــه فمن التقمص الاولي الفمي مع الام ينتقل الطفل الى التقمص الثانوي لصورة الاب، وهذاشــرط ضروري مثلما سبق ذكره لتجاوز الاشكالية الاوديبية وتوهمـــات الاخصــــاء.

تتجدد هذه الوضعية وتظهر نتائج وثمرات ذلك التجاوز عند مرحلة البلوغ، وهـــي التي ينتقل فيها الشاب من عالم المتعة الى عالم التكليف والمسؤولية، فاما ان يتقلـــد الشاب هذه المسؤولية ويأخذ بزمام رغبته متحكما فيها، واما ان يطلق العنان لهـــا ويتقوقع في عالم الاشباع وتحقيق التوهمات القديمة. رافضا كل نظام وكل قانون مســـير للغريزة، فالشاب في هذه المرحلة يعتبر حرا في تصرفاته تجاه القيم، فهو يملـــك الان الاستطاعة على ان يصوم رمضان ويؤدي الصلاة، مثلما يملك القدرة على عدم اداء الصـــلاة وانتهاك الصيام، وهو من وراء ذلك كله مسؤول على تصرفاته.

---

(1)- يذكر ناتان.ت(1986)مثلاأن الاسلام والثقافة اليهودية يشجعان على هذا التثبيت الفمي فهو اذن دفاع ثقافي يمليه اللاشعور الثقافي (Nathan.T,P 217).

(2)- يتحدث فرقوت هنا عن الشعيرة عموما ويربطها بالجسم، حيث ان هذا الاخير يعتبر كلغـة خاصة تستعملها الشعيرة لتؤكد رمزيتها ودلالتها، وحينئذ تصبح "فعلا رمزيا بالجسم وعلـــى الجسم" (Ibid,P 287) وهذا مايجعل وظيفتها الرمزية الاساسية هي التوجـــــه الى رغبات الانسان العميقة والقديمـــــة.

*** الصيـــــام وقلق التأنيـــــب :**

ان الممارس لشعيرة الصيام حينما يتخلى عن غرائزه ورغباته خلال النهار ويلـــتزم بذلك، فهو يضحي بتلك الرغبات ويؤجلها الى مدة معينة، وهذا كله لاهداف نفسية هديــدة ومعقــــدة .

يعتقدمعظم المحللين ان التأنيب ومايصحبه من توتر نفسي وقلق هو الــــذي يدفع الى ممارسة الشعيرة، فكأن هناك قرضا(دينـا (وهو الخطأ) يريد الممارس أن يزيلـه بالحركة الرمزية للتضحية. وقد اشار رايك.ت(1946) الى ان طقوس الامساك عن الغـذاء تعتبر "الشكل الاكثر ملاءمة للتوبة، بحيث ان الامساك هو تضحية تعتبر كعقاب ذاتي ناشيء عن قتل الطوطم واكله"، لذا فقد شبه - مثل فرويد - هذا التصرف تماما بالتكوينات العكسيـة لدى العصابيين، بحيث تستبدل الغريزة السادية المكبوتة بتصرف يهدف الى تعذيب الفـرد، من جراء الاحساس بتلك الغريزة (Reik.th,1974,P237)، أي ان الامتناع عن الغـذاء هو محاولة لازالة التأنيب الناشيء عن اقتراف خطأ ما- بقطع النظر عن طبيعته (أي قتـل الطوطم أو الاب وافتراسه)-، هذه السادية المكبوتة المتمثلة في غريزة الموت(1) تتحول فـي مرحلة متقدمة جدا الى مازوشية، فتظهر على شكل املاح (كلاين) وتأنيب يمكن ان يجـدده الفرد حاليا على شكل امساك عن الغذاء كتضحية وتعذيب للجسم(2) لكن هذه العمليـة

1- اتجهت البحوث التحليلية الحديثة الى اعتبار غريزة الموت محركا أساسيا للسلوكـات فقد جعل لابلانش.ج (1980) مثلا من القيم الاخلاقية والاجتماعية، الشعائر، والترمـيزات الثقافية كلها محاولات لنقل الهجوم الغرائزي الداخلي (غريزة الموت) والقلق الــذي يسببه الى واقع الحقل الاجتماعي (Laplanche,J,1980,PP235-6)، كما فسر والتر.ج.ج(1977) الطقس كانتقال الى الفعل، مركز من طرف المجتمع، لغريزة الموت الاوليـة يهدف الى مقاومتها لذلك تعدلت فرضيات فرويد، اعتمادا على المنظور الكلايني، للتركيز على "الوضعية القديمـة اين كانت الام هي التي تلعب دور المبــتر". (Walter.J.J,1977,P117).

2- ينبغي التمييـز بين هذه الحالات التي تكون في اطار اجتماعي، وبين حالات مرضيـة لانموذجية مصحوبة بالرغبة في تدمير الجسم: كحالات الخلفة العقلية Anorexie mentale التي تقوم على رفض الغذاء بطريقة تقشفية.

الاصلاحية تعتبر أكثر جدية وتطورا ، وتعطي للتضحية طابعا رمزيا ، ذلك ان الدخول في النظام الرمزي لايتحقق الا "بالموت الرمزي" (Vergote. A,1983, P 286)

هذا الموت الرمزي يدل في الاصل على رفض لاشعوري للموت ، وحين ينقاد الفرد للصيام والتضحية بغرائزه فهو يريد أن يصلح[1] نفسه لضمان الحياة الابدية السامية التي تشرف عليها السلطة الالهية ، فهذه الاخيرة اذن هي التي تقدم للمطبق "الشفاء ضد الموت" (سوري).

تعتبر هذه التضحية اذن سموا أو بعبارة تحليلية اعلاء للغريزة التدميرية[2] ولما كان الاعلاء يتعلق دائما بالجانب الاجتماعي الثقافي (كبديل للموضوع القديم (روهايم)، فان الجانب الرمزي للتقديس يتعزز بتدخل البعد الاجتماعي مما يعطي للامساك عن الاشباع معنى ودلالة ، وحينئذ يمكن تصنيف شعيرة الصيام ضمن ماسماه فروم .أ "الطقوس أو الشعائر المعقولة".

نستخلص مماسبق ان الفعالية الرمزية للصيام تتمثل في ازالة قلق التأنيب المتعلق جوهره ومحركه اساسا بغريزة الموت، ومن خلال ذلك يذكر الصيام بالتجارب النفسية السابقة للفرد وعلاقته مع الوالدين، وعليه فان هذه الشعيرة تودي وظيفة مزدوجة على المستوى اللاشعوري:

1- ابراز واعادة تنشيط وظيفة الام وصورتها على المستوى الرمزي، والتي تستدعي توهمات مثل: الرغبة في التقمص الفمي والابتلاع، والرغبة في الاصلاح لازالة التأنيب القديم .

2- اعادة تنشيط وظيفة الاب وصورته الرمزية التي تذكر بالقانون والسلطة ومايصحبها من أوامر ونواهي لقمع وتعديل الاشباع الفوري، وهذا بقصد تقمص صورة الاب وادخال الموانع كتصالح معه ومع القانون والقيم ،وفي ذلك

1- يعتبر الميل الى الاصلاح .. حسب والتر (1977)، بالاضافة الى غريزة حب المعرفة والغريزة الجنسية ، أدوات لغريزة الحياة (التطورية) التي تهدف الى نمو الانا والارتباط بالواقع. (Walter,J.J, P 115).

2- بهذه الطريقة التطبيقية للشعيرة يخرق الممارس الحلقة المفرغة للعقاب الذاتي التي تميز التطبيق القهري المكرر ، وهنا قد يصبح للشعيرة اثرا علاجيا فعالا (أنظر ، Lebovici.S,1971, PP 166-7).

تجاوز لقلق البتر وتحكم في التأنيب.

استنادا الى هذه الوظيفة المزدوجة للصيام تتحدد مدى فعاليته لدى الافراد:

- فقد يمارس مثلا استجابة للامر الالهي ضمن علاقة رمزية، يهدف من ورائها الاصلاح والاجتهاد لتغيير النفس في اطار الحياة اليومية للتفتح على المستقبل وتجاوز الماضي بصراعاته، وهنا تظهر فعالية الصيام.

- وقد يمارس بطريقة طقوسية يميزها تكرار تعزيمي وتنفيسي للماضي دون مراعاة وتفتح على المستقبل، وحينئذ يكون التطبيق لاهداف لاشعورية خاصة، أي دفاعية ضد التجارب المقلقة والمؤنبة التي عاشها المطبق مع الوالدين، والتي منعته من تجاوز قلق التأنيب وغريزة الموت القديمة. في مثل هذه الظروف تنقص بل تكاد تزول الفعالية الرمزية للصيام [1].

هذا مايمكن قوله عن الوظيفة الرمزية للصيام والشعيرة، لكن يجب الاشارة الى ان التجارب النفسية القديمة ليست بمفردها المحركة للسلوك الشعائري بل ان الظروف الاجتماعية الخارجية تساهم هي الاخرى في اعطاء طابع خاص لطريقة التطبيق، وهي بدورها تحفز وتنشط مختلف السلوكات اثناء شهر رمضان، خاصة وان تلك الظروف مفعمة بالتحولات الناتجة عن الغزو الثقافي الساعي التي ستمس خاصة الفئة النشيطة من الافراد، وهي فئة الشباب.

---

(1)- من الامثلة الدالة على وجود تثبيتات قديمة مؤنبة ومسقطة على الصيام، سلوك الادمان على الخمر الذي ينقطع ويكاد يزول كلية اثناء رمضان مثلما سبق ذكره في بداية البحث، وقبل اعطاء تفسير افتراضي لهذا الانقطاع نشير الى ان ديراند. أ(1972) توصل في بحثه عن الكحولية الى أن هناك حرمانا بطوليا (أي رجوليا) لدى المدمن، لذلك فهو يستعيد رمزيا الصفات الرجولية ويؤكد بطولته - التي حرم منها امام تسلط الام - عن طريق الكحول (Durand.Y,1972, PP 163-4).

انطلاقا من هذه الفكرة يمكن افتراض ان انقطاع الادمان على الكحول اثناء رمضان في الجزائر يدل على ان الصيام يعوض الكحول في وظيفته، اي ان المدمن يؤكد رجولته بواسطة الصيام عوض الكحول وهذا كمحاولة لتثبيت فمي جديد وكتضحية بالغرائز في نفس الوقت للقضاء على التأنيب الفمي والتنفيس عنه. فهناك اذن ازاحة للاستثمار من الكحولية الى الصيام.

الفصـــــل الرابـــــع

الشبـــاب، الشعائـــر والتغيير الاجتماعـــي

1- الشبـاب والقـــيم الاجتماعيـــة :

اذا كانت الدراســات النفسية الاجتماعية والتحليلية الثقافية تعلمنـــا أن الشاب يخضع لعملية التنشئة الاجتماعية الثقافية منذ نعومة أظافره، يتلقى مـــن خلالها النظم والمعايير الاخلاقية والدينية من طرف العائلة وممثليها، فانه يحـــق بل ويتحتم استكشاف ظروف هذه التنشئة في المجتمع الجزائري التي تحدد موقـــف الشاب لحظة بلوغه سن الرشد من تلك القيم والمعايـــير.

يتفق اغلبية الباحثين الجزائريين (فانون.ف 1959، بوتفنوشت 1980،طوالـبي ن.م.ر(1982)، وآخرون...) على ان العائلة الجزائرية كانت قبل الثورة (وبعـــد الاستقلال ايضا، وخاصة في الارياف) تقليدية تخضع لبنيات القرابة وهذا ماجعلهـــا تتميز بخصائص مثل: الابيسية، الزواج القبلي الداخلي endogamie ، النسبية (أي المحافظة على النسل والنسب) (cf. Toualbi. R,1984,P 49)، وقد كانت هذه الخصائـــص مستمدة جزئيا من الدين الاسلامي.

في هذه الظروف، كان الشباب يحظون باهتمام كبير من الناحية التربويـــة والتوجيهية، حيث يتلقون تكوينهم المبدئي من راعيهم الاول الرئيسي وهـــو الاب (الذي مازال يسمى "رب البيت")، وكان هذا الاخير يتبع نظاما دقيقا في تعليم ابنـــه الطاعة والاخلاق الحسنة وممارسة الشعائر [1]، وحب العمل، باصطحابه معه الى الحقـــل

1- يبدأ الحث على الصلاة مثلا في السابعة من العمر سواء للصبي أم البنت، طاعـــة للرسول الكريم (ص)"مروا اولادكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها اذا بلغـــوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أحمد،وأبو داود والحاكم وقال:صحيح على شرط مسلم كماتظهر آثار ذلك التعليم وتمثل صورة الراشدين في"تشبث الاطفال بممارسة الصيام دون أن يكلفهم به احد "كماعبر عن ذلك م. قطب(1976،ص 93)،وهذا السلوك مازال ملاحظا الـــى يومنا هذا في أوساط الاطفـــال الجزائريـــين.

أو أماكن الاجتماع (المسجد..)، كما ان للام ايضا دورا رئيسيا في البيت، فهي ترعى شؤونه الداخلية ولاتغادره الا لظروف خاصة، وكانت تلقن هي الاخرى ابنتها الاخلاق والالتزام بالممنوعات التي تتعلق خاصة بكيانها الذاتي كمرأة شابة ذات شرف وحياء وكرامة وطهر... وغيرها من المفاهيم التي يعرفها الناس عنها والتي يجب أن تتوفر فيها (1)

لكن ما كانت هذه الاخلاق والمعايير لتبقى ثابتة، فقد كان المستعمر يعمل دوما على القضاء عليها بشتى الطرق، فانكشف في عين السكان الاهليين (الاهالي) كعدو لدود يجب محاربته واخراجه من ارضهم الطاهرة.

وبدأت مرحلة التغيير الجذري منذ اندلاع الثورة، اذ تعلقت الاهتمامات الكبرى للاباء الفدائيين ببذل جهودهم والتضحية في سبيل نيل الحرية والاستقلال، وهنا تعين للشاب والشابة ان يتحرروا من المراقبة المشددة للاب التي كانت تسودها "الحرمة، العار، الخوف من النظر الى الاب والتكلم بصوت عال أمامه"، وبذلك يكون "الارتباط الطفولي القديم بالاب قد انحل ببزوغ الثورة" (Fanon.F,1959,P 85)، ذلك ان الواجب يملي على الشاب في نظره ان يشارك في المعركة ضد الاستعمار، وقد كان الاب مرغما على ان يوافقه في ذلك بعد ان كان يرفض خروجه الى الجبهة، ومن جهة اخرى فقد زال خوفه على شرف ابنته وتحول الى خوف من الموت في المعركة أو من التنكيل بابنته من طرف المستعمر. (Ibid, P 44).

بعد الحصول على الاستقلال اتخذ اشتغال القيم الاجتماعية مسارا آخر يخضع للتغيرات والتطورات التي شهدتها البلاد، وقد كانت العائلة، ممثلة تلك القيم، حجر الزاوية لتلك التحولات، بحيث استفادت -كما يقول بوتفنوشت (1986)- من آثار التطور لكن على حساب نتائج غير متوقعة تمثلت خاصة في "تغير اطر تفكير رئيس العائلة" (Boutefnouchet.M,1986, P 43)، وهذا ماجعل تلك التحولات السريعة والمفاجئة "ذات أثر صادم على مستوى العقليات المنصهرة في قالب التقاليد وسلوكات الاحترام" أدى الى انفجار تلك التقاليد والى بروز اشكال جديدة للعلاقات راشد - طفل

1- لمزيد من التوسع في هذه النقطة بالذات، انظر بحث ر.طوالبي (1984).

رجل - مرأة ، شباب - شيوخ ، وهذا سواء داخل العائلة أو خارجها .."، لقد "أصبحت مكانة الاب مرفوضة ، فالابناء قد تجاوزوا في كل الحالات المستوى الدراسي للاب ، وأصبحت الام تشتغل وتملك مدخولا . كل هذه الامثلة للفوز والغنى في المحيط العائلي تعمل نسبيا على نزع قيمة صورة الاب...." (Ibid, P 43).

وعموما فقد كانت المشاكل التي خلفها المستعمر كالاستئصال . الانسلاخ الثقافي النضال الحيوي ضد الامية ، سوء التغذية ، نقص الشغل ، والمرض كلها سببا في تبدل الانظمة المرجعية الاجتماعية بحيث "أصبحت اليوم غير فعالة" (Ibid, P 53).

اذا كان هذا شأن الظروف العائلية غداة الاستقلال ، فلاشك أن الشباب سيكون الطرف الاساسي المعني بأمر هذه التحولات ونتائجها .

2 - موقف الشباب من التغيير الاجتماعي :

في الوقت الذي كان جيل الثورة المحارب يسعى جاهدا لاعادة بناء البلاد المهدمة كانت فئة من الشباب تمثل ابناء الاستقلال ، ولدوا في ساعة لم تشهد لها الجزائر مثيلا وهي ساعة الفرحة بالحرية ، كانت تلك الفئة تمر بعملية التنشئة الاجتماعية لكن في ظروف سردناها سابقا جد متغيرة ومتطورة مست المؤسسات الاجتماعية الثقافية التي مثلتها العائلة .

فتح الشاب عينيه على عالم زاخر بالتعديلات والتغييرات في النظم والمعايير وذلك على اثر دخول الرموز الثقافية الجديدة الضرورية لتنمية الوطن ، فلم يكن له بدا من المشاركة في البناء واستغلال الخيرات الطبيعية التي جهزها ووفرها له آباؤه وفي نفس الوقت التمتع بها وافادة الاجيال اللاحقة .

فتحت المؤسسات التعليمية المختلفة (كالجامعات ، ومعاهد التكوين ، والمؤسسات المهنية ...) ابوابها امام الشاب بعد ان قطع شوطا ولو قصيرا في تلقيه للعلم .(1)

---

1 - تكاد نسبة الامية تخلو في اوساط الشباب الذين ولدوا اثناء الاستقلال وخاصة بعده فقد تخطى اكثرهم المرحلة الابتدائية والمتوسطة على الاقل بنجاح ، ثم توجهوا بعد ذلك اما الى التكوين او الى الشغل مباشرة ، كما وصلت نسبة لايستهان بها الى الجامعات .

وقد كانت الجامعة ، اكثر من غيرها من المؤسسات التعليمية الاخرى، عرضة لشتى التغيرات المادية، والفكرية انها كما ذكر الباحث جان.هـ (1970) "من المصادر الاساسية للتغيرات العلمية والتقنية التي تعتبر سببا رئيسيا للتحولات التي تمس المجتمعات الحديثة" (Janne,H,1970,P 289)، فهي تشهد تطورا تقنيا وفكريا واسعا تنوعت وتعددت معه الاختصاصات العلمية ، واكثر من ذلك فقد قدمت الاختصاصات قوالب خاصة طبعت تفكير الشباب الجامعي واتجاهاته وحتى طريقة عمله وسلوكه .(1)

لكن هذه التطورات والتغيرات لم تنحصر في الجامعة فقط بل شهد الشباب عموما تنوعا للقوالب الثقافية المختلفة : ابتداء من القالب الذي تقدمه العائلة الى النموذج الممثل من طرف وسائل الاعلام الترفيهية ، والوسط الخارجي عموما ، ووصولا الى القوالب المعروضة في الاختصاصات التعليمية . (Boutefnouchet.M,1986,P 145) .

أقبل الشباب اذن على كل هذه القوالب بكل قواه الجسمية والعقلية ليأخذ عنها ويستفيد منها ، وقد وصل الامر احيانا الى تقبلها وادماجها بطريقة مسرفة وعشوائية ولعل هذا ماجعل فئة الشباب الجزائري - حسب بوتفنوشت - هي العنصر الاجتماعي الاكثر تفتحا لتيارات الحداثة ، وفي نفس الوقت لمخاطر الاغتراب التي يمكن أن تسببها تلك التيارات (Ibid, P 69) .

وهكذا تعقدت التنشئة الاجتماعية للشباب بفعل تشابك المنبهات الخارجية وتعددها وعدم التجانس في التكوين، وبالتالي تشوش سير عمليات التوضيح والارساء المتعلقتين ببناء التصورات الاجتماعية ، وقد كان هذا التشابك والاختلاط سببا في تشتت معالم الهوية لدى الشباب، ظهر التشتت في السلوكات الصراعية (المتأزمة) والاتجاهات المتناقضة .

---

(1)- يذكر جان.هـ بأن اهم مايميز اتجاهات الشباب الطلبة في الغرب مثلا المعارضة والرفض لتقاليد وبنيات الجامعة ، ولم تبق تلك الاتجاهات المعارضة متعلقة بالجامعة فقط بل اسقطت خارجها ، ضد المجتمع العام ، نظام سلطته ونظام قيمه (Ibid, P 290)، لكن بالمقابل صعب على الشباب الجزائري معارضة تلك القيم والنظم الاجتماعية ، بل قد وصل الامر الى نشوء صراعات نفسية من جراء ذلك وفي هذا المجال يشير الباحث بوتفنوشت.م (1987) الى المشاكل النفسية الاجتماعية التي تعيشها الشابة التي ادمجت الى الوسط الجامعي (الاحياء الجامعية . وذلك بفعل مغادرة البيئة العائلية المألوفة الى وسط محفوف بالتغيرات الاجتماعية في الادوار.

بلغت هذه الصراعات ذروتها في المجتمعات التي قطعت شوطا كبيرا جدا في التقدم الاقتصادي، بحيث صحب ذلك اشباعات غير محدودة انعكست على الناحية التقديسية الى درجة اصبحت فيها اللذة "مقدسة" حسب تعبير زلدين.ج (1977)، كما أن الثقافة اصبحت تسمى رغبة (Zeldine.G,1977,P1160-62). وقد كان من نتائج تقديس اللذة والرغبة بروز ماسماه باستيد.ر (1975) "المقدس الوحشي" كمعارض "للمقدس المألوف" والسبب الرئيسي في ذلك يعود الى ضعف المؤسسة الدينية التقليدية، بالاضافة الى الانتقال من المجتمع العضوي أو النظامي المتماسك الى المجتمع اللامعياري، (Bastide.R,1975,P220).

ان هذا الانتقال من الجماعة التي تسودها خصائص المساواة، التضامن الاليف تجانس القيم والمعتقدات الى مجتمع يفكك الروابط ويجوف (يعمق) الفراغات وينتهي بعزلة الانسان التائه في الجماهير المختلفة، هذا الانتقال دفع الشاب الى استعمال المقدس بطريقة وحشية في اطار جموع هامشية اخترعت مؤسسات جديدة، حركات نمطية حفلات مرتبة ومكررة تصل الى حد الروع (Transe) (Ibid,PP227-8). هذه الطريقة التي يذاع بها المقدس من قبل الشباب علامة - حسب باستيد - (على) لاختراع آلهة جديدة، فهي تمثل لحظة البحث للالهة القديمة التي ظن انها قد ماتت (Ibid,P234) لذلك افترض (يرى) الباحث ان هذه السلوكات الهامشية نشأت حينما وجد الشباب أنفسهم منفصلين عن الراشدين، فأحسوا بأنهم اهملوا من طرف آبائهم (Ibid,P288) فلجأوا الى احياء تلك الالهة بطريقة فوضوية وغير مألوفة.

انتقلت هذه الصراعات المتعلقة بالهوية الى الشباب الجزائري، بعد أن توغلت الرموز الثقافية الاجنبية داخل البلاد، الا ان تلك الصراعات كانت مختلفة في طبيعتها واسبابها، فالقوالب الاجتماعية الثقافية - كما ذكر بوتفنوشت - حتى ولو قبلت ادماج بعض العناصر من القوالب الاجنبية، الا انها تحتفظ بشكلها ومحتواها التاريخي... لذلك يصبح القالب الثقافي السابق هو النموذج الذي يجب أن يرجع اليه الشاب (Boutefnouchet.M,1986,P145) الا أنه في نفس الوقت يكون مرغما على تلقف عناصر الثقافة الدخيلة التي ضاعفت من طموحاته ورغباته، وهنا يجد نفسه في وضعية صعبة للاختيار تطبع اتجاهاته وسلوكاته بالتردد والتناقض والقلق. ولكي

يتخلص الشاب من هذه الوضعية المقلقة لجأ الى اساليب دفاعية متنوعة، فمنهـــــا ماكان في اطار ثقافي مألوف، ومنها ما كان غريبا غير مألوف يدل على فشل في التنشئـــة الاجتماعية وبالتالي في التكيف الثقافي الاجتماعـــي.

3ـ موقف الشـــاب من الصيـــــام:

في صدد الحديث عن الوظيفة الاجتماعية للشعيرة، ذكرنا أن الصيام يحظـــى بأهمية بالغة في المجتمع العربي، وبصفة خاصة في المغرب العربي، وقد أكد علـــى هذا عدد من الباحثين المذكورين سابقا امثال: **بوسكيه** ،ج.هـ(**1949**)،**بورديو**.ب(**1958**)، **بوحديبة**.ع(**1967**)، **وبارك**.ج(**1966**)، هذا الاخير الذي ذكر أن الصيام من شعائـــر الاسلام الخارجية الاكثر ملاحظة، فهو مع تعدد الزوجات قد استرعيا الى حد التشويـــه والهزل - انتباه الملاحظ الاجنبي (Berque.J,1966,P 219).

هناك عودة اجتماعية الى التمسك الشديد بالصيام، يظهر ذلك بمجرد قـــرب حلول شهر رمضان، اذ يبدأ الافراد في التحضير والتهيو لاستقبال هذا "الضيف الكريـم"(1) ولعل هذا مايجعل الرقابة الاجتماعية وماتسودها من قوة في البنيات الاجتماعيـــة تبرز بشـــدة ، هذا اذا علمنا ان تلك الرقابة استرخت -كمايقول **بوتفنوشت** - فـــي السياقات الاجتماعية الجديدة، ففسحت المجال لبروز السلوكات الانحرافية، وقـــد كانت هذه الاخيرة مراقبة غالبا من طرف اشخاص الاجيال السابقة.(Boutefnouchet,M, 1986, P 33).

في هذه الظروف الجماعية التي تبدأ فيها آليات التعديل النفسي الاجتماعـــي في الاشتغال، يتضح للشاب ان شهر الصيام يتطلب منه القيام بالضبط والرقابة، وهـــي الوظيفة التي كانت تشرف عليها العائلة ومازالت تمارسها حاليا، باحيـــاء الشعائر الدينية والمحافظة واقامة التجمعـــات.(2) تلك الرقابة التي تبـــدأ الشاب في الالتزام بها منذ بلوغه سن التكليف، فيحاول توظيف دفاعاته الثقافيـــة

1ـ لقب يطلقه العامة على شهر رمضان، كمايسمونه أيضا "سيدنارمضان"،وغيرهامـــن الاستعارات الدالة على معنى عميق يشير الى الاستثمار الفائق لهذه الشعـــيرة.
2ـ تبدو تلك التجمعات العائلية خاصة أثناء الافطار (المغـــرب).

المكتسبة ، بتغيير اتجاهاته وتصوراته لملاءمة الواقع الاجتماعي الذي يعيشه .

تتنوع الدفاعات الثقافية حسب اتجاهات وتصورات مختلف فئات الشباب، وهي تخضع في ذلك للتجارب النفسية التي مر بها كل شاب خلال تنشئته الاجتماعية والتي يجددها الصيام من جهة ، ومن جهة أخرى تخضع تلك الاتجاهات للواقع الاجتماعي المتغير المشحون بالرموز الثقافية الاجنبية .

لقد كانت الظروف الصعبة التي مرت بها التنشئة الاجتماعية للشاب والمتمثلة خاصة في ضعف الاطر المرجعية وتشوشها تحت تأثير التغير الاجتماعي السريع، كانت تلك الظروف سببا في بروز سلوكات معارضة وهامشية ، ومن جهة أخرى سلوكات متشددة اتسمت بالتكرار القهري للشعائر انعكس على معناها الرمزي،بحيث نقصت بل زالت، الفعالية الرمزية لشعيرة الصوم لتصبح عرضة لاسقاطات الصراعات الخيالية السحرية التي خلفتها آثار الرموز الثقافية الاجنبية ، ومثلما وجدت هذه الاسقاطات عند الراشدين والتي ظهرت في التقديس المسرف لشعيرة الصيام ، وشعائر أخرى كتنفيس عن قلق التأنيب الناتج عن الخوف من ضياع رموز الثقافة المحلية ، فقد تعرض الصيام ايضا لاسقاطات الشاب الذي احس بأن جذوره الثقافية ونماذجه البدئية (أولاشعوره الثقافي) قد اختلت، بل وقد اوشكت أن تستأصل، مما جعله يبدي سلوكات وتصرفات مترددة تعويضية تدل على تناقض بين تصوراته الخاصة واتجاهاته الاجتماعية .

يبدو تشوش معالم الهوية لدى الشباب في طريقة لجوئه الى ممارسة الشعائر،(1) بحيث انها تدل على تجديد التجارب النفسية القديمة كدفاعات ذاتية تنبع من اللاشعور الخاص الذاتي لمواجهة الظروف الخارجية الطارئة التي تعتبر في اعين والديه مهددة للهوية الثقافية الاصيلة ، من أجل ذلك توافق عودة شهر الصيام عودة مسرفة من قبل الشباب الى استثمار فائق لهذه الشعيرة يهدف في الاصل الى نزع قلق التأنيب الذي تحدثه المراقبة الاجتماعية الشديدة في هذا الشهر

---

(1)- وهي ممارسة تدل على اختلاط وتعارض الاتجاهات،مما جعله يضفي مايسمى بالخلط الديني"(طوالبي) على شعيرة الصيام .

تتأكد تلك الوظيفة التنفيسية في ممارسة الصوم أحيانا على حساب أداء الصلاة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يظهر التنفيس عن التلق في الاهتمام المسرف بالغذاء يشجعه الوسط الاجتماعي، وهو يدل على "حصر غذائي" له علاقة بالقلق الفمي.(1)

تعبر بعض الفئات من الشباب عن اضطراب الهوية الثقافية بواسطة السلوكات الهامشية والمعارضة لشعيرة الصيام والشعائر الاخرى، تتميز تلك السلوكات أكثر في هذا الشهر نظرا للرقابة الاجتماعية الممارسة من قبل الانا الاعلى الجمعي.

تعتبر تلك "الاختلالات الثقافية" أو "نماذج سوء السيرة" فشلا في التنشئة الاجتماعية، وهي في الاصل اسقاط بطريقة أخرى للتأنيب الفمي، وانتقال الى الفعل لغريزة الموت عن طريق الانتهاك، الذي هو اشباع للرغبات بطريقة هامشية احتجاجية ضد كل رقابة ونظام.

ان هذه الفئة تعلن تأنيبها للمجتمع، بنفس الطريقة التي يعلن بها الطفل عن سوء تصرفه أمام ابيه، وكأن هؤلاء الافراد يعلنون عن صراعاتهم وقلق تأنيبهم لشهر الصيام المقدس، وهي الاصل للاب المقدس.(2)

الى هذه الدرجة والمستوى تصل مدى قوة الرغبة لدى الافراد، هذه الرغبة الجبروتية تسقط على الصيام، فيصبح هو الجبروتي الذي يقوم بوظيفة الاب الذي يستثير مختلف الرغبات القديمة وينشطها، وهنا يلجأ كل فرد الى ابتغاء الدفاعات اللازمة التي تحدد مدى نضجه وتجاوزه للصراعات القديمة الحتمية التي تنتمي للوضع البشري، وعندئذ تتبين تلك الرغبات اما على شكل اتجاهات التضرع والمصالحة، أو على شكل اتجاهات التمرد والمعارضة.

1- ان هذا لايخفى على أي ملاحظ عادي، وهو يجول في الاسواق والمحلات التجارية التي تمتليء بأنواع واصناف المأكولات، ينفق الافراد معظم اموالهم للحصول عليها والتمتع بها اثناء الافطار، بل واحيانا التباهي بها امام الاخرين.

2- تذكر هذه الفكرة بفرضيات رايك.ت (1925، 1957) الذي وازى بين سلوك المعتقد المطبق وسلوك المجرم، ففي حين يدفع تأنيب الاول الى التصريح عنه بواسطة العبادة والتوبة امام الله، فان الاخر يميل الى التصريح عن ذنوبه واظهارها بواسطة الاجرام والانتهاك والهامشية، فكلاهما يكتسبان ماسماه الباحث ب"قهر التصريح" Compulsion d'aveu الذي يجعل "التأنيب ظاهريا"، وهذا كتفكير وتنفيس للصراع الداخلي (Reik.th, 1973, P 262)، يمكن الرجوع في هذه النقطة ايضا الى كل من غولدبرغ.ج (1985) ولوبوفيتسي.س (1971) المشار اليهما سابقا.

الباب الثاني
الجانب الامبريقي

الفصـــــل الاول

الفرضيـــات ومنهجيـــة البحـــث

1- فرضيـــات البحث:

تبين على ضوء الدراسات السابقة ان التغير الاجتماعي السريع الذي تشهـــده الجزائر يسهم في انشاء وضعيات اشكالية تتمثل خاصة في صراع القـيم.

في مثل هذه الظروف لم ينج الجيل الجديد (الشباب) من معايشة ذلـــك الصراع بصفة اشد واقوى من تلك التي عاشها الجيل السابق من الوالدين[1] وذلـــك نظـرا لاختلاط وتشوش نماذج التقمص امامه، هذا في الوقت الذي حاول أن يحافـــظ على تلك القيم الاصيلة بتقمصها وادخالها في سلوكه.

وقد جعله هذا التشوش التقمصي يعيش وضعية التناقض الثقافي الـــذي يبدو على مستوى اتجاهاته وتصوراته نحو القيم الدينيـــة.

انطلاقا من هنا تتحدد فرضية البحث الاحتمالية الاولية وهي أن "التغـــير الاجتماعي كان عاملا في تغير اتجاهات وتصورات الشباب نحو الشعائر الدينيـــة".

ولاستبعاد اي صدفة في تأثير مؤشرات التغير الاجتماعي، لجأ الباحث الـــى تقديم فرضية صفرية معاكسة للفرضية النظرية وهذا للتأكد من دور التغير الاجتماعـــي في توجيه السلوكات الشعائرية، وهي كالتالـــي:

"لايعتبر التغير الاجتماعي دائما سببا في تغير اتجاهات وتصورات الشبـــاب نحو الشعائـر الدينيـــة".

اضطر الباحث الى طرح هذه الفرضية استنادا الى الدراسة الاستطلاعيـــة ليفسر الملاحظات الاولية المتعلقة بالتغيرات التي تحدث اثناء شهر الصيـــام

(1)- فقد صعب عليه ان يتكيف مع التغير الاجتماعي الثقافي، فتارة تبدي بعض الفئـــات معارضة قوية ومتشددة لذلك التغير، وتارة أخرى تحاول فئات ثانية، خاصـــة المنسلخة ثقافيـــا كما أكد على ذلك طوالبي.ن (1982)، التوفيق بين الثقافـــة الحديثة والثقافة الاصيلـــة.

الصيام، وهي اجابــــة أولية تمهيدية عن التساؤلات التي أثيرت في بداية هذا البحــث.

وعلى هذا الاساس استدعت تلك الملاحظات الاولية وتلك الاجابة التمهيديـــــة تقديم فرضيتين بديلتين متكاملتـــين:

1- الاولى نفسية - اجتماعية ،وهي مصاغــة كمايلـــي:

"تكشف شعيرة الصيام عن التذبذب والتناقض الذي يعيشه الشاب، والذي يظهـــر على مستوى اتجاهاته نحو ممارسة الشعائر الدينية، يبدو ذلك التذبذب في رغبـــــة الشاب المزدوجـــة :

- رغبة في الخضوع للقوالب الثقافية الاسيلة، ويدل عليها الاستثمار الجماعـــي الفائق لشعيرة الصيام لهدف تنفيسي.

- رغبة في التفتح على العالم الخارجي الاجنبي بتحولاته ومحدثاته، ويدل عليهـــا الادخال المسرف للرموز الثقافية الاجنبية".

تعطي هذه الفرضية تفسيرا ظاهريا للسلوكات الشعائرية التي تتعلـــق بالاتجاهات والتصورات الجماعية نحو الصيام، اذ ان هذا الاخير يستثير رغبـــات متناقضة واتجاهات متعارضة تدل على تشوش في التقمص ناجم عن ادخال متناقـــض للقيم، .

- قيم أصيلة تجسدها شعيرة الصيام المستثمرة بطريقة فائقة من قبل الشاب الـــى جانب شعائر اخرى اهمها الصلاة، وهذا كاندماج منهم في شبكة العلاقات الاجتماعيـــة وسد فراغاتها (1) بغية تخفيف القلق والصراع الاجتماعـــي.

- ينجم هذا الاخير عن ادخال مسرف للطرف الثاني من القيم، أي القيم الحديثـــة الاجنبية التي تعتبر رموزها من موشرات التغير الاجتماعـــي.

2- أما الفرضية الثانية فهي نفسية - مبادية، وهي كالتالي:

" التناقض الثقافي الذي يعيشه الشاب هو انعكاس للصراع النفسي الداخلـــي الذي يتوغل الى مستويات قديمة لاشعورية، ويبدو على شكل مزدوج:

(1)- تظهر تلك الفراغـــات بوضوح خارج شهر رمضان تحت تأثير التحولات الاجتماعيـــة .

- خوف من تضييع الشعيرة والثقافة يدل على وجود تأنيب وقلق اخصاء يدفع الشاب الى ممارسة الصيام بطريقة فائقة كعملية تعويضية تنفيسية .
- قلق فمي له علاقة بالتأنيب القديم يدفع الشاب الى الابتلاع المسرف اثناء هذا الشهر خاصة بعد الافطار، وقد يودي ذلك التأنيب احيانا اذا ما اشتد الى طرده واسقاطه على شكل انتهاك للشعيرة".

تحاول هذه الفرضية تفسير وشرح الحوافز الداخلية التي تحرك الاتجاهات السلوكية الخارجية نحو الصيام، ومدى تدخل الصراعات اللاشعورية القديمة أو القبشعورية في تحديد نمط التطبيق الشعائري، اذ قد تتدخل احساسات التأنيب التي تنبهها القيم المتعارضة لتدفع الشاب الى سلوكات تعويضية عديدة : **كالمحافظة المتشددة على الصيام، الابتلاع المسرف للغذاء الذي تحبيه الثقافة الاجنبية**، وكذا **الانتهاك**، وهي كلها طرق تنفيسية واسقاطية لانواع التأنيب والقلق.

2- تحديد مكان البحث :

كانت مدينة الجزائر العاصمة ميدانا اختير لاختبار فرضيات البحث، وتتمثل الاسباب التي دعت الى هذا التحديد فيمايلي:
- العاصمة مركز يضم طاقات هائلة من الشباب، سواء كان هولاء يقطنون بها ،أم انتقلوا اليها من الضواحي والقرى النائية بهدف الدراسة والتكوين وحتى الشغل.
- وهي مركز يشهد تحولات وتغيرات واضحة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية كبناء الجامعات ومراكز التكوين والمصانع،(1) وهذا ماساعد على جلب أولئك الشباب
- كانت كل هذه المنشآت منطلقا ساعد على تحرك ونشاط هذه الفئة خاصة ، وذلك بالسعي الى المشاركة والاندماج في رموز تلك المنشآت، وهي تمثل دائما رموز الاشباع، لذا كان على الشباب أن يتجمع حول هذا الوسط المفضل والمليء بالحيوية .
- لم تسمح طبيعة البحث وموضوعه من التنقل الى المدن الشرقية والغربية، نظرا للمدة

---

(1)- ليس معنى ذلك ان الضواحي والمدن النائية خالية من هذه المنشآت وبالتالي من الشباب، بل تشهد هي الاخرى نموا وازدهارا في هذا المجال، الأأنه لايمكن انكار "التضخم" في هذه الفئة بالعاصمة .

المحددة والضيقة وهي شهر رمضان، أضف الى ذلك الامكانيات المحدودة في المجال المادي. وقد لمست هذه الصعوبة فعلا اثناء توزيع الاستبيان على افراد منتشرين في جامعات ومراكز متواجدة هنا وهناك على التراب الوطني، ابتداء من جامعة الخروبة الى الجامعة المركزية الى جامعة هواري بومدين بباب الزوار، وكذا ميناء الجزائر بأقسامه الثلاثة، وموسسة المواد الدسمة، ومركز التكوين الشبه طبي قرب مستشفى بارني (حسين داي) وهذا ماتطلب تتبع نظام دقيق للوقت كي تستوفى كل شروط التنقل وتحترم المواعيد بدقة.

3- المجتمع الاصلي وخصائص العينة :

كانت الدراسة الاستطلاعية التي أجراها الباحث عونا على اختيار مجتمع البحث اذ انطلق من استقصاء وتفسير حول كل مايتعلق بشعيرة الصيام ومايتصل بها من شعائر أخرى، ولما كان الصيام واجبا على كل الافراد ابتداء من سن البلوغ (سن التكليف) لم تحدد الاستفسارات حول هذه الشعيرة في البداية بسن محدد أو جنس خاص أومستوى ثقافي واقتصادي ما، فراح الباحث يستكشف عن مغزى التغير الذي يحدث في هذا الشهر بصفة عامة.

ومن أجل الحصول على اكبر قدر ممكن من البيانات حول هذه النقطة سلك الباحث مختلف الطرق والوسائل المتبعة من قبل الباحثين مثل: القاء اسئلة مقيدة وموجهة حول الصيام وسلوكات الافراد اثناء هذا الشهر، ومدى تغيرها، وذلك في اطار محادثات اما فردية أو اجتماعية، أضف الى ذلك الملاحظات الهادفة والدقيقة لسلوك الاشخاص قبل واثناء رمضان.(1)

سمحت تلك المقابلات والمحادثات الجماعية والملاحظات بوضع مجموعة من الاسئلة كانت هي المنطلق لبناء الاستبيان الذي مر بتعديلات مستمرة كي تتحقق فيه الشروط المنهجية اللازمة.

1- لقد كانت تلك الملاحظات مع الاسف بالعين المجردة، اذ كان من المفيد والاحسن توفر وسائل مادية من اجهزة تسجيل كالكاميرا وغيرها لضبط تلك السلوكات، لكن ذلك كان صعبا تحقيقه.

كما سمحت هذه الدراسة الاستكشافية التمهيدية - بعد الاطلاع على اجابات الافراد وتحليلها- باختيار مجتمع البحث وهو فئة الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين 19 و 25 سنة ، وهي فئة تعيش مرحلة حاسمة تسودها الحيوية والنشاط، اذ يكون الشاب أو الشابة قد تجاوز مرحلة المراهقة المتميزة باشكالية التغيرات الفزيولوجية الانفعالية والتقلبات الفكرية والاعتقادية ، لذا يتميز الفرد نسبيا في هذه المرحلة بالاستقرار الفكري العقائدي(1) فهو في استعداد لاستقبال مرحلة جديدة ، وهي مرحلة الرشد ومايتعلق بها من حياة زوجية ومهنية ، وعموما فقد ساعدت الدراسة الاستطلاعية على استخراج الخصائص المميزة للعينة والتي تتمثل في المتغيرات التالية :

- المستوى الدراسي:

تحصل الباحث، وهو ينتقي العدد المحدد من فئة الشباب،على افراد ذوي مستوى تعليمي مختلف، وتجب الاشارة الى ان معظم الشباب متجمع في الموسسة الجامعية يحاول خلفا لابيه الذي حرم غالبا من التكوين ان يشيد بلاده ، لكن رغم ذلك فان فئات اخرى لم يسمح رسوب افرادها في الامتحانات (سواء كان امتحان الشهادة الابتدائية ، أو الاهلية أو البكالوريا ..) من مواصلة دراستهم والتعمق فيها ، لهذا اتجهوا الى البحث عن تكوين مهني والحصول على مناصب عمل، وهذا ماجعلهم يعيشون غالبا جوا مهنيا قد يجعل تصوراتهم واتجاهاتهم نحو الشعيرة تختلف عنها لدى الطلبة.

من أجل هذا الغرض تعين اختبار هذا المتغير المتداخل مع الاطار المهني في مدى تأثيره على الاتجاهات والتصورات نحو الصيام .

يبرر الباحث عدم التوازن في توزيع افراد العينة على المستويات التعليمية المختلفة (الجدول 1) بتشتت الشباب العاملين على مراكز عديدة مبعثرة على جهات مختلفة من العاصمة ، لذلك فقد تم الحصول على هذا العدد الضئيل لكل من الفئات

(1)- كان الاهتمام كبيرا بدراسة هذه المرحلة لاختبار مدى نجاح هذا الاستقرار والتوازن الذي يكون وليد النجاح في التنشئة الاجتماعية وبالتالي تفحص معايير وقيم المجتمع ويعد شهر الصيام من هذه القيم التي تكشف عن سير عملية التنشئة الاجتماعية تلك.

المتوسطة وخاصة الابتدائية، أضف الى ذلك قلة حظوظ هذه الاخيرة غالبا للحصول على مهنة، وهذا مايجعل افرادها عرضة للتسكع في الطرقات وحتى اللجوء الى السلوكات الهامشية والانحرافية. (أنظر Boutefnouchet, M, 1986, P 135).

- الجنس:

لما كان من حق الفتاة ان تتعلم وتشتغل ؛ أصبح من الضروري أن تخرج وتندمج في مختلف الموسسات التعليمية والمهنية كي تحقق ذلك الغرض، وكذا بغية مسايرة متطلبات العصر الحديث المتميز بالتحولات الاجتماعية السريعة.

وهناك في تلك الموسسات اجتمع الجنسان، وأصبح من المعتقد ان الاختلاط ضرورة ملحة لتحقيق النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي، من أجل هذا يتحتم اختيار هذا المتغير ومدى ارتباطه بالاتجاهات والتصورات لدى الشباب، وقد تم مراعاة واستبعاد بعض الطوارىء التي تحدث للفتاة خلال مدة الصوم مثل الطمث، بحيث في هذه الحالات يحرم عليها الصوم، (وقد سبقت الاشارة الى ذلك في الجانب النظري)، مع قضاء الايام التي أفطرتها.

وهذا الجدول يوضح توزيع افراد العينة حسب متغيري المستوى الدراسي والجنس:

م . د / الجنس	ابتدائي ت 1	متوسط ت2	ثانوي ت3	عالي ت4	المجموع
ذكور	4	12	31	44	91
اناث	0	5	11	44	60
المجموع	4	17	42	88	151

(الجدول رقم 1) تداخل المستوى الدراسي مع الجنس

.../...

- المستوى الثقافي للوالدين:

اذا كان "ادخال القوالب الاجنبية يتم بواسطة التعليم بطريقة أفضل" كما يشير الى ذلك الباحث طوالبي ن(152 ، 1982)، فمعنى ذلك ان الطبقات الاقل حظوظا لعملية التعليم أقل تأثرا بالثقافة الاجنبية، وبالتالي أكثر تمسكا بالثقافة الاصيلة فأفرادها رمز يمثل هذه الثقافة، وانطلاقا من هنا كيف يميش الشاب نظام التقمصات والتصورات لثقافته من خلال تصور عائلته ؟.(1)

اختير هذا المتغير لمعرفة مدى تأثيره على اتجاهات وتصورات الشباب نحو قيمهم عموما والصيام خصوصا، وقد اعتبر مع المتغيرات السابقة ايضا من موشرات التغير الاجتماعي.

وهذا الجدول يوضح توزيع الافراد حسب المستوى الثقافي للوالدين والجنس:

م.ث.و / الجنس	أمي ث1	ابتدائي ث2	ثانوي ث3	عالي ث4	ع
ذكور	40	18	11	3	72
اناث	9	20	7	6	42
ع	49	38	18	9	114

الجدول رقم (2) تداخل المستوى الثقافي للوالدين مع الجنس

ويرجع انخفاض مجموع عدد الافراد بالنسبة لهذا المتغير الى أن البعض لم يوضح مستوى والديه الثقافي اما نسيانا منهم أو رفضا،كما يلاحظ ان عدد ابناء الوالدين ذوي المستوى الثقافي المنخفض متردد بكثرة بالمقارنة مع الفئات الاخرى (خاصة المستوى العالي)، ويفسر ذلك بظروف الحرمان التي مرت بها هذه الفئة أثناء

1)- سيحاول الاختبار الاسقاطي ابراز نظام تقمصات الشاب للوالدين على المستوى اللاشعوري

الثورة، وذلك ماجعل نسبة الامية تكثر خاصة عند الذين تزيد أعمارهم على الخمسين.لكن ذلك لم يمنع بعض الفئات الاخرى من الاباء خاصة ان تحرز على مستوى ابتدائي بمساعدة المدارس القرآنية آنئذ، أو على الاكثر المستوى الثانوي نظرا للامكانيات المحدودة في ذلك الوقت، والنتائج السيئة للحرب، ماجعل الاكثرية تنقطع عن الدراسة متوجهة الى الشغل لبناء الوطن المهدم .كما لم تمنع تلك الظروف الصعبة البعض (وهم قليلون جدا) من مواصلة دراساتهم وتلقي تكوينهم الحالي نظرا للحظ الذي أسعفهم ووفق الظروف التي عاشوها .

- المستوى الاقتصادي:

من أهم موشرات التغير الاجتماعي المستوى المعيشي، فقد ولدت التطورات الصناعية أفكارا وطموحات لدى الافراد للوصول الى عيش رغيد تسوده الاشباعات وتحقيق الرغبات، لكن ماعلاقة هذا الجري وراء الرموز المادية الاجنبية واتجاهات الشباب نحو الشعائر؟ وهل بالفعل ستوثر هذه السلوكات التسابقية في الاتجاهات والتصورات الشعائرية؟

يظهر هذا التسابق اثناء رمضان، وذلك بالحرص على تنويع المأكولات واقتناء اصنافها لابتلاعها في أجمل الاواني، وقد يصل الامر الى التفاخر في هذا المجال لكن هل يرجع التأثير هنا الى المستوى الاقتصادي أم الى الشعيرة نفسها وماتحدثه من تغير في الاتجاهات والتصورات؟ هنا تبدو أهمية هذا المتغير.

ويوضح الجدول توزيع الافراد حسب كل من المستوى الاقتصادي والجنس:

الم.الاقتصادي / الجنس	منخفض ق1	متوسط ق2	مرتفع ق 3	ع
ذكور	23	22	10	55
اناث	5	16	23	44
ع	28	38	33	99

الجدول رقم (3) تداخل المستوى الاقتصادي مع الجنس:

يسجل هنا أيضا نقص افراد العينة بالمقارنة مع المجموع الكلي لها، يعود السبب في ذلك الى عدم توضيح مهنة الوالدين من قبل الافراد المستجوبين اما اهمالا منهم ورفضا لذلك، أو بسبب حذف الاجابات التي تذكر فيها تقاعد الاب لصعوبة ترتيبه ضمن طبقة خاصة.

4- تقنيات البحث:

أ- الاستبيان وميزاته:

اذا كانت القيم والمعايير الدينية عناصر مشتركة بين الافراد وشاملة فان من ميزات الاستبيان انه يسمح بالاطلاع على مدى اقتسام الافراد لتلك العناصر فهو يسمح باستخراج فئات وجماعات فرعية مختلفة كثيرة كانت أم قليلة وهذا حسب درجة اتفاق الرأي العام أو اختلافهم حول فكرة أو مبدأ أو قيمة معينة.
فهو تقنية جيدة لتشخيص المظاهر العامة الاجتماعية الثقافية ومدى توازنها أو تناقضها أو اختلالاتها، كما أنه يناسب دراسة الاتجاهات والتصورات الجماعية التي وصفت بطابعها المشترك في الناحية النظرية.

* محتوى الاستبيان:

كان الاستبيان يضم 46 سؤالا تدور كلها حول موضوع الصيام وعلاقته بالشعائر الاخرى، لكن ملاحظات الافراد المتجوبين (أثناء الدراسة الاستطلاعية) والمتمثلة في كثرة الاسئلة المتطلبة وقتا طويلا للاجابة عنها، بالاضافة الى تكرار بعضها وتشابهها من حيث المضمون، الشيء الذي جعلها مملة ومضنية حسب قولهم، كل هذه الملاحظات أو الشكاوي، بالاضافة الى التحديد الدقيق للاشكالية والفرضيات جعلت الباحث يقوم بتجميع أغلب الاسئلة وحذف بعضها الاخر الى ان استقر عدد بنود الاستبيان عند 25 بندا تعالج موضوع الصيام كشعيرة من شعائر الدين الاسلامي وتتناول اتجاهات وتصورات الشباب نحو هذه الشعيرة.

ويعالج الاستبيان عموما اربعة مواضيع:

- **الاتجاهات الدينية والشعائرية :**

يتناول هذا الموضوع اتجاهات الافراد نحو شعيرة صيام رمضان وعلاقتها بالفريضة والواجب (البند1) والتقاليد (البند 2) والشعائر الاخرى (البنود 3، 5، 22) ومدى تطبيقها في الواقع والاقتناع بها (18، 24).

تسمح تلك البنود اذن باستخراج مدى خضوع الافراد لشعيرة الصوم وباقي الشعائر خاصة الصلاة، وبالتالي التمييز بين فئات مختلفة تتراوح اتجاهاتهم من الخضوع والانقياد الى الانتقاء والخلط الى الرفض والمعارضة.

- **تصور الصيام :**

تحاول البنود هنا ان تصل الى معرفة كيفية فهم الافراد للصيام ودرجة تقديسهم له (البنود 4، 21، 25)، وكذا مدى نجاحهم في التسامي بالغرائز الجنسية والرغبات عموما (البندان 15، 16)، بالاضافة الى معرفة مدى بروز بعض السلوكات المتعارضة التسابقية (البند 20) وهذا كمحاولة متناقضة لادخال المعايير الثقافية المزدوجة : السهرات، الحفلات، الملاهي من جهة، والتراويح، العبادة والسلوكات الملتزمة دينيا من جهة أخرى.

- **تصور الانتهاك:**

يعالج هذا الموضوع اشكالية بروز بعض الاعراض الهامشية كانتهاك صيام رمضان، هذا الانتهاك الناجم عن التغير الاجتماعي الثقافي وتأثير الغزو الثقافي. ترى ماهو تصور الشباب لهذا الانتهاك؟

تتدخل البنود لتوضح كيفية اشتغال شبكة الدفاعات النفسية الاجتماعية ونظام سيرها، ودور القيم الاجتماعية في تعديل التصرفات والسلوكات وفق نمط معين (البنود 6، 7، 8، 23)، كما تعالج ايضا عواقب الفشل في التقمصات واضطرابها كالتأنيب أو القلق الاجتماعي (البندان 9، 17).

- الاتجاهـــات الاجتماعيـة والاطر المرجعيـة :

يبحث هذا الموضوع في مدى تقبل الشاب لجماعته المرجعية من خلال تقبـــل واحترام قيمها، والى أي حد بلغ تقمصه لها (البنود 10، 11، 14) ، وذلك يساعـــد على معرفة تصور الشاب لمجتمعه والى أي حد بلغت درجة التنشئة الاجتماعية في نموهـا عنده ، خاصة بعد تدخل الوالدين في بناء تلك العملية (البنود 12، 13، 19)، وهـــي التي تحدد نمط اتجاهات الشاب نحو عائلته وجماعتـــه .

ب- اختيـــار التقنية الاسقاطيـــة :

لم يكن بدا أمام الباحثين في علم النفس وهم يحاولون استكشاف الحـــالات الشعورية واللاشعورية واعماق الشخصية الا اللجوء الى اختراع وسائل وأدوات كـــان الهدف منها هو محاولة تقييد واستمالة الحالات النفسية الداخلية سواء كانـــت قبل - شعورية أو لاشعورية، وقد أطلقوا على تلك الوسائل الاساليب الاسقاطية .

ولايتسع المجال للخوض في شرح وتعداد هذه الادوات فهي كثيرة ومتنوعـــة الاهداف والاشكال، كما أن شرح كلمة "**الاسقاط**" التي تقوم عليها هذه الادوات أمـــر بات شائها، الا أنه لايفوت الباحث أن يشير الى ان هذه الالية تمثل اهم وسيلـــة دفاعية يوظفها الانسان منذ سن مبكر بغرض التكيف مع العالم الخارجي وتجنب حـــالات الخوف والقلق التي تحدثها مواضيعه، فهو يسقط على هذه الاخيرة - سواء كانت اشخاصا حيوانات، نباتات أو جمادات - حالات داخلية مزعجة تسبب له الخوف والقلـــق الحياتي، بحيث يطرح هذه الحالات المزعجة الى الخارج لترتبط بموضوع رئيســـي ومن ثم يتخلص منهـــا .

ترتبط حالات القلق هذه كمايقول **أنزيو.د (1983)** "بالتصورات التوهميـــة اللاشعورية" (Anzieu.D, P 28)التي تستمر في نشاطها حتى الموت.

ولما كانت الاساليب الاسقاطية متكونة من منبهات مبهمة وشبه واضحـــة وتمنح ايضا نوعا من "الحرية" في التصرف بتعليماتها، فان المفحـوص يجد فرصـــة لتحرير شحناته الانفعالية العاطفية وفي نفس الوقت "يعيش وضعية الاختبـــار

الاسقاطي كأنها غريبة مقلقة لانه يخشى عدم القدرة على التحكم فيها" (Ibid, P316). لهذا فقد اعتبر أنزيو.د الاختبارات الاسقاطية "هي الوحيدة التي تساعد بكثير من الواقعية على تناول السهولة أو الصعوبات التي يتبنى بها المفحوص أو يترك الوضعية الخيالية" (Ibid, P 316) ومن ثم فانها تمكن الباحث من تقويم "شدة وأشكال القلق وكذا استجابات الشخصية لهذا الاخير". (Ibid, P 316).

واذا كانت الوضعية الاسقاطية تسهل - كما يقول أنزيو.د- عملية النكوص وتحقيق نوع من التذكر العاطفي الذي يتضمن استرداد اللذة المفقودة، فهي ايضا تمكن من تحديد مواضع القوة والضعف في وظيفة المراقبة من قبل الانا وبالتالي درجة الصراع بينه وبين الغرائز والعواطف والتصورات النفسية التوهمية، اضافة الى فعالية الدفاعات المستعملة من قبله، وأخيرا مدى التوفيق بين العالم الداخلي للفرد ومحيطه الخارجي الذي تمثله منبهات الاختبار (Anziew.D, P320....).

رغم وضوح هذه الوظيفة الجذابة للاختبارات الاسقاطية فقد طرحت صعوبات في سبيل تحقيق فعاليتها، خاصة فيما يتعلق بتطبيقها في بلدان ذات ثقافة مختلفة كثيرا عن تلك التي بنيت فيها تلك الاختبارات، وهذا ماجعل الباحثين والمختصين يهتمون بمشكلة تكييف الاختبارات لتلائم الوسط الثقافي العربي عموما والجزائري خصوصا، وقد بقيت محاولات التكييف محدودة ونادرة. من أجل تجنب هذا الاشكال العويص راح الباحث ينقب عن أنسب أسلوب اسقاطي يساعده على استشفاف محتوى اجابات وسلوكات الافراد الشعائرية الخارجية ومحركاتها، تلك السلوكات المتعلقة اساسا بثقافة ومجتمع مختلفين في كثير من الخصائص عن ثقافة ومجتمع آخرين.

وقد وقع الاختيار اخيرا [1] على احد اختبارات الرسم، باعتبار هذه الاخيرة تمنح حرية تدخل تفوق الاختبارات الاخرى، فالمختبر يباشر بيده وبقلمه رسم مايريده، لكن تجب الاشارة الى ان هذا الاختبار المنتقى يختلف عن باقي اختبارات

---

(1)- كان ذلك بمساعدة الاستاذة بن ونيش سامية، بحيث أرشدت صاحب هذا البحث الى اختبار يمكن ان يوافق نسبيا الموضوع المختار وهو اختبار (الذي سيأتي شرحه ووصفه.
A.T.9

الرسم الشائعة والمعروفة مثل: اختبار رسم الرجل (تودنوف. ف 1926) رسم الشخص (ماكوفر.ك.1949)، رسم المنزل (منكوفسكا.ف 1947)، اختبار رسم العائلة (ترود تروب 1957، م.بورو 1952، كورمان.ل(1964)، واختبار رسم الشجرة (كوش ك. 1949، ستورا.ر 1963).[1] وفي صدد حديثه عن اختبارات الرسم والبعد التفسيري لرسوم الاطفال أكد فيدلوشر.د (1965) على فعالية تلك الاختبارات في الكشف عن الاشتغال الخيالي، واشترط نقطتين ضروريتين لبناء العلاقة بين الرسم واللاشعور:

1- الجانب البنيوي الذي يتعلق بقوانين اشتغال الجهاز النفسي اللاشعوري من خلال آليات نفسية مثل: النقل، التكثيف، التشكيل الرمزي للتصورات المكبوتة.

2- الجانب الدينامي الذي يهتم بمحتويات التصورات المكبوتة، الرغبات المناسبة لها، وأسباب كبتها بعيدا عن حقل نظام الشعور، وبالتالي الصراعات التي توقظها تلك الرغبات بسبب كبتها (*Widlocher. D, 1965, PP 154 -5*).

لكن هذا الباحث يجلب الانتباه الى أن النظام الاسقاطي عند الطفل بالنسبة للرسم يختلف عنه عند الراشد، ذلك أن الطفل يركز موضوعه أو متنه *Thématique* التعبيري حول التوهمات اللاشعورية، ومن ثم فانه يستسلم لها بطريقة خيالية، في حين يتجنب الراشد هذا الاستسلام ويميل الى الحديث عن علاقاته مع الاخرين، عدم رضاه، صراعاته وعموما طلباته الموجهة للواقع بقصد العثور على اشباع لحاجاته على مستوى الفعل (*Ibid, P162*)، ولعل هذا مايجعل أغلبية الراشدين لايستريحون لاداء هذا النوع من الاختبارات المذكورة بحجة انها خيالية أكثر منها واقعية.[2]

ولكيلا تبقى اساليب الرسم الاسقاطية حبيسة ايدي الاطفال حاول الباحثون اختراع ادوات اخرى تناسب مراحل متقدمة في السن ابتداء من مرحلة الشباب وحتى

1- وضعت هذه الاختبارات وأجريت خاصة على الاطفال واحيانا المراهقين، وهي أدوات فعالة لتشخيص الصراعات النفسية لهؤلاء وعلاقاتهم الانفعالية مع المحيط العائلي بالاضافة الى فعالية بعضها (رسم الرجل مثلا) في قياس القدرات العقلية كما طبق اختبار رسم الشجرة ايضا على الراشدين.

2- ستتضح اشكالية الاداء للرسوم خلال عرض النتائج المحصل عليها من تطبيق التقنية الاسقاطية، حيث يبرز الافراد عدم رغبتهم في الرسم بحجج مثل : "لا أعرف الرسم"

سن الرشد من جهة، ومن جهة أخرى تراعي المحيط الاجتماعي الثقافي للشخص، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف وضع الباحث ديراند.أ اختبار AT9.

الفصل الثاني

اختبار النماذج البدئية التسعة A.T.9 (1)

أصوله ومبادئه الاسقاطية

عرض ايف ديراند هذا الاختبار لاول مرة في مقال له عن العلاقة بين "الخيال والسلوك" (1963)، وقد وضعه ليوضح ويفسر اشكاليات وفرضيات استاذه ديراند.ج عن "البنى الاناسية للخيال" (1960)، وذلك لمعرفة الى أي مدى يمكن ضبط الخيال تجريبيا وسلوكيا.

لقد سبق توضيح أن الباحث ديراند.ج يعتبر الخيال طاقة حيوية تسقط على الواقع الخارجي البيئي لتنتظم حول ثلاث بنى أساسية تميز التفكير الانساني: البنية المفككة، الصوفية، والتأليفية. تلك الطاقة الخيالية حينما تسقط الى الخارج تكثف في صور مختلفة في الفضاء الخارجي سماها الباحث - نقلا عن يونغ- النماذج البدئية، وقد صنفت هذه الاخيرة لتوافق البنى الثلاث وهذا طبق الوظيفة الرمزية لكل صورة بدئية. فاختبار AT9 تقنية بنيت أساسا لسبر الخيال وتقنينه، ومن ثم لانجاز تصنيف للاجابات التي أنتجها ذلك الخيال، بحيث حاول مؤسسه أ. **ديراند** معاينة رزمات متجانسة للرموز، وضبط تداخلها، مهتما بدراسة الارتباطات الظاهرية بين المواضيع والتكيف النفسي الاجتماعي للافراد من جهة، والارتباطات الخفية العيادية من جهة أخرى.

.(DURAND. Y, 1963, P 79)

---

(1)- يعتذر الباحث مسبقا على التطويل الذي سيظهر في عرض شرح الاختبار، وقد اضطر الى ذلك نظرا لعدم شيوعه في الاوساط العلمية من جهة، وبسبب محاولة التوفيق بينه وبين اختبارات أخرى سيعتمد عليها في تفسير النتائج، من جهة أخرى.

ولتحقيق هذا الغرض انتقى ذلك الاخصائي النفساني من النماذج البدئية العديدة، التي عرضها اساتذه في بحثه، تسعة منها تعتبر أكثر استمرارا ودواما، وأكثر مغزى لملاحظة الاشكال الاساسية التي بواسطتها ينتظم خيال الشخص السوي على المستوى الرمزي[1] ليواجه القلق الحياتي.

1- وصف الاختبار:

يهيأ للمفحوص قلم رصاص وورقة رسم مزدوجة تحتوي في الصفحة الاولى على الاسم [2]، السن، المهنة، المستوى الدراسي، مهنة الاب والام ومستواهما الثقافي يبدو في أسفل الصفحة النص التالي:

"في الاختبار الاتي، ستركب رسما، عليك خاصة أن تظهر سعة (غنى) في التخيل، يعتبر تنظيم الرسم أهم من التنفيذ (الاجراء)، عند انهائك للرسم لخصه في بضعة أسطر (على شكل قصة). الوقت الكامل 30 دقيقة [3]".

يبرز في أعلى الصفحة الثانية نص آخر هو "ركب رسما بمايلي: سقوط، سيف ملجأ، وحش مفترس، شيء دوري (يدور، يتكاثر أو يتطور ويرتقي)، شخص، ماء، حيوان، (طائر سمك، زاحفة، كائن حلوب)، نار".

أما الصفحة الثالثة فتحتوي على ذكر التعليمة "اشرح رسمك"، وهي فرصة للفرد كي يوضح كتابيا ماذا يجري في رسمه وماهي أساليب التوفيق بين العناصر المكونة له على شكل نص أو قصة. [4]

1- يميل الاشخاص ابتداء من سن المراهقة والرشد في الرسوم الى التعبير عن عالمهم الخيالي في اطار رمزي اتفاقي، أي يعتمد على الاشارات والرموز في الاتصال الجمعي (أنظر Quille; D, 1980, PP 207 - 8)، لذلك تساعد النماذج البدئية بماتحملها من رموز ثقافية اجتماعية على التعبير عن الافكار المجردة الخاصة والانفعالية في اطار رمزي اتفاقي.

2- لم يوضع الاسم على الصفحة أثناء انجاز الافراد للاختبار وذلك لاهداف منهجية وأمنية: توفير أكبر قدر من الحرية للشخص وعدم شعوره بالتقييد والمراقبة.

3- هذا التقييد في الوقت ليس مطلقا، بل يترك للمفحوص بعض الحرية الزمنية لانجاز بروتوكول واضح وجيد قدر الامكان.

4- يعتبر النص جزءا هاما من الاختبار يمكن الاعتماد عليه لاستخراج المتن التي تهيمن على الاشتغال النفسي للفرد، ولاننسى بأنه مستخرج من اللوحة أو التشكيل الرمزي الذي بناه المختبر بكل حرية وبدون اجبار تخيلي من قبل صور أو لوحات خارجية.

بعد انهاء الرسم والنص يطلب من المختبر اعطاء بيانات اضافية في الاستبيان الملحق بالاختبار، وهذا باجاباته عن الاسئلة الواردة فيه حول الفكرة الرئيسية للرسم، العناصر الهامة فيه، تلك التي يرغب في حذفها، كيفية انتهاء القصة المتصورة، واذا ماشارك في القصة أين سيكون موقعه وعمله في الرسم، بالاضافة الى ذلك يقوم بملء جدول يبين فيه نقاطا تتعلق بكل نموذج بدئي وهي: الشيء الذي مثله به، دور هذا النموذج البدئي في الرسم، ورمزه (1)

2- مبادىء الاختبار:

يرى ديراند.ي وزميله شنتزلر.ج.ب(1966) أن الكلمات المنبهة التسع المقترحة للمفحوص يمكن اعتبارها كمفاهيم تحمل اخبارا رمزية تتغير وفق الافراد، ومتناقضة عند الفرد الواحد. فبعض هذه المنبهات يطرح مشكلا، وبعضها يوفر قدرات على الاستجابة وبعضها الاخر يتألف من منبهات تستلزم خبرا رمزيا ثريا، بحيث تسمح بتحديد التوجيه الدلالي العام للحل المتبني.

* منبهات الاشكال:

وتتمثل في نموذجين بدئيين يعطيان شكلا للحصر والقلق، وهما السقوط والوحش المفترس، اذ يحددان بدقة المشكل الاساسي المتعلق بالقلق، الموت، والهروب أمام الزمن.

* منبهات الاجابة:

وهي النماذج البدئية التي تثبت اجابات الفرد، وتوافق الاصناف الرئيسية لابداعات الوظيفة التخيلية التي وضعها ج. ديراند، هذه النماذج هي:

= موضوعية وصنية، اللهم الا المنبهات الوحيدة على شكل كلمات تتمثل في العناصر المعروضة للشخص. لذا فان هذه الميزة الهامة تعد من الايجابيات الممتازة لهذا الاختبار.

1- الاستبيان والجدول يوجدان في الملحق وهما مأخوذان عن ديراند.ي من كتاب "الخيال في الكحولية" (1972).

السيـــف :

يشير فكرة المبارزة، التطهير، التحليل، وينتج المواضيع البطولية والاجابات التجزيئية الشكل (1).

الملجـــأ :

يساعد على بروز الاتجاهات المطمئنة، على ملاءمة الحصر الذي يحدد أوهام الراحة، الالفة والارتباط، ويثير الاجابات أو المواضيع الصوفية (2).

الشيء الـــدوري: يشير فكرة التكاثر، التطور أو التقهقر، وهو منبه يخبر عن الحيوية ويثير الاجابات التي تسمى "التأليفية".

* **منبهـــات التكملـة :** وتتمثل فـــي:

الشخـــص: ويساعد الفرد على اسقاط أنــاه.

المـاء، النـار، الحـيوان: وهي عناصر جد متناقضة وغنية بالقيم الرمزية تساعد على تعزيز الصور المبدعة للموضوع المتبنى.

أمام هذه العناصر المتنافرة اذن يجد الفرد نفسه مدفوعا الى المجانسة بينها وهو عمل مراهقة بأدوات غير جاهزة، ورغم هذه الصعوبات فقد دلت التجربة لديراند.أ أن النشاط التخيلي يصبح محررا، وبذلك "يقع الاختبار قريبا من مردود خيالي اجرائي، كما يقترب من مهمة للتحقيق أكثر من الوهم الاعتباطي المجاني"
(Durand.Y,1967, P 296)

1- تناسب البنية البطولية أو التجزيئية النمط العقلاني الذي وضعته مينكوفسكا . ف (1928) المحكوم بأوالية الفصل والعزل (المنطق، التفريق)، ويعتبر السيف و الادوات الحادة عموما من الرموز الذي تذكر بالميل الى تجزيء وشطر الاشياء والمواضيع الخارجية (أنظر حجازي، 1979، ص 190).

2- توافق البنية الصوفية النمط الحسي عند مينكوفسكا المتميز بغلبة الصلة والارتباط وكثرة الاشكال المتداخلة، وكذا بالمزج والاندماج وهيمنة اجابات المناظر الطبيعية الجميلة (المرجع السابق،ص 190 - 191). ويعطي ديراند.ج لكلمة "صوفي" معناها الاكثر تداولا والذي تقترن فيه ارادة التوحد وبعض الميل الى الالفة السرية" (Durand.G,1969 , P 303).

3- تجريب الاختبـــار وأصناف الاستجابـــة :

ابتدأ تطبيق اختبار AT9 منذ سنة 1961، وقد كان الهدف هو الحصول علـــى أكبر عدد من الافراد يساعد على التناول القياسي الكمي الذي يثبت صدق الاختبار، وقـــد تحصل مؤسسه وزملاؤه على 3000 بروتوكول تشمل المراهقين والراشدين من كل المستويـــات ابتداء من الافراد الاسوياء الى الشخصيات المرضية.[1]

وانطلاقا من اعتباره للعناصر الثلاث: السيف، الملجأ والشيء الدوري كنمـــاذج بدئية رئيسية لدى 838 شخصا سويا، تتراوح أعمارهم بين 15 و 50 سنة آخذا بعـــين الاعتبار متغيرات مثل: المستوى العقلي، المستوى الثقافي، الاجتماعي والمستوى الاقتصادي[2] وقد صنف الاجابات انطلاقا من معايير موضوعية (أي دراسة الموضوع الذي يدور حـــول تصرف الشخص في النص) وشكلية (تتعلق بالتجانس الرمزي للصور البدئية). وتتمحـــور الاصناف الثلاثة للاجابـــات حول المواضيع التاليـــــة :

أ- المواضيـــع البطوليـــــة :

يختار المفحوص أو المختبر هنا حلولا يهيمن فيها النشاط البطولي، وتترتـــب بنية الموضوع حول ثلاثة عناصر أساسية، الشخص، السيف، والوحش، يستقطب هذا الاخـــير انتباه الافراد، لذا فهو يبدو مبالغا فيه، فقامته ضخمة، ووظيفته أن يكون عائقا حياتيـــا كبيرا بالنسبة للشخص، لذا يختار هذا الاخـــير المعركة ليناضل ضد الخطر الحياتـــي

1- عرض ديراند.أ وشنتزلر.ج.ب(1966) نتائج التناولات القياسية للاختبار انطلاقـــا من تحليلها احصائيا سمات البنية الخيالية عند 243 مريضة عقليا، وخلصا الى أن "المرض العقلي يظهر كاضطراب في الخيال وضعف في تأليف نظام رمزي مرتب ومستقر يحمـــي الفرد من غرائزه المشوشة"، وقد لاحظا أن البنيات الصوفية تهيمن في الحالات الاكتئابيـــة العصابية، في الوقت الذي تكاد فيه البنيات التأليفية تخلو لدى الفصاميين(Durand.y, Shnetzler.J.P,1967,305)، وعموما فقد استنتجا على اثر ذلك ان الاختبار يفجر بسهولة القلق، ويعرض عدة آليات دفاعية لمراقبة فعاليتها، كمايسهل التعبير عن التوهمـــات ويدخل في قلب الصراعات، بل الاكثر من ذلك يظهر قيما لتتبع تطور المرض أو الحالـــة النفسية والتنبؤ بها (Ibidem, P 307 - 9).

2- لمزيد من المعلومات في هذه النقطة ارجع الى مقاله المذكور، "الخيال والسلوك"ص62.

الذي يمثله هذا الوحش [1] مستعملا السيف من أجل تحقيق هذا الهدف.

حول هذه النماذج البدئية الثلاثة القاعدية تندمج المنبهات الستة الاخرى، وذلك بطرق مختلفة، تساهم اما في تعزيز الموضوع البطولي، أو العكس في الانقاص من حدته (Durand.Y, 1972,P 82).

يكون الجانب الشكلي للرسم والنص هنا معتدلا ومنسجما مع توجهه نحو تصور المعركة، الا أن هذا التشاكل الرمزي الهائل لايوجد في كل الحلول المميزة لهذا الموضوع لذا فقد ميز ديراند بين أربعة أصناف فرعية: المواضيع البطولية الاندماجية، البطولية الفائقة، البطولية المغلوطة، والبطولية المرتخية. [2]

أما الجانب الموضوعي (أي الدينامي الرمزي) فيتميز عموما بوجود قوة التماسك البطولي أي أن المأساة الزمنية الحياتية منظمة عن طريق القصد التطهيري للشر.

ومن منظور آخر - اعتمادا على آراء والتر ج.ج (1977) - يمثل هذا الميل البطولي التجزيئي صراعا ضد غريزة الموت واسقاطا لها رغبة في الاصلاح ومحاولة لابراز الغريزة التطورية الهادفة الى البناء والارتباط بالواقع (Walter.JJ, P 115)، فالنماذج البدئية المطهرة (السيف..) مستعملة لاسقاط "الجزء العدواني من الطاقة الليبيدية" (Durand.G, 1969, P 223).

ب - المواضيع الصوفية :

تتمركز الحلول المختارة هنا حول جو الراحة، التوازن، الانسجام، فالشخص ليس بطلا كماهو في المواضيع السابقة، لكنه يشارك في أماكن تزول فيها الصعوبات الحياتية: فهو يندمج في مشاهد طبيعية رعوية، يتحول الى صياد سمك مسالم، أو الى متجول هادىء (Durand.Y, 1972,P84)، لذلك فهو "ينتقل من القصد العنيد الفاصل والتطهيري الى التكيف مع عالم زهدي رومانسي". (Durand.Y,1963,P 67).

---

(1) - يشير بوشارلات.ج الذي أجرى الـ A.T.9 على الاطفال، الى ان الوحش يمكن أن يذكر بالركن الابوي فهو يقول "والطفل في سن السابعة، كي يحتمي من القلق ومن غرائزه يكون قد أدخل الحضور المطمئن للوالدين، وأنشأ "أنا أعلى" أي رقابة، وذلك سيساعده على هزم الوحش، أي القلق، عن طريق أدوات القوة التي صنعها في حرز الدرع العائلي" (Boucharlat.J..,1969, P 455).

(2) - ستظهر هذه الاصناف الفرعية اثناء تحليل البروتوكولات، وهي مشروحة بتوسع في مقالي "الخيال والسلوك" و"طريقة لدراسة بنى الخيال" (1967) وقد ذكرا من قبل.

يشكل الملجأ العنصر القاعدي في هذه المواضيع الصوفية، ويكون أحيانا منزويــــا لصالح الطبيعة، وكلاهما يعتبران كفضاء مسترد رمزيا، في حين تتوارى وظيفة السيف والوحش لتترك المكان للانسجام النفسي - الفضائي. ولكي يدمج الفرد هذين العنصرين في موضـــوع الراحة والسلام يضطر الى حذف رمزيتيهماالبطولية، وذلك بتحويلهما الى شعارات مزينـــة لانصرقل السكون والهدوء المفضل[1] (Durand.Y,1972 P84).

لكن الانسجام الرمزي الصوفي لايتحقق ايضا في كل الحلول، لذلك ميز ديرانـــد هنا أيضا بين أربعة أصناف فرعية هي: المواضيع الصوفية الفائقة، المواضيع الصوفيـــة الاندماجية، الصوفية المخلوطة، والصوفية اللعبية Ludiques (أنظر ديراند.أ .ج، 1963, P71و1966 P 300).

ج) - المواضيـــع التأليفيـــة :

يلاحظ في اجابات هذه المواضيع تكاملا وحتى تعارضا بين النشاط البطولـــي والحيز الصوفي، اذ ينشط نموذجا الاستجابة معا وذلك بأن يعوض أحد القطبين القاعديـين (البطولي أو الصوفي) القطب الاخر بمحاولة المجانسة بينهما، الى درجة يصعب فيهـــا تصنيف الرسم في نظام ثابت، وعليه فان الرمزية تكون في هذه البنية التأليفيـــة غير مستقرة وفي نفس الوقت غنيـــة.

يعتبر العنصر الدوري المنظم الاساسي للمواضيع التأليفية، وهو غالبا غامـــض ومشتت، منشط بطريقة هامشية مثيرا فكرة الدورة، أو الماضي المتطور، وهذا مايجعـــل دوره ينصب على تحريض الديناميــة بغض النظر عن ترقية النموذج البدئي في حد ذاتـــه.

---

1 - يمكن الاستناد على الاراء التحليلية لوالتر.ج.ج أيضا للقول بأن اخفاء الرموز البطولية يدل على كبت غريزة الموت التي هي من القوى النفسية المحركة للسلوكات الخارجيـــة بحيث ان اهم مظاهرهاالنرجسيـة الاولية ومبدأ اللذة، فالنرجسية تميل دائما الى الفصـــل عن الواقع والتوقع على الذات لاشباع اللذة، هذه الاخيرة التي تساعد على التطـــور بل تعمل على تدمير الانـــا وانحطاطه (Walter.J.1977,P 114- 5).
هذه اللذة والنرجسية اذن توافق الالفة والسكون والرجوع الى الملجأ للاحتماء بالام ورموزها وهي من ميزات البنية الصوفية التي "تعطي قيمة للجانب الانثـوي والاومـــــي لليبيـــدو" (Durand.G,1969, P 223).

يميز على المستوى الشخصي بين صنفين فرعيين، وهما : المواضيع متعددة الاشكال Polymorphes ، والمواضيع ثنائية الاقطاب Bipôlaires (Durand.Y,1963, PP 71,72, 73).

وعموما يسجل في هذه المواضيع تماسكا أقصى، قابلية للعكس الداخلي، وحضورا متناقضا للقطبين البطولي والصوفي، ويخضع بناء هذه المواضيع لغريزة المماثلة و"التجانس" التي هي القوة النفسية الثالثة المقترحة من طرف والتر، والهادفة الى تقريب وتجميع البنيات البينفسية والاتصالات الانفعالية بين الاشخاص. (Walter, 1977, P 455)، بحيث ان الانا يميل الى تحقيق التأليف والجمع الممثل لمبدأ الواقع. (Ibid, P112)، وكذا تجاوز "الغموض الليبيدي" وتنظيم مستقبل الطاقة الحيوية. (Durand.G,1969,P 223).

4- طريقــة تفسـير الاختبـــار :

اقترح الباحث هيليرات.ب (1964) بعض المعايير التي يجب أن يقوم عليها تفسير اختبار النماذج البدئية، بعض هذه المعايير مشترك مع اختبارات الرسم الاخرى مثل دراسة التكيف مع وضعية الاختبار، دراسة الخط والتعبير النفسي الحركي دراسة موقع الوحدة في الصفحة أو رمزية الفضاء،(1) في حين تختص بعض المعايير بهذا الاختبار، وهي التي تميزه عن باقي الاختبارات الاخرى، وتتمثل في دراسة رمزية النماذج البدئية، ودراسة النص.

- دراســة رمزيـــة النماذج البدئيــــة :

يذهب هيليرات.ب (1961) الى أن التحليل الرمزي للنماذج البدئية أمر ضروري وأساسي في اختبار AT9 ، اذ يشكل هذا العمل اصالة الاختبار، وتسمح مراعاة

---

(1)- هذه المعايير أضافتها هيليرات متعمقا في دراستها في أطروحته "اختبار AT9 في الطب العقلي" (من ص 32 الى 35)، الا أنه يتعذر تناول هذه الدقة في مثل هذا البحث والجدير بالذكر أنه فيما يتعلق برمزية الفضاء يشير معظم الباحثين الى مخطط بولفسر.م على شكل تقاطع خطين وهميين يحددان مناطق الحقل الخطي، والذي يعتمد عليه غالبا في تفسير مختلف المناطق وجهاتها (أنظر حول هذه النقطة أنزيو.د ص 260 - 261 هوارو م ص.ص 163، حجازي.م ص 184 - 185).وقد لجيء في هذا البحث الى محاولة لدراسة التنظيم الفضائي لبعض البروتوكولات، وهذا لمعرفة مدى احترام الافراد لهذا التنظيم المتفق عليه.

التبعية المتبادلة للنماذج البدئية فيمابينها ، النئمة العاطفية التي تربط بين العناصر ، العلاقات الموقعية والدلالية ، كلها بتحديد المواضيع وبنية التخيل، وعموما الكشف عن اشتغال اللاشعور الجمعي.

لكن هذه الدراسة الرمزية لاتلغي البحث في اللاشعور الفردي وتاريخ الفرد المعيش، بل تجتمع مفاهيم فرويد التي تقتصر على الجانب الفردي التاريخي بمفاهيم يونغ التي تأخذ بعين الاعتبار التخيل المشترك لكل الانسانية ، وانطلاقا من هنا يلتقي اللاشعور الجمعي باللاشعور الفردي ليكتمل أو يتشابه معه ، وهذا هو مقصود عبارة ديراند.ج حينما قال "تأتي الدوافع الاوديبية [1] لتتجمع مع الانطباعات النفسفزيولوجية" (1969, P 171). لذا فقد اعتبر هيليرات اختبار AT9 كأداة اسقاطية تسمح بتناول اللاشعور من ناحية مزدوجة فردية وجمعية. (Hillairet.P,1981, P 411).

وسيؤخر تناول القيمة الرمزية للنماذج البدئية كل على حدة الى الفصل الثالث حيث ستعرض نتائج تطبيق تقنية التداعي الحر لتلك المنبهات التسعة لاستخلاص مدى تناسب رمزيتها مع تلك التي أعطاها ديراند.ج، وهيليرات وآخرون.

- دراسة النص:

وتفيد في مراقبة مدى تناسق الرسم مع النص أو تنافرهما ، بحيث قد يظهر الرسم فقيرا لكنه موضح بنص وغير ، نظرا للشعور بالكف أمام الرسم واليسر والانطلاق أمام النص، أو العكس (Ibid,P 413)، كماتفيد دراسة النص في استخراج المواضيع المهيمنة على البناء التخيلي.

5- المجالات الميدانية لتطبيق الاختبار:

كان العمل التجريبي الذي قام به ديراند.أ (1961 - 1963) حول اختبار A.T.9 حافزا لبعض الباحثين النفسانيين كي يجربوا مدى الفعالية القياسية لهذه الاداة الاسقاطية

---

(1)- يقصد ديراند بالدوافع الاوديبية الجانب الجمعي الاسطوري أي تطور النسل.

ليس فقط في مجال السواء بل أيضا في المجال العيادي المرضي، وقد كان هيلـــــيرات أول من أبرز اهتمامه لذلك، فقد خصص أطروحته المذكورة (1964) لتناول هذا الاختبـــار بالدراسة، حيث أجراه على عينة من الافراد الشواذ نفسيا الذين بلغ عددهم **200** مفحـوص وقد مكنته هذه الدراسة المعمقة من اثراء هذه التقنية وتعزيز مكانتها بين الاساليـــب الاسقاطية الاخرى. واصل نفس الباحث بالاشتراك مع بواريل.ش (1966) بحوثه حول الاختبار موجها أنظاره الى ضرورة الاعتماد على الدراسة الاحصائية القياسية لاثبات صدق الاختبـــار قدر الامكان[1]، كما عمق أيضا مع زاراد.ب (1981) تناول هذا الاختبار عياديا عن طريـــق دراسة حالات مرضية فصاميـــــة.

أجرى بوشارلات.ج هذا الاختبار على الاطفال الشواذ خاصة، فعرض (1969) الميزات الخاصة برسوم كل صنف من أصناف الامراض النفسية العقلية التي قدمها ابتداء مــــن الحالات العصابية الى حالات اضطراب الطبع والسلوك، وانتهاء الى الحالات الفهمانيـــة وحالات الصرع (Boucharlat.J, PP 458-460).

اشترك بعد ذلك كل من **ديراند**.أ والطبيب **موربطون.ج (1972)** في دراســـة هذا الاسلوب الاسقاطي لدى 25 حالة ادمان على الكحول، فتوصلا بواسطته الى استخـــراج تشخيص جيد لصراعات المدمن اللاشعورية بالاضافة الى ابراز السمات الاناسية الجمعيـــة (أي التي لها علاقة باللاشعور الجمعي العرقي) لدى الشخصيات المدمنة.

كما عرض الباحثان **شابيرت.ث وغولد ستيناس.ل (1977)** نتائج تطبيقهمـــا المتكرر لاختبار AT9 على أربع حالات فصامية، وقد وضحا فعاليته في الكشف عن النقـص الذي يعانيه الفصامي في بناء العناصر، ومدى تفكك شخصيته ولاشعوره الشخصي المسقـــط على عناصر الاختبار، الشيء الذي يجعلها مشوشة وغير مبنية رمزيا.

هذا بالنسبة لبعض الدراسات الاجنبية، أما الدراسات الخاصة بالمجتمـــع الجزائري القائمة على هذا الاختبار، فهي خالية تقريبا باستثناء بحث واحد قامت بـــه الباحثة **بن دياب.م (1974)**، حـــيث طبقت الاختبار كتقنية للكشف عن طريقـــة اشتغال خيال المصابين بالقرحة المعدية، وقد أجرته على 46 حالة قرحة معدية وتوصلت الى مدى فعاليته في ايضاح المشاكل التي يعانيها **المتقرحون**، اذ يساعد على الكشـــف

---

(1)- النتائج الاحصائية معروضة في مقالهما "اختبار AT9 في الطب العقلي: تحليـــلات بنيوية ومعطيات احصائية" 1967.

عن فقر الدفاعات النفسية والخيال عندهم، وعجزهم عن اسقاط القلق على شكل توهـــم بفعل كبته (Bendiab.M,1974, P 104).

4ـ مكانــة اختبــار AT9 بــين الاساليب الاسقاطيــة الاخــرى:

اعتبر **هيليرات.ب** اختبار النماذج البدئية تقنية اسقاطية **هامة** لها مكانتها ضمـــن بطارية الاختبارات الاسقاطية الاخرى، فقد جعله كنقطة اتصال بين اختبارين هامـــين أحدهما ينتمي الى الاختبارات الموضوعية و هو T.A.T ، والاخر من الاختبارات البنائية وهو الرورشـــاخ.

فهو مثل اختبار تفهم الموضوع T.A.T يوضح محتويات دالة لشخصية محددة، مثـــل: طبيعة الصراعات، الاستجابات للوسط، التوهمات الاكثر استمرارا، القابلية للتجمـــع.... وغيرها من المواضيع التي يجب تحليلها واستخراجها. كما أن اختبار AT9 يكشـــف أيضا عن بنية الشخصية مثل الرورشاخ، ذلك أن الفرد، وهو يركب الرسم بالعناصـــر التسعة فانه يمثل تنظيم شخصيته، تهيؤاته السلوكية، توازنه النفسي وعموما طريقـــة ضبطه للعالم. لذلك فان اختبار AT9 هو تقنية اسقاطية موضوعية وبنائية في نفـــس الوقت (Hillairet.P, 1964, P 66).

وقد ربط الباحث هذا الاختبار أيضا بأساليب اسقاطية اخرى مثل: اختبـــار القرية ورمزية اجزائه البدئية، اختبارات الرسم الاخرى (مثل اختبار رسم الشخـــص اختبارات الرسم الحر، اختبار رسم الشجرة)(1) التي ينبغي مراعاتها كمساعدة ومدعمـــة للتفسيرات.(Ibid, PP 66, 67,69).

وبمناسبة ربط هيليرات بين اختبار AT9 واختبار تفهم الموضوع تجدر فـــي هذا المقام الاشارة الى التناول الحديث الذي ساهمت به الباحثة النفسانية **ف. شنتوب** (1980 ـ 1987) في تفسير البروتوكولات المتعلقة باختبار TAT. ولامانع من الاعتمـــاد على هذه التفسيرات باعتبار أن اختبار AT9 نفسه يقوم على تحليل المتن انطلاقـــا من النص والرسم معـــا.

---

(1)ـ تناول يونغ (1945) تحليل رمز الشجرة قبل كوش.ك، وجعلها من التشكيلات النموذجية البدئية للاشعور، وهي تمثل جانبا من رمز الذات، أي تمثل الذات كظاهرة نمو،وقـــد اعتمد على أمثلة لرسوم بعض المرضى الذين كانوا يغدون عليه في العيادة، عبروا بهـــا خطيا عن تجاربهم الداخلية، بالاضافة الى رسوم أفراد آخرين لم يكونوا تحت تأثـــير علاجي. (Jung,C,G,1971,P 329).

تبنت شنتوب.ف منظورا تحليليا جديدا لتناول الاشتغال الخيالي، فأقامـــت تفســيرات اختبار T.A.T على النظر بتين الموقعيتين الاولى (اللاشعور، ماقبل الشعـور الشعور) مع الثانية (الهو، الانا، الانا الاعلى) اضافة الى مراعاة الاراء الديناميـــة والاقتصادية في التحليل النفسي.

يتمثل سياق اختبار تفهم الموضوع Processus T.A.T في مجموعــة الاليات العقلية التي تباشر في وضعية يطلب فيها من الفرد "أن يتخيل [1] قصـــة انطلاقا من الصـــورة" (Shentoub,V,1987, P 118)، وانطلاقا من هذه التعليمـة سلمت الباحثة بوجود تعارض داخلي أساسي ضمن هذه الاداة الاسقاطية بين المحـتوى الظاهري الذي يثبت حدود التوهم بالرجوع الى مبدأ الواقع، وبين المحتوى الخفي الـذي ينشط الاثار "الذكريـة" الفردية المتعلقة بالتوهمات الاصلية رجوعا الى مبدأ اللـذة (Ibid, P 118)، وأمام هذه الوضعية المتعارضة يصبح وجوبا على الفرد أن يربـط ويجمع الواقع بالخيال في حركة واحدة، وذلك بالاستسلام لرغباته العفوية في نفس الوقـت الذي يراقب نفسه بطريقة يحول بها تصور الاشياء الى تصور الكلمات، أو بعبـــارة أخرى على الفرد أن يتقبل الشحنات العاطفية المنبهة بالحركة النكوصية بالتوازي مـع تصفيتها بطريقة تجعل التفكير يتحمل تلك المواطف (Ibid, P 119) وبهـذا العمل النفسي يتبين هل يأخذ الانا الذكريات القديمة اللاشعورية على عاتقه ويتكيـف معها بقدراته الدفاعية المحررة أم يفشل أمام بروز تلك الذكريات بقوة فيلجأ الـى اصطناع دفاعات طاغية لايستطيع التحكم فيهـا.

فعملية الاستجابة (تكوين قصة) ونجاح البروتوكول رهن بعمل الربط بين العمليات الاولية (مبدأ اللذة) والعمليات الثانوية (مبدأ الواقع)، والنموذج الامثل للربط حسـب شنتوب هو الذي يشكل قصة تجمع بين دقة ثانويتها (Scondarisation) وبين تعبيرهـا عن صدق توهمي (Ibidem, P 119)، والربط يتحقق بتوفر قدرات ابداعية (اعـلاء) كدليل على معيارية تعتمد على الترميز أي نقل الصور والعواطف المختفية وراءهـا الى أداة خاصة: كالكلام، الموسيقى، أو الرسم التي هي"حوار يربط بين الواقـع

1- تنطلق عملية التخيل في اختبار AT9 من الكلمات المنبهة، ثم تتعزز بعد تركيـب الرسم في لوحة أو صورة يتخذها المفحوص كمرجع أو اطار للارسان التوهمي مكونـا النص أو القصـة.

والتوهـــــــم"،[1] وحينئذ يصبح النكوص والتوهم شرطا ضروريا للقدرة على الابـــــداع والترميز (بناء القصة). (Shentoub.V,1981,PP67-68-69).

لقد أكد ديراند.ا على هذا الربط أو ماسماه "التأليف" Synthèse اذ أن الفرد السوي العادي يستطيع أن " يحقق تأليفا - ككل الناس، وأن يحتل مكانه على مســـــتوى اللاشعور الجمعي"[2] (Durand,Y,1963, P 75).

فهذا اللاشعور الجمعي أو الثقافي الذي يناسب مبدأ الواقع لابد أن يتواجـــــد مع اللاشعور الشخصي الذي يناسب التوهم ومبدأ اللذة، وهذا التواجد يكسب القدرة علـــى الترميز والابداع في التخيل عن طريق تجميع الصور وتقريبها لتعطي دلالة رمزيـــــــة .

1- سمى يونغ (1945) هذه القدرة على بناء هذا العمل "التخيل الفعال" أي المبـــــدع الذي يمكن من الكشف عن "النموذج البدئي"، وهذا بدون النزول الى مستوى دائـــــــرة الغرائز، نزولا يخل بالشعور ويودي الى العجز عن المعرفة أو أكثر من ذلك الى استعمـال عقلاني للغرائز (Jung.C,1971,P 535)، ويكون هذا التخيل المبدع بمساعدة منظمات Régulateurs تخضع الادوات الشعورية لهدفها، وهي شبيهة بمحركات الاحلام، لذا فـــان هذا التخيل الفعال يعوض حتى الاحلام الى حدما. (Ibid, P 527).

2- لاحظ ديراند أن الافراد الذين يبدون مشاكل على المستوى النفسي لايستطيعون انجاز هذا العمل فهم ينتجون مواضيع يطغى عليها اللاشعور الشخصي، اذ تتعلق التراكيب الممثلـــة مباشرة بالصعوبات الشخصية للفرد. (1963, P 75)، وأعم المواضيع المترددة الدالــة على القلق: فشل الشخص في المعركـة وانتصار الوحش، ظهور التأنيب والعقاب، وحـــش انساني الشكل، اشتعال الملجـأ، فيضان بركان...الخ. (Durand,Y,1967, P 307).

الفصـــــل الثالـــث

التطبيـــــــــــــــــق

1- توزيــع الاستبيــان وطريقة اختيار العينـــــة :

كان القصد هو الحصول على مجموعة من الافراد تضم 200 شابا، طلبة وعامليـــين من مستويـــات دراسية مختلفة تتراوح من المستوى الابتدائي والمتوسط الى المستوى الثانوي والعالي، وقد تم التوزيع على فترتين: قبل شهر رمضان وأثناءه، وذلك بعد أن عينـــت الاماكن والمراكز الممكن مباشرة التوزيع فيها بدون صعوبة (1)، وقد سبقت الاشارة الـــى هذه الاماكن، وزعت في المرحلة الاولى (قبل رمضان 1407 (أي في شعبـــان) الموافـــق لابريل 1987) 210 استبيانات على فئة الشباب التي استوفت المرحلة المحددة من السن (من 19 الى 25 سنة)، وذلك بطريقة عشوائية، بحيث كان الباحث يختار من كل مؤسســة جامعية قسما من الاقسام ثم يوزع على افراده الاستمارة. أما في المؤسسات المهنية فقد كـان الباحث يوزع الاستبيان بالصدفة على العاملين الذين ينتمون الى مجال السن المذكـــور بعد أن عينوا انطلاقا من السجلات المهنية. الا أن جمع كل العدد الموزع من الاستبيانـات كان متعذرا، اذ لم يرد ويسلم للباحث الا 140 استبيانا، وبعد الغاء البعض منهـــا لعدم صلاحيتها للتحليل بقي 137 منهـــا.

أما المرحلة الثانية من التوزيع فقد كانت اثناء رمضان 1407 الموافق لمـــاي 1987، وقد حاول الباحث الحصول على نفس الافراد الذين اختبروا قبل رمضان،الاأن تلـــك البغية لم تتحقق الا جزئيا، فبعد ان اتبعت نفس الخطوات ونفس المنهج في توزيـــع

1- لمست هذه الصعوبة في المراكز المهنية خاصة، بحيث صودفت بعض العراقيل أثنـــاء توزيع الاستمارة في بعض المؤسسات كالتشدد والتحفظ من قبل المسؤولين خاصة بعد قراءة الاستبيان، أضف الى ذلك استحالة توزيعه بتاتا في مراكز أخرى وهذا ماجعل عدد الشبـاب العاملـين يقل عن عدد الطلبـة، ولم يغب ذلك التشدد لدى بعض المسؤولـــين أيضا في بعض المؤسســـات الجامعية، الا أنه كـــــان أقـــل.

213 استبيانا، لوحظ غياب عدد من الافراد، فعوضوا بأفراد آخرين، وقد جمع في هذه الفترة 159 استبيانا، اضطر الباحث الى الغاء 8 منها لنفس الاسباب المذكورة، فلم يبق الا 151 استبيانا، كان حوالي 70 منها تنتمي لنفس الافراد الذين أجابوا قبل رمضان، أما الباقي فهي لافراد آخرين.

2- خطوات تمهيدية لاجراء الاختبار:

انه لمن الصعب ان يبتدىء اي باحث نفساني مباشرة في تطبيق اختبار من الاختبارات الاسقاطية الموضوعة في مجتمعات اجنبية متميزة الثقافات، دون أن يراعي بعض المنطلقات الاساسية لتطبيق الاسلوب الاسقاطي في بيئته الخاصة، ولقد تحتم على صاحب هذا البحث - بعد أن اختار واحدا من تلك الاساليب غير الشائعة وغير المطبقة كثيرا في المجتمع الجزائري، أن يمهد لاجراء هذا الاختبار (AT9) ببعض المحاولات الهادفة الى تسهيل ظروف تنفيذه وتناوله من قبل المختبرين.

+ تتمثل المحاولة الاولى - وهي اللازمة والضرورية - في تعريب[1] تعليمات اختبار AT9 والاستبيان الملحق به، مع الابقاء على نسخ منه باللغة الاصلية لتقديمه للمفحوصين بكلتا اللغتين كل حسب قدرته على التعبير اللغوي الذي يتقنه ،لان ذلك يسهل نسبيا تحرير البنيات النفسية الخفية للفرد قدر الامكان.

+ أما المحاولة الثانية فهي دراسة لرمزية النماذج البدئية المنبهة التي تشكل العمود الفقري للاختبار، وهذا على غرار ماقام به هيليرات، الا أن أصالة المحاولة تتمثل في اخضاع هذه العناصر لعملية التداعي الحر[2] اعتقادا من الباحث أن ذلك سيساعد على استنتاج رمزية خاصة بالثقافة المحلية.

1- لقد جلبت بن ونيش.س(1979) الانتباه الى مشكل اللغة الذي يطرح على مستوى الاختبارات النفسية المطبقة في الجزائر عموما من حيث ترجمة التعليمات، بحيث ان عدم مراعاة هذا المشكل في وسط ثقافي خاص، فانه يوشك أن تتشوه المعلومات المحصل عليها وبالتالي تكون التفسيرات خاطئة وغير موضوعية، وهذا "يعقد من تحليل دينامية الشخصية" (Benouniche,S,1980, P270)، وخاصة في وسط اجتماعي متغير تلتقي فيه الهوية الثقافية بوضعيات صراعية متناقضة.

2- يجب الاشارة بكل موضوعية الى أن هذه الفكرة أوحاها الباحث عشوي.م في ذهن صاحب هذا البحث، فوجدها فكرة صائبة يصر عليها حتى مطبقو هذا الاختبار.

لجيء الى هذه التقنية للحد من المشاكل التي تقف عائقا أمام صدق الاختبار (صدق المفهوم)، ولصبغ التفسيرات بطابع محلي نسبيا (يوافق التصورات الاجتماعية الثقافية). وقد ضمت العينة افرادا من كلا الجنسين بلغ عددهم 100 شخص، وهم من مستويات ثقافية مختلفة، تم الاعتماد على استجاباتهم للمنبهات المسموعة [1] كمعيار لوضع أو استخراج رمزية تلك العناصر.

ان التداعيات الحرة والاستجابات التلقائية التي يبديها الافراد لتلك العناصر تعبر عن واقع خاص يمثل تصورا لها في اطار ثقافة محددة، لذا فاضافة الى أنها تكشف عن نظام تخيلي خاص يتعلق بنظام مركبي (عقدي) خاص، فهي تشكل رموزا خاصة لتلك العناصر خاضعة للتصورات الثقافية المحلية.

لعل هذا الجهد سيسمح باختبار مدى موافقة النظام الرمزي لتلك العناصر، مثلما ركز عليه ديراند.ج، يونغ.ج، عيليرات.ب.. وغيرهم، مع النظام الرمزي الخاضع لتصورات الافراد المفحوصين في بيئة ثقافية جزائرية، مع الاشارة الى ان هذه الطريقة غير كافية طبعا لاختبار مدى صدق هذه التقنية بطريقة تجريبية فعالة، وهذا أمر متعذر على الباحث القيام به حاليا.

+ تتمثل المحاولة الثالثة في اختبار استكشافي Pretest لاستقصاء الصعوبات التي يجب تذليلها امام انجاز الافراد لهذا الاختبار اثناء التحقيق، ولمعرفة مدى تقبل وتكيف الافراد معه، وقد اختير اربعة افراد لاخضاعهم للاجراء.

مكن هذا الاستطلاع من اجراء التنقيحات في التعليمة وكل مايتعلق بمنهجية الانجاز والتنفيذ سواء على المستوى الشكلي الاداتي أو على مستوى المحتوى الرمزي.

3- اجراء الاختبار:

كان الباحث في كل مرة بعد جمع الاستبيانات في المكان المحدد من التحقيق يستشير لدى الافراد الرغبة في اجراء اختبار اسقاطي، فيختار الباحث من بين

1- كانت عناصر الاختبار تعرض على شكل كلمات منبهة - حسب قانون التداعي الحر - واحدة تلو الاخرى - ويرد المفحوص على كل كلمة سمعها بأسرع مايمكن، وبأول كلمة تتبادر الى ذهنه.

الراغبين [1] العدد المحدد والاكثر استعدادا لانشاء البروتوكول.

وقد تجمع لدى الباحث 40 بروتوكولا انجزها 25 شابا، بحيث اعاد البعض وكرر الاختبار خلال فترتين: قبل وأثناء رمضان (وهم 15 شابا)، في حين أنجز العشرة الباقون الرائز اثناء رمضان فقط، ويوضح الجدول التالي توزيع مجموع البروتوكولات حسب متغيري الجنس والمهنة أو المستوى الدراسي.

		طلبة	عاملون	ع
قبل	ذكور	4	2	6
رمضان	اناث	6	3	9
أثناء	ذكور	10	6	16
رمضان	اناث	6	3	9
	ع	26	14	40

المجموع

الجدول رقم 4 (مجموع البروتوكولات المنجزة)

- صعوبات اجراء الاختبار:

كان بعض المختبرين يوجهون استفسارات عن التعليمة وطريقة التنفيذ، لذا فقد كان الباحث في كل مرة، بعد تسليم ورقة الاختبار يشرح للمختبر الطرق التي يجب اتباعها في انجاز هذا العمل، في حين بدأ البعض الاخر مباشرة الرسم بدون انتظار.

أما من حيث طريقة الاجراء فقد كانت احيانا فردية، واحيانا اخرى جماعية تحت مراقبة المختبر [2] ونشير الى ان بعض الحالات رفضت مراقبة المختبر شعورا منها

1 - لقد لوحظ كثرة الراغبين في انجاز الاختبار، بالاضافة الى انهمار الاسئلة المطروحة على الباحث، تستفسر اغلبها عن الحالات النفسية التي تنتابهم احيانا، وعن دور النفساني في دراستها، وعن كيفية التخلص من بعض الصراعات، كل هذا الانشغال ناشيء ضمن اطار ظروف التغير الاجتماعي، وقد شعر صاحب البحث عندئذ بمدى اهمية وضرورة تواجد النفساني في مثل هذا الوسط

2 - في بعض اقسام الترجمة بجامعة الجزائر، قام جماعة مكونة من 6 طلبة بانجاز الاختبار جماعيا وقد نبه الباحث الافراد الى ضرورة تركيز كل فرد على رسم حر خاص به بدون تأثير أو ايحاء جماعي، لذا فقد تفهموا الوضع وتركوا بعدا بينهم، دون أن يتكلموا فيما بينهم.

ببعض الانزعاج واعتبار الباحث كمائق. بالاضافة الى ذلك سجل رفض بعض الحالات لانجاز الاختبار بعد الاطلاع على تعليماته بدعوى عدم اتقان الرسم ، ولم تقبل هذه الحالات التنفيذ الا بمشقة بعد التدخلات المتكررة من قبل المختبر ، وقد اظهرت مع ذلك رسما فنيا مائلا ، في حين كان البعض الاخر يصرح حقيقة بعدم اتقانه الرسم ويظهر ذلك واضحا في انتاجه .

لوحظ ايضا ان انجاز الاختبار استغرق لدى معظم الافراد وقتا طويلا تجاوز النصف ساعة ، وقد وصلت المدة عند البعض ساعة تقريبا ، وعموما فقد كانت المدة في المتوسط 45د ، ونشير الى ان دراسة الحالات سوف تعتمد خاصة اثناء التحليل على ماورد في الاستبيان وعلى محتويات البروتوكول الرمزية واحيانا ، وبصفة غير موسعة ومعمقة مع الاسف على حوار قصير أو مقابلة قصيرة يكمل بها الباحث بعض النقائص في التنفيذ أو الانجاز.

لم يتمكن الباحث من تحليل كل البروتوكولات نظرا لنقصها وتنفيذها الفوضوي فقد كانت تظهر مختصة وغير متقنة ، وأحيانا اخرى نظرا لاغفال المختبر عن شرح التعليمات واغوام طرق الانجاز. لكن لحسن الحظ كانت البروتوكولات الناقصة قليلة (ثلاث فقط).

اختير من مجموعها عشرة لتحليلها بدقة ، كما خضعت مجموعة متكونة من 25 بروتوكول لتحليل رمزي لمناطق الفضاء فيها بصفة مختصرة .

4- اختيار طريقة التفسير:

لم يستعمل الباحث بالطبع اختبار AT9 كهدف للدراسة في حد ذاته ، بل كوسيلة تساعد على تشخيص الجانب الخفي للاتجاهات والتصورات الاجتماعية ومن ثم التركيب الشخصي ومدى تدخله في تحديد السلوك الخارجي الاجتماعي، ومن أجل ذلك لايستطيع صاحب البحث أن يستوفي كل معايير التفسير التي اعتمد عليها دارسو هذه التقنية - خاصة عيليرات - اعتقادا منه ان ذلك لايكون الا في بحث متعمق خاص بهذا الاختبار. سيركز الباحث اذن خلال تحليل الحالات على جانبين في التفسير :

- التحليل الشكلي:

ويتعلق بمراقبة التشكيل الرمزي للنماذج البدئية ، اي مدى تجانسها أو عدم تجانسها ، ومدى النجاح في بناء علاقة بينهما أو عزل بعضها عن بعض، ويمكن ان يتدخل

التنظيم الفضائي للعناصر احيانا ، لكن التركيز عليه سوف يكون ضعيفا .

- التحليل الموضوعـــــــي:

ويتعلق بالتحليل الدينامي النفسي الخاص بطريقة تصرف الشخص مع الوســـــط الخارجي المحيط به ، وكيفية استعمال الثروة الدفاعية ، وهنا يتضح دور النص ومعالجتـــه لمعرفة العلاقة بينه وبين الرسم ومدى تناسبهما أو تنافرهما (أي هل استطاع المفحـــوص أن ينظم خياله شكليا ولغويا)، كما يعطي التحليل هنا ايضا اهمية لرمزية النماذج البدئية التي تسهم في التفسير الدينامـــي.

وسيولي الباحث اهتمامه باستخراج المتن أو المواضيع الخاصة بكل بنية مـــن البنى الخيالية الثلاث: شكل البطل، تصرفه وشروط تنشيطه المعركة البطولية ، مدى تقبـــل المفحوص لاستلام دور البطل، مميزات تصوير الفضاء والمشاهد الخيالية الصوفية الساكنـــة قلب وعكس البنية البطولية ، مدى وصول المختبر الى تشكيل القطبين معا (البطولـــــي والصوفي) وتجاوزه لهما .

ستكون هذه الاداة الاسقاطية والخطوات المتبعة في التفسير اذن عونا للوصـــول الى تحقيق الاهداف المتعلقة بفرضيات البحث العيادية ، فقد انطلق من تصور أن الصراعات النفسية النابعة من اللاشعور الذاتي سواء كانت على شكل قلق فمي أو قلق اخصاء يمكـــن أن تكون هي المحركة للسلوكات الشعائرية الخارجية ، فتصبح هذه الاخيرة مطبقة أو غـــير مطبقة لاهداف تنفيسية ، وعليه فان هذه الاداة ستستعمل لاستشفاف النقاط التاليـــة :

1- اشتغال الدفاعات النفسية المستعملة من قبل الانا لمواجهة قلق الموت (غريزة الموت) ومايتعلق به من تأنيب . هل يميل الانا الى اسقاط التأنيب الى الخارج على شكـــل عدوانية موجهة نحو الاخرين، ام يميل الى كبتها وكفها على شكل عدوانية ذاتيـــة (العقاب الداخلي)، أم يميل الى المراقبة والتحكم في قلق الموت والتأنيب وتجاوزها .

2- مدى تناسب سير هذه الدفاعات مع العلاقة التقمصية للصور الوالدية الرمزية ، ومساهمة هذه الاخيرة في تشكيل قالب المعايير الدينية . أو بعبارة أخرى هل ستتضح الاطـــر المرجعية العائلية على المستوى الرمزي في الرسم (النماذج البدئية)، وهل ستتناســب التوهمـات اللاشعورية مع الاتجاهات والتصورات الاجتماعية على المستوى الخارجي(الاستبيان)

3- في اطار نفس النقاط السابقة سيتم التأكد من درجة الانسجام بين اللاشعور الجمعـــي أو الثقافي واللاشعور الذاتي الشخصي، بين الواقع والتوهم، ومن ثم مدى وصول الشخص الى دفاعات تدل على الابداع، أو مدى تخلصه من سلطة رغبته وشدة توهماته النكوصية[1] وكذا اعترافه بالواقع في اطار خيالي رمزي متكيف.

4- مدى مساهمة التغير الاجتماعي في ابراز الرغبات والتوهمات القوية، وتدخله فـــي تشويش عملية التقمص، وبالتالي التذبذب في الخضوع للقيم الدينيـــة.

1- تكون الدفاعات منسجمة حينما لاتتجه فقط نحو الداخل ضد الحياة الغرائزيـــة والعمليـــات الداخلية الخاصة بالشخص، بل حين يتجه بها الانا ايضا الى مواجهـــة العالم الخارجي الواقعـــي. (أنظر فرويد أ.ص 86...94).

الفصل الرابع

النتائج

أ- عرض النتائج الكمية وتحليلها

عمد الباحث في هذا الفصل الى عرض البيانات التي جمعها عن طريق الاستبيان في جداول تضم تكرارات الاجابات والنسب المقابلة لها، مع تفسير هذه النسب ودلالتها والتعليق عليها باستمرار عند كل بند، مع الاشارة الى ان بعض البنود مفتوحة ولاتحتوي على جدول خاص بل تقتصر على نسب فقط، كما نلفت الانتباه الى ان الجداول المعروضة خاصة بالنتائج والبيانات التي جمعت اثناء رمضان، اما نتائج استبيانات المرحلة القبلية فهي مشار اليها فقط بين الحين والاخر في مواضع تستحق الوقوف عندها.

والهدف من التحليل الكمي هو مراقبة تأثير المتغيرات المأخوذة بعين الاعتبار وهي: الجنس، المستوى الدراسي[1] المستوى الثقافي للوالدين والمستوى الاقتصادي في علاقاتها مع اتجاهات وتصورات الشباب نحو شعيرة الصيام والشعائر الاخرى احيانا وذلك يندرج في اطار حل اشكالية تقمص المعايير الاجتماعية الدينية - في بيئة تسودها تحولات اجتماعية سريعة - ومايتبعها من آثار نفسية اجتماعية تبدو في حوار الافراد.

ولما كان الباحث قد اقترح فرضية صفرية ليحاول بها معرفة ما اذا كان تأثير المتغيرات المذكورة راجعا الى الصدفة ام يقوم على حقائق نفسية اجتماعية، فقد استعان باختبار احصائي يتمثل في كا ^{2} الذي من اهم اهدافه التأكد من ان الفرق بين المجموعات دال احصائيا، او ان ذلك الفرق ناتج فقط عن صدفة التغيرات في اختيار العينة، كما أن من فوائد هذا الاختبار مساعدته الباحث على التأكد من ان العلاقة بين المتغيرين لها دلالة ارتباطية، وبالتالي البحث عن درجة الثقة في الارتباط.[2]

1- يجب لفت انتباه المراجعين لهذا البحث ان التفسير المتعلق بهذا المتغير سيكون معززا احيانا بتفسيرات قائمة على متغير المهنة نظرا لتداخل هذا الاخير معه، وكذا نظرا لعدم التوازن في توزيع المجموعات الفرعية (أنظر شرح خصائص العينة : المتغيرات في القسم المنهجي)، لذلك لجيء ايضا الى اجراء تصحيح x^2 أو مايسمى تصحيح ياتس Yates للتغلب على هذا العائق.

2- لمزيد من التوسع في طريقة حساب كا ^{2} أنظر كتاب "علم النفس الاحصائي" ف. البهي السيد دار الفكر العربي القاهرة، 1979، ص 498).

1- الاتجـــــاهات الدينيـــــة :(البنود: 1،2،3،5،18،22،24).

البنـــد1 = صوم رمضان من فرائض الاسلام الضروريـــة :

1- موافق جدا — 3- بدون رأي — 4- معـــارض

2- موافق — 5- معارض جدا

	1	2	3	4	5	ع	المجموع	ملاحظات
(1) ذ	%84,4_76	%8,8_8	%6,6 _6	0	0	90		X^2= 8,38 - د.ح=4
أ	%93,3_56	%1,6_1	%1,6 _1	%1,6 _1	%1,6_1	60	150	غير دال
ت1	%75 3	%25 _1	0	0	0	4		
ت2	%94,1_16	0	%5,8_1	0	0	17		X^2=21,18 (مصحح) د.ح = 12.
ت3	%87,7_36	%7,3_3	%4,8 _2	0	0	41		دال عند 0,05
ت4	%87,5_77	%5,7_5	%4,5_4	%1,1 _1	%1,1_1	88	150	
ث1	%87,7.43	%8,2_4	%4,1.2	0	0	49		X^2 = 7,92
ث2	%89,5_34	%2,6_[4/1]	%5,2_2	%2,6_1	0	38		د.ح=12
ث3	%82,3،14	%17,6_3	0	0	0	17		غير دال
ث4	%100_9	0	0	0	0	9	113	
ق1	%96,4_27	0	%3,5_1	0	0	28		X^2=11,64
ق2	%81,6_31	%7,9_3	%7,9_3	%2,6_1	0	38		د.ح= 8
ق3	%96,9_31	0	0	0	%3,1_1	32	98	غير دال

الجدول رقم (5) الاتجاهات نحو وجوب الصيـــــام

1- ذ= ذكور،ا= اناث،ت=المستوى التعليمي،ث = المستوى الثقافي للوالدين ق= المســــــتوى الاقتصـــــادي.

تبدي النسبة الغالبة من مجموع الافراد (88٪) اتجاهات الموافقة الشديدة لكون صوم رمضان فرضا ضروريا ، وهذا يناسب الرغبة في الانقياد التام والخضوع الشديد لهذا الركن الديني، في حين تضعف نسب الاتجاهات المعارضة والمعارضة جدا أو تكاد تزول (0,6٪).

تتوزع النسب بين كل الفئات الفرعية حسب الجنس، المستوى الثقافي للوالدين والمستوى الاقتصادي، بشكل متقارب، لتدل على عدم اختلاف الاتجاهات الجماعية للافراد نحو الصيام في كونه فرضا من فرائض الاسلام التي لايستغنى عنها (أي ان الاتجاهات تستقل عن تأثير هذه المتغيرات).

الا ان هناك فرقا ذا دلالة نسبية بين الفئات حسب المستوى التعليمي أو الدراسي حيث ترتفع نسبة الموافقة الشديدة عند اصحاب المستوى المتوسط (ت^{2}=94,1٪)بالمقارنة خاصة مع نسبتها عند فئة الابتدائيين (ت$_{1}$= 75٪)، لكنها لاتختلف كثيرا عن نسبة اتجاه الموافقة الشديدة عند فئتي الثانويين والجامعيين (ت$_{3}$= 87,7٪ ت$_{4}$=87,5٪)هذا مع الاشارة الى انخفاض النسبة لدى الابتدائيين معوض بارتفاعها على مستوى الموافقة العادية (ت$_{1}$=25٪) بالمقارنة مع الفئات الباقية.

ورغم ذلك فان الفرق غير كبير بين المجموعات، قد يعود ذلك إلى صدفة التغيرات في اختيار العينة ، ويتأكد ذلك بتدخل متغير المهنة ، اذ ليس هناك فرق بين مجموعتي الطلبة والعاملين، هذا اذا علمنا ان هذه الاخيرة تتألف من الفئات الثلاث ت$_{1}$،ت$_{2}$،ت$_{3}$.

وعموما فان اتجاهات المحافظة والتقبل وبالتالي الخضوع تبدو غالبة ومن الطبيعي ان يستثير البند هذه الاتجاهات ذلك ان صيام رمضان من اركان الاسلام الخمسة المفروضة ، ويصعب على الافراد ان يعترضوا ويرفضوا عدم كونه كذلك ولو نظريا .

يؤكد هذا الاتفاق الجماعي في المسايرة على التقديس الشديد من طرف الجماعة لهذا البند الثقافي المعبر عن الاصالة الثقافية أو الهوية الثقافية ، لذا تكاد المعارضة وحتى المعارضة الشديدة ، تزول وتذوب امام هذه القوة الاجتماعية المندفعة للمحافظة على القيم الاجتماعية .

البنـد 2 = صوم رمضان من العـــادات والتقاليد الموروثة عن الاجداد:

1- موافـــق جـــدا

2- موافـــــــق

3- بدون رأي

4- معـــارض

5- معـــارض جـــــدا

	1	2	3	4	5	ع	
ن	%19_16	%9,5 _8	%10,7_9	%16,6_14	%44_37	84	χ^2=2,68_
ا	%20,4_11	%12,9_7	%3,7_2	%20,4_11	%42,6_23	54	د.ج=4 غير دال 138
ت1	%50 2	%25 1	%25 1	0	0	4	χ^2=16,38 (مصحح)
ت2	%33,3_5	%20 3	%6,6_1	%13,3_2	%26,6_4	15	د.ج=12
ت3	%23,1_9	%12,8_5	%7,7_3	%23,1_9	%33,3_13	39	غير دال
ت4	%13,7_11	%7,5_6	%7,5_6	%17,5_14	%53,7_43	80	138
ث1	%14_6	%11,6_5	%7 3	%16,3_7	%51,1_22	43	χ^2=9,80
ث2	%21,2_7	%6,1_2	%18,2_6	%21,2_7	%33,3_11	33	د.ج=12
ث3	%16,6_3	%16,6_3	0	%22,2_4	%44,4_8	18	غير دال
ث4	%22,2_2	%11,1_1	0	%11,1_1	%55,5_5	9	103
ق1	%4 _1	%16 4	%12 _3	%32 _8	%36 9	25	χ^2=14,98
ق2	%27,8_10	%11,1_4	%13,9_5	%5,5_2	%41,6_15	36	د.ج=8,
ق3	%23,3_7	%13,3_4	0	%20 _6	%43,3_13	30	غير دال 91

الجـــدول رقم 6 النظـــرة التقليديــــة للصـــــــــوم

يبدي أغلب الافراد (43,5%) رفضا شديدا لفكرة كون الصوم عادة أو تقليـــــد موروث، وذلك لاعتقادهم ان ذلك "جهل بالدين" وحتى خطورة عليه ، ولان التقاليد يمكـــن ان تتغير أو تزول في حين ان الصيام شيء ثابت لايتغـــير.

تمثل هذه المعارضة الشديدة ميلا الى مقاومة هذه الفكرة وبالتالي الفصل بشـــدة بين ماهو تقليدي وماهو ديني، تعزز هذه المعارضة الشديدة بالمعارضة العادية مـــن طرف البعض (18,1%) وهي تتميز بطابع التساهل نسبيا مع هذه الفكرة ، لكن رغم ذلـــك فهي ترفضها ايضا ، تميل نسبة (19,5%) من مجموع الافراد الى اعتبار الصيام من التقاليـــد القديمة التي لا ينبغي الاهتمام بها بافراط، لذا توافق هذه الفئة بشدة على كون الصـــوم تقليدا ، في حين تعلن نسبة أقل (10,9%) عن موافقتها احيانا لهذه الفكرة ، وقد ينتـــج ذلك عن عدم التأكد من تلك الفكرة والتردد فيهـــــا .

تميل النسبة القليلة (8%) الى اعلان اتجاهات الحياد كتهرب من مثل هذه الافكار والشك فيهـــا .

تستقل الاتجاهات الجماعية نحو هذه الفكرة من المتغيرات، اذ تتقارب وتشـترك بفعل تغلب الطابع الجماعي عليها ، الا ان تدخل المهنة بالفرق الدال بين الطلبـــــة والعاملين (الجدول رقم 6) يعزز قوة المستوى الدراسي في تأثيره ، ويبدو الفرق واضحـــا فيما يخص المعارضة الشديدة ، بحيث ترتفع نسبتها عند الطلبة (53,7%) في حين تنخفض عند فئة العاملين (29,3%) وهذا كلمـا انخفض المستوى التعليمي ($ت_3$=33,3%،$ت_2$=26,6% $ت_1$ = 0)، وبالمقابل تكون نسبة الموافقة الشديدة اكبر عند العاملين (27,6%) منهـــا عند الطلبة (13,7%) فهي اذن تتناسب عكسيا مع المستوى الدراسي اذ تنخفض نسبتهـــا

طلبة	11 13,7%	6 7,5%	6 7,5%	14 17,5%	43 53,7%	80		X^2 = 9,99
عاملون	16 27,6%	9 15,5%	5 8,6%	11 18,9%	17 29,3%	58	138	د.ح = 4

دال عند 0.05

الجدول رقم (6) - تابـــع للسابـــق.

كلما ارتفع المستوى الدراسي ($ت_1$= 50%، $ت_2$= 33,3%، $ت_3$= 23,1%، $ت_4$= 13,7%) فســوء فهم شعيرة الصوم جعل بعض الافراد يعتبرونها كعادة أو تقليد، وذلك راجع لعدم تمييزهـــم بين الدين والتقاليد، في حين يسمح ارتفاع المستوى التعليمي بذلك التمييـــز.

يبدو أن هناك تباينا في اتجاهات الموافقة الشديدة لدى مجموعات المستوى الاقتصادي، وان كان ذلك الاختلاف ضعيف الدلالة ، فكل من الفئتين ق$_2$ و ق$_3$ تبديان موافقة شديدة لكون الصيام من التقاليد (ق$_2$ = 27,8٪، ق$_3$ = 23,3٪) بالمقارنة مع فئة المستوى الاقتصادي الضعيف (ق$_1$ = 4٪). ان هذا الفهم للصيام من طرف الفئات العالية اقتصاديا أو المتوسطة يكون تحت تأثير ضغوط التغير الاجتماعي والغزو الثقافي، وهذا طبعا لايمنع من الاتجاه الى تقديس التقاليد عموما للتعويض عن النقص والتقصير بفعل تشويه الشعائر، فهم يعارضون ايضا بنسب لابأس بها هذه الفكرة (ق$_3$ = 43,3٪،ق$_2$=41,6٪)

وعموما يظهر الميل المتشدد والاتجاهات المعارضة قوية بالنسبة لمجموع الافراد وهذا يمثل نوعا من الاعلاج امام بروز القوة المراقبة اثناء هذا الشهر.

البند 3 = أي الشعائر الاتية اهم في نظرك:

الصوم الصلاة الزكاة الحج

	كلها	الصيام فقط	الزكاة فقط	لاشيء	ع	
						$X^2=3,52$ ، د.ح=3
ذ	%70,8-63	%20,2-18	%7,8-7	%1,1-1	89	
ا	%77,2-44	%10,5-6	%12,3-7	0	57	146 غير دال
ت1	%50-2	%50 2	0	0	4	$X^2=14,42$ (مصحح)
ت2	%88,2-15	%5,9-1	%5,9-1	0	17	د.ح= 9.
ت3	%83,3-35	%9,5-4	%7,1-3	0	42	غير دال
ت4	%66,3-55	%20,5-17	%12-10	%1,2-1	83	146
ث1	%68,7-33	%22,9-11	%6,2-3	%2,1-1	48	$X^2=3,44$
ث2	%77,8-28	%13,9-5	%8,3-3	0	36	د.ح=9
ث3	%66,6-12	%22,2-4	%11,1-2	0	18	غير دال
ث4	%77,7-7	%11,1-1	%11,1-1	0	9	111
ق1	%78,6-22	%10,7-3	%10,7-3	0	28	$X^2=5,88$
ق2	%66,6-24	%27,8-10	%5,5-2	0	36	د.ح = 6
ق3	%84,8-28	%9,1-3	%6,1-2	0	33	97 غيردال

الجدول رقم (7) - العلاقة بين الشعائر الدينية من حيث الاهمية

تمثل الشعائر المذكورة في السؤال أركان الاسلام الخمسة اضافة الى الركن الاول وهو: الشهادتان، الذي لم يذكر هنا باعتبار ان كل افراد المجتمع الجزائري يقرون (قد لايقر النادر منهم) بالشهادتين.

تميل النسبة الكبيرة من مجموع الافراد (73,3٪) الى اتجاهات الخضوع لكل الشعائر [1] فالصلاة هي حسب الافراد الركن الاول، عماد الدين،... وغيرها من الصفات المطلقة عليها، وذلك اعتقادا بقول الله ورسوله. أما بالنسبة للصوم فهو الركن الثالث بعد الزكاة، ورغم ذلك فان نسبة الاهتمام به (16,4٪) اكبر من نسبة الاهتمام بالزكاة (9,6٪) وتنعدم النسبة تقريبا عند اتجاهات الرفض التام لهذه الشعائر (0,7٪)

ان الارتباط الشديد بين الصلاة والصوم جعل النسبة الكبيرة من الافراد يتجهون الى اداء هاتين الشعيرتين، وذلك يمثل الخضوع التام من قبل هذه الفئة لكي تكمل النقص المحتمل وجوده في تطبيق الصوم فقط، لكن ذلك لم يمنع الفئة الاخرى من الخضوع الجزئي أو الانتقاء في التطبيق، فلجأت الى الخضوع للصوم دون الصلاة، فهم يعظمون الصوم أكثر من الصلاة، ولعل هذا سيجعلهم يعيشون حالة عدم الرضى عن النفس والاحساس بالنقص في حين تلجأ الفئة الثالثة الى الاعتراف بالزكاة فقط نظرا لفائدتها الاقتصادية رافضة الشعائر الاخرى، ويمكن اعتبار هذه الفئة ذات اتجاهات رافضة للشعائر من منظور مقدس أي ان انتقاءها للشعائر يتوقف على المنفعة المادية التي تجنيها من تلك الشعائر والاشباع الحسي الذي تحققه، وهذا يوضح كيف ان الشعيرة تستعمل لدى البعض لاغراض ونهايات خاصة نفعية.

اذا ما القيت النظرة على المتغيرات الاساسية، سيظهر ان الارتباط الوثيق بين تلك الشعائر ووحدة الاتجاهات اليها جعل تأثير المتغيرات ضعيفا، اذ ليس هناك فرق كبير بين النسب حسب الفئات الخاصة بكل متغير. يمكن ارجاع التأثير الى الطابع الجماعي الذي يبرز اكثر اثناء هذا الشهر ومايتبعه من يقظة الضمير الجمعي الذي يعمل على توحيد الاتجاهات.

---

(1)- يركز الشباب غالبا على شعيرتي الصلاة والصوم باعتبار ان تطبيق الحج يرتبط في مجتمعنا بالسن، فهو خاص بفئة الراشدين الكبار عموما، الافي الحالات النادرة جدا، وكذلك الامر بالنسبة للزكاة التي ترتبط بالملكية.

يلاحـظ ان هناك تغيرا في الاتجاهات نحو هذه الشعائر، حيث تتميز فئـات التطبيـق اكثر اثناء شهر رمضان، فتتضح فئة المصلين خارج هذا الشهر وغير المصلـين الذين يهتمون بالصيام فقط، والمعارضين الذين يرفضون هذه الشعائر متعبرينها مـن التقاليد القديمة .

يبدو اذن ان نسبة اتجاهات الخضوع التام تنقص قليلا من (76,6٪ الـى 73,3٪) مقابل ازدياد نسبة الاتجاهات الانتقائية (من 13,8٪ الى 16,4٪ بالنسبـة للصيام، ومن 8,1٪ الى 9,6٪ بالنسبة للزكاة)، الى جانب نقص اتجاهات الرفض مـن 1,4٪ الى 0,7٪.

كل هذا يعني ان شهر الصيام يسمح بالتمييز اكثر بين هذه الفئات، ومن هنـا يدرك الانتقائيون انهم مقصرون لذا يحاولون التعويض بالتمسك الشديد بالصيام، فيبـدو انفصالهم اكثر عن فئة المصلين (اي انهم كانوا يقرون بأنهم يصلون قبل رمضان، لكنهـم أدركوا اثناءه تقصيرهم في هذا الواجب، لذا اعترفوا بعدم القيام به مع الندم على ذلـك وتمنى الخضوع للصلاة مع مدحها، والتماس الاعذار لعدم ممارستهـا .

البنـد 5 = يمكـن للشخص ان يصوم دون ان يصلـي:

1- موافق جـدا   3- بدون رأي   4- معـارض

2- موافـق   5- معارض جدا

	1	2	3	4	5	ع		
ذ	6 %7	%24,4.21	%20,9.18	%23,2.20	%24,4.21	86		X^2=7,26 د.ح=4
أ	%16,7.10	%28,3.17	%8,3.5	%26,7.16	%20.12	60	146	غير دال
ت1	0	%25.1	%50. 2	0	%25..1	4		X^2=10,5 (مصحح)
ت2	%6,2.1	%25.4	%25.4	%25.4	%18,7.3	16		د.ح =12
ت3	%10.4	%27,5.11	0	%30.12	%32,5.13	40		غير دال
ت4	%12,8.11	%25,6.22	%19,8.17	%23,2.20	%18,6.16	86	146	
ث1	%2,2..1	%30,4.14	%19,6.9	%28,2..13	%19,6.9	46		X^2=12,44
ث2	%13,2.5	%15,8.6	%15,8.6	%23,6.9	%31,6.12	38		د.ح = 12
ث3	%11,1..2	%22,2.4	%16,7.3	%33,3.6	%16,7.3	18		غير دال
ث4	%22,2..2	%33,3.3	0	%11,1.1	%33,3.3	9	111	
ق1	%17,8.5	%17,8.5	%7,1.2	%21,4.6	%35,7.10	28		X^2=4,82
ق2	%22,2.8	%13,9.5	%8,3.3	%11,1.4	%44,4.16	36		د.ح = 8
ق3	%21,9.7	%15,6.5	%15,6.5	%21,9.7	%25..8	32	96	غير دال

الجدول رقم (8) الاتجـاه نحو الانتقاء في التطبـيق

تضع الثنائية صوم - صلاة البعض امام اشكالية التناقض في اختيار أو انتقـاء الشعائر الدينية للخضوع لها ، لذلك تتقارب النسب في توزيعها على سلم الاتجاهات.

فبالنسبة للقطبين موافقة شديدة - معارضة شديدة ، يبرز القطب الايجابي أي الممارضة الشديدة غائقا في نسبته (22,6%) القطب السلبي: الموافقة الشديدة (10,9%).

فالاتجاهات المتشددة في معارضتها تعتبر الصلاة هي الاساس وهي التي تعـدل الصام ، معتقدة ان الايات والاحاديث تدل على ذلك، وهذه تمثل فئة الخضوع التـام.

أما الاتجاعات المتشددة في موافقتها فهي تعتقد ان الشخص يستطيع أداء الصيـام دون الصلاة ، باعتبار ان الصلاة غير ضرورية لقبول صيامهم ، وهذا دفاع عن اعتقادهم ، كمـا

يعتبرون الايمان بالله هو الاســـــاس.

ان محاولة المحافظة الجزئية الاختيارية على الشعائر هي في الاصل مـــــــن الدفاعات الاجتماعية عن وجوب الخضوع للرقابة الاجتماعية، فالفرد هنا يجد نفســـــه مرغما على الانقياد - ولو لبعض الشعائر - في هذا الشهر، لذا يدافع بشدة عن الصيـــــام كيلا يخسر علاقته مع الاخرين واندماجه فيهم، فيتظاهر بالصوم مسايرا اياهم.

بين هذين الاتجاهين المتضادين في التشدد متساوى الاتجاهات المتسمة بالتسامح النسبي تقريبا (الموافقة 26%، المعارضة 24,6%)، فكأنما قطبي المعارضة والموافقـــــة يبديان احتياطهما في الحكم على قضية الخضوع الكلي أو الجزئي، وهذا يمثل نوعـــــا من التردد، لذا يتحفظ الافراد هنا في ابداء اتجاهاتهم نظرا لانهم يشعرون بوجود اشكالية في هذه الثنائية فيبتعدون عن المسألة.

تتجه الفئة المتوسطة الى الحيـــــاد مبتعدة عن الخـــــوض في هذه المسألـــــة نظرا لشكهم فيها. توجد لدى هذه الفئة صعوبة في الاختيار امام هذه الوضعية الصعبـــة في تصورها، وهذا مايدل على الشك والتردد والحيرة.

تستقل الاتجاهات الاجتماعية هنا ايضا عن المتغيرات الاجتماعية [1] وهـــــذا مايجعل النسب لدى مختلف الفئات متقاربة في كل احتمالات الاجابة، وعليه يستبعدهـــا أن تتدخل موشرات التغير الاجتماعي بدقة، كي تحدد وتفرق اتجاهات الشباب نحـــــو قضية العلاقة بين الصوم والصلاة، فهي امر واضح لدى كل الفئات والافراد وبالتالي فـــان الاتجاه مشترك تحت تأثير قوي اخرى موحدة، يمكن ان تكون الشعيرة (الدين) في حـــــد ذاتهـــــا.

البنـــد 18: كيف يكون احساسك بعد الافطار (المغرب)، وقد اديت فريضة الصيام؟

نستخرج من اجابات الافراد عن هذا السؤال المفتوح عنصرين أو نقطتين رئيسيتين:

أ- احساسات متعلقة بالخضـــوع: فالاغلبية العظمى من مجموع الافراد (78,1%) يعلـــنون عن حالات نفسية ايجابية تابعة للانقياد الديني، مثل: الفرحة الشديدة، الارتيــــــاح الكبير والطمأنينة، انتظار ثواب الاخرة، انتصار على النفس.. وغيرها من الاحساســـات التي تدل على استجابة الافراد لاوامر الانا الجمعي وخضوع لرقباته (الضمير الجمعـــــي)

---

(1)- برز التباين في الاتجاهات حسب الجنس قبل رمضان ($ك^2$ دال عند 0,05) ثم زال الفرق أثناء رمضان وضعفت دلالته.

وهذه الاستجابة تولد لدى الافراد رضى نفسيا داخليا واستقرارا ناتجا عن النجاح في "أداء الواجب الديني"، وفي ازالة اي تأنيب ناتج عن التخلي والتقصير في ممارسة الشعائر الدينية، خاصة خارج هذا الشهر. كل ذلك اذن يدل على وظيفة التنفيس التي تقوم بها شعيرة الصيام، والتي تظهر على مستوى الاشباع الحسي أولا (بعد المغرب)، ثم الاشباع المعنوي المتمثل في "الدعاء بتقبل الصوم" ومغفرة الذنوب وشكر الله، ويتعزز كل هذا في صلاة التراويح كماسيظهر في البنود اللاحقة. هذا الشعور الايجابي (خاصة التعبير بالفرحة) مستمد لاشك من الثقافة العربية الاسلامية، حيث ان النبي (ص) يقول "وللصائم فرحتان يفرحهما: اذا افطر فرح بفطره، واذا لقي ربه فرح بصومه" رواه أحمد ومسلم والنسائي عن ابي هريرة.

يدل هذا الشعور أو الاحساس الجمعي اذن على الرغبة في الخضوع، وعلى النجاح في تقمص المعايير الاجتماعية واستبدالها.

2ـ وضعيات الصمت والانسحاب: تميل الاقلية من مجموع الافراد الى عدم الاجابة (21,8%) وهذا التردد يمكن تفسيره بوجود تأنيب منكر ناجم عن عدم الخضوع لفريضة الصوم، فعدم الاجابة قد يكون دليلا على التقصير في اداء هذا الواجب وذلك بانتهاكه أو وجود اعذار منعته من الصيام خاصة لدى الاناث مما يجعلهن يرفضن الاجابة اما ندما أو حياء وخجلا.

ـ البند 22: هل تودي فريضة الصلاة؟ نعم لا لماذا؟

	نعم	لا	بد.اجابة	ع	
ذ	%61,5 _ 56	%35,1 32	%3,3 3	91	X^2 = 2,66 د.ح=2
ا	%70 .42	%30 18	0	60	151 غير دال
ت1	%50 _ 2	%50 2	0	4	X^2 = 8,84 (مصحح).
ت2	%64,7.11	%29,4 5	%5,9 ..1	17	د.ح = 6
ت3	%80,9.34	%16,7 7	%2,4 ..1	42	غير دال
ت4	%57,9.51	%40,9 36	%1,1 _ 1	88	151
ث1	%59,2.29	%36,7 18	%4,1 _ 2	49	X^2 = 6,26
ث2	%78,9.30	%21 8	0	38	د.ح=6
ث3	%77,8.14	%22,2 4	0	18	غير دال
ث4	%66,6 _ 6	%33,3 3	0	9	114

الجدول رقم (9) ممارسة الصلاة والتغير الاجتماعي

ق 1	20 %71,4	8 %28,6	0	28		X^2= 3,16
ق 2	25 %65,8	13 %34,2	0	38		د.ج= 4
ق 3	27 %84,4	5 %15,6	0	32	98	غير دال

بقية الجدول السابق رقم "3"

سبقت الاشارة الى ان الصلاة اهم اركان الاسلام، وترتبط بالصوم ارتباطا شديدا وكذا بالاركان الاخرى ايضا.

يبدو هنا ان نسبة اتجاهات الخضوع للصلاة غالبة في مجموع افراد العينة (%64,9) بالمقارنة مع اتجاهات الرفض (%33,1) ،لكن مايلفت الانتباه هو أنه رغم ارتفاع نسبة المصلين هنا الا انها بالمقارنة مع نسبة الخضوع الكلي (في البند 3 ،%79,3) تبدو أصغر،ففي هذه الحالة ارتكزت الاتجاهات نحو الصلاة بمفردها،[1] لذلك ادرك البعض انهم مقصرون فيها فأعلنوا حقيقتهم تجاهها، اما في الحالة الاولى فقد ارتبطت الصلاة بالصيام والشعائر الاخرى، من أجل ذلك اتجهوا الى ابداء خضوعهم التام نظرا لاستحالة الفصل، فخضوعهم الانتقائي جعلهم يشعرون بالنقص فلجأوا الى اكماله وتعويضه بالاختيار الكلي للشعائر والرغبة في أدائها (خاصة الصلاة)[2]، ويتأكد ذلك هنا، فهم يظهرون أسفهم على عدم ممارسة الصلاة، مبررين ذلك بسيطرة اسباب غيبية وهمية تمنعهم من ذلك "الظروف لاتسمح" "الشيطان، النفس الامارة بالسوء" الى جانب عدم أهليتهم لها"لانها تتطلب ايمانا عميقا" حسب اعتقادهم. كل هذا من أعراض النقص الذي يشعرون به، والرغبة في ملء وسد هذا النقص بالرجاء والامل في تأديتها في المستقبل (اسقاط في المستقبل).

يؤكد الافراد على السر في الخضوع للصلاة، فمعظمهم يعتقد بكونها فرضا وركنا هاما من اركان الاسلام، وعماد الدين، وهي عبادة لله، تذكر باليوم الاخر والحساب، كما انها مطهرة من الذنوب، وتحقق الاحساس بالراحة عند تأديتها.

1- تختلف الاتجاهات نحو الصلاة وحدها عن الاتجاهات نحو الشعائر متصلة، فيبدو أن نسبة الخضوع ترتفع في حالة الاتصال، لكنها تنخفض في حالة الانفراد، وهذا من علامات التناقض الثقافي.

2- فهم يعتقدون بأهمية الصلاة لكنهم لايؤدونها في الواقع.

كل هذه الاجابات تدل على البعد المقدس الروحي للصلاة ووظيفتها الرمزيــــة التي تؤديها : الربط بين الله والعبد والسمو وبالتالي التطهير والتنفيس وغيرها مـــن العمليات النفسية، تمثل نسبة اتجاهات الرفض (33,1٪) الاتجاهات الانتقائية والمتمثلة في الخضوع الجزئي اما للصوم فقط أو الزكاة فقط، وهي تبدو منخفضة تمثل الاقلية مـــن الافراد الذين يتقدمون كما سلف بالتبريرات المختلفة لعدم الخضوع للصلاة، ويعترفـــون بنقصهم وضعفهم عن أداء هذا الواجب، وأحيانا معارضتهم الصريحة لها وكونها دون فائـدة، أو عدم الاقتناع بها وغير ذلك من المـبررات.

رغم ان الفرق غير دال بين الفئات التعليمية في اتجاهاتها نحو الصلاة نظـــرا لضعفه لكن تدخل متغير المهنة بدلالة الفروق يعزز الاختلاف بين تلك الفئـــات.

فالفئات المتوسطة وخاصة الثانوية ($ت_2$= 64,7٪، $ت_3$=80,9٪) اكثر خضوعـــا للصلاة من فئة الطلبة (57,9٪)، والعكس صحيح بالنسبة للرفض وعدم الخضوع حيث يرتفـع لدى الطلبة (40,9٪) لكنه ينخفض لدى الفئات الاخرى ($ت_2$= 29,4٪، $ت_3$=16,7٪).

تتضح دلالة الفرق اكثر حين تتجمع فئات العاملين مقابل فئة الطلبة (أنظـــر الجدول رقم 10):

	47	٪74,6	14	٪22,2	2	٪3,2	63		X^2 = 6,20 د.ج=2
عاملون	47	٪74,6	14	٪22,2	2	٪3,2	63		X^2 = 6,20 د.ج=2
طلبة	51	٪57,9	36	٪40,9	1	٪1,1	88	151	دال عند 0,05

الجدول رقم (10) تابع للسابـــق

اذ يظهر ان مجموعة العاملين اكثر خضوعا للصلاة (74,6٪) من فئة الطلبـــة (57,9٪).

تتدخل درجة التعليم أو التكوين اذن لتؤثر على الممارسة، اذ ان نسبة هـــذه الاخيرة تنخفض كلما ارتفع المستوى الدراسي، من هنا فان بعض مؤشرات التغير الاجتماعـي من شأنها ان تسبب بعض التقصيرات وحتى الانتهاكات (كما سيبدو في الاسئلة اللاحقـــة) وهذا مايحدث ظروفا لامعيارية (صـــراع القيم).

تبدو المتغيرات الاخرى كالجنس، المستوى الثقافي للوالدين، والمستوى الاقتصادي ضعيفة التأثير، وهذا ماجعل الاتجاهات الاجتماعية تتحد تحت اطار الرقابة الاجتماعية التي تطبع هذا الشهر.

والجدير بالذكر ان اتجاهات الخضوع أو الرفض لاداء الصلاة تتباين أكثر أثناء رمضان اذا ماقورنت مع التي قبله، فقد كانت نسبة الخضوع قبل رمضان 75,2٪ مقابل 20,4٪ للرفض، ثم انحدرت الى 64,9٪، وهذا يفسر دائما بازدياد الاحساس بالتقصير(1) خلال هذا الشهر والندم على ذلك لدى فئة غير المصلين الصائمين، وهذا ناتج عن استيقاظ الضمير المحاسب اثناء شهر رمضان.

البند 24 = هل تعتبر نفسك:

1ـ مومن مطبق

2ـ مومن غير مطبق

3ـ غير مومن

	1	2	3	بين 1و2	اجابات أخرى	ع		
ذ	٪50,5-46	٪42,8 39	0	٪1,1-1	٪5,5-5	91		X²=4,72 دح=4
ا	٪58,3-35	٪35 21	٪1,7 1	٪3,3-2	٪1,7-1	60	151	غير دال
ت1	٪25 1	٪75 3	0	0	0	4		X²=23,77 (مصحح)
ت2	٪58,8-10	٪35,3 6	0	٪5,9-1	0	17		د.ح=12
ت3	٪76,2-32	٪21,4 9	0	0	٪2,4-1	42		دال عند 0,05
ت4	٪43,2-38	٪47,7 42	٪1,1 1	٪2,3-2	٪5,7-5	88	151	
ث1	٪57,1-28	٪36,7 18	0	٪2-1	٪4,1-2	49		X²=14,00
ث2	٪65,8-25	٪23,7 9	٪2,6 1	0	٪7,9-3	38		د.ح=12
ث3	٪50 9	٪38,9 7	0	٪11,1-2	0	18		غير دال
ث4	٪44,4 4	٪55,5 5	0	0	0	9	114	
ق1	٪53,6-15	٪42,8 12	0	0	٪3,6-1	28		X² = 5,95
ق2	٪55,3-21	٪36,8 14	٪2,6 1	0	٪5,2-2	38		د.ح = 8
ق3	٪63,6-21	٪33,3 11	0	٪3-1	0	33	99	غير دال

- الجدول رقم 11 - الاتجاه نحو التطبيق

اذا كان تطبيق الشعائر يدل على الايمان بها فكيف نفسر انخفاض نسبة التطبيق هنا (53,6٪) بالمقارنة مع البنود السابقة.

1- قد يعلن الفرد تلقائيا في الاستبيان انه يمارس الصلاة رغم انه لايمارسها، وهذا يرجع الى الاحساس بالضغط الجماعي ووضعية الرقابة الاجتماعية (والاستبيان اداة للاستفتاء

هل يثق الافراد في ايمانهم وبالتالي في سلوكهم الشعائري ويرضون،أم أن هناك تذبذبا وشكا في ذلك؟ ان انخفاض النسبة من البند 4 الى 32فالى 33 يدل على ان هناك بعدا بين ما عليه الفرد (الواقع السلوكي) ومايجب ان يكون عليه (التصور والطموح).فتصوراته وطموحاته تعبر عن كونه خاضعا ومطبقا، لكن اذا ما عاد الى واقعه وماهو عليه يكشف انه مقصر وغير خاضع لكل الشعائر، لذا يلجأ شيئا فشيئا الى الاعتراف بتقصيره ونقصه، [1]فبعد ان انطلق بحماس للتطبيق ينتهي الى الكشف عن النقائص في تطبيقه فيصرح بها ويرغب في الاصلاح خاصة في هذا الشهر. [2]

تميل الاتجاهات اذن بالتدريج الى اعلان الحقيقة التي يكون عليها بعض الافراد، فهم يقرون بكونهم مؤمنين لكنهم غير مطبقين (39,7٪) وهذا كي يتجنبوا الصراع القائم بين اتجاهاتهم (الوقع الذين هم عليه) وتصوراتهم (رغبتهم في الاندماج مع الاخرين بالاعلان عن تطبيقهم لكل الشعائر من جهة، وشكهم وترددهم في ذلك تحت تأثير الغزو الثقافي من جهة أخرى)، فهم لم يندمجوا كلية مع قيم جماعتهم (غير مطبقين) ولم ينفصلوا كلية عن تلك القيم، فبقوا متعلقين بها مستعملين شتى الوسائل الدفاعية : التبرير، الندم،الاسقاط في المستقبل ...الخ، وذلك بتصريحهم بأنهم مؤمنون "الايمان في القلب"، وهذه دلالة واضحة على الحيرة والتذبذب الذي يفسر كتناقض ثقافي. .

أما بالنسبة لفئة غير المؤمنين فهي معدومة تقريبا (0,6٪) حيث يندرجوا ان يوجد افراد ينكرون الشهادتين في مجتمع مسلم كما سبق ذكره.

يبدو ان متغير المستوى الدراسي - ويدعمه متغير المهنة - يتدخل في أحداث فروق بين المجموعات الفرعية في الاتجاهات نحو التطبيق.

فنسبة الخضوع التام (التطبيق) ترتفع عند الفئات المتوسطة والثانوية ($ت_2$= 58,8٪،$ت_3$= 76,2٪) لكنها تنخفض عند فئة الطلبة (43,2٪)، وبالمقابل يظهر ان نسبة الخضوع الانتقائي تنخفض عند الفئات الاولى ($ت_2$= 35,3٪، $ت_3$= 21,4٪)، واذا جمعت هذه الفئات في اطار المهنة تصبح نسبة ذلك الخضوع 28,6٪ مقابل نسبة 47,7٪ لدى الطلبة

=الجماعي)، لذلك يحاول الفرد ان يظهر خضوعه للممارسة الجماعية وهذا "كتشكيل جلي للهوية"أما في رمضان فهو يجد نفسه مرغما على اعلان الحقيقة نظرا لازدياد الرقابة وبالتالي التأنيب.

1- يعتقد الفرد ان الدين يتطلب منه ان يسلك سلوكا اسمى من سلوكه الواقعي في بيئة تسودها التغيرات وانتشار الرموز الثقافية الاجنبية.

2- لذا فان هذا الشهر يذكر الفرد بنقائصه ويضعه امام واقعه (اتجاهه)، وهذا من علامات وجود التأنيب.

(أنظــر الجدول التالــــي)

طلبة	38 ٪43,2	42 ٪47,7	1 ٪1,1	2 ٪2,3	5 ٪5,7	88	كا² = 10,04
عاملون	43 ٪68,2	18 ٪28,6	0	1 ٪1,6	1 ٪1,6	63	151

د.ح = 4 دال عند 0,05

الجـــدول رقـــم 12 (تابع للسابـــــــــق)

يبدو اذن ان التكوين المتعمق يؤثر في الاتجاهات نحو التدليق، فهو يدفــــــــع بالشباب الى ابداء عدم تطبيقهم، وهذا يعتبر اعلانا عن التأنيب الناجم عن تقصيرهـــــم

تستقل الاتجاهات التطبيقية عن المتغيرات الاخرى، اذ انها تتوزع على كـــــــل الفئات ذكورا واناثا، أو ذوو مستويات اقتصادية ثقافية مختلفة.

انه كل فرد ذو استعداد لان يخضع او يعرض عن قيمه، ونادرا ماتتدخل العوامــــل الاجتماعية كي تحدد ميل الاتجاه الى رأي معين. كمايدل عدم التأثير هذا على غلبة الطابـــع الاجتماعي والرقابة الاجتماعية دائما على مثل هذه الاتجاهات، فتعد لها حسب مؤشـــــرات عامة كالجنس والمستويات الاقتصادية والثقافية للوالديـــن.

عموما يعتقد الافراد غير المطبقين ان هناك نقصا في ممارستهم ويرجع ذلـــــــك الى تغير ظروف الحياة الاجتماعية، فهم يقولون "لاادري اذا كان الحجاب ضرورة لكــــــي يتم التطبـــيق"، "أحاول أن اكون مومنة حقيقية ان شاء الله"، " ليس بمعنى الكلمـــــــة" "الانسان ليس معصوما من الخطأ والكمال لله"، "بينهما لاني مقصرة في بعض النواحـــــي: الحجــاب مثـــــــــلا"...الخ.

12ـ تصــــــورالصيام : (البنود :4، 15، 16، 20، 21، 25).

كانت الاجابات عن السوال الاخــير المضاف، وهو "مارأيك في هذا الاستبيـــــان؟"[1] معبرة عن معنى كبـــير يتعلق بتصور الصيام. فقد ابرزت مدى اهتمام الافراد بالصيــــــام وخضوعهم له، ومدى تقديسه، يتراوح هذا التقديس بين التشدد الى درجة اعلان البعـــــض عن كون هذا الاستبيان "لايعطي للمسلمــين"لانه "محــرج"، وهذا يمثل مقاومة شديدة مــــن

1ـ لوحظ اقبال شديد على استثمار هذا الاستبيان نظرا للمحتوى الحساس الذي يتناولـــــه مع الاشارة الى ان الكثـــير لم يعيدوا الاستبيانات المسلمة لهـــم.

طرف هؤلاء[1] وبين التيسير والتسامح وتقبل هذا النوع من الاسئلة لانها "تلائم المجتمع الذي يميل الى فقدان القيم الدينية "حسب قولهم، وهذا كابراز للتأنيب، وانها تسمح بقول "الصراحة".

وتساعدنا البنود المذكورة هنا على استقصاء الى اي مدى يظهر الافراد تقديسهم لشهر الصيام من خلال تصوراتهم الجماعية له، دون ان ننسى مدى التأثير النفسي،الفزيولوجي الذي سينعكس على الناحية الاجتماعية العلائقية، بحيث سيظهر مدى تجاوز الشباب لاشباع غرائزهم الفوري من اجل هدف اجتماعي سام.

البند 4: بالنسبة لك، الصيام هو:

ا1ـ وسيلة لاثبات الايمان والعقيدة

ا2ـ وسيلة لضبط الشهوات والسيطرة عليها

ا3ـ تلبية رغبة جماعية

ا4ـ قيد التزم به الانسان نفسه

ـ اجابات أخرى.......................................

	1	2	3	4	ع		
ذ	%78,2 68	%17,2.15	%4,6 4	0	87		X^2=3,17 د.ج=3
ا	%74,6 44	%18,6.11	%3,4 2	%3,4 2	59	146	غير دال
ت1	%75 3	%25 1	0	0	4		X^2=17,77 (مصحح)
ت2	%64,7 11	%11,8 2	%23,5 4	0	17		د.ج=9
ت3	%82,5 33	%15 6	%2,5 1	0	40		دال عند 0,05
ت4	%76,5 65	%20.17	%1,2 1	%2,4 2	85	146	
ث1	%82,8 38	%15,2 7	%2,2 1	0	46		X^2=7,60
ث2	%65,8 25	%26,3.10	%2,6 1	%5,3 2	38		د.ج=9
ث3	%72,2 13	%27,8 5	0	0	18		غير دال
ث4	%88,9 8	%11,1 1	0	0	9	111	
ق1	%82,1 23	%14,3 4	%3,6 1	0	28		X^2=8,92
ق2	%64,8 24	%29,7.11	0	%5,4 2	37		د.ح=6
ق3	%84,8 28	%12,1 4	%3.1	0	33	98	غير دال

الجدول رقم 13: تصورات التقديس للصيام

ا1ـ ظهر ذلك خاصة في اوساط المؤسسات المهنية ومن طرف المسؤولين،وأحيانا بعض مسؤولي المؤسسات الجامعية ،وهذا من علامات المراقبة المتشددة التي ستنعكس على تصورات الشباب للقيم، خاصة في الاوساط المهنية كما سيظهر ذلك.

ان سلوك الانقطاع عن الاكل والشرب والجنس ينبع لاشك من حالة نفسية خاصة تتمثل عموما في درجة اعتقاد الشخص الذي يحدد تصوره الخاص تجاه هذه الشعيرة .

وتترتب تصورات الشباب في هذا البند حسب الاهمية كمايلي:

- يميل معظم الافراد (76,7٪) الى التأكيد على ان الصيام اثبات للايمان والعقيدة فهو يعكس ايمان الفرد بالله والاقتناع بشعيرة الصوم، وهو - حسب اقوال كثير من الافراد "إمتثال لاوامر الله للحصول على رضاه ، لمعرفته ، والتقرب اليه ..."، فبالصوم ،اذن يثبت الافراد ايمانهم . وهنا يظهر الطابع التقديسي للصوم ، طابع السمو ، وذلك بالخضوع لاوامر الله والارتباط به .

- لايمنع ذلك ان تكون شعيرة الصوم ايضا كبحا للشهوات والغرائز والتفوق عليها ، وهذا في اطار مقدس دائما (17,8٪)، يعبر البعض هنا قائلين: "للتفوق على النفس،وتهذيبها الصبر.." ويتدخل الجانب الحيوي الفزيولوجي اثناء ضبط تلك الغرائز، اذ ان مايعانيه المومن من جوع شديد وعطش وحرمان جنسي، كل هذا يعتبر تخلي عن حاجات الجسم وضبط لوظائفه ، وهو يمثل تضحية رمزية للحصول على اهداف مقدسة .

- تؤكد النسبة القليلة جدا من مجموع الافراد (4,1٪) على كون الصيام رغبة جماعية فهذه الاخيرة ثانوية جدا بالنسبة للجانب التقديسي السامي، وكأن هناك التزاما فرديا يقوم به عن اقتناع، وهنا تتغلغل الرقابة الاجتماعية الى رقابة نفسية داخلية كماسيبدو ذلك في البنود اللاحقة (تلك الرقابة هي "الله").

لكن هذا لاينفي كلية خضوع الاقلية للصوم تحت الضغط الجماعي، كمالاينفي ذلك الرفض للخضوع الجماعي ان يكون دفاعا اجتماعيا يتمثل في تبرير تقدير صيامه وضد المساس بحريته ونرجسيته .

- تكاد نسبة اعتبار الصوم كقيد وارغام تنعدم (1,3٪) وهذا يؤكد دوما مدى دفاع الافراد عن الحرية والالتزام الفردي في الانقياد والامتثالية .

ليس هناك اختلاف بين التصورات للصيام بين الجنسين، اذ تتوزع النسب بالتساوي تقريبا بين الذكور والاناث كماهو واضح في الجدول.

يبدو ان هناك اختلافا في التصورات يخضع لاختلاف المستوى الدراسي، ويتجلى اكثر في تصور الصيام كرغبة جماعية ، بحيث ترتفع النسبة لدى فئة المتوسطين (23,5٪)،ثم

تبدأ في التناقص لتقترب من العدم لدى الثانويين (2,5٪) والطلبة (1,2٪)، هـــذا الارتفاع النسبي عند الفئة الاولى لاعتبار الصيام كرغبة جماعية يكون مقابل انخفاض نسبي لنسبة تصور الصيام كاثبات للايمان (64,7٪) بالمقارنة مع النسب الاخرى للفئات الثلاثة ($ت_1$= 75٪، $ت_3$= 82,5٪، $ت_4$= 76,5٪)، الا ان الاختلافات قد تسود الـ طبيعة توزيع العينة وصدفة التغيرات أكثر، خاصة اذا ما روعي متغير المستوى المهني اذ يلاحظ ضعف كبير في دلالة الفرق ($كا^2$ غير دال أو دال عند 0,10) بين مجموعة الطلبة ومجموعة العاملين.

ورغم ذلك يمكن القول ان تصور الصيام عند فئة المستوى التعليمي المتوسط قد يرتبط بالرقابة والضغط الاجتماعي أكثر من كونه اقتناعا به (هذا رغم انخفاض النسبة 23,5٪ بالمقارنة مع المجموع الكلي للافراد)، ومعلوم أن الضغط الاجتماعي يغلب عليه الطابع التقليدي، وقد سبقت الاشارة (البند 2) الى ان انخفاض المستوى التعليمي يؤثر على فهم وتصور صيام رمضان، فتصور هذه الفئة له كتقليد واتباع للجماعة تجعله يدرك كضغط اجتماعي من الخارج، وانطلاقا من هذه الفكرة يمكن القول ان التغير الاجتماعي في هذه الحالة، ومايرتبط به من الرغبة في تحسين المستوى التعليمي، يلعب دورا ايجابيا وهذا بتغيير التصور للقيم من تصور تقليدي قديم الى تصور واقعي جديد يساير تطور البلاد.

تتقارب النسب بالتساوي بالنسبة للمجموعات حسب المستوى الثقافي للوالدين بحيث تتفق التصورات للصيام عند الوالدين في اعين الشباب، فهم من الذين يقدسون تلك الشعيرة ويحافظون عليها ايما محافظة [1]، لذا يحاولون ان ينقلوه الى أبنائهم ليخلفوهم في تلك الوظيفة.

يبدو الفرق ضعيفا ايضا بالنسبة للمستوى الاقتصادي، بحيث لاتختلف الاراء كثيرا بين المجموعات الفرعية، باستثناء الانخفاض النسبي عند فئة المستوى المتوسط لنسبة تقديسها واعتبارها الصيام كاثبات للايمان (64,8٪)، الا أنها تعوض بالارتفاع قليلا ($ق_2$= 29,7٪) عن النسب الباقية ($ق_1$= 14,3٪، $ق_3$= 12,1٪) لتؤكد على البعد البيولوجي للصيام وعموما فان التصورات تميل الى التقارب والالتقاء أكثر من التباعد، وهذا يوضح أكثر التأثير الموحد للصيام، والمعزز للهوية الجماعية.

1- تكررت اعمار الوالدين كثيرا بين 43 سنة و63 سنة بالنسبة للاباء، وبين 37 و55 سنة بالنسبة للامهات، وهم من فئة معظمها شهدت حرب التحرير وعاشته.

البند 15:ماهوشعورك نحو الجنس الاخـر اثناء الصيـــــام؟

1ـ يعيق صيامك 2ـ لاتهتم به 3ـعنصرايجابي يساعدك على قهر النفس

3ـ اجابات أخرى..............

	1	2	3	بد.اجابة	ع		
ذ	36 %39,5	35 %38,4	14 %15,4	6 %6,6	91		χ^2=12,73 د.ح=3
ا	8 %13,3	35 %58,3	10 %16,7	7 %11,7	60	151	دال عند
ت1	2 %50	1 %25	1 %25	0	4		0,01
ت2	5 %29,4	9 %52,9	3 %17,6	0	17		χ^2=5,3 (مصحح)
ت3	11 %26,2	21 %50	9 %21,4	1 2,4	42		د.ح=9
ت4	26 %29,5	39 %44,3	11 %12,5	12 %13,6	88	151	غير دال
ث1	17 %34,7	19 %38,8	10 %20,4	3 %6,1	49		χ^2=7,69
ث2	6 %15,8	20 %52,6	7 %18,4	5 %13,1	38		د.ح=9
ث3	5 %27,8	8 %44,4	2 %11,1	3 %16,7	18		غير دال
ث4	2 %22,2	5 %55,5	2 %22,2	0	9	114	
ق1	4 %14,3	16 %57,1	8 %28,6	0	28		χ^2=11,57
ق2	11 %28,9	16 %42,1	5 %13,2	6 %15,8	38		د.ح= 6
ق3	6 %28,2	18 %54,5	8 %24,2	1 %3	33	99	غير دال

الجدول رقم 14: الصيـــام والعلاقـــة بين الجنســـين

ان الشباب طوال فترة الصيام يتفاعلون مع الجماعات المختلفة في أوســـاط الشغل والتكوين، وقد اشير الى ان تغير ظروف الحياة الاجتماعية ادت الى خروج الانثـــى واندماجها في هذه الاوساط، فكيف يعيش كلا الجنسين ياترى هذا التفاعل خاصـــــة اثناء فترة الصيام؟ ولعل هذا قد يساعد اكثر على تشخيص طبيعة التصور الجماعي للصيام.

تميل التصورات الجماعية بنسبة 46,3% الى الاعلان عن عدم الاهتمام بالجنـــس الاخر، وذلك قد يكون راجعا الى الخضوع للصوم، فحالة الجوع والعطش وتأثيرها علـــى الفرد يجعلانه يصرف نظره عن الجنس الاخر ولايعيره اهتماما بالغا، وهذه النماذج مـــن الاجابات توضح ذلك:"أريد التخلص منه اثناء صيامي"، "يجب تجنب الكلام والنظـــر الى النساء"، ولعل الصوم هو الذي دفعهم الى سلوك التجنب ذلك "لكي لاأقع فيأخطـــاء" وهنا تتأكد درجة التقديس لهذا الشهر التي تبدو في محاولة عدم صرف الانتباه للجنـــس المقابل (خاصة الى الاناث) والتغلب على الغرائز الجنسية بواسطة تحويلها الـــــى الحرمان الغذائي الذي يعزز عملية "الاعلاء"في اطار جماعي، فالغريزة الجنسية تسمـــو الى حرمان غذائي في اطار مقدس.

فالصوم اذن حاجز وضابط يجعل الفرد يصرف انتباهه وتركيزه على الجنس الى شيء آخر معادل: الغذاء والصبر عليه، خشية الله وتذكره، وهذا كله يخفف من وطأة الجنس.

تتجه فئة اخرى بنسبة أقل (29,1٪) وجهة أخرى بالجانب المقدس للصيام فتتصور ان الجنس المقابل يمثل عائقا للصوم، خاصة بالنسبة للذكور تجاه الاناث، فهو "يفسد الصوم" عن طريق التفكير فيه، ويظهر ذلك في اجابات الافراد، يفتنني ويكلفني الكثير في مجاهدة النفس"، "ان النفس لامارة بالسوء"، "التبرج خطر على الصيام"، كل هذه الاجابات تدل على مدى الاهتمام بالجنس الاخر، لذلك يقع الشك في قبول الصيام من قبل الله عند هولاء، كقولهم: "يؤثر في ثواب الصوم وأجره". لعل هذا نوع من الصراع تصرح به هذه الفئة بين الخضوع اللائق للصوم بدون احراج أو عوائق وبين الرغبة الداخلية في الاشباع بفعل الكبت.

هذا مايجعل فئة ثالثة بنسبة قليلة (15,9٪) تتجه الى التوسط، باعتبار الجنس الاخر عنصرا ايجابيا يساعد على الحيوية والنشاط ووجوب استعمال دفاعات قوية تواجه ظروف الواقع الاجتماعي وتصبر عليه.

تتنوع تصورات التقديس اذن حسب الفئات وتتدرج حسب الاهمية كمايلي:

- تصورات انسحابية، يميل اصحابها الى تجنب الوضعية واللامبالاة بها، وهذا خوفا على "نقص صيامهم"، لذا يتجنب الشخص هنا الجنس ويتهرب منه.
- تصورات اضطهادية تتمثل في رفض الجنس الاخر، بل واعتباره خطرا مهددا يعيق الصيام وهذا قد يمثل تكوينا عكسيا كدفاع ضد هجوم الرغبة الداخلية.
- تصورات تسامحية تقبلية، تميل الى مواجهة الجنس الاخر (وحتى الاندماج معه)، وهذه المواجهة تعتبر كتفوق على الذات بالصبر حسب اعتقادهم.

لكن هل تتساوى هذه التصورات لدى الجنسين؟

يدل توزيع النسب المتعلق بمتغير الجنس على ان هناك اختلافا في تلك التصورات بحيث تغلب التصورات الانسحابية لدى الاناث اكثر (ذ= 38,4٪)، (أ= 58,3٪)، وهذا لشدة خوفهن من الوقوع في الخطأ خاصة في مثل هذا الشهر المقدس، بالاضافة الى حشمتهن الاجتماعية والتصورات النرجسية المصاحبة لها. وفي الجهة المقابلة تغلب التصورات الاضطهادية لدى الذكور اكثر منها لدى الاناث (ذ= 39,5٪، أ=13,3٪)، وهذا

كتقديس مفرط للصيام يعتبر كدفاع ضد خطر الاغواءات الداخلية، هذه الاخيرة تتحول الى عدوانية موجهة نحو الجنس الاخر كخطر خارجي .

تتقارب التصورات الجماعية لفئات المستوى التعليمي وتشترك في النظرة التقديسية للصيام، الا انها تتباين وتختلف نسبيا عند تدخل المستوى المهني(الجدول رقم 15)ويبدو الاختلاف في تصورات التسامح والتقبل خاصة، بحيث ان نسبتها لدى الشباب

طلبة	26 ٪29,5	39 ٪44,3	11 ٪12,5	12 ٪13,6	88	X^2 = 7,69 د.ح=3	
عاملون	18 ٪28,6	31 ٪49,2	13 ٪20,6	1 ٪1,6	63	151	دال عند 0,05

الجدول رقم 15 (تابــع)

العاملين (٪20,6) اكثر منها لدى الطلبة (٪12,5)، وهذا يفسر بقلة الجنس الاخر (خاصة الاناث) في الاوساط المهنية المستفتاة، وبالتالي النظرة الايجابية لهن، وهذا عكس الجو الجامعي حيث يكثر الجنس الانثوي مع الذكري ومن ثم تقل نسبة تصورات تقبل الجنس الاخر لحساب كل من التصورات الانسحابية والاضطهادية من جهة، ولحساب السكوت بالمقارنة مع العاملين (٪1,6)، وهذا كرفض ومحاولة للتهرب من الوضعية المحرجة والمقلقة التي ألفوها، لذلك فضلوا عدم اظهارها .

تشترك التصورات حسب المستوى الثقافي في نظرتها الى الصيام كعنصر مقدس ينبغي المحافظة عليه في حالات التعرض للاخطار، سواء بالتجنب والانسحاب أو التشدد والشعور بالتهديد، أو التساهل والمواجهة، اذ ان الفرق بين المجموعات غير دال.

أما بالنسبة لمتغير المستوى الاقتصادي فهناك تباين الا انه ضعيف الدلالة (بين 0,05 و 0,10 أي درجة الثقة في الارتباط)، فالفئات الشعبية والعالية تميل الى تصورات التجنب بنسب ($ق_1$= ٪57,1، $ق_3$= ٪54,5) أكثر من نسبها عند الفئات المتوسطة ($ق_2$ = ٪42,1)، ونفس الشيء بالنسبة لتصورات التقبل ($ق_1$= ٪28,6، $ق_2$=13,2 ٪، $ق_3$= ٪24,2)، وبالمقابل تفوق الفئات المتوسطة اقتصاديا في تصوراتها المتشددة الاضطهادية ($ق_2$= ٪28,9) وكذا في سكوتها ورفضها للاجابة ($ق_2$= ٪15,8) الفئات الباقية. هذا طبعا مع التحفظ الشديد لان الفرق ضعيف الدلالة احصائيا .

يلاحظ بالنسبة لمجموع الافراد ان هناك تغيرا في نمط التصورات المذكورة فقد ازدادت نسبة التصورات الاضطهادية اذا ماقورنت بنسبتها قبل رمضان (من 18,2٪ الى 29,1٪)، أما التصورات الانسحابية فقد انخفضت نسبيا من 51,8٪ قبل رمضان الى 46,3٪ أثناءه، وكذا بالنسبة للتصورات التسامحية الاندماجية (من 18,2٪ الى 15,9٪).

يغير شهر الصيام اذن من نمط التفكير في الجنس، اذ يجعل الشعور الجنسي يشتد نسبيا لكن مقابل ازدياد نشاط الدفاعات الاجتماعية لمراقبته والتحكم فيه وضبطه ويساعد على ذلك بروز الضمير الجمعي.

البند 16 = ماهو شعورك حين تصوم وأنت غير طاهر (على جنب)؟

	سوم باطل	صوم ناقص	ضيق	لاحرج	بدون اجابة	ع		
ذ	6 ٪6,6	19 ٪20,9	28 ٪30,7	6 ٪6,6	32 ٪35,1	91		X^2= 10,41 د.ح=4
ا	9 ٪15	4 ٪6,6	13 ٪21,7	4 ٪6,6	30 ٪50	60	151	دال عند 0,05
ت1	0	1 ٪25	3 ٪75	0	0	4		X^2=11,72 (مصحح)
ت2	2 ٪11,7	3 ٪17,6	3 ٪17,6	2 ٪11,7	7 ٪41,2	17		د.ح = 12
ت3	7 ٪16,6	11 ٪26,2	9 ٪21,4	2 ٪4,7	13 ٪30,9	42		غير دال
ت4	6 ٪6,8	8 ٪9,1	26 ٪29,5	6 ٪6,8	42 ٪47,7	88	151	
ث1	1 ٪2	11 ٪22,4	20 ٪40,8	3 ٪6,1	14 ٪28,6	49		X^2=16,49
ث2	5 ٪13,1	5 ٪13,1	9 ٪23,7	2 ٪5,2	17 ٪44,7	38		د.ح=12
ث3	4 ٪22,4	0	6 ٪33,3	0	8 ٪44,4	18		غير دال
ث4	1 ٪11,1	1 ٪11,1	3 ٪33,3	0	4 ٪44,4	9	114	
ق1	1 ٪3,6	7 ٪25	10 ٪35,7	1 ٪3,6	9 ٪32,1	28		X^2=8,94
ق2	5 ٪13,1	6 ٪15,8	10 ٪26,3	1 ٪2,6	16 ٪42,1	38		دح=8
ق3	6 ٪18,2	2 ٪6,1	9 ٪27,3	3 ٪9,1	13 ٪39,4	33	99	غير دال

الجدول رقم 16: الصيام والطوارىء الجنسية الفزيولوجية.

قد تعتري الفرد حالات يكون خلالها في حالة يطلق عليها الاسلام والفقهاء المسلمين "الجنابة" أو مايسميه علماء اللغة "الاحتلام"، وهذه الحالة غالبا ماتنشأ عن قوى غيبية كالشيطان، وكذلك عن وساوس نفسية : كالتفكير المستمر في الجنس الاخر على مستوى التصورات.

لذلك فهذه الحالات الطارئة تعيق اتصال الفرد بخالقه كاقامة الصلاة أو شعائر أخرى، من أجل ذلك يأمر الله عز وجل المؤمنين بالتطهر (الاغتسال) "وان كنتم جنبا فاطهروا".(1)

وقد سبق، في التناول النظري،ان الصيام - حسب التفسيرات الاجتماعية - يمكن ان يعتبر انتقالا من العالم المدنس الى العالم المقدس، فماذا يحدث لو طرأ على الفرد هذا الحدث الذي يدخل في عالم الدنس؟.

تختلف اجابات مجموع الافراد في شعورهم اثناء وقوع ذلك الطارئ اثناء فترة الصيام لكن يلاحظ ان النسبة المرتفعة (41,1%) تميل الى السكوت وعدم الاجابة عن هذا السوال يمكن تفسير ذلك بعقدة الخجل والحياء المرتبطة بالمواضيع الجنسية في مجتمعنا، وخاصة لدى الشباب. يتلو هذا السكوت اعلان عن حالة ضيق واحساس بالقلق بنسبة 27,1% بعد ان كانت قبل رمضان 23,3% نظرا لاستيقاظ الضمير والمراقبة والرغبة في التقديس(أي الدخول في العالم المقدس). تميل النسب الى الانخفاض فيما يتعلق باطلاق الاحكام على هذه الحالة الطارئة، فيلجأ 15,2% من الافراد الى اعتبار الصيام ناقصا، في حين تميل نسبة 9,9% منهم الى بطلانه، ويبرز 6,6% منهم فقط الحل والخروج من هذا الاشكال بوجوب التطهر لاقامة الشعيرة الاساسية وهي الصلاة ثم بعد ذلك الصيام.

ان اطلاق هذه الاحكام ترتبط بحالة الافراد الخاصة، فمنهم من يفصل بين الصوم والجنابة فيعظم هذه الاخيرة في الخطورة لانها تمحو الصيام، وهذا يدل على التقديس المسرف للصيام الذي يعتبر كتعويض عن السلوك الانتقائي(2) ومنهم من يجمع بينهما لكن بالتحفظ فيرى ان الصوم في هذه الحالة ناقص وهؤلاء قد يوجد عندهم احساس بالنقص يريدون اتمامه بطقوس الطهارة، لكنهم لم يستطيعوا التصريح به. وتميل الفئة القليلة الى الاعلان عن تكملة ذلك النقص بوجوب التطهر ليس فقط للصيام بل للصلاة وهذا للاتصال بالله عز وجل الذي هو "طيب لايقبل الا طيبا" حسب قولهم، فهي اذن تبحث عن الامن عن طريق التوسط بقولها ايضا "لاحرج في ذلك، مع وجوب التطهر"، وهنا يظهر الميل الى تقمص الشخصيات الدينية الفقيهة.

---

(1)- سورة المائدة - الاية 7.

(2)- أي عدم اقامة الشعائر الاخرى خاصة الصلاة.

يبدو أن النسب تتوزع باختلاف بين الجنسين، وذلك ابتداء من التصورات المكبوتة (عدم الاجابة) المتعلقة بالجنس خجلا وحياء والتي تكثر عند الاناث (50٪) بالمقارنة مع الذكور (35,1٪)، الى الاحساس بالضيق الذي يشتد عند الذكور (30,7٪) ويضعف عند الاناث (21,7٪) لان حالتهن تختلف عن حالات الذكور، وهذا مايجعل الشرع يسهل لهن في أداء هذه الفريضة [1]، الا أنه رغم ذلك فان البعض منهن يعلن عن هذا الضيق لاسفهن على عدم الصيام في الوقت المطلوب خاصة في هذا الشهر الكريم (فالكل حولها صائمون)،وهذا مايجعلها أيضا ترفض الاكل امامهم في شهر الصيام. يرتبط نفس التصور بالاحكام، فالاحساس بالنقص يكثر لدى الذكور (20,9٪) ويقل بكثير لدى الاناث (6,6٪) لنفس الاسباب وبالمقابل تبتعد الانثى عن الطلاق بهذه الاحكام (البطلان) لان امرها واضح بين (ذ= 15٪،ا= 6,6٪)،وهي الاخرى تميل بنسبة متساوية مع الذكور الى الاعلان عن وجوب التطهر خلال هذا الشهر بعد انقضاء ايام الحيض.

يعود تأثير الجنس حسبما يظهر الى الحالة الفزيولوجية النفسية اكثر من ارتباطه بالتصورات الدينية الاجتماعية، اذ ان كل فرد يسقط تلك الحالات الخاصة به ويعبر عنها وفق الظروف الاجتماعية التي يعيشها.

يبدو ان فعل المتغيرات الاخرى ضعيف، اذ ان النسب تتوزع بالتساوي تقريبا بين اغلب الفئات الفرعية، وبالرغم من ذلك يلاحظ فرق ضئيل غير دال بين الفئات من حيث المستوى التعليمي، هذا اذا ماراعينا المستوى المهني، بحيث يبدو ان هناك تباينا فيما يخص التصورات المكبوتة التي ترتفع نسبتها عند الطلبة اكثر (ط= 47,7٪،ع=31,7٪) وهذا الجدول يوضح ذلك:

طلبة	6 ٪6,8	8 ٪9,1	26 ٪29,5	6 ٪6,8	42 ٪47,7	88		X=10,02 د.ج=4
عاملون	9 ٪14,3	15 ٪23,8	15 ٪23,8	4 ٪6,3	20 ٪31,7	63	151	دال عند 0,05

الجدول رقم 17 تابع

كما يبدو التباين ايضا بالنسبة للشعور بنقص الصيام الذي تكثر نسبته عند العاملين (23,8٪) وتقل عند الطلبة (9,1٪)، وكذلك بالنسبة للحكم ببطلان الصوم الذي

1- تقضي المرأة الحائض والنفساء عدد الايام التي طرأت لها فيها تلك الحالات ولاتصلي مافاتها هنا.

يكثر لدى الفئة الاولى ويقل لدى الثانية (ع= 14,3%، ط = 6,8%)

يميل الطلبة اذن الى السكوت [1] والى الشعور بالضيق (29,5%) نظرا لاختلاطهم أكثر بالجنس الاخر، وذلك يمثل حياء وخجلا من جهة، وقلقا مرتبطا بالوضعيات المزعجة المصاحبة لوضعية عدم الطهارة نظرا للتقديس الشديد للصيام؛ في حين تفوق نسبة اطلاق الاحكام لدى الشباب العاملين وهذا كتشدد منهم وتقمص للشخصيات الدينية، وبالتالي التقديس الشديد أيضا للصيام.

البنـد 20 = الى اين تفضل الذهـــاب بعد الافطـــــار؟

	المسجـــد	أماكن التسلية	البيت	الاقارب	بد.اجابة	ع	
ذ	%49,4 45	%26,4 24	%6,6 6	%3,3 3	%14,3 13	91	دج = 4 X^2 = 29
ا	%18,3 11	%18,3 11	%35 21	%3,3 2	%25 15	60	دال عند 151
ت1	%25 1	%75 3	0	0	0	4	0,001 X^2 = 32,8 دج=12
ت2	%52,9 9	%17,6 3	%5,9 1	%5,9 1	%17,6 3	17	
ت3	%66,7 28	%14,3 6	%7,1 3	%7,1 3	%4,7 2	42	دال عند 0,05
ت4	%21,6 19	%26,1 23	%25 22	%1,1 1	%26,1 23	88	151
ث1	%40,8 20	%26,5 13	%12,2 6	%4,1 2	%16,3 8	49	X^2 = 13,6
ث2	%39,5 15	%28,9 11	%18,4 7	%2,6 1	%10,5 4	38	دج =12 غير دال
ث3	%33,3 6	%11,1 2	%16,7 3	0	%38,9 7	18	
ث4	%33,3 3	%33,3 3	%33,3 3	0	0	9	114
ق1	%57,1 16	%14,3 4	%17,8 5	0	%10,8 3	28	X^2 = 15,01
ق2	%31,6 12	%31,6 12	%13,1 5	%7,9 3	%15,8 6	38	د.ج=8
ق3	%30,3 10	%21,2 7	%33,3 11	0	%15,1 5	33	غير دال 99

الجدول رقم 18: تصور الصيام بعد الافطـــــار

تدل الملاحظات العادية ان السلوكات تتغير بعد الافطار، فيدب النشــــاط وتزداد الحركة وتشهد المدينة حيوية منقطعة النظـــير.

يلجأ الافراد الى الاندماج في التجمعات التي تمارس نشاطات مختلفة، والقصد من وراء ذلك كله هو التنفيس والترفيه عن النفس، لكن الافراد يختلفون في اختيار نماذج التنفيـــس وذلك الاختيار يكشف احيانا عن التناقضات التي تميز بعض الافراد.

يتفق "الرأي العام" بنسبة 37,1% على اعتبار المسجد مكانا رئيسيا يبرز دوره بعد الافطار، فالافراد يتجهون نحو بيوت الله لاداء الصلوات - صلاة التراويح - والاكثار مـــن الذكر وقراءة القرآن لتطهير النفوس والتكفير عن الذنوب والوصول الى الراحة والتوازن النفسي

1- قد يدل السكوت ايضا عن عدم الاكتراث الشديد بهذه التجربة الجنسية الطارئة وقلـــة الحساسية لهـــا.

وذلك من أهم علامات الطابع التقديسي الذي يميز شهر رمضان.

يذكر الافراد بعد ذلك اماكن التسلية بنسبة 23,2٪، هذه الاماكن: المقهى،المسرح الحفلات...الخ،التي يعتقد البعض انها تعطي طابعا مميزا أيضا لشهر الصيــــام. تعتبر غالبا من اهم رموز الثقافة الاجنبية، وغالبا ماينتظرها بعض الافراد المنسلخــين ثقافيا بفارغ الصبر لكي يهرعوا اليها ويدمجوها، فهم يجمعون بين محاولة ادماج النمــاذج الدينية كالصوم وأحيانا الصلاة، وبين نماذج الاشباع الاجنبية، وهذا الخلط يعتبر كحــل توفيقي، وهو من اهم سمات التناقض الثقافي، يرتبط تصور الصيام عند هذه الفئة اذن بادخال الرموز الثقافيـــة.

تبرز بعد ذلك نسبة اقل من السابقة وان كانت تقترب منها وهي الميل الـــى عدم الاجابة والصمت (18,5٪)، وهو تجنب واظهار للحياد قد يعبر عن التردد امـــام موقف مبهم، فهذه الفئة من الافراد تبقى منسحبة امام السلوكات المتناقضة التي تشاهدها دماقد تعبر عن كرهها ويأسها من تلك السلوكات، من هنا تلتزم الصمت الدال على العدوانية تجاه هذا الخلط.

تقترب من هذه النسبة نسبة اخرى يميل اصحابها الى البقاء في البيت (17,9٪) بعيدا عن الوسط الحيوي، ولكن ذلك لايمنع من مشاركة ذلك الوسط بمشاهدة الشاشة والسهر مع البرامج المتنوعة من ثقافات مختلفة تقدم في هذا الشهـر.

واذا كانت نسبة توجه الافراد الى الاقارب - للسهر وتكوين التجمعات الصغـيرة التنفيسية - قليلة (3,3٪)، فذلك يشهد على مدى ضغط التغير الاجتماعي على تصـورات الشباب، اذ نقصت لديهم رغبة التجمع بالاقارب وصلة الارحام التي كانت اقوى لدى الجيل السابق.

كل هذه السلوكات بصفة عامة تمارس تحت اطار تقديس الصيام وتعظيمه، وهــي وسيلة للمحافظة على تماسك شبكة العلاقات الاجتماعية التي غالبا ماتتدهور خارج هــذا الشهر فيلجأ الافراد خلاله الى جمع شتاتها وتعويضها بالتجمعات الكثــيرة.

يبدو متغير الجنس في هذا البند بارزا اينا في تأثيره، فالانثى نادرا ماتذهــب الى المسجد للصلاة باستثناء يوم الجمعة أو ليالي رمضان في التراويح، وهذا رغم تأكيــد الشرع على عدم منعها من زيارة المساجد، لذلك تنخفض نسبة ذهاب الاناث الى المساجــد

(18,3٪) بالمقارنة مع نسبة ذهاب الذكور التي تبدو مهيمنة في الجدول (49,4٪)، وقـــد يرتبط البقاء في البيت (35٪) باعتقادات اخرى ظلت سائدة لدى العرب المسلمين بالـــتزام البيوت مستمدة من كتاب الله "وقرن في بيوتكن" الاحزاب، 23، الا أن هذا ليس هـــو السائد اذا علمنا ان وضعيات التغير الاجتماعي فرضت على المرأة والفتاة خصوصا ان تنطلــق الى الخارج وتتحرر حسب الاعتقادات الحديثة السائدة. لكن رغم ذلك تظهر عندالانثــى نسبة ذات دلالة (18,3٪) تعبر عن استحباب الخروج اما الى المساجد لتجد هي الاخـــرى تنفيسا وتكفـيرا عن ذنوبها مثل الرجل، أو الى اماكن اخرى للتسلية والتمتع برموز الثقافـــة الاجنبيـــة.

تظهـر الفئات ذات المستوى التعليمي المتوسط والثانوي وعموما فئات الشبـــاب العامل أكثر توجهـا الى المسجد ($ت_2$= 52,9٪، $ت_3$= 66,7٪) من فئة المستوى العالـــي (21,6٪)، ويدل ذلك على اثر التغير الاجتماعي الذي تشهده الجامعة أكثر من غيرهـــا من المؤسســات الاخرى، ولعل هذا مايجعل نسبة الاهتمام بأماكن التسلية عندها مرتفعـــة نسبيا (26,1٪) بالمقارنة مع نسبتها لدى الفئات المتوسطة والثانوية ($ت_2$= 17,6٪،$ت_3$= 14,3٪). تزداد نسبة البقاء في البيت كلما ازداد ارتفاع المستوى الدراسي، حيث ان الفتيات المتعلمـات يملن الى عدم الخروج بعد الافطار نظرا لاعتيادهن الوسط الخارجي اثناء الدراسة ولاشك ان هذا عبارة عن رغبة في الاصلاح، فهن بميلهن الى البقاء في البيت انما يـــردن أن ينزعن التأنيب الناجم عن غيابهن عنه طوال اليوم تقريبـــا.[1]

هناك ضعف نسبي في دلالة الفرق بين المجموعات حسب المستوى الاقتصـــادي[2] (بين 0,05 و 0,10)، ورغم ذلك يبدو الاختلاف النسبي فيما يخص الذهاب الى المسجـــد حيث ان نسبة التقديس تنخفض كلما ارتفع المستوى الاقتصادي، فضعف هذا الاخير قد يكـــون حافزا على تطبيق الشعائر اكثر، كماتبدو فئة ابناء الطبقات الاقتصادية العالية أكثـــر

---

(1)- أشير الى ان باستطاعة الفتاة الخروج هي الاخرى الى تقمص رموز الثقافة الاجنبية خاصـــة مع ظروف التغير الاجتماعي التي ادت الى نقص السلطة والضوابط التي تحدد من سلوكهـــا التحرري.

(2)- هذا بعد ان كان الفرق دالا قبل رمضان (0,01)، ويدل ذلك على تدخل الصيام في أغلـــب الاحيان بقوته الموحدة الجامعة لتصورات الافراد.

ميلا الى البقاء في البيت وهذا يشير خاصة الى الفتيات اللائي يعلمن تأنيبهن أكثـــــر لمفارقة التقاليـــد.

البند 21 = لماذا يهتم الناس اهتماما كبيرا باستقبال شهر رمضان حسب رأيك؟

	تقديساله	اشباعالشهوات	بد. اجابـة	ع		
ن	50 %54,9	15 %16,5	26 %28,6	91		X^2=4,05 د.ح=2
ا	37 %61,6	6 %10	17 %28,3	60		غير دال 151
ت1	4 %100	0	0	4		X^2=1,25 (مصحح)
ت2	10 %58,8	2 %11,7	5 %29,4	17		د.ح=6
ت3	22 %52,4	7 %16,6	13 %30,9	42		غير دال
ت4	51 %57,9	12 %13,6	25 %28,4	88		151
ث1	26 %53,1	2 %4,1	21 %42,8	49		X^2=12,34
ث2	24 %63,1	6 %15,9	8 %21	38		د.ح=6
ث3	13 %72,2	0	5 %27,8	18		غير دال
ث4	4 %44,4	0	5 %55,5	9		114
ق1	16 %57,1	0	12 %42,8	28		X^2=7,90
ق2	26 %68,4	5 %13,1	7 %18,4	38		د.ح=4
ق3	19 %57,6	5 %15,1	9 %27,3	33		غير دال 99

الجدول رقم 19 أسباب تقديس شهر رمضـــــــان

تتجمع الاسباب التي تحفز الناس الى الاستعداد لشهر رمضان في سببين:

1- أسباب تتعلق بالجانب المقدس للصيام، اذ تميل النسبة الغالبة (%57,6) مـــــن مجموع الافراد الى تقديم صفات مميزة لهذا الشهر اهمها: "شهر الرحمة (مضاعفة الحسنات) شهر التوبة والغفران، فيه تفتح ابواب الجنة وتغلق ابواب النار، وتصفد الشياطـــــين شهر انزل فيه القرآن، وفضله الله استنادا الى حديثه القدسي "كل عمل ابن آدم له، الاالصوم فانه لي وانا اجـــزي به".

كل هذه الاقوال التي تصف شهر الصيام تدل على الميل الى تعظيمه وتقديسه وتفضيله على سائر الاشهر، وهنا يظهر البعد السامي الذي يميز تصورات الافراد،وهذه الرغبة في السمو التي تبدو على شكل تمسك شديد بالصيام تعكس الرغبة في التطهير الرمزي وتكفير الذنوب.

يستدعي اذن شهر الصيام في الاذهان والتصورات عناصر التقديس المتمثلة في: الله ، الجنة ، النار ، القرآن، التوبة ، الرحمة ، الايمان،...[1] وكلها تدل على البعد السامي الذي ينسبه الافراد للصيام ، أو الرغبة في التسامي الجماعي نحو قوى غيبية مشتركة تمثل الرقيب الاعلى الذي يحاول الجميع الخضوع له في هذا الشهر.

2- هناك اسباب اخرى تفسر الاهتمام المفرط بهذا الشهر، وتلك الاسباب عقلانية في أصلها ، الا انها تمثل النسبة الضعيفة (13,9٪)، فالافراد يحاولون هنا تقديم اسباب اخرى عميقة ومعقولة تنطبق على البعض، اهمها : تنويع المأكولات، اللهو، السهرات...وهذه الاجابات قد تدل على كراهية لهذه الفئات التي تستغل الصيام للاشباع. الا انه في الغالب تدل هذه الاجابات على ان رمضان يتصور هنا- بتعظيمه من أجل الاشباع والابتلاع - كقدرة جبروتية يمكن ان تخفي في الحقيقة جبروت الرغبة ،بحيث أن هذه الاخيرة تسقط على شهر الصيام الذي يصبح معظما من آجل التكفير عن الذنوب من جهة ، ومن أجل الابتلاع المسرف(النهم) من جهة أخرى، وهنا يبرز التناقض الوجداني الثقافي.

تميل نسبة معتبرة (28,5٪) الى تفضيل الصمت الذي يمكن تفسيره كانسحاب امام وضع صعب بالنسبة لهم يجعلهم مترددين، خاصة عند حضور السلوكات المتناقضة لدى الافراد والتي تستثير لدى هذه الفئة تصورات عدم الرضى عنها .

ليست هناك فروق كبيرة عموما بين الفئات حسب كل من الجنس والمستوى التعليمي بحيث تتقارب النسب كثيرا لتدل على الاشتراك والتوحد في التصورات التقديسية للصيام لكن يبدو ان متغيري المستوى الاقتصادي والثقافي للوالدين يتدخلان في احداث التباين بين الفئات لكن بدلالة فروق ضعيفة نسبيا .

فبالنسبة للمستوى الثقافي يلاحظ انه كلما ارتفع المستوى الثقافي للوالدين ازدادت نسبة الميل الى التصور المقدس للصيام ($ث_1$= 53,1٪، $ث_2$=63,1٪،$ث_3$=72,2٪) .

1- هذه المصطلحات كلها من الثقافة الاسلامية ، يمكن اعتبارها من النماذج البدئية الاسلامية أو انها تمثل اللاشعور الثقافي الاسلامي.

الا انها تعود الى النقصان عند فئة المستوى الثقافي العالي (44,4٪) لحساب الصمت والتردد في اتخاذ المواقف تجاه المقدس (55,5٪) نظرا لعدم معايشته بعمق امام التأثير الشديد للتغير الاجتماعي.

يزداد ضعف دلالة الفرق بين الفئات حسب المستوى الاقتصادي، اذأن النسب تتوزع تقريبا بالتساوي، فيماعدا ارتفاع نسبي للتصور التقديسي عند الفئة المتوسطة (68,4٪) مقابل تساوي الفئتين الضعيفة والعالية.

لكن رغم ذلك يظهر ان التصورات الجماعية متفقة من حيث الانتماء الاقتصادي في طريقة تقديسها وتعظيمها لشهر الصيام، مثله مثل الانتماء الثقافي والجنسي، ذلك انالطابع الجماعي لهذا الشهر يتدخل لكي يوحد بين تلك التصورات. يبدو هذا مثلا في التغير الذي حدث بالنسبة للفئات التعليمية، فقد كان التباين بارزا قبل رمضان (مستوى الدلالة 0,01، 0,001 بالنسبة للمهنة)، الا ان ذلك التباين ضعف اثناءه.

3- تصور الانتهاك (البنود : 6، 7، 8، 9، 17، 23).

تم التركيز في هذا الموضوع على تصورات الافراد للسلوك الانتهاكي،أيافطار رمضان عمدا، والسبب في ذلك كون هذا السلوك مضاد للخضوع، ويساعد ذلك على تحديد طبيعة التصورات لشهر الصيام بدقة، مع مراعاة مدى مساهمة ظروف التغير الاجتماعي في ابراز السلوك اللامعياري والصراعات النفسية الاجتماعية المتعلقة به كالتأنيب والقلق الاجتماعي، وكذا مدى مساهمة الانا الاعلى الجمعي في ضبط السلوكات الهامشية استنادا الى الدفاعات الاجتماعية التي يلجأ اليها "الانا الجمعي" لتعديل الوضع اللامعياري.

البند 6 = ماهو السبب حسب رأيك في افطار رمضان عمدا (بدون عذر) من طرف البعض؟

1- عجزهم عن ضبط شهواتهم

2- معارضتهم لهذه الشعيرة

- اجابات أخرى.

.../...

	1	2	1و2	اجابات أخرى	ع		
ذ	34 38,6%	39 44,3%	11 12,5%	4 4,5%	88		X^2 = 5,77 د.ح=3 غير دال
ا	19 32,7%	20 34,5%	11 18,9%	8 13,8%	58	146	
ت1	1 25%	3 75%	0	0	4		X^2 = 12,82 (مصحح)
ت2	10 58,8%	3 17,6%	3 17,6%	1 5,9%	17		د.ح= 9
ت3	21 51,2%	16 39%	3 7,3%	1 2,4%	41		غير دال
ت4	21 25%	37 44%	16 19%	10 11,9%	84	146	
ث1	20 41,7%	20 41,7%	6 12,5%	2 4,1%	48		X^2 = 7,72
ث2	15 41,7%	11 30,5%	7 19,4%	3 8,3%	36		د.ح=9
ث3	4 23,5%	6 35,3%	4 23,5%	3 17,6%	17		غير دال
ث4	3 33,3%	3 33,3%	1 11,1%	2 22,2%	9	110	
ق1	12 42,8%	13 46,4%	3 10,7%	0	28		X^2 = 8,35
ق2	15 39,5%	13 34,2%	5 13,1%	5 13,1%	38		د.ح=6
ق3	9 27,3%	11 33,3%	6 18,2%	7 21,2%	33	99	غير دال

الجدول رقم 20 أسباب أو مبررات الانتهاك.

يغلب على التصورات الجماعية طابع النقد للسلوكات الانتهاكية ، وتتوزع طبيعة النقد وفق مبررات ينسبها الافراد لهؤلاء المخالفين ، أهمها : كونهم عاجزين عن ضبط شهواتهم ، معارضتهم لشعيرة الصيام ورفضها ، السببان معا ، ضعف الايمان والجهل بالدين..الخ تميل الاغلبية من مجموع الافراد (40,4%) الى ايجاد مبررات للانتهاك ،وهو رغبة المنتهكين في معارضة الوسط الخارجي (قيم الجماعة)، واطلاق هذا الحكم على هؤلاء يدل على الرفض لهذا السلوك واحتقاره واعتباره خارجا عن نظم المجتمع وتقاليده ، فهو سلوك هامشي.

تقترب نسبة الفئة الثانية من الاولى (36,3%) وهي تحاول التماس الاعذار للافراد المخالفين، فهي تبحث عن مبرر آخر للسلوك الانتهاكي يتميز بالتسامح نوعاما لذا تضفي عليه طابع الضعف والعجز امام دفعات الغرائز، ولاتبدي سلوك الرفض لهم لتحاول مشاركتهم شعورهم ، فتصفهم بـ "متأثرين بالغرب، عدم الصبر، لايفكرون الا في الشهوات، تعودهم على الفسق..".

تجمع الفئة الثالثة بنسبة ضئيلة (15,1%) بين الرفض لهذا السلوك الانتهاكي ومحاولة اعطاء الاسباب التي تبرره ، فهي تضفي نوعا من المشاعر الازدواجية المتجمعة

على هذه الفئة المخالفة ، وكأنهم يتولون بأن هولاء المنتهكين عاجزون عن التحكم في شهواتهم وهذا مايجعلهم يعارضون هذه الشعيرة عن طريق الاشباع الفوري، ويعتبر ذلك تشديدا في الحكم على ضعف شخصية المنتهك وبالتالي هامشيته .

تذهب الفئة الرابعة (8,2٪) مذهبا يماثل الفئة الثانية في الحكم على الانتهاك فتلتمس لاصحابه اعذارا لكنها مصبوغة بطابع مقدس، كقولهم "ضعف الايمان، الجهل بالاسلام والتأثر بالحضارة الغربية ،اتباع الطريق السيء، عدم الايمان بالله ، تقليد الاباء.." فكل هذه الاحكام المونبة تعلن عن ضعف الوازع الديني لدى هولاء اي ضعف الرقابة والانا الاعلى، وهذا دائما انقاص من شأنهم .

يتبين اذن ان التصورات الجماعية تتقمص دور الانا الاعلى الجماعي لتحاول ضبط السلوك الهامشي بطرق وأحكام مختلفة تدل عموما على الانقاص من شأن المخالف.

يوضح توزيع النسب حسب المجموعات الفرعية للمتغيرات انها متقاربة وبالتالي ذات تباين ضعيف الدلالة ، اذ تشترك التصورات للانتهاك بين مختلف الفئات سواء الضعيفة منها اقتصاديا أو ثقافيا أم المتوسطة أو العالية، وسواء الذكور منها ام الاناث، باستثناء المستوى التعليمي الذي يصبح ذا اثر في حالة تدخل متغير المهنة بدلالة فرق قوية بين مجموعتي الطلبة والعاملين، حيث تزداد نسبة الطابع التسامحي (51,6٪) الاعذاري لدى العاملين بالمقارنة مع نسبتها لدى الطلبة (25٪)، وهذا يمثل شعورا بالتفوق على المنتهكين وهم في تلك الحالة من العجز عن الضبط، ويتضح ذلك في الجدول التالي:

	1	2	2و1	أخرى		
ط	21 ٪25	37 ٪44	16 ٪19	10 ٪11,9	84	X^2=12,95 د ح=3
ع	32 ٪51,6	22 ٪35,5	6 ٪9,7	2 ٪3,2	62	146 دال عند 0,005

الجدول رقم 21 - تابع للسابق.

كما تبدو التصورات المتشددة التي تجمع بين سببي الانتهاك مرتفعة النسبة (19٪) اذا ما قورنت نسبتها عند العاملين (9,7٪)، ونفس الشيء بالنسبة للاحكام المونبة التي تكثر نسبتها لدى الطلبة (11,9٪) وتقل جدا لدى العاملين (3,2 ٪) .

وهكـــذا فان ظروف التغير الاجتماعي تستثير بعض الدفاعات الاجتماعية كمقاومة أو مراقبـــة سلوكات الانتهاك للمحافظة على القيم التي تسهم في إزالة التأنيب، لذا تميل فئـــــة الطلبة خاصة الى الابتعاد عن التسامح امام مثل هذه التجاوزات، اذ ان الطالب يرى انهـــا تمس اناه أو بالاحرى هويته الثقافية أو الجماعية .

البند 7: هل تـــرى افطـــار رمضان عمـــدا :

1- سلوكا عاديـــا

2- سلوكا غـــير عادي

- اجابات اخرى........

	1	2	اجابات أخرى	ع		
ذ	%13,3 12	%83,3 75	%3,3 3	90		X^2=1,60 د.ح=2
ا	%21,4 12	%75 42	%3,6 2	56	146	غير دال
ت1	0	%100 4	0	4		X^2=2,92 (مصحح)
ت2	%17,6 3	%76,5 13	%5,9 1	17		د.ح =6
ت3	%9,5 4	%88,1 37	%2,4 1	42		غير دال
ت4	%20,5 17	%75,9 63	%3,6 3	83	146	
ث1	%10,6 5	%87,2 41	%2,1 1	47		X^2=4,47
ث2	%13,1 5	%81,6 31	%5,2 2	38		د.ح=6
ث3	%11,1 2	%83,3 15	%5,5 1	18		غير دال
ث4	%33,3 3	%66,6 6	0	9	112	
ق1	%7,1 2	%92,8 26	0	28		X^2= 3,80
ق2	%13,1 5	%84,2 32	%2,6 1	38		د.ح = 4
ق3	%18,2 6	%75,7 25	%6,1 2	33	99	غير دال

الجدول رقم 22 السلوك الانتهاكـــي واللامعياريـــــة .

يعتبر الرأي العام (%80,1) افطار رمضان بدون عذر سلوكا غير عادي، فهـــــو خارج عما الفه المجتمع الذي اعتاد الخضوع لمثل هذه الشعيرة، والاسباب التي تجعـــــل هذا السلوك غير عادي تتعلق بالدين والمقدس اعلا: فهو مخالف لامر الله، حرام، غـــرض من الله، عاص لاوامر الله، كافر، جهل بالدين، لانه يعيش في مجتمع مسلم، خطأ كبـــير... كل هذه الصفات التي تقدم كأسباب لاعتبار السلوك الانتهاكي مخالفة للقيم تدل علـــى

مدى رفض التصورات الجماعية لذلك السلوك، لذلك فهو يعتبر فردا مدنسا غريبـــــــــــا تجاوز حدود الله وفرائضه، وبالتالي فهو هامشي.

وقد بلغت هذه المقاومة للانتهاك ذروتها حين جعلت صاحبه كافـــــرا.

تميل النسبة الضئيلة (16,4٪) من افراد العينة الى اعتبار ذلك السلوك عاديا، فهـــؤلاء يلتمسون هنا ايضا الاعذار لصاحب المخالفة، كقولهم: تبعا للبيئة التي يعيش فيهــــــا نقص الايمان، بينه وبين الله، لايعرف حكمته، لانه غير مؤمن، كل واحد حر مسؤول على نفســه تلبية لنداء الغرب....، فالتصورات تتميز هنا بالتساهل مع المخالف وعدم التشدد معـــه كما تميل ايضا الى العقلنة (اعطاء اسباب عقلانية واقعية) للدفاع عن هذا السلوك، ورغبـــة في جلب اصحابه وادماجهم في المجتمع.

يغلب طابع المقاومة اذن على التصورات الجماعية لسلوك الانتهاك، ويظهر على شكل رفض واتهام لصاحب ذلك السلوك، وهو محاولة لابعاد السلوكات الهامشية التي قد تـــودي الى الفوضويـــة واللامعياريـــة.

أما الطابع المقابل المميز لبعض التصورات - وهو نادر - فيحاول اعطاء المـــبررات التي تنشيء الانتهاك، وتتعلق غالبا بمواضيع الانسلاخ الثقافي أو الغزو الثقافي، وهـــــذا يوضح مدى مساهمة التغيرات الاجتماعية في احداث السلوكات اللامعيارية.

كل الفئات تشترك في تصوراتها للانتهاك، اذ ان النسب تبدو كلها متقاربة، باستثناء بعض الفروق الصغيرة جدا والتي لا دلالة لهـــا.

الا ان مايلفت النظر هو ان الاختلاف والتباين بين تلك الفئات كان كبـــــيرا ودالا قبل رمضان خاصة بالنسبة لمتغيرات الجنس، المستوى الثقافي للوالدين، والمســتوى الاقتصادي، وهذا يفسر دائما بمدى تأثير هذا الشهر الذي يغير سير التصورات ويزيد فـــي تماسك شبكة العلاقات الاجتماعية، وذلك بيقظة الضمير والرقيب الاعلى الجمعـــي.

البنـــد 8 = هل حدث وأفطرت رمضان متعمدا وبدون عـــذر؟ نعـــم   لا

لمـــــــــــاذا؟.

	نعـــم		لا		ع		
ن	30	%33	61	%67	91		كا²=11,36، د.ح=1 دال عند
ا	5	%8,8	52	%91,2	57	148	0,001
ت1	2	%50	2	%50	4		كا²=2,51 (مصحح)
ت2	4	%23,5	13	%76,5	17		د.ح =3
ت3	13	%31,7	28	%68,3	41		غير دال
ت4	16	%18,6	70	%81,4	86	148	
ث1	13	%26,5	36	%73,5	49		كا²=1,30
ث2	6	%16,2	31	%83,8	37		د.ح=3
ث3	4	%22,2	14	%77,8	18		غير دال
ث4	2	%22,2	7	%77,8	9	113	
ق1	5	%17,8	23	%82,1	28		كا²=0,35
ق2	8	%21	30	%78,9	38		د.ح=2
ق3	5	%15,6	27	%84,4	32	98	غير دال

الجدول رقم 23 - تقمص السلوك الانتهاكـــــــــي.

اذا كان مجموع الافراد يرفضون سلوك الانتهاك، فانهم ايضا لايقبلونه لانفسهـــــم لذا فان هذا السؤال يسمح لكل فرد أن يعيش اتجاهاته وتصوراته الخاصة، فهو يعبر عـــن حالته النفسية مباشرة، في اطار الرأي العام دائمـــا.

ان الفرد وهو صائم يريد تحقيق رغباته وحاجاته على مستوى تصوراته، لكــــن هناك موانع تحول دون ذلك.(1)

تميل الاغلبية (76,3%) الى رفض سلوك المخالفة، ويقدمون اسبابا متنوعة، مثـــل: خطأ كبـــير، الله شديد العقاب، واجب على كل مسلم، لايجوز، حرام، واجب ديني، عـــذاب النار....

فالموانع تكون في اغلب الاحيان دينية ذات بعد اجتماعي مصبوغ بالطابع المقـدس فهذا الاخير يهيمن على الجانب الاجتماعي اثنـــاء رمضـــان.

(1)- يركز علماء الاجتماع على الرقابة الاجتماعية ويعتبرونها أهم مصادر الموانع التي تعوق بروز الرغبة الى الخارج، الا انهم يهملون الجانب الداخلي: الانا الاعلى، الضمير، الرقابة من قبل الله، خاصة في المجتمع الاسلامي.

يرفض الافراد الانتقال الى الفعل الانتهاكي لتجنب التلق الاجتماعي الديـــني (قلق التأنيب) الذي يظهر على شكل خوف من القوى الغيبية : الله ، النار ، العذاب، العقاب التي تستدعي في التصورات الاجتماعية قلق الموت أو القلق الحياتي. لذا يحاول الـــرأي العام تجنب هذه الصراعات بواسطة رفض كل سلوك من شأنه أن يستثير مواضيع ذلـــك القلق الديني.

يسجل هنا اذن خوف جماعي من الانتهاك، فهو متصور كموضوع خطير ومقلق، لـــذا يقاوم "الانا الجمعي" المخالفة لشعيرة الصوم كيلا يخضع لتأنيب الضمير الجمعي.
تصرح النسبة القليلة (23,6٪) من مجموع الافراد با نتقالها الى الفعل الانتهاكي مقدمـــة لأسبابا مثل: "ظروف العصر، عدم الصبر، غلبة الشهوات، النفس الامارة بالسوء، ضعف الايمان..."وكل هذه الاسباب تدل على أن هذه الفئة أعلنت اما عن ضعفها من الناحية العقائدية، فاعترفت بنقـــص الايمان وسيطرة الاغواءات، واما عن عدم الايمان لكن نادرا : "غير مقتنع" أو "المذهب" و "الشك". وعموما فان تلك الاجابات في أغلبها تدل على التأنيب الذي يصحب الانتهاك، والاسف، ومحاولات ايجـــاد مبررات تدل من جهة على الرغبة في التحسن والاستعلاء، وعلى الصراع من جهة أخـــرى.

يبدو الفرق بين المجموعات الفرعية واضحا اكثر في الجنس، اذ يشتد القلـــق الاجتماعي لدى الاناث وذلك بشدة الخوف من الانتهاك وتجنبه (91,2٪) وهذا بالمقارنة مع الذكور الذين يقل لديهم ذلك الخوف (67٪)، ومن ثم تزيد رغبتهم في الاعلان عن الانتهـــاك أو تقمصه وتقبله (33٪) مقابل انخفاض نسبة تقبله من طرف الاناث (8,8٪).
سبقت الاشارة الى ان من نتائج التغير الاجتماعي السريع خروج المرأة عمومـــا والفتاة خصوصا الى مشاركة الرجل في اغلب الميادين سواء التعليمية أو المهنية ، ولربـــط هذا مع توزيع النسب في هذا البند، يمكن تفسير ارتفاع نسبة الرفض للسلوك الانتهاكـــي لدى الاناث اكثر منه لدى الذكور كدفاع ضد القلق الناجم عن التأنيب والندم على مفارقتها للتقاليد المتمثلة في ملازمة البيت، ومايصحب ذلك من سلوكات لامعيارية أخرى، فمحاولـــة حرصها على اجتناب الانتهاك وحساسيتها الشديدة للتأنيب هو اصلاح لوضعيتها الحقيقيـــة التي تتصورها كانتهاك، لذلك تنخفض درجة تقبلها لمخالفة الصيام للمحافظة على دورهـــا في سير القيم الاجتماعية وللرضى عن وضعيتها الاجتماعية..

أما توزيع النسب حسب المتغيرات الاخرى فانه يدل على ان الفئات تميل الـــى تقريب ومجانسة تصوراتها للانتهاك، لذا لايؤثر التوزيع الطبقي حسب المستوى التعليمـــي أو الثقافي أو الاقتصادي على التصورات الجماعية المتفقة عموما على اعتبار الانتهـــاك خطرا يثير الحساسيات للتأنيب والقلق الاجتماعـــي.

البنـــد 9 = اذا كان الجواب بنعم، بماذا تشعر عندئـــذ؟

1- ندم شديـــد
2- نـــدم
3- لامبالاة
4- ارتيـــاح
5- ارتياح كبـــير

	1	2	3	4	بد.اجابة	ع	
ذ	45 %49,4	9 %9,9	5 %5,5	1 %1,1	31 %34,1	91	X^2=18,21 د.ح=4 دال عند 0,005
ا	16 %26,7	0	4 %6,6	1 %1,7	39 %65	60	151
ت1	4 %100	0	0	0	0	4	X^2=30,97 (مصحح)
ت2	9 %52,9	1 %5,9	2 %11,8	0	5 %29,4	17	د.ح =12
ت3	27 %64,3	3 %7,1	3 %7,1	0	9 %21,4	42	دال عند 0,001
ت4	21 %23,8	5 %5,7	4 %4,5	2 %2,3	56 %63,6	88	151
ث1	25 %51	5 %10,2	2 %4,1	0	17 %34,7	49	X^2= 19,16
ث2	20 %52,6	1 %2,6	1 %2,6	1 %2,6	15 %39,5	38	د.ح = 12
ث3	4 %22,2	2 %11,1	1 %5,5	0	11 %61,1	18	غير دال
ث4	1 %11,1	0	2 %22,2	0	6 %66,6	9	114
ق1	14 %50	2 %7,1	2 %7,1	0	10 %35,7	28	X^2= 7,13
ق2	16 %42,1	3 %7,9	1 %2,6	1 %2,6	17 %44,7	38	د.ح = 8
ق3	12 %36,4	0	2 %6,1	0	19 %57,6	33	99 غير دال

الجدول رقم 24 : عواقب الانتهـــاك

يمكن تفسير السكوت امام هذا السؤال بأنه رفض دائما للانتهاك، وهذا متعلـــق بالاجابات السابقة، فاذا كانت الاغلبية تعلن عن عدم افطارها رمضان، فمن الطبيعـــي أن لاتجيب هنا، ورغم أن الاغلبية (%46,4) من مجموع الافراد تفضل السكوت كانكار للانتهاك فانها بالمقارنة مع النسبة السابقة (أي نسبة رفض الافطار في البند 8،3،%76) أصبحـــت قليلة، فقد نقصت لحساب تصريحات اخرى اهمها الندم الشديد، والتي برزت بنسبة (%40,4) لكن هذه النسبة الاخيرة لاتدل دائما على ان نسبة الانتهاك تصل الى هذه الدرجة، بـــل

يمكن تفسير ارتفاع تلك النسبة كمايلـــي:

- قد يكون هذا الندم الشديد ناجما عن توقع الافراد للحالات النفسية التي ستنتج عن اقتراف الذنب مع عدم قيامهم بالانتهاك، وهذا يدل على خوف من الانتهاك، ومن ثم خوف من التأنيب وتوقع له .

- وقد يكون ذلك الندم الشديد ناجما فعلا عن اقتراف الذنب، وهنا يعيش الفرد حالـــة حرب مع الذات من خلال النقد الذاتي وحتى العقاب الذاتي: بذم نفسه واحتقارهـــــا .

فالندم الشديد اذن اما ان يكون آلية دفاعية اجتماعية الهدف منها هو الرغبـــة في الانتماء للجماعة والاندماج فيها ، واما ان يكون حالة نفسية واقعية (معيشة) تفســـر بقلق اجتماعي يعانيه اصحاب الانتهاك كنتيجة لسلوكهم اللامعياري.

تزداد نسبة الندم الشديد عند الذكور (49,4٪) أكثر منها عند الاناث، فهـــم اشد ميلا الى اقتراف الذنب (الانتهاك) والقدرة على مواجهة عواقبه المتمثلة في ذلـــك الندم الشديد والقلق الاجتماعي الذي الفه ، في حين تحاول الاناث اجتناب هذا القلـــق الاجتماعي (26,7٪) المرتبط بقيمتها الاجتماعية ، فهي تحاول المحافظة على النظـــرة الاجتماعية السليمة لها ولاتتحمل الانتقاص من تلك القيمة ، وهذا مايجعلها حساسة لاحكـــام الاخرين مبتعدة عن الاقرار بهذا الندم وعدم الانتهاك قدر الامكان (نسبة الصمت عنـــد الاناث 65٪).

يبدو ان هذا الندم الشديد يرتفع لدى الفئات التعليمية الابتدائية ،المتوسطـــة والثانوية ($ت_1$=100٪، $ت_2$ = 52,9٪، $ت_3$= 65,3٪) والعاملين عموما (63,5٪) فـــي حين ينخفض لدى الفئات العالية علميا (23,8٪)، فالمستوى العلمي المرتفع يزيـــد من درجة وعي وادراك عدم الجدوى من مخالفة القيم الاجتماعية ، اذ ان الطلبة يرفضون الانتهاك (نسبة الصمت 63,6٪) اجتنابا للتأنيب المتوقع الذي قد يزيد من حدة الصراع النفســـي الاجتماعي الذي يعيشونه تحت تأثير الظروف الصعبة للتغير الاجتماعي، هذه الاخيرة الـتي ساهمت في اهمال القيم . وفي مثل هذه الظروف يحاول الطلبة عدم تضييع الفرصة مـــع احدى هذه القيم الهامة(الصيام)فيلجأون الى تقديسها وعدم انتهاكها قدر الامكـان.

نفس الشيء تقريبا يقال عن فئات المستوى الثقافي - مع ان الفرق يبـــدو ضعيف الدلالة (بين 0,05 و 0,10) - ،ذلك ان الفئات العالية ثقافيا ($ث_3$=22,2٪،$ث_4$=

(11,1%) تميل الى تجنب الندم الشديد ايضا وبالتالي الانتهاك عن طريق السخوت (ث$_3$=10,1% ث$_4$=66,6%) لتخفف من النتائج السلبية للتغير الاجتماعي الذي يؤثر فيها أكثر، وهذا عكس الفئات الضعيفة والمتوسطة ثقافيا التي تكثر لديها نسبة التصريح عن الندم الشديد الذي يعكس تشددهم في الاندماج في قيم المجتمع وتقمصها.

ان اعلان الفئات العالية للندم الشديد هو تصريح واقعي الهدف منه التنفيس والتخفيف عن التأنيب بالاصلاح، اما تصريح الفئات المنخفضة فهو رمزي كأنها تقول: لاتقرب الانتهاك فان عاقبته الندم الشديد.

لاتختلف الفئات من الناحية الاقتصادية في تصوراتها للانتهاك، ومن ثم يستبعد ان يؤثر المستوى المعيشي على التصورات الجماعية بالنسبة لهذه النقطة.

يجب الاشارة الى ازدياد نسبة التصريح بالندم الشديد بالنسبةلمجموع العينة اثناء رمضان (40,4%) بالمقارنة مع تلك التي قبله (30%)،ويؤكد ذلك يقظة الضمير والرقابة اثناء هذا الشهر، والذي يعمل دوما على تحريض الانا الجمعي لتعديل السلوكات والتنفيس عن عواقب المخالفات للثقافة الاسلية.

وهنا يقدم الانا الاجتماعي للفرد وسائل تحرره من تلك الدوامة النفسية (الندم التأنيب، القلق) ليعود الى المعايير الدينية ويتقمصها، واهم هذه الوسائل مايسميه الافراد "التوبة بالقضاء والكفارة.[1] الاستغفار من الله، انفاق المال، الاكثار من الصلاة قراءة القرآن... ووظيفتها ازالة التأنيب لازالة الذنوب والتكفير عن الخطأ، وبالتالي اعادة التوازن النفسي الاجتماعي.

البند 17 = أي الحالات التالية ستحس بها اذا ما افطرت عمدا (بدون عذر)؟

1- قلق شديد

2- قلق

3- حالة عادية

4- ارتياح

5- ارتياح كبير.

1- الكفارة هي اما صيام شهرين متتابعين أو اطعام ستين مسكينا أو تحرير رقبة مؤمنة.

	1		2		3		بد.اجابة		ع	
ذ	63	%69,2	11	%12,1	6	%6,6	11	%12,1	91	X^2=0,80، د ح=3
ا	45	%75	5	%8,3	3	%5	7	%11,7	60	151 غير دال
ت1	4	%100	0		0		0		4	X^2=9,39 (مصحح)
ت2	13	%76,5	2	%11,7	2	%11,7	0		17	د.ح=9
ت3	34	%80,9	6	%14,3	1	%2,4	1	%2,4	42	غير دال
ت4	57	%64,8	8	%9,1	6	%6,8	17	%19,3	88	151
ث1	40	%81,6	2	%4,1	3	%6,1	4	%4,1	49	X^2=16,64
ث2	27	%71	4	%10,5	1	%2,6	6	%15,8	38	د.ح =9
ث3	12	%66,7	4	%22,2	0		2	%11,1	18	غير دال
ث4	6	%66,7	0		2	%22,2	1	%11,1	9	114
ق1	21	%75	4	%14,3	2	%7,1	1	%3,6	28	X^2=3,67
ق2	28	%73,7	3	%7,9	1	%2,6	6	%15,8	38	د.ح=6
ق3	24	%72,7	3	%9,1	2	%6,1	4	%12,1	33	99 غير دال

الجدول رقم 25 ـ عواقب الانتهاك

مازال البحث قائما عن الحالات الداخلية الشعورية التي يحس بها الفرد تجاه الانتهاك اما في حالة قيامه بالفعل او عدم قيامه.

لجأ الافراد هنا الى استظهار الحالة النفسية المعلنة الناجمة عن الانتهاك وهي القلق الشديد، وهذا يدعم العلاقة القائمة باستمرار بين الدين والقلق وخاصة بين الانتهاك والقلق. لذلك تميل الاغلبية (%71,5) الى ان حالة القلق الشديد هي نتيجة حتمية للانتهاك مما يزيد من وجوب تجنبه، ان هذه الحالة هنا يغلب عليها الطابع الجماعي أو الاشتراك في القلق، والهدف من التجنب هو المحافظة على الادوار الاجتماعية وتعزيز التقمصات للنماذج الثقافية، ويدل ذلك ايضا على التمسك الشديد بشعيرة الصيام وتقديسها، من أجل ذلك يصبح الانتهاك فكرة غير مقبولة تستثير القلق الشديد.

يتنبأ الافراد بتلك الحالة النفسية اذن (القلق الشديد أو على الاقل القلق (%10,6)) كترقب ودفاع ضد اي حالة انتهاك قد تطرأ مستقبلا (اي ضد الخوف من الانتهاك).

تفضل الاقلية (%11,9) عدم الوصول الى هذه الحالة النفسية الشديدة باعلان الصمت وعدم الاجابة، وهذا كانكار ورفض لها، فكأن عملية الانتهاك عندهم أصبحت مستحيلة وغير متصورة ابدا نظرا لخطورتها، لذلك لايستثمرون تلك الحالة كدفاع. ويعود ذلك

الــي ثقتهم في عدم انتهاك هذه الشعـــيرة .

أما بالنسبة لحالات الارتياح والارتياح الشديد التي يمكن ان تتبع الانتهـــــاك فهي معدومة تماما ، اذ لم يستطع الافراد الاعلان عنها لاستحالة وقوعها في تصوراتهـــــم (وهو السبب في عدم ظهورها في الجدول) .

يبدو ان المتغيرات ضعيفة التأثير هنا ، وهذا يوكد باستمرار تقارب التصورات الجماعية للانتهاك تحت تأثير الرقابة الاجتماعيةوقوتها ، اذ تذوب تحتها أغلـــــب الفوارق والاختلافات الجنسية ، الثقافية والاقتصادية لتترك المجال لسيطرة الرقيـــــب الاعلــــى .

الا أن هناك استثناءات ايضا بالنسبة لبعض المتغيرات مثل المستوى التعليمـــي وهذا اذا اتصل بالمهنة ، اذ يبدو بعض الاختلاف خاصة في اعلان الصمت الذي يكثـــــر لدى الطلبة (19,3٪) ويقل جدا أو ينعدم لدى فئة العاملين بمستوياتها التعليمية المختلفة ($ت_3$= 2,4 ٪، $ت_2$ و$ت_1$= 0، والعاملون عموما 1,6 ٪)، والجدول التالي يوضح ذلك :

ط	57	%64,8	8	%9,1	6	%6,8	17	%19,3	88		X^2= 11.73 د.ح=3
ع	51	%80,9	8	%12,7	3	%4,7	1	%1,6	63	151	دال عند 0,01

فالطلبة أكثر تجنبا واحتياطا ضد السلوكات الانتهاكية ، ومن جهة أخرى يبـــدي الشباب العاملون ذوو المستويات الدراسية المتوسطة تخوفهم الشديد من احتمالات الوقـوع في الخطأ والعواقب المقلقة الشديدة المترتبة عن ذلك (ع = 80,9 ٪ ط = 64,8 ٪) وهـــذا بالمقارنة مع الطلبة الذين هم اقل ميلا الى مثل تلك الاحتمالات مفضلين التفكير الواقعـــي بعدم الاجابـــــة .

.../...

البند 23 : هل تقبل أن تتخذ صديقا لايصوم؟ نعـــــم لا

	نعـم	لا	بد.اجابة	ع	
ذ	%35,1 32	%58,2 53	%6,6 6	91	X^2=4,99 د.ح=2
ا	%48,3 29	%40 24	%11,7 7	60	غير دال 151
ت1	0	%100 4	0	4	X^2=9 9,0(صحح)
ت2	%11,7 2	%76,5 13	%11,7 2	17	د.ح=6
ت3	%40,5 17	%54,7 23	%4,7 2	42	غير دال
ت4	%47,7 42	%42 37	%10,2 9	88	151
ث1	%28,6 14	%65,3 32	%6,1 3	49	X^2=9,26
ث2	%44,7 17	%42,1 16	%13,1 5	38	د.ح=6
ث3	%27,8 5	%61,1 11	%11,1 2	18	غير دال
ث4	%66,6 6	%33,3 3	0	9	114
ق1	%35,7 10	%64,3 18	0	28	X^2=10,76
ق2	%31,6 12	%60,5 23	%7,9 3	38	د.ح=4
ق3	%57,6 19	%30,3 10	%12,1 4	33	دال عند 0,05 — 99

الجدول رقم 27 التصور الاجتماعي للمنتهـــــك

اذا كانت التصورات للانتهاك تدل على ان هناك خوفا من قرب ذلك الفعـــــل فكيف تكون هذه التصورات نحو القائم بذلك الفعل اي المنتهـــــك؟

مثلما هناك تجنب للفعل الانتهاكي فهناك تجنب ايضا لصاحبه ، لذلك يميـــــل معظم الافراد (%51) الى رفض صداقة ومعاشرة ذلك الفرد باعتباره خارجا عن قيم الجماعة وكأن هناك خوفا ايضا من هذا الانسان الذي يتسبب ربما في ضلال من يتبعه حسب اعتقـــاد الافراد، فهو غير عادي وهامشـــي.

لكن قد يختلف تصور الانتهاك عن تصور المنتهك، فيكون المنتهك متقبلا من طـــرف بعض الافراد (%40,4) ،والهدف هو محاولة ارشاده وادخاله الى قيم الجماعة من جديـــد أو بسبب سواد فكرة حرية الاشخاص في الاعتقاد ،لذا لايمنع أن يتخذ الصائم فردا مخالفا كصديـــق. ان هذه الفئة من الافراد لاتخضع للافكار التقليدية ،اذ يبدو عليها نسبيا اقتناع وتقبل لنتائج الثقافـــة الغربيـــــــــة .

بين الفئة التقليدية الخاضعة والفئة المغزوة ثقافيا [1] توجد فئة حياديـــــة

1- تتأثر هذه الفئة بالغزو الثقافي بدرجة اقل من المنتهكين،ولكن ذلك لايمنعها من محاولـــة تقمص غير قصدي لهم ، من خلال التصورات التسامحية والتماس الاعذار لهم .

لكن افرادها قليلون (8,6%)، وهي تفضل عدم الاجابة كوسيلة لتجنب هذا الموقف الـذي يحرجها .

هناك ارتباط نسبي وضعيف بين التصورات نحو المنتهك والجنس، بحيث تـزداد نسبة تقبل المنتهك لدى الاناث (48,3%) مقابل نقصها لدى الذكور (35,1%). والعكـس صحيح بالنسبة للتصورات السلبية للمنتهك، اذ تفوق نسبتها عند الذكور (58,2%) تلـك الموجودة عند الاناث (40%)، فالذكور اكثر تشددا في ضبط السلوك الانتهاكي من الانـاث اللائي يملن اكثر الى التسامح مع هذه السلوكات المبرزة للغرائز والاشباعات.

تزداد الثقة في الارتباط بين التصورات المذكورة والمستوى التعليمي المهـني اذ ان هناك تناسبا عكسيا بين نسبة رفض المنتهك وارتفاع المستوى التعليمي، فكلمـا ارتفع المستوى التعليمي كلما قلت نسبة الرفض لصاحب الانتهاك ($ت_1$= 100%، $ت_2$=76,5% $ت_3$= 54,7%، $ت_4$= 42%)، فانخفاض المستوى العلمي يزيد من الرفض والتخوف مـن السلوكات الهامشية اللامعيارية الناتجة عن الغزو الثقافي كما سبق ذكـره .

	نعم	لا	بدون اجابة		
ط	42 %47,7	37 %42	9 %10,2	88	X^2 = 6,75 د ح=2
ع	19 %30,1	40 %63,5	4 %6,3	63	151 دال عند 0,05

الجدول رقم 28 تابـع

ساهمت الثقافة الاجنبية المتقمصة بصفة مسرفة عفوية في بناء نوعين مـن التصورات :

1- المقاومة لهذه الثقافة على شكل رفض لكل رموزها أو المتمسكين بها ، الذين ابدوا فشلهم في تقمص القيم ، وهي تصورات تقليدية تبدو لدى اصحاب المستوى التعليمي المنخفـض (أي العاملون، أنظر الجدول 28).

2- تقبل لهذه الثقافة لكن بتحفظ، يبرز على شكل ايجاد مبررات لضعف اولئك المنتهكـين لذا يحاول اصحاب هذه التصورات المتفتحة التقبلية ان يندمجوا معهم لارشادهم واصـلاح سلوكهم اللامعياري، وهذا قد يمثل اسقاطا لتأنيبهم على تلك الفئة ، ويلاحظ هذا التقبـل خاصة لدى ذوي المستوى التعليمي المرتفع المطلعين أكثر على نماذج الثقافة الاجنبيـة بتكوينهم العالـي.

تبدو دلالة الارتباط قوية بين المستوى الاقتصادي والتصورات نحو المنتهك بحيث ان الطبقة الاقتصادية العالية اكثر تقبلا له (57,6٪) وهذا عكس الطبقتين المتوسطة والضعيفة اللتين تبديان بالمقابل رفضهما الشديد له (ق$_1$= 64,3٪، ق$_2$= 60,5٪)،فالتجاء الافراد بما يكسبون من قدرات مادية الى ابتلاع المواد الاقتصادية جعلتهم يغيرون من طبيعة تصوراتهم نحو الدين ومايتعلق به من انتهاك، فأصبح هذا الاخير غير مخيف نظرا لقلة تقديس الصيام، في حين ان تقديسه الشديد من قبل الفئة الضعيفة جعلها ترفض الانتهاك للصوم ! بالخصوص من يقوم بذلك الفعل.

يعتبر الفرق بين المجموعات حسب المستوى الثقافي للوالدين ضعيفا، اذ تتقارب وتشترك التصورات الجماعية في تصوراتها للانتهاك وصاحبه .

ولكا كان شهر رمضان شهر الرحمة والمغفرة حسب اقوال الافراد، فان نسبة التقبل للمنتهكين تزداد (40,4٪) بالمقارنة مع نسبتها قبل رمضان (35٪)، وهذه محاولة من الافراد لتذكير المنتهكين في هذا الشهر الذي يعتبر فرصة للتوبة .

4ـ الاتجاهـــات الاجتماعيـــة والاطـــر المرجعيـــة (البنود:10،11،12،13،14،19).

محتوى هذا الموضوع هو معرفة طبيعة الاتجاهات نحو المجتمع ومايضمه مـــــن زمر اجتماعية متنوعة : المؤسسات المهنية ، مؤسسات التكوين العلمي، العائلة ، وهـــــي تمثل كلها رموزا للقيم الاجتماعية . فهل ينجح الشاب في تقمص معايير هذا المجتمـــــع أم ان هناك رفض له ولقيمه ؟ وهل يعتبر تقديس الصيام ناتجا عن الطابع الجماعـــــي اكثر ام يعود الى قوى نفسية اخرى خفية ؟

البند 10 = هل تستطيع افطار رمضان عمدا امام الناس؟ نعـم لا

لماذا؟

	نعم	لا	بد.اجابة	ع	
ذ	5 %5,5	81 %89	5 %5,5	91	X^2=7,62 د.ح=2
ا	3 %5	45 %75	12 %20	60	151 دال عند
ت1	0	4 %100	0	4	0,05
ت2	2 %11,7	13 %76,5	2 %11,7	17	X^2=6,23 (مصحح)
ت3	4 %9,5	37 %88,1	1 %2,4	42	د.ح=6
ت4	2 %2,3	72 %81,8	14 %15,9	88	151 غير دال
ث1	3 %6,1	45 %91,8	1 %2	49	X^2 = 7,96
ث2	3 %7,9	32 %84,2	3 %7,9	38	د.ح=6
ث3	1 %5,5	13 %72,2	4 %22,2	18	غير دال
ث3	1 %11,1	7 %77,7	1 %11,1	9	114
ق1	1 %3,6	26 %92,8	1 %3,6	28	X^2= 5,01
ق2	1 %2,6	34 %89,5	3 %7,9	38	د.ح = 4
ق3	4 %12,1	25 %75,7	4 %12,1	33	99 غير دال

الجدول رقم 29 ـ رفض أو تقبل الانتهـــاك امام النـــاس

تميل النسبة الكبيرة من الافراد (83,4%) الى اعلان الاجابات بالرفض وذلـــــك للاسباب التالية : ـ عدم الافطار المتعمد كلية ، وهذا يدل على ان الافراد خاضعون للصيـــام ويرفضون الانتهاك في المستقبل، اذ الصيام كما اشاروا هنا وفي البنود السابقة "فـــرض "

وانتهاكه "حرام"ز ويضيف البعض ايضا ج "الاني مسلم ومومن"، "أخاف الله"، "الخوف من الله ليس من الناس"، وهذا مايجعل الافطار عمدا مستحيلا نظرا لكون الصيام مقدسا.
- استحالة الافطار المتعمد امام الناس،ويوضحذلكدور المجتمع في ضبط السلوكات المنحرفة عن القيم الاصيلة، لذا يرفض الافراد اظهار السلوك الانتهاكي امام الاخرين مقدمين اسبابا مختلفة مثل: "عيب، خوفا من لومهم، شهداء على يوم القيامة، احتراما لهم ولصيامهم أحس بالخجل، لكي لا أضايقهم، خارج عن عادتنا ،أجرح احساس الصائمين..." كل هذه الاجابات تدل على وجود احساس بالرقابة الاجتماعية تمنع بروز اي مخالفة، وتجعل الافراد اذا ما انتهكوا حرمة الصيام يخفون هذا السلوك خوفا من انتقاص القيمة والاحتقار من طرف الناس، فاستحالة الافطار المتعمد مرتبطة بالمجتمع، اذ يتصور هذا الاخير كقوة مسيطرة تطور لدى الافراد احساسات اجتماعية مختلفة كالخجل، الخوف من اللوم ومن مضايقة الاخرين، وعي تصورات ايجابية نحو المجتمع ترغب في المحافظة على التوازن الاجتماعي وتجنب أي صراع علائقي.

تقل نسبة تقبل الافطار المتعمد امام الناس (5,3%)، وهي تمثل غالبا المنتهكين، وهم يقدمون اسبابا مثل: "أنا حر"، "الافرض نفسي".. وغيرها من الاجابات الدالة على معارضة المجتمع وقيمه، وهي عبارة عن تصريح بالحالات النفسية الداخلية التابعة لاقتراف الخطأ، والتي تتمثل في التأنيب والتوتر بغية ازالتها والتنفيس عنها. يمكن تفسير نسبة رفض الاجابة (11,2%) كرفض للانتهاك عموما، واعتباره خطرا يجب تجنب الحديث عنه وتمثله.

تزداد نسبة استحالة الافطار المتعمد لدى الذكور (89%)، بمقارنتها لدى الاناث (75%) فهم يرفضون بشدة اظهار اي انتهاك امام افراده، في حين يكون رفض الاناث أقل وهذا لحساب الميل الى عدم الاجابة (20%)، وهذلك قد يدل على الخجل والحياء المرتبط بالوضعيات الفزيولوجية الطارئة عليهن اثناء الصيام.

تستقل الاتجاهات الاجتماعية عن باقي المتغيرات الاخرى، وذلك يدل على اشتراك وتقارب النظرة الى القيم الاجتماعية، والميل الى تقمصها من خلال التصور الايجابي للمجتمع.

.../...

البنـــد 11: اذا تعمدت افطار رمضان خفية، ماهو احساسك اثناء ذلك؟

1)- الامـن والراحـــة　　　　　2- شعور بأن هناك من يراقبـــك

3- الخوف وتوقع الخطـــر

- اجابات اخـــــرى.......

	1	2	3	2 و 3	بد: اجابة	ع		
ذ	%8,8 8	%34 31	%15,4 14	%5,5 5	%36,3 33	91		X^2=10,06 د.ح=4
ا	%6,7 4	%28,3 17	%5 3	%6,7 4	%53,3 32	60	151	دال عند 0,05
ت1	0	0	%50 2	%25 1	%25 1	4		
ت2	%17,6 3	%41,2 7	%5,9 1	%11,7 2	%23,5 4	17		X^2=24,78 (مصحح)
ت3	%16,7 7	%47,2 20	%4,7 2	%7,1 3	%23,8 10	42		د.ح 12
ت4	%2,3 2	%23,8 21	%13,6 12	%3,4 3	%56,8 50	88	151	دال عند 0,05
ث1	%6,1 3	%46,9 23	%10,2 5	%8,1 4	%28,5 14	49		X^2=11,23
ث2	%5,2 2	%31,6 12	%18,4 7	%2,6 1	%42,1 16	38		د.ح=12
ث3	%5,5 1	%16,7 3	%11,1 2	%11,1 2	%55,5 10	18		غير دال
ث4	%11,1 1	%33,3 3	%11,1 1	0	%44,4 4	9	114	
ق1	%3,6 1	%46,4 13	%14,3 4	%3,6 1	%32,1 9	28		X^2=12,33
ق2	%2,6 1	%23,7 9	%18,4 7	%2,6 1	%52,6 20	38		د.ح=10
ق3	%9,1 3	%33,3 11	%9,1 3	%12,1 4	%36,3 12	33	99	غير دال

الجدول رقم 30 (الاحساس التابع للانتهاك خفيـــة.

سبقت الاشارة الى ان الافراد يميلون الى تجنب الانتهاك، ذلك انهم يتصورونــــه كموضوع مخيف ومهدد لكيانهم النفسي عن طريق تكون عقدة الذنب والخطيئة.

يتواصل هذا التجنب والخوف من الانتهاك هنا، باعلان الاغلبية من الافراد لصمتهم وعدم اجابتهم (%43)، وهذا دائما خوفا من تلك القوى: الله، الحساب..لذلك يبتعـــــدون عن الافطـــار عمدا، وتظهر فعالية تلك القوى في الوظيفة التي تؤديها، وهي غالبـــــــا رمزية ودينية غيبية، تتمثل في دور المراقبة والقبض على كل منتهك.

ففي حالة قيام البعض بفعل الانتهاك فانه لن ينجو من هذه القوة المراقبــــة[1] التي يعلن عنها الافراد - وهي "اللــه" في أغلب الاحيـــان..(%31,8)، لذا يشعــــــر

(1)- تتمثل هذه الرقابة في الضمير الداخلي للفرد، اذ ان القيم والاوامر الاجتماعيـــــة تستبطن على شكل رقابة داخلية تلعب دور النقد لصاحبها من خلال النداء أو الصوت الداخلي.

الفرد أنه قد خالف أوامرها، وهذا قبل أن يشعر بوجود الاخرين ومخالفة نظمهم.
ويجتمع الامران (الشعور بمراقبة الله، ومراقبة الاخرين) فيؤديان الى تطوير آليات دفاعية يحاول بها نفي أو اجتناب حالة التوتر المتمثلة في القلق والخوف، وذلك هو المقصود من توقع الخطر، عبر الافراد (11,3٪) عن ذلك بـ: توقع مصيبة، عدم ارتياح الضمير، عدم استقرار النفس.

تميل النسبة القليلة (7,9٪) من مجموع الافراد الى التصريح عن الاحساس بالامن في حالة الافطار عمدا خفية، فهذا الاخير اذن عبارة عن تنفيس للتوترات النفسية وفي نفس الوقت من الطرق الاحتجاجية المعارضة للقيم.

تتضح دلالة الفرق بين المجموعات حسب الجنس بصفة جلية خاصة في الميل الى عدم الاجابة الذي ترتفع نسبته لدى الاناث (53,3٪) مقابل انخفاضه لدى الذكور (36,3٪) وهذا له علاقة دائما اما برفض هذه الفكرة أي تعمد الافطار خفية، أو بكثرة احساسهن بالخجل المرتبط بالوضعيات الفزيولوجية الطارئة.

أما الفرق حسب المستوى التعليمي بالاضافة الى المهنة فتبدو في الاتجاه الى اعلان الاحساس بالمراقبة الذي يشتد لدى العاملين من مختلف المستويات (42,8٪)ويقل لدى الطلبة (23,8٪) (أنظر الجدول 31)، وبالمقابل فان فئة الطلبة تفضل السكوت

	1	2	3	بد.اجابة	2 و 3			
ط	2 ٪2,3	21 ٪23,8	12 ٪13,6	50 ٪56,8	3 ٪3,4	88		X^2=27,46 د ح=4
ع	10 ٪15,9	27 ٪42,8	5 ٪7,9	15 ٪23,8	6 ٪9,5	63	151	دال عند 0,001

الجدول 31 تابع للسابق

عن الاجابة بنسبة اكبر (56,8٪) مما هي عند فئة العاملين (23,8٪)، وذلك يدل على الشعور القوي بأهمية الصيام وعدم انتهاكه، وهي محاولة للابتعاد قدر الامكان عن تمثل ذلك الانتهاك محافظة على هذه الشعيرة المقدسة، وهذا على حساب الاعلان لاحساسات متوقعة أو حتى واقعية. أما فئة العاملين فهي تعيش في جو مهني تشتد فيه الرقابة من قبل الموسسات (المسوولين خاصة) لذا يكثر الاحساس بالمراقبة لديها، هذا في الوقت الذي تنخفض وتضعف فيه تلك الرقابة في الجو الجامعي، والنسبة (23,8٪) هي في الحقيقة معتبرة في هذا الوسط المتسامح، فهي لاتوحي الا الى قوى داخلية تكف النشاط الانتهاكي وتحاول حذفه بالضمير، التأنيب.. والتي يكون الله هو المشرف عنها دوما.

فالرقابة عند العاملين تكون ممثلة غالبا من طرف أشخاص، أما الرقابـــــــــة عند الطلبة فهي ممثلة من قبل الصور المقدسة أكثر نظرا لشدة وعيهم واقتناعهم وتلـــــــك الصور هي: الجنة، النار، الايمان باللــــه ...

يتساوى توزيع النسب تقريبا على باقي الفئات في المتغيرات الاخرى ليـــــــدل على تجمع التصورات نحو الانتهاك، فاما ان تجتنبه خوفا ورهبا، أو تعلن عن وجود عناصـــر خفية تعمل باستمرار على مراقبة المخالفات، فاذا قامت بها فسوف تنتهره وتوبخـــــــه بوسائل مثل التأنيب، الندم، اعلان الخوف والقلق... الخ.

البنـد 12 : هل تستطيع افطار رمضان عمدا امام والديك؟ نعـم لا لماذا؟

	نعـم		لا		بد.اجابة		ع	
ذ	5	%5,5	81	%89	5	%5,5	91	X^2=7,77 د.ح=2
ا	2	%3,3	46	%76,7	12	%20	60	دال عند 0,05 — 151
ت1	0		4	%100	0		4	X^2=14,42 (مصحح)
ت2	4	%23,5	12	%70,6	1	%5,9	17	د.ح=6
ت3	2	%4,7	38	%90,5	2	%4,7	42	دال عند 0,05
ت4	1	%1,1	73	%82,9	14	%15,9	88	151
ث1	4	%8,1	45	%91,8	0		49	X^2= 14,34
ث2	0		34	%89,5	4	%10,5	38	د.ح=6
ث3	0		14	%77,8	4	%22,2	18	دال عند 0,05
ث4	1	%11,1	7	%77,8	1	%11,1	9	114
ق1	1	%3,6	26	%92,8	1	%3,6	28	X^2=1,53
ق2	1	%2,6	34	%89,5	3	%7,9	38	د.ح=4
ق3	1	%3,1	28	%84,8	4	%12,1	33	99 غير دال

الجدول رقم 32 الانتهـاك امـام الوالديـــــن

يمثل الوالدان عنصرين هامين تتكون منهما العائلة، وهذه الاخيرة مؤسسة اجتماعيـــــة مصغرة أو جماعة فرعية تمثل عينة أو جزءا من الجماعة الكبيرة التي هي المجتمـــــــع فاذا كان تصور هذا الاخير مصبوغا دائما بالاتجاهات المقدسة، فكيف يكون الاتجـــــــاه والتصور نحو العائلة من خلال عملية الانتهـــــــاك؟

ترى النسبة الكبرى من مجموع الافراد (84,1٪) ان القيام بالفعل الانتهاكي أمام الوالدين شيء عظيم وخطير، ويقدم هؤلاء اسباب ذلك مثل: "عما اللذان علماني صيامه، طاعة الوالدين طاعة لله، سيغضبون علي، شيء غير معقول، عائلتي مسلمة، احترام الوالدين واجب، اخاف الله قبل الوالدين، لكي لايشعروا بالخيبة في تربيتهم،"كل هذه الاجابات تدل على مايلي:

1- أن العائلة وبالضبط الوالدين يتصورهما الافراد ممثلين للقيم الاجتماعية الدينية لذلك فهما محاطان بجانب كبير من التقديس، اذ ان الافراد يربطون بين طاعة الوالدين وطاعة الله، وهذا مستمد من الاخلاق الاسلامية القرآنية التي تؤكد على دور الوالدين ووجوب طاعتهما.

2- يدفع ذلك التقديس للوالدين بالشباب الى رفضهم بشدة اية مخالفة تمس تلك المعايير الدينية الاجتماعية بسوء، او على الاقل عدم اظهارها أمامهم احتراما وتقديرا لدورهما في المجتمع.

كل ذلك يدل على شعور الافراد بوجوب تقمص الرموز الثقافية الاصيلة من خلال تقمص الوالدين عبر عملية التنشئة الاجتماعية.

فاي سلوك غير سليم اذن قد يجرح شعور الوالدين ويدفعهما الى اخذ نظرة سيئة عن ولدهما، وذلك مايخشاه هذا الاخير. ولكي يساير الشاب نظم العائلة من جهة والمجتمع من جهة اخرى يبدي اتجاهات الرفض الشديدة للافطار المتعمد امام والديه.

يعلن 11,2٪ من المجموع عن نمتهم امام فكرة الانتهاك امام الوالدين، وهو تجنب لها لكونها مستحيلة الوقوع.

تمثل اتجاهات التقبل بنسبة قليلة (4,6٪) الافراد المنتهكون الذين يقدمون اسبابا لعدم اخفاء الانتهاك عن الوالدين تدل على التأنيب، فهم يقولون:"لاداعي للاخفاء لان العباد لادخل لهم، الخوف من الله وليس من العباد"، لذلك يختارون الانتهاك الجهري رغبة في التصريح عن عيوبهم أو معارضة للوسط والعائلة.

ترجع دلالة الفرق الموجود بين اتجاهات الذكور والاناث نحو الافطار المتعمد امام الوالدين خاصة الى الحالات الطارئة التي تجعل الانثى تشعر بالخجل امام الوالدين وذلك مايجعلها تسكت عن الاجابة وتتجنبه بنسبة أكثر مما هي عند الذكور (أ20٪،ذ=5,5٪)

وهذا على حساب اعلان اتجاهات الرفض التي تكون اقل في نسبتها مماهي عند الذكـــور (ذ = 89٪ ا = 76,7٪).

يعود اختلاف الاتجاهات من حيث الجنس اذن الى اسباب فزيولوجية اكثر منها اجتماعية اقتصادية. يرتبط المستوى التعليمي ايضا بالاتجاهات الاجتماعية نحو الافطار المتعمد امام الوالدين، اذ تزداد نسبة تقديس الوالدين واحترامهما بالرفض الشديد للانتهاك امامهما لدى الفئات التعليمية الثانوية (90,5٪) والعالية (82,5٪) وهذا محافظة على رموز الثقافة الاصيلة لاستعمالها كدفاع ضد اي خطر خارجي طارئ في اطار الغزوالثقافي الذي يمسهم بكثرة، وقد يعتبر ذلك تعويضا عن التأنيب التابع لتلك الظروف المتغيرة التي تجاوز فيها مستواه الدراسي مستوى الاباء مما أدى الى نقص سلطتهم عليه. في حين تنخفض النسبة قليلا - رغم ارتفاعها بالنسبة للمجموع - لدى فئة التعليم المتوسط (70,6٪) بالمقارنة مع النسب السابقة، وهذا يرجع اما الى نقص تقديس الوالدين ونقص في طاعتهما أو عدم فهم السؤال (أي فهم الافطار كتعمد) وهذا مايجعل نسبة التقبل للافطار امامها فائقة (23,5٪) النسب الاخرى، واذا ما اعتبر التفسير الاول فان في ذلك التقبل احتجاج على تقصير الوالدين في أداء واجبهما الارشادي الديني.

هناك تناسب عكسي بين المستوى الثقافي للوالدين والاتجاهات الاجتماعية نحو تعمد الافطار امام الوالدين، اذ يبدو انه كلما انخفض المستوى الثقافي للوالدين، كلما ازدادت نسبة الرفض الشديد للانتهاك امامهما (ث$_1$= 91,8٪، ث$_2$= 89,5٪،ث$_3$وث$_4$=77,8٪). فالوالدين ذوو المستوى الثقافي العالي يبدون اكثر تسامحا مع السلوك الانتهاكي، وهذا تحت تأثير الثقافة الاجنبية المتقبلة لهذه السلوكات اللامعيارية.

ان ضعف صورة الوالدين (خاصة الاب) في مراقبة السلوك اللامعياري تحت تأثير الغزو الثقافي سمح للشاب أن يبدي بعض تلك السلوكات اللامعيارية (انتهاك الصيام) امامهما وهذا كاحتجاج على دورهما، فقد كان ينتظر منهما المعارضة (نسبة الرفض قوية عند المستويات الثانوية والعالية كما سبق ت$_3$= 90,5٪، ت$_4$= 82,9٪)، الا انهما مالا الى تقبل تلك السلوكات نسبيا.

يستبعد العامل الاقتصادي في ارتباطه بالاتجاهات الاجتماعية نحو الافطار المتعمد امام الوالدين وهذا يعود الى الضغط المستمر لشعيرة الصيام بين الحين والاخر

والموحـــدة لتلك الاتجاهـــــــات.

البنـــد 13: كيف سيكون موقفهما اذا ماراوك تفطر عمدا وبدون عـــذر؟

1ـ موافقة قويـــة   3ـ لامبالاة   4ـ معارضـــة

2ـ موافقـــة   5ـ معارضة قوية

	1	3	4	5	بد:اجابة	ع		
ذ	2 %2,2	5 %5,5	6 %6,6	69 %75,8	9 %9,9	91		X²=6,18 د.ح=6
ا	0	3 %5	11 %18,3	40 %66,7	6 %10	60	151	غير دال
ت1	0	0	0	4 %100	0	4		X²=16,05(مصحح)
ت2	2 %11,7	1 %5,9	1 %5,9	12 %70,6	1 %5,9	17		د.ح = 12
ت3	0	2 %4,8	2 %4,8	35 %83,3	3 %7,1	42		غير دال
ت4	0	5 %5,7	14 %15,9	58 %65,9	11 %12,5	88	151	
ث1	2 %4,1	1 %2	3 %6,1	41 %83,6	2 %4,1	49		X²=24,99
ث2	0	1 %2,6	3 %7,9	30 %78,9	4 %10,5	38		د.ح=12
ث3	0	0	4 %22,2	8 %44,4	6 %33,3	18		دال عند 0,05
ث4	0	1 %11,1	2 %22,2	6 %66,6	0	9	114	
ق1	1 %3,6	0	2 %7,1	24 %85,7	1 %3,6	28		X²=4,95
ق2	1 %2,6	1 %2,6	2 %5,2	29 %76,3	5 %13,2	38		د.ح = 8
ق3	0	1 %3	4 %12,1	24 %72,7	4 %12,1	33	99	غير دال

الجدول رقم 33 (موقف الوالديـــن من الانتهـــــاك

تنسب النسبة العظمى من مجموع الافراد (%72,2) المعارضة الشديدة للوالدين تجـــــــاه سلوك الانتهاك، وهذا يوكد احتلالهما للدور اللائق في المحافظة على استمرار القيم والمعايـــير الدينية، وسواء اراد الوالدين ذلك ام لا، فان الشباب يميلون الى موازاة تلك المعايــــــير مع الوالدين، فهما يستثيران غالبا افكارا تتعلق بالقيم والتقاليد والمحافظة حسب اعتقــــاد الشباب وآرائهم. فهناك اذن رغبة في تقمص سورة الوالدين من حيث محافظتهما بصفـــــــة خاصة على شعيرة الصيام ومراقبتهما الشديـــدة[1] لكل المخالفات والانتهاكات الدينيـــــــة.

1ـ تشتد هذه المراقبة اكثر اثناء شهر رمضان اذا ما قورنت بالتي هي قبله (من %68,60 الـــى %72,2).

تنخفض درجة المراقبة لدى بعض الوالدين فيلجأ الشاب ايضا الى عدم التشـــدد والمراقبة لهذه الشعيرة، لذا ينسبون اتجاهات المعارضة غير المتشددة (تسامح نســـبي) للوالدين (11,2%) معلنين عن تقبلهم - مهما كان النقص - لهذا الـــدور.

يلي هذا التقبل النسبي لدور الوالدين المعارض رفض للاجابة من طرف البعض (9,9%)،وهذا كاعتقاد لاستحالة وقوع هذا الحدث الخطير مستقبـــلا.

يستبعد ان يبدي الوالدين لامبالاتهم امام الانتهاك، لذلك تقل نسبة الاهمال له (5,3%)،كمـــا تكاد نسبة الموافقة القوية تنعدم (2,2%) وتزول الموافقة لتزيد من تأكيد الوالديـــــن على معارضة كل سلوك لامعيـــاري.

يعد الارتباط بين الجنس والاتجاهات نحو دور الوالدين ضعيفا، اذ تتقـــارب التصورات والاتجاهات الجماعية نحو تقمص الوالدين عند الذكور والانـــاث.

يدل توزيع النسب حسب المستوى الدراسي ايضا ان الفرق بينها ضعيف الدلالـــة اللهم الا اذا اخذ متغير المهنة بعين الاعتبار، اذ يبدو التمايز نسبيا في المعارضـــة القوية من قبل الوالدين التي تشتد نسبتها لدى فئة العاملين (80,9%) بمقارنتـــهـــا مع النسبة الموجودة عند الطلبة (65,9%) (أنظر الجدول 34)، ويدل هذا الانخفـــاض النسبي للمعارضة القوية عند الطلبة على وجود نقص في المراقبة من قبل والديهم ،يعـــوض

χ^2=9,45 د ح=4	88	%12,5 11	%65,9 58	%15,9 14	%5,7 5	0	ط
دال عند 0,05	63	%6,3 4	%80,9 51	%4,7 3	%4,7 3	%3,3 2	ع

الجـــدول رقم 34 (تابـــع)

هذا النقص بالارتفاع النسبي للمعارضة (15,9%) التي تمثل مراقبة غير متشددة من قبـــل الوالدين.

يرتبط النقص أو الشدة في المراقبة من طرف الوالدين بمستواهما الثقافـــي اذ ان النقص في المراقبة المتشددة تزداد كلما ارتفع المستوى الثقافي للوالديـــن أي ان اتجاهات المعارضة الشديدة للانتهاك لدى الفئات الثقافية الضعيفة تكون نسبتهـــا اقوى من تلك الموجودة عند الفئات الثقافية العالية ($ث_1$= 83,6%، $ث_2$=78,9%،$ت_3$=44,4% $ث_4$= 66,6%)، وهذا يؤكد تأثير نتائج التغير الاجتماعي على ممارسة ادوار المراقبـــة للمخالفات الدينية، مما يجعل تلك المراقبة أو المعارضة غير متشددة عند الفئات الثانيـــة

($ث_3$ و $ث_4$= 22,2٪) اذ تفوق نسبة هذه المعارنة تلك الموجودة عند ا لفئات الاولـــــى (أي المنخفضة ثقافيـــا) ($ث_1$ = 6,1٪، $ث_2$= 7,9٪)،

تتوزع النسب بشكل متساو تقريبا لدى الفئات حسب المستوى الاقتصادي، وهـــــذا يقلل من تأثـــير هذا الاخير، وبذلك تشترك الاتجاهات نحو موقف الوالدين من الافطار المتعمد وتستقل عن المستوى المعيشي لتترك المجال للطابع الجماعي الذي يقوى في شهر رمضـــــان.

البنـــد 14 = اذا أفطرت رمضان متعمدا امام الناس، كيف يكون احساسك عندئذ؟

1- توقع اللوم والعقاب من الناس

2- شعور بالنقص بالمقارنة مع الاخريــــن

3- تقديـــر الذات

4- احتقـــار الذات

5- لامبـــالاة بالناس

- اجابـــات اخـــــرى...

	1	2	3	4	5	بد.اجابة	ع	
ذ	٪14,3 13	٪34 31	0	٪23,1 21	٪6,6 6	٪22 20	91	X^2=10,83 دح=5
ا	٪10 6	٪18,3 11	٪1,7 1	٪20 12	٪6,7 4	٪43,3 26	60	غيردال 151
ت1	0	٪50 2	0	٪25 1	0	٪25 1	4	X^2=21,97
ت2	٪17,6 3	٪35,3 6	0	٪11,7 2	٪17,6 3	٪17,6 3	17	د.ح=15
ت3	٪19 8	٪33,3 14	٪2,4 1	٪26,2 11	٪4,7 2	٪14,3 6	42	غير دال
ت4	٪9,1 8	٪22,7 20	0	٪21,6 19	٪5,7 5	٪40,9 36	88	151
ث1	٪12,2 6	٪42,8 21	0	٪22,4 11	٪8,2 4	٪14,3 7	49	X^2=31,58
ث2	٪15,8 6	٪23,7 9	0	٪26,3 10	٪5,2 2	٪28,9 11	38	د.ح=15
ث3	0	٪16,7 3	0	٪27,8 5	٪5,5 1	٪50 9	18	دالعند 0,01
ث4	٪11,1 1	٪11,1 1	٪11,1 1	0	٪11,1 1	٪55,5 5	9	114
ق1	٪17,8 5	٪35,7 10	0	٪21,4 6	٪10,7 3	٪14,3 4	28	X^2=10,74
ق2	٪13,2 5	٪26,3 10	0	٪13,2 5	٪13,2 5	٪34,2 13	38	د.ح=10
ق3	٪9,1 3	٪24,2 8	٪3 1	٪30,3 10	٪3 1	٪30,3 10	33	غيردال 99

الجدول رقم 35 (الاحساس التابع للانتهاك العلني(الصريح)

سبقت الاشارة الى ان مجموع الافراد يفضلون اخفاء السلوك الانتهاكي بنسبة كبيرة، فمـــاذا

يحدث لو أظهر الشخص فعله امـــام الناس؟

لقد تبين انه في حالة الاخفاء (البند 18) يطور الفرد آليات دفاعية اهمها الاحساس بالذنب الخوف امام الرقابة العليا وغيرها، وهذا يمثل رغبة من قبل الشاب في المحافظـــــة على مكانته في المجتمـــــع.

يتواصل الميل الى الاخفاء هنا ايضا، بحيث ان نسبة (30,4٪) وهي الغالبـة - من مجموع الافراد يرفضون الاجابة، وذلك قد يدل اما على عدم الانتهاك والخوف من ذلـــك كقولهم: "من لايخاف الله كيف يخاف الناس، أو لا أصومه خوفا من الناس، أو لايهمنـــي الناس بل الله".

واما على تجنب الانتهاك علنا امام الناس، كقولهم "لاافطر امام الناس".

يؤدي اظهار الانتهاك امام المجتمع الى احساسات اجتماعية يمكن اعتبارهـــا كأعراض خارجية للاحساس الداخلي بالذنب، وهي في نفس الوقت دفاعات ضد التوتـــر والصراع النفسي، ابرز هذه الاحساســـات:

- الشعور بالنقص[1] (27,8٪)، - احتقار الذات (21,8٪)-توقع اللوم (12,6٪).

كل هذه التصريحات تعتبر كعلامات على وجود التأنيب سواء الـواقعي أم المنتظـــر الذي يعتبر كعقاب ذاتي ناتج عن اقتراف الخطأ، فالافراد يقولون عموما: "أحـــس أني شخص لاينفع المجتمع"، أو "تأنيب الضمير لخيانـــتي مبادىء الدين" أو انتظـــار غضب الله علـــي".

يمنح المجتمع للفرد مايسمى بآليات التعديل الذاتي والاجتماعي للمحافظـــة على السير المتوازن له، وتبرز هذه الاليات اثناء رمضان اكثر لتدل على اشتداد الرقابـــة الاجتماعية التي تدفع الانا الاجتماعي الى توظيف تلك الاليات محافظة على التوازن والتكيف الاجتماعي. فالشعور بالنقص، احتقار الذات، توقع اللوم كلها احساسات تعتبر كآليـــات للتعديل النفسي الاجتماعي وتدل على احساس الافراد بكونهم هامشيين مخالفـــين.

نادرا ماتفشل التنشئة الاجتماعية فتجعل بعض الافراد لايستطيعون تطويـــر هذه الاليات، ويظهرون لامبالاتهم وعدم اكتراثهم لهذه القوى الاجتماعية (6,6٪)، كمـــا أن القليل جدا من الافراد يفتخرون بذواتهم (تقدير الذات) حينما يقومون بالانتهـــاك

1)- كانت نسبة الاحساس بالنقص قبل رمضـــان (23,3٪).

(٪0,7) وهؤلاء يمثلون غالبا شخصيات لامعيارية تساهم في احداث عدم التكيف الاجتماعي.

تختلف الاتجاهات والتصورات الاجتماعية نحو الانتهاك العلني باختلاف المستوى التعليمي (المهنة) والمستوى الثقافي خاصة، واحيانا الجنس لكن بفرق ضعيف الدلالة.

فبالنسبة للجنس يبدو الاختلاف خاصة في عدم الاجابة اذ تكثر نسبة هذه الاخيرة عند الاناث (٪43,3) اما انكارا للانتهاك عموما واما خاصة خجلا من اعلان الحالات الفزيولوجية الطارئة كما سبق ذكره في البنود السابقة، في حين يقل سكوت الذكور (٪22,2) لحساب التصريح بالنقص التابع للانتهاك بنسبة (٪34) تفوق النسبة الموجودة لدى الاناث (٪18,3).

يكون المستوى التعليمي ضعيف التأثير لكن تدخل متغير المهنة بزيد من قوة دلالة الفرق وبذلك يكون الطلبة اشد انكارا للسلوك الانتهاكي وبالتالي خوفا منه باعلان سكوتهم (٪40,9)، في حين يزداد التصريح بأحاسيس النقص وتوقع اللوم لدى الشباب العاملين (٪34,9، ٪17,4 على التوالي) نظرا لارتفاع شدة الرقابة عندهم (السلطة وظروف العمل) وبالتالي التأنيب والعقاب الذاتي. (أنظر الجدول 36).

	1	2	3	4	5	بد.اجابة	ع		
ط	8 ٪9,1	20 ٪22,7	0	19 ٪21,6	5 ٪5,7	36 ٪40,9	88		X^2=24,13 د.ح=5
ع	11 ٪17,4	22 ٪34,9	1 ٪1,6	14 ٪22,2	5 ٪7,9	10 ٪15,9	63	151	دال عند 0,05

الجدول رقم 36 (تابع)

يرتبط المستوى الثقافي للوالدين ايضا بالاتجاهات نحو عواقب الانتهاك العلني، اذ ترتفع نسبة اعلان الصمت ومن ثم الانكار كلما ارتفع المستوى الثقافي للوالدين وهذا التردد في اعلان عواقب الانتهاك يمثل خوفا شديدا من الوقوع فيه ومحاولة للمحافظة بشدة على الخضوع للصيام والمعايير الدينية عموما التي ضعف نقلها من طرف الاباء المتأثرين بالثقافة الاجنبية ($ث_3$= ٪50، ث4 = ٪55,5)، في حين تعلن الطبقات الثقافية المنخفضة عن ضعف تجنبها وانكارها للانتهاك الجهري وتعوضه بقوة الشعور بالنقص ($ث_1$= ٪42,8، $ث_2$= ٪23,7) الذي يدل على الخوف من ضياع الدور الوظيفي في المحافظة على القيم وعلى الثقافة الاصيلة.

تستقل الاتجاهات الاجتماعية نحو الانتهاك الجهري عن المستوى الاقتصادي اذ تقترب الفئات من حيث توزيع النسب لتدل على هيمنة الطابع الجماعي المميز للصيام

والذي يعمل على ازالة الفوارق الاقتصادية الطبقيـــة .

البنـد 19 كيف يكون احساسك عندما تكون العائلة مجتمعة حول مائدة الافطـار؟

بمجـرد سماع الاذان يسرع الناس بعد صلاة المغرب الى التجمع حول مـــائدة الطعام، وهذا التجمع هو أهم مايميز الجو العائلي اثناء هذا الشهر، فكل اعضاء العائلـــة تقريبا يلتقون في وقت واحـــد.(1)

تعتبر العائلة وحدة اجتماعية كماسبق ذكره ذات وظائف عديدة، أهمها انهـــا قناة تعبر عليها قيم الجماعة تقاليدها وشعائرها لتنتقل الى الاجيال التي ستخلفهـــا .

يجد صوم رمضان - كعنصر ينتمي الى قيم وشعائر المجتمع - احتراما وتقديســـا كبيرا من طرف العائلة الجزائرية، وقد تمت الاشارة الى المعارضة القوية (البنـــد 13) التي يبديها الوالدان عند رؤيتهما الابن وهو ينتهك حرمة الصيـــام .

- يبدي أغلب الافراد في هذا السؤال المفتوح (78,2%) استبشارا فائقا لهذا التجمع، بحيـــث ان هناك إعجابا شديدا ومدحا لهذا الجو والمحيط،فهم يعلنون عن احساسات مثل الفـــرح، السعادة ،الارتياح،الامن،الالفة ،البركة ،الرحمة ،شكر الله . .وغيرها من الاحساسات المختلطة بالتقديس والتي تدل على الرغبة الشديدة في مدح الوالدين والعائلة المحافظة على عاداتها وقيمها . كما تـــدل على الميل الشديد الى التجمع وعدم ترك الفراغ في شبكة العلاقات الاجتماعية ومن ثم المحافظـــة على التماسك الذي يبين للافراد أدوارهم اللائقة بهم في العائلة ،وهنا يجد الشاب فرصة للتقمص ولتعزيز هويته المتوترة خارج العائلـــة .

يفرح الشباب اذن ويطمئنون حينما يرون امامهم القالب الثقافي العائلي مجتمعـا يقدم لهم رموز الثقافة الاصيلة من أجل ادخالها والامتثال لهـــا .

تدل تلك الاحساسات الاجتماعية المعلنة كذلك على الطابع المقدس الذي يخـــيم على ذلك التجمع والتوحد، باعتبار ان العائلة هي الممثل الوحيد لهذا الطابع،اذ يحـــس الافراد بوجود الله الذي وحدها وأسعدها وجعلها "مسلمة متدينة"، حسب قول بعض الافـــراد وهذا النوع من الاجابات عموما يدل على ذلك ، "أحس اننا مسلمون جمعنا الله على تقـــوى الاسلام" أو "عائلة تخشى الله"، أو "عائلة تعيش على منهج الله"، "أن الله قد غفـــــر ذنوبنا" فهذا كله جو مشحون بالتقديس رغبة في التنفيس عن الصراعات والتوترات .

---

(1)- تدل الاجابات عن بعض الاسئلة في الدراسة الاستطلاعية حول طريقة الافطار :هل مجتمعون أو منفردون، على ارتفاع نسبة الاتجاهات نحو الافطار جماعة (93,7%).

- قد يثير هذا التجمع احساسات الندم و الضيق لدى البعض (4,4٪)، وهؤلاء يمثلـــــون المنتهكين خاصة حينما يرون الكل قد أدوا واجبهم وخابوا هم في الخضوع لهذا الواجـــــب لذا فان هذا التجمع يحمل دور مراقب ايضا للسلوكات الهامشية وذلك بتذكير الفـــــرد المنتهك وجعله

يعيد النظر في نظام تقمصاته للسائلة والقيم الاجتماعية عمومـــــا وذلك بالتأنيب وما يتبعه من الاعراض المذكورة : النقص، اللوم والاحتقار الذاتـــي.

ترفض نسبة 17,3٪ من المجموع الاجابة كرفض وتجنب لهذه الوضعية الجماعيـــة وقد تمثل تردد وشك في اطـــلاق الاحكـــام.

خلاصــــــة

كان تحليل المعطيات الكمية السابقة محاولة لاختبار مدى علاقة بعض مؤشرات التغير الاجتماعي باتجاهات وتصورات الشباب نحو الصيام وشعائر اخرى متصلة وقد افترض الباحث احتياطا عدم وجود العلاقة بينهما اي بين التغير الاجتماعي واتجاهات وتصورات الشباب. وهذا محاولة لحذف عوامل الصدفة في تأثير المتغيرات الاجتماعية التي تم ضبطها. فالى اي مدى يمكن قبول هذه الفرضية الصفرية ؟

لقد تبين من خلال تحليل اجابات الافراد ان تلك المتغيرات الاجتماعية استطاعت ان تتدخل احيانا لتتحكم في نمط اشتغال العمليات النفسية الاجتماعية لدى الشباب وذلك بأحداث فروق بين المجموعات واختلافات في الاتجاهات والتصورات نحو الشعائر الدينية (الصيام)، الا ان تأثيرها قد ضعف احيانا اخرى لحساب عوامل اخرى عملت على تقارب وتساوي تلك الاتجاهات.

فيمايتعلق بوجود العلاقة، ظهر ان هناك تفاوتا وعدم توازن في تأثير المتغيرات موزعا وفق بنود الاستبيان،ففي الوقت الذي هيمن المستوى الدراسي - بتداخله مع المهنة - على أغلب البنود (16 بندا تقريبا) وانحصر الجنس في بنود قليلة (مايقارب 8 بنود)،لم يبرز المستوى الثقافي للوالدين بتأثيره الا في ثلاث بنود متعلقة بموضوع الاتجاهات الاجتماعية والاطر المرجعية، أما المستوى الاقتصادي فقد كان اضعف جدا في ارتباطه بالاتجاهات والتصورات اذ لم يبرز الا في بند واحد فقط (البند 23).

وعموما يمكن تفصيل هذه النظرة الاجمالية لاثر المتغيرات حسب اهميتها كمايلي:

1- المستوى الدراسي:

اتضح ان هناك علاقة بين المستوى الدراسي للشباب واتجاهاتهم وتصوراتهم نحو الصيام والشعائر عموما، بحيث ان ارتفاع المستوى التعليمي يودي الى اضفاء الطابع المجدد على الشعائر، يبدو ذلك عند الطلبة الذين تلقوا تكوينا علميا متعمقا مشحونا بالرموز الثقافية الاجنبية، وقد بدت الفروق عموما بين الفئات التعليمية في النقاط التالية :

أ - تكثر الاتجاهات الانتقائية في التطبيق عند الطلبة بالمقارنة مع الشباب العاملين (البنود 22، 24) وهي تعبر عن الاحساس بالتقصير والنقص في أداء الشعائر، لذا يعوضون (الطلبة) عن ذلك بالتقديس الفائق للصيام بعدم اعتباره من التقاليد (البند 2)، وهذا لازالة التأنيب المرتبط بذلك التقصير. في حين تهيمن اتجاهات الخضوع الكلي لدى الشباب العاملين ذوي المستويات المتوسطة والثانوية، وهي تمثل ميلا متشددا الى المحافظة على تطبيق الشعائر.

- تتعلق تصورات التقديس الفائق للصيام ببعض الوضعيات الاجتماعية الفزيولوجية التي يعيشها الشباب مثل: حالات الدنس (الجنابة)، فترات مابعد الافطار...، وتختلف طبيعة التصورات من فئة الى أخرى، ففي الوقت الذي يميل الطلبة الى عدم الاهتمام بتلك الحالات (البند 16) اما خجلا أو خوفا من الفتوى، يبدي العاملون تشددهم عن طريق اطلاق احكام متعلقة بقبول الصيام، تنشأ تلك الشكوك والوساوس عن المراقبة المتشددة في أوساطهم المهنية، وقد يؤدي ذلك بميل تصورهم للصيام نحو التقليد اكثر من تصور الطلبة (23,5٪ من الشباب العاملين يعتبرون الصيام كتلبية لرغبة جماعية مقابل 1,2٪ من الطلبة البند 4).

ومن جهة أخرى تكثر السلوكات المتناقضة بعد الافطار لدى الطلبة، فهم اقل توجها الى المساجد لصلاة التراويح (البند 20) من فئة العاملين، وبالمقابل اكثر اعلانا للصمت عن الاجابة (البند 20) كأسف على الفهم المتجدد والمشوه للصيام بعد الافطار، ويبرر هذا التذبذب الاثر المشوش للتغير الاجتماعي تجاه القيم الدينية الثقافية.

ب - يقاوم الافراد السلوك الانتهاكي وذلك بالحط من قيمة المنتهك اذ يصبح في أعينهم هامشيا، وتختلف طبيعة المقاومة لدى الطلبة عنها لدى العاملين، بحيث تميل اغلبية الطلبة الى اعتبار الانتهاك كمعارضة في حين يعتبره الشباب العاملون ضعفا وعجزا من الناحية الفزيولوجية (البند 6)، كما تختلف التصورات للانتهاك ايضا لدى المجموعتين وتعتبر كدفاعات اجتماعية ضد هذا السلوك اللامعياري، وأهم هذه الدفاعات:

* - **الاعلان أو التصريح بالتأنيب** على شكل قلق اجتماعي، ويكثر لدى الشباب العاملين كعلامة على التشدد في التطبيق، اذ ترتفع نسبة الندم الشديد عندهم (البند 9) وكذا القلق الشديد (البند 17).

* **التصور الرهابي من الانتهاك:** وبالتالي التأنيب، ويكثر لدى الطلبة، وذلك بصمتهم الدال على تجنب الافطار وعزله حتى ولو كان احتماليا (البند 9)، فهم لايصرحون بالتأنيب.

ان التقديس الفائق للصيام الذي يجسده توقع التأنيب يعتبر دفاعا ووقاية ضد اخطار السلوكات اللامعيارية التي يوشك الطالب ان يتأثر بها فيوسط جامعي متغير قد يتعامل فيه مع المخالفين (البند 23، 47،7% من الطلبة يقبلون اتخاذ المنتهك كصديق)، هذا مقابل الرفض الشديد الذي يبديه الشباب العاملون تجاه مصاحبة المنتهك، ذلك التجنب الذي يعزز الميل المتشدد لديهم.

جا- ان التمثل التصوري للانتهاك وعواقبه (الندم والقلق) الذي يقبله الشباب العاملون اكثر من الطلبة يعود الى المراقبة المتشددة من قبل الاطر المرجعية الاجتماعية التي يتقمصونها بقوة، حيث ينسب العاملون اكثر من الطلبة المعارضة القوية للوالدين لانتهاك الصيام (البند 13) لذلك يتعلق التأنيب في حالة الانتهاك باحساسات مثل: المراقبة (البند 11)، الشعور بالنقص امام الاخرين وتوقع اللوم (البند 14)، فهو تأنيب اجتماعي ظاهري أكثر (أي قلق اجتماعي)، في حين يتحفظ الطلبة تجاه الاجابة وتمثل السلوك الانتهاكي سواء كان خفية (البند 11)، أمام الناس (البند 14) أو أمام الوالدين (البند 12) وهذا مايجعل التأنيب خفيا غير مصرح، له علاقة بالتقصير في التطبيق الشعائري أكثر، وقد ينسب ذلك التقصير الى النقص النسبي للمعارضة القوية من قبل الوالدين ولعل ذلك مايجعلهم أكثر استقلالا عن تشدد الوالدين والمؤسسات الاجتماعية، وبالتالي اقل احساسا بالمراقبة وشعورا بالنقص وتوقعا للوم اذا ما انتهكوا فريضة الصيام.

هكذا يتبين ان عجز الوالدين نسبيا عن ممارسة السلطة المتشددة مع أبنائهم الذين تجاوزوهما في المستوى الدراسي جعل هؤلاء الشباب الطلبة يطورون دفاعات نفسية اجتماعية تتمثل خاصة في الصمت والتجنب والحساسية الشديدة للتأنيب، بحيث انهم يرفضون المخالفات محاولة منهم لادماج صورة الوالدين والقيم الاجتماعية الدينية خاصة في هذا الشهر المقدس لسد الفراغ والتعويض عن النقص في الخضوع.

.../...

2- الجنـــــــس:

رغم ان فعالية هذا المتغير لم تظهر في أغلب البنود، فقد ابرز احيانا فروقـــــا حتمية بين الذكور والاناث، عبرت تلك الفروق ليس فقط عن الاختلاف التكويني الفزيولوجـــي بل عن الاثر المشوش لظروف التغير الاجتماعي الذي انعكس على الادوار الجنسية بتغييرهـــا وأحداث خلل فيها، لذا فقد ظهرت العلاقة بين الجنس واتجاهات وتصورات الشباب نحـــو الصيام في نقاط يستحسن التوقف عندهـــــا :

أ- تشتغل التصورات على شكل دفاعات اجتماعية تدل على التقديس الفائق للصيـــــام ويختلف استعمال هذه الدفاعات حسب الجنس والدور الذي تقوم به كل فئة، هذا الـــــدور الذي يتضح للشباب بشدة اثناء هذا الشهر، وأهم تلك التصورات هـــــي:

- **تصورات الانسحاب** والتجنب للجنس الاخر التي تكثر لدى الاناث (البند 15) وذلـــــك بعدم الاهتمام به قدر الامكان اثناء مدة الصيام، يرتبط ذلك ايضا بـــالوضعيات الفزيولوجية الخاصة بالاناث اللائي يزدن من سكوتهن (البند 16) خجلا وحياء اكثر من الذكـــور.

- **تصورات الاضطهـــاد** التي يطورها الذكور اكثر، وتبدو على شكل افكار التهديد (البنــــد15) التي يسقطها على الجنس الاخر (الاناث) باعتبارها عائقا للصيام، ومسؤولا عن الاحساس بالضيق المصاحب لحالات الدنس (الجنابة) (البند 16) والشك في اكتمال الصيام فيحكم عليـــــه بالنقصـــــان.

- **تصورات دينية** مختلطة أو مشتتة Eclectique ، تبدو في بروز الادوار الاجتماعيـــــة الدينية لكلا الجنسين (البند 20)، بحيث يلجأ كل جنس الى اكمال دوره واتقانـــــه للتعويض ونزع التأنيب، فالذكور اكثر توجها الى المسجد لاداء صلاة التراويح تكفـــــيرا عن ذنوبهم، أو أحيانا الى اماكن التسلية التي تزيد من أسف البعض للجوء اليها في مثـــل هذا الشهر المقدس، اما الاناث فهن اكثر التزاما للبيت. وهذه كلها اساليب تنفيسيـــــة عن الصراعات الاجتماعية التي اخلت بالادوار الموزعة واللائقة بكل جنـــــس.

ب- يختلف تصور الذكور للانتهاك عن تصور الاناث، ففي الوقت الذي يميل الذكور بكثـــــرة الى تمثل الانتهاك (البند 8) وبالتالي الى التصريح عن التأنيب (البند 9) ترفض الانـــــاث بشدة الافطار عمدا وبالتالي التصريح عن التأنيب الناجم عن ذلك، انطلاقا من هذا فـــــان

الانـــاث يتجنبن التأنيب الاجتماعي (القلق الاجتماعي) الذي يتعلق بقيمتهن النرجسيـــــة الاجتماعية لكن على حساب تأنيب داخلي منكر، يكون نتيجة تناقض وتذبذب، فهي تحـــاول من جهة المحافظة على الصيام وتقديسه برفض اي سلوك انتهاكي وتمثله رغبة في ازالـــة التأنيب، ومن جهة اخرى تبدو متسامحة وغير متشددة مع المنتهك، بحيث تقبل مصاحبتـــه أكثر من الذكور (البند 23)، وبالمقابل يكون تأنيب الذكور اجتماعيا ظاهريا ومسرحـــا.

جا- هذا التأنيب الاجتماعي القوي لدى الذكور يتعلق بالتقديس الشديد للوالدين (خاصـــة الاب) والخوف من الانتهاك أمامهما اكثر من الاناث [1] (البند 12) وبالتالي امام النـــاس (البند 10)، في حين يكون الاناث اقل خوفا من سلطة الوالديــــــن.

يبدو اذن ان الطلبة ذكورا واناثا يشتركون في وسط اجتماعي متغير وحيوي فــــي امتلاك تأنيب خفي، يعود من جهة عند الذكور الى التقصير في التطبيق الشعائري، ومن جهـة أخرى لدى الاناث الى فقدان الدور الاجتماعي التقليدي والديني المتعلق بها بعد ان فارقت البيت لتساير ركب التطور العلمي، لذا يستثمر كلا الجنسين من الطلبة الصيام بشدة للتنفيس عن القلق النفسي ولتجنب القلق الاجتماعي الظاهــري. [2]

3 - المســـتوى الثقافـــي للوالديـــن:

يسهم المستوى الثقافي للوالدين نسبيا في اظهار الفروق بين اتجاهات وتصورات الشباب نحو الصيام، وقد ظهر الاختلاف خاصة في الاتجاه نحو الاطر المرجعية المجسدة للقيم.

اتضح ان الشباب المنتمي للوسط العائلي المنخفض أو المتوسط ثقافيا أشد ميـــلا الى التشدد في اظهار رفضهم للانتهاك امام الوالدين (البند 12) وهذا خوفا من المعارضـــة القوية والمتشددة من قبل آبائهم (البند 13)، وقد جعلهم ذلك يبدون احساسات تتعلـــق أكثر بالتأنيب الاجتماعي اهمها الشعور بالنقص. لكن الشباب المنتمين للوسط العائلـــي العالي ثقافيا (ث$_3$ و ث$_4$) أقل اظهارا لرفض الانتهاك امام آبائهم نظرا لنقص المعارضـــة

(1) - في صدد الحديث عن متغير المستوى الدراسي تبين ان التأنيب الاجتماعي يكثر لـــدى الشباب العاملين، وقد نسب ذلك الى شدة المراقبة من قبل الوالدين بحيث يخافون الانتهاك أمامهما أكثر من الطلبة، وللربط بين هذا المتغير والجنس،يتضح ان الطابع التشددي يكثـــر لدى الذكور العاملين وهم أكثر انتشارا في المؤسسات المهنية، اما الطابع المتسامح وما يناسبه مـــن تأنيب مرفوض خفي يكثر لدى الطالبات اللائي كثرن في الوسط الجامعي بحيث لم يستطع الطالـــب فيه أن ينجو من الايحاءات الانثوية والعلاقات العاطفية.

(2) - ستساعد التقنية العيادية على التأكد من صحة هذه الفرضيــــة.

المتشددة من قبلهم ، يعوضون عن ذلك بتجنب الاجابة عن انتهاك الصيام كتأنيب داخلي خفي كما سبق ذكره ، خوفا وتجنبا للشعور بالنقص الذي يقل عندهم (البند 14).

يتبين اذن ان ضعف الاطر المرجعية الدينية في اعين الشباب يرجع الى تأثير ظروف التغير الاجتماعي وماتحتويه من رموز متطورة لكن على حساب تقصيرات في الخضوع للقيم الاصيلة ، وهذا ماجعل التأنيب نفسيا غير مصرح نظرا للتذبذب والتناقض في الاختيار. يتعلق هذا المتغير بالمتغيرات الاخرى، اذ يبدو ان الطابع المتشدد المهيمن لدى الذكور العاملين يعود الى تشدد آبائهم ، في حين ينقص ذلك الطابع المعارض بشدة للمخالفات عند الطلبة الذين عيمن فيهم الجنس الانثوي ومال آبائهم الى التسامح نسبيا تحت ضغط الغزو الثقافي.

4- المستوى الاقتصادي:

لم تسمح قوة تكتل واتحاد الاتجاهات والتصورات نحو الشعائر فرصة لتدخل المستوى الاقتصادي كي يحدث فروقا بين الفئات ويحدث طبقات اجتماعية خصوصا في نظرة الافراد للصيام ، لذلك فقد انحصرت قوة تأثيره في بند واحد فقط لايمكن ان يبنى عليه رفض أو قبول فرضية البحث، ورغم ذلك يمكن تفسير التداخل بين المستوى الاقتصادي وتصورات الشباب للصيام في هذا البند، لان ذلك قد يعين على فهم العلاقة نسبيا بين التغير الاجتماعي والعمليات النفسية التي يوظفها هؤلاء من أجل التكيف مع القيم الاجتماعية.

يبدو الفرق خاصة في تصورات الفئات لصاحب السلوك الانتهاكي (البند 23)، فقد ضغطت الظروف الاجتماعية المادية المشحونة بالقوالب الاجنبية على الافراد الذين أقبلوا على ادماجها وبلعها باسراف، وقد ساعد ذلك على نشأة سلوكات لامعيارية كماسبق ذكره بحيث أصبح من المحتم نفسيا واجتماعيا ان تقبل هذه السلوكات ولو بتحفظ من قبل الفئات المتأثرة كثيرا بالتطور، الا وهي الطبقات الاقتصادية العالية ، في حين رفضت الفئات الاقتصادية المنخفضة والمتوسطة بشدة صاحبة ذلك الفرد المنتهك فاعتبرته انسانا هامشيا غريبا يخل بالتوازن الاجتماعي والثقافي، لذا حاولت عزله وابعاده عن النظم الاجتماعية قدر الامكان.

ان التوزيع المتفاوت [1] لاثر المتغيرات* المذكورة اذن يدفع الى عدم قبول الفرضية الصفرية الى حد ما، خاصة بالنسبة لمتغيري المستوى الدراسي والجنس، وحينئذ يمكن الاعتماد على هذين المؤشرين لاعتبار التغير الاجتماعي من الاسباب التي جعلت اتجاهات وتصورات الشباب نحو الشعائر (الصيام) مختلطة ومضطربة. فقد استحثت (نبهت) تلك الطوارىء المتغيرة السريعة نفسيات الشباب لكي يوظفوها على حساب شعيرة الصيام فأصبحت هذه الاخيرة خاضعة ومتميزة وفق تلك الاتجاهات والتصورات، لذلك برزت اتجاهات شعائرية مختلفة تراوحت من الخضوع الكلي، الى الخضوع الجزئي الانتقائي الى المعارضة وعدم الخضوع احيانا، كماظهرت اتجاهات اجتماعية مختلفة نحو الاطر المرجعية المتمثلة خاصة في الوالدين لها علاقة بالاتجاهات الشعائرية، وقد انقسمت تلك الاتجاهات بين تبجيل الوالدين والخوف الشديد من اظهار السلوكات اللامعيارية أمامهما، والضعف النسبي للتبجيل واحتمال اظهار تلك السلوكات أمامهما كما بدا تغير الشعائر ايضا في تغير التصورات نحو الصيام ونحو انتهاكه، بحيث تفرقت الى تصورات تقليدية متشددة مصبوغة بالشك والخوف من الانتهاك والرغبة في اكمال اي نقص غزيولوجي متعلق بالتردد والتناقض الوجداني الثقافي وبالتالي التأنيب الداخلي.

كل هذه الاختلافات والتغيرات تدل على ان الافراد يستعملون الشعيرة لمقاصد أو نهايات ذاتية نفسية تختلف باختلاف الرغبات التي تسير وتحرك الاتجاهات والتصورات بحيث تعتبر الشعيرة هنا وسيلة يسقطون بها رغباتهم في الوسط الاجتماعي ويشبعونها سواء ايجابيا بالتقديس الفائق لاكمال النقص أو سلبيا بالانتهاك، وهذا كله تحت ضغط التطورات الاجتماعية فهو تابع لتلك الظروف. في هذه الحالة تتأكد قوة التغير الاجتماعي في تأثيره على الاتجاهات والتصورات نحو الصيام والشعائر الدينية الاخرى.

لكنه لوحظ ان تلك الاختلافات والفروق بين المجموعات لم تبرز في كل البنود كماسبق ذكره، فقد كانت تلك الفروق تذوب وتزول بفعل تقارب أوتساوي الاتجاهات والتصورات الجماعية في نظرتها للصيام وهذا لتدل على عدم وجود علاقة سببية بين هذه الاخيرة والتغير الاجتماعي.

---

1 - كان التوزيع متفاوتا أيضا قبل رمضان، وقد أشير الى ذلك بين الحين والاخر أثناء التحليل الكمي وعموما يظهر ان هناك تغيرا في درجة التأثير لتلك المتغيرات، بحيث كان تأثير بعضها ضعيفا قبل رمضان قويا أثناءه كمتغير المستوى الدراسي خاصة في حين كان تأثير البعض الاخر قويا قبل رمضان ضعيفا اثناءه مثل متغيري المستوى الثقافي للوالدين والمستوى الاقتصادي نظرا البروز التضامن الاجتماعي والرقابة الاجتماعية.

فكيف يمكن تفسير ذلك في هذه الحالة ؟ وهل يعني ذلك قبول الفرضية الصفرية المطروحة ؟ لقد استغل الباحث الفرضية الصفرية ليركز على وجود قوى اجتماعية اخرى غير مؤشرات التغير الاجتماعي تدخلت لتجمع وتوحد بين الاتجاهات، فقد لعبت تلك القوى دورا معاكسا ومضادا اذا للمؤشرات الفاصلات الاجتماعية (التي تعمل على ايجاد فراغات بين الزمر الثقافية)، بحيث عملت باستمرار على جمع وتوحيد اتجاهات وتصورات الرأي العام.

أخذت تلك القوة شكل تضامن اجتماعي، وقد كانت محركة غالبا من قبل الصيام الذي اعتبر في هذه الحالة كسبب لبروز ذلك التضامن والتآلف والتقارب في سير العمليات النفسية، اذ تغلب الرأي العام على الكائن في الخضوع جماعيا لشعيرة الصوم - كفرض واجب مقدس - وتقديسها بشدة، ورفض السلوكات الانتهاكية معتبرا اياها هامشية.

انطلاقا من هذا المنظور يظهر ان الصيام يستقل عن هذه العمليات النفسية (الاتجاهات والتصورات) ويقوم بوظيفة اجتماعية اندماجية [1]، وهذا بمساعدة العمليات النفسية الاجتماعية التي أهمها الرقابة الاجتماعية (الانا الاعلى الجمعي) الهادفة الى ضبط السلوكات اللامعيارية، لذلك فهي تحدث تغيرا في الاتجاهات والتصورات، وتستثير حالات التأنيب الاجتماعي، هذه الاخيرة تدفع الى محاولة الانقياد والخضوع للمعايير الدينية الاجتماعية الهادفة الى الاندماج الثقافي (التنشئة الاجتماعية) وبالتالي اعادة التوازن النفسي الاجتماعي ضمن هوية ثقافية مشكلة من جديد وفق نظام القيم - الاتجاهات.

لقد غيرت اذن شعيرة الصيام ذاتها سير العمليات النفسية بما لها من أثر كبير في النفوس، وعملت على مقاومة القوالب الثقافية الاجنبية الضاغطة على العقليات، بحيث قللت من حدة تأثيرها الصادم، هذا الاخير الذي ظهر خاصة في تشتيت الاتجاهات والتصورات وأحداث تباعد بينها ومن ثم خلط وتذبذب فيها.

---

(1) - أكد على هذه الفكرة ميلفورد.أ.سبيرو (1966) في مقاله عن "الدين: مشكلة تعريف وشرح"، حيث يرى انه اذا ماراعينا الوظائف الاجتماعية للدين عموما، المتمثلة في المحافظة على بعض اصناف "العلاقات الاجتماعية" وبالتالي المحافظة على المجتمع والتضامن الاجتماعي الذي هو وليد الدين، في هذه الحالة يمكن اعتبار الدين كسبب، وبالتالي كمتغير مستقل، لانه يسهم في شرح المجتمع والتضامن الاجتماعي. (Melford.E. Spiro, 1972, P 146

يتضح اذن ان هناك قطبين متضادي التأثير على الاشتغال النفسي الاجتماعي الثقافي للشاب، احدهما يعمل على تفكيك وتشتيت الاتجاهات والتصورات (التغير الاجتماعي) أما الاخر فهو يعمل على جمعها وترميمها (الصيام)، لذلك فقد عانى الشاب بينهما من حالات التجاذب الثقافي، فتارة تجذبه تيارات ثقافية أجنبية راغبا الاندماج فيها وتقمص قوالبها، وتارة اخرى تشده رغبات الشوق الى قوالب الثقافة الاصيلة وعلى رأسها شعيرة الصيام، وهذا ليمارسها لاهداف تنفيسية تكفيرية. والى هذا الحد تتأكد جزئيا [1] الفرضية البديلة الاولى التي اقترحها الباحث.

وأخيرا اذا كان التحليل الكمي قد أبرز هذا الخلط والتناقض في الاتجاهات على المستوى السطحي الظاهري الذي يناسب دوما السلوكات الاجتماعية الخارجية، فكيف تشتغل تلك الاتجاهات والتصورات على المستوى الخيالي اللاشعوري؟ والى أي مدى يمكن الكشف عن ذلك الصراع والخلط الذي يحمل في طياته تأنيبا خفيا يتعلق بمراحل نفسية قديمة وبغيوية ؟

سنحاول بواسطة التقنية الثانية المستعملة في البحث وهي من نمط عياديإسقاطي أن تستكشف سير الدفاعات النفسية الاجتماعية على مستوى خفي وحتى لاشعوري،ممايساعد على معرفة الى أي حد تستقل الشعيرة عن نمط الاشتغال النفسي الاسقاطي من جهة، والى أي درجة تتدخل المتغيرات الاجتماعية البنيوية وبالخصوص العائلة للتحكم في طريقة التطبيق الشعائري والاعتقاد الديني، وذلك عن طريق تنظيمها للدفاعات النفسية اللاشعورية كالتوهم، الاسقاط، الاعلاء وغيرها كمتغيرات نفسية تستقل عن الرقابة الاجتماعية وتؤثر في نظام القيم والاتجاهات.

هل سترغم حالات الصراع الداخلي: التناقض الوجداني، قلق التأنيب... الشباب على اسقاط رغباتهم وميولهم الغرائزية التي تثيرها وضعيات التغير الاجتماعي على الصيام والشعائر، والى أي حد يمكن لهذه الاخيرة أن تستثير تلك الحالات النفسية ؟

هذا هو محتوى الفصل التالي محور الاجابة عن هذه التساؤلات والتأكد من صحة الفرضية البديلة الثانية.

---

[1] - ان هذا التأكيد ليس مطلقا، اذ قد تفسر الفرضية الصفرية بتدخل عوامل أخرى مثل: صدفة التغيرات وعدم الدقة في اختيار العينة، وعدم انسجام أو تساوي افرادها، وهذا لاسباب اشير اليها في الجانب المنهجي للبحث.

ب- المعطيات العياديــة وتفسيرهـــا

سيتناول هذا الفصل عرض وتحليل البيانات المحصل عليها من تطبيق اختبار AT.9،
وقد سبقت الاشارة الى أنه تجمع لدى الباحث مايقرب من 40 بروتوكول أنجزها 25 شابـــا
وانطلاقا من هذه البروتوكولات سيقوم التحليل على ثلاث محاولات، الاولى منها مختصـــرة
وغير موسعة وهي عبارة عن القاء الضوء اجمالا على رمزية الفضاء لاهم البروتوكولات المنجـزة
بدقة وباتقان وعددها 25 بروتوكول[1]، وهذا نظرا لاهمية التنظيم الفضائي في اختبـارات
الرسم والتي يعتمد عليها الباحثون في التفسير، تتمثل المحاولة الثانية في دراسة رمزيـة
للنماذج البدئية التسعة التي يقوم عليها الاختبار استنادا الى تقنية التداعي الحـــر
في حين تتمثل المحاولة الثالثة والاساسية في الجانب العيادي للبحث في دراسة تحليليـة
لعشرة بروتوكولات.

والمحاولة الاولى والثانية عبارة عن مدخل وتمهيد يعين على تحليل انجازات الافراد العشـرة
والتعمق فيهـــا.

1- رمزيــة الفضـــــاء:

الغرض من هذه الدراسة ليس التعمق في البحث عن الرمزيات المختلفة للجهات
الفضائية التي وضعها الباحثون، بل القاء الضوء على مدى الاعتماد على هذه التناولات الرمزية
لتفسير البروتوكولات التي تعتمد على هذا النوع من الانتاج (الرسم) في المجتمع الجزائـري.
وقد طرحت الباحثة بن ونيش.س (1979) الاشكالية المتعلقة بتنظيم الفضاء خاصـــة
في اختبارات الرسم، متسائلة: هل تبقى رمزية الفضاء هي نفسها؟ أم تأخذ معنى معكوســا
فقط طبقا للغة، أم أنها تختلف تماما عن رمزية الوسط الجزائري؟ (Benouniche.s, 1980
P 269) ان معالجة مجموع البروتوكولات من أجل استخراج رمزية الفضاء المهيمنة ليـــس
محاولة للاجابة عن هذه الاسئلة اجابة دقيقة، اذ ان هذه المهمة تتطلب توفر عدد كبـــير
من الافراد يعتبر ممثلا لرمزية عامة مشتركة، وهي مهمة صعبة التحقيق في مثل هذا البحث.

1- اضطر الباحث الـى طرح بعض البروتوكولات جانبا نظرا لنقصها وعدم أدائها بصفـــة
جدية، لذا ركز على عدد البروتوكـولات المذكور لانهـــا استوفت نسبيـــا شروط الاجراء.

لقد تبين من معالجة التنظيم الفضائي لعدد البروتوكولات المذكور أن اللغة كان لها دخل نسبي في مباشرة الرسم واتجاهه الفضائي، بحيث ان سبعة أفراد من الاربعة عشر (14) الذين انجزوا الاختيار باللغة الاجنبية بدأوا رسومهم من الناحية اليسرى(أنظر الاشكال: 2 ـ 5 ـ 11 ـ 12 ـ 16 ـ 17 ـ 19)، الا أن السبعة الاخرين كان اتجاههم معاكسا أي من اليمين الى اليسار (الاشكال: 3 ـ 6 ـ 8 ـ 9 ـ 14 ـ 20 ـ 24)، يلاحظ نفس الشيء تقريبا بالنسبة للافراد التسعة (9) الذين انجزوا الاختيار باللغة العربية فقد ابتدأ ثلاثة منهم من الجهة اليمنى (الاشكال: 10 ـ 18 ـ 21 و 21)، وهنا يحتمل أن تتدخل اللغة ايضا كمحدد لنقطة الانطلاق في الانجاز، الا ان ستة منهم قد بدأوا انجازهم من الناحية اليسرى (الاشكال: 1 ـ 4 ـ 7 ـ 13 ـ 22 ـ 25).

أما الفردان الباقيان فقد كان اتجاههما عموديا اما عن أعلى الى أسفل(الشكل:23) أو من اسفل الى اعلى (الشكل 15)، مع الاشارة الى ان الخط المتفق عليه من قبل علماء الخطوط أي "المحور الصاعد من الجهة اليسرى السفلى الى الجهة اليمنى العليا"(حجازي.م ،1979ـ ص 184) لم يظهر الا في انتاج فرد واحد فقط (الشكل 22).

ان هذا النمط المختلط في الاتجاه الفضائي يضع الباحث امام صعوبة التفسير الرمزي للفضاء ووجوب التحفظ فيه ، فاذا كان من الممكن مثلا الاعتماد على التفسيرات المتفق عليها من الباحثين بالنسبة للافراد الذين لم تؤثر فيهم اللغة في اتجاههم الرمزي فانه يصعب أن يتخذ منهج تلك التفسيرات كدليل في حالة تدخل اللغة كموجه للانجاز.

وعموما فان الحالات الاولى قد كانت غالبة على انجاز البروتوكولات بحيثان أكثر من نصف الافراد (13) لم يخضعوا لاتجاه اللغة في بناء الرسوم ، وهذا يدفع الى امكانية الاعتماد فعلا على تفسيرات هؤلاء الباحثين لكن بتحفظ شديد نظرا للعدد الذي لايستهان به (10 أفراد) والذي يناسب اتجاههم الفضائي اتجاه اللغة التي أنجزوا بها الاختبار.

اذا ماحاولنا ربط التنظيم أو الاتجاه الفضائي بالبنى الخيالية والنماذج البدئية التي يقوم عليها اختبار A.T.9، فهل توافق تلك الرموز البدئية اماكن فضائية مخصصة لها ؟

ان التوزيع الفضائي لدى مجموع الافراد لهذه الرموز نسبي، فهي ليست مرتبطة كثيرا بمكان محدد على سطح الورقة ، ذلك ان الرموز الرئيسية المحددة للبنى الخيالية

الثـلاث لاتستقر في جهة خاصة بهـــا .(1)

فالسيف مثلا ـ المحدد للبنية البطولية ـ قد ينحاز الى اليمين (الاشكال: 3 ـ 7ـ 16 ـ 17 ـ 21) ليعزز مع وجود الوحش البنية البطولية، كما أنه قد يبرز في الناحيـــة اليسرى أو الوسطى (الاشكال: 9 ـ 10 ـ 13 ـ 14 ـ 18 ـ 20 ـ 24) ليوظف لنفس الغـرض أو ليبقى مواري ومعكوس الوظيفة . كما أن الملجأ قد يظهر احيانا في الجهة اليمـــنى (الاشكال: 3 ـ 10 ـ 18) كمنطلق ليصل الى المصارعة البطولية، وأحيانا أخرى غالبـــة قد يبرز في أقصى اليسار (الاشكال: 1 ـ 7 ـ 9 ـ 13 ـ 14 ـ 17 ـ 20) وهذا ليوافـــق رموز الام والماضي، وقد يوضع احيانا في الاعلى كمافي الاشكال: 6 ـ 22 ـ 24. كذلك الامـــر بالنسبة للشيء الدوري فهو يتوزع على جهات مختلفة مثيرا البنيات التأليفية، وأحيانـــا أخرى قد يحذف ولايشكل في الرسم . يبدو الشخص في أغلب الاحيان فعلا في المركـــز، وهو مكان اسقاط صورة الذات والانا الحالي، باستثناء حالات قد ينحاز فيها الى جهـــات مختلفة من الورقة، كمايظهر الماء لدى جل الذين ابرزوه في الرسم في الجهة الوسطـــى المركزية (الاشكال: 3 ـ 5 ـ 6 ـ 7 ـ 8 ـ 10 ـ 13 ـ 17 ـ 20 ـ 21 ـ 23) ليرتبـــط بالرغبة الحالية في التطهـــير .

هذا بالنسبة للعناصر الهامة البارزة،أما الاخرى الثانوية فتتوزع ايضا علـــى مناطق مختلفة وغير متمركزة في موقع محـــدد .

كل هذه الملاحظات تشير الى أنه من الصعب أن نوفق بين الوظيفة الرمزيـــة للنماذج البدئية والتنظيم الفضائي الا في حالات نادرة . لذا فان التوزيع الفضائـــي يتوقف في هذه الحالة على قدرات الشخص النفسية الخاصة، وعلى الاتجاهات النفسيـــة لكل فرد على حدة، وهنا تتعين ضرورة دراسة البروتوكولات بانفراد وذلك ماسيحاول الباحـــث القيـــام به .

مهمايكن فقد ظهر ان هناك انسجاما في توزيع العناصر على الفضاء بغض النظـــر عن اسقاطها في الجهات المناسبة، أما عن العلاقة الشكلية بين تلك العناصر فقد مـــال البعض الى تشكيل نمطي منفرد لها، في حين اتجه آخرون الى الربط بين العناصر واقامـــة الاتصال بينهما، وتجنب الاشارة في الاخير الى ان البنية الخيالية في حد ذاتها لاترتبـــط

1ـ هذا اذا علم أن تلك الرموز لها علاقة بالصور الوالدية الثقافية على مستوى رمـــزي.

بوجود الصراع النفسي أو عدمه ، بل أن كل فئة أو فرد ينشط الصراع أو يحذفه ويواريه حسب استعداده لابراز البنية الخاصة به ، فالحسي أو الصوفي يميل مثلا الى كبت العدوانية (غريزة الموت والتأنيب) في الكل، واصلاحه هو الميل الى السكون والالفة . في حين يسقط البطولي أو "العقلاني" (مينكوفسكا) عدوانيته وتأنيبه الى الخارج ويميل الى الاصلاح بواسطة التفكيك والفصل والتطهير. كما يتجه التأليفي الى الجمع بينهما وتنشيط الصراع ويتوقف الامر على قدراته في التكيف مع هذا الصراع. وقد استطاع الافراد فعلا ابراز هذه الميول والبنى الخيالية كل في اطار استعداده ، وهذا ماجعل اختبار A.T.9 أداة ووسيلة فعالة وناجعة .

2 ـ التداعي الحر ورمزية النماذج البدئية :

كانت الاستجابة للكلمات المنبهة عموما عادية ، اذ تأثر افراد العينة (المتكونة من 100 فرد كماسبق ذكره) بتعليمات الاختبار وتلاءموا معها ، وهذا باستثناء افراد قليلين كانوا يكشفون عن عقد خاصة بالتوقف والكف التام عن الاستجابة وقد لوحظ الاضطراب في التداعي خاصة عند كلمة شيء دوري، اذ أبدى أربعة عشر فردا سكوتهم امامها ،وعموما يوضح الجدول التالي تكرار الاستجابات أو عدمها :

التكرارات / الكلمات		تكرار الاستجابات	تكرار السكوت
سقوط		94	6
سيف		94	6
ملجأ		94	6
وحش مفترس		94	6
شيء دوري		86	14
شخص		99	1
ماء		98	2
حيوان	طائر	94	6
	سمك	97	3
	زاحفة	92	8
	كائن حلوت	94	6
نار		97	3

واذا كانت الكلمات تستدعي الذكريات والوجدانات والرغبات فهي أيضا ناشئة عن الخبرات المكتسبة والمتعلمة وتعبر عن الميراث الثقافي الاجتماعي للفرد في اطار رمزية اجتماعية متفق عليها. والان يمكن استعراض رمزية كل نموذج بدئي بالترتيب كمايلي:

1- السقوط:

دارت اغلب استجابات الافراد (71%) حول تصورات الفشل والضعف والانهيار التي توحي بأفكار التأنيب والاسف والعقاب الذاتي، فالكلمات المترددة والمتكررة مثلا هي: خسران، انحطاط،نار، عثرة، موت، حادثة، كسر، خطر...الخ، وكلها تدل على وجود حدث سلبي مكروه، يعتبره الافراد في الثقافة العربية الاسلامية كبلاء حدث نتيجة ذنوب مقترفة يريد الله أن يطهر صاحبها بابتلائه بها. والجدير بالاشارة الى أن معظم الافراد الذين شكلوا السقوط في الرسوم ارتبط لديهم بالتأنيب.

أشار كل من ديراند.ج ووالتر.ج الى ان السقوط يعبر عن "الفزع الذي يودي غاليا الى روية مشاهد جهنمية" (Durand.g,1969, P 126)، أو يمثل موضوعا للزمن المشووم، والمونب على شكل عقاب، كسقوط آدم ونزوله من الجنة، بحيث انه قبل العصيان لم يكن الانسان معرضا للفشل والموت.(Walter.J.J,1977, P 444).

ينبه السقوط لدى بعض الافراد (23%) السقوط الموضوعي الحسي على الارض والمتعلق بأشياء (مطر، ثلج، حجارة...) لها علاقة كلها بالزمن والتطور أو كما يقول ديراند.ج بالقلق امام الزمن (Ibidem, P 133).

والسقوط ممثل غالبا في الرسوم على شكل سقوط الماء أو أشياء مثل: التفاحة الحجر، المطر، وأحيانا سقوط الشخص (الشكل 21) وتعثره، أو سقوط الحيوان (الشكل9) وهذا حسب الحالة الشخصية لكل فرد وماتستدعي لديه فكرة السقوط ومحتوياتها.

2- السيف:

تتعلق رمزية السيف حسب استجابات اغلب الافراد بالقوة والبطولة والعنف (90%) اذ تتردد بكثرة كلمات مثل: معركة، قتال، رجولة، جهاد، دين، موت، شرف، ظلم، تحدي.... وكلها تشير الى الرغبة في رد العدوان، التطهير ونزع الشر من الطريق بغرض نشر العدل

وكل ذلك متعلق بالتصورات العدوانية المنشطة (دم، ذبح، قطع) الهادفة الى الفصل والتفكيك.

يؤكد ديراند على ذلك، اذ توافق ملاحظاته واشاراته الى رمزية السيف حصيلة التصورات الجماعية، فالسلاح الذي يحمي البطل هو في نفس الوقت رمز القوة والطهارة وتكتسب المعركة من الناحية الاسطورية طابعا روحيا، بحيث ان الاسلحة ترمز الى القوة الروحية والاعلاء (Durand.G,P 181)، كمايعتبر السيف وسيلة لمواجهة الشر (الوحش مثلا)، بالاضافة الى تعبيره عن العدوانية المنفذة المعقلنة (المحولة الى نظام منطقي) والمسيطرة. (Ibidem, P 155).

ان هذا الاتجاه البطولي يذكر بوظيفة الاب الذي هو رمز القوة والرجولة والتسلط كما يذكر بالوضعية القضيبية الاوديبية والارتفاع السلطاني للاب الى مصاف الالهة (Ibid, PP 152-4).

أثار السيف ايضا تصورات متعلقة بالجانب الفني (الزخرفة ...) لكن لدى افراد قليلين (4٪)، وقد ساهم السيف عموما في مجموعة الرسوم في اثارة البنى البطولية ولم يتموقع في جهة خاصة ومحددة من الورقة.

13- الملجأ :

يشير هذا النموذج البدئي لدى كل الافراد تقريبا (94٪) استجابات تعبر رمزيا أو واقعيا عن الرغبة في الامن والراحة والألفة، فكل الكلمات المترددة تتعلق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالتصورات العاطفية، وذلك مثل: بيت، حنان، هروب، وقاية نوم، مخبأ، تشرد، يتم، شيخوخة ... وهي تحمل في طياتها الرغبة في تجنب المشاكل والاخطار الى جو هادىء ساكن خالي من المخاوف، يذكر بوظيفة الام في الحماية.

في احصائه لرموز الالفة، اعتبر ج. فيراند الملجأ من أهمها، وقد جمع اغلب النماذج البدئية المتعلقة بالملجأ مثل: الكهف أو المغارة، البيضة، المنزل، القبر وحتى السيارة وهي رموز تعتبر بديلة كهفية لبطن الام (Durand.G, P 275).

وسواء كان الملجأ بيتا على الشكل الحالي أو يتمثل في الكهوف أو القوقعة وغيرها من الاشياء الدائرية فصورته المستمرة هي تحقيق الالفة المريحة في ظل انثوي امومي (Durand,P 278).

وقد شكل معظم الافراد في مجموع البروتوكولات المرسومة الملجأ في صورة كهف أو مغارة، وأحيانا بيت على الصورة الحديثة.

١٧- وحش مفترس:

استدعى هذا النموذج البدئي لدى الاغلبية (52٪) التصورات العدوانية المتعلقة بالسادية الفمية، بحيث ان معظم الاستجابات توحي الى حيوانات مفترسة مثل: أسد فهد، ذئب، ومايتبعها من سلوكات عدوانية فمية كالتخريب، القسوة، القطع، الدم، قتل خداع، حرب، هجوم...الخ.

أمام هذه الاخطار المهددة يفضل البعض (34٪) التجنب، لذلك يستدعي لديهم الوحش استجابات الخوف والقلق، فيختارون كلمات مثل: حذر، هروب، رعب، عفريت، غابة خطر... وكلها تذكر بالذعر الليلي.

هناك من يميل الى قلب وعكس التصورات العدوانية والمقلقة على شكل ميل الى اعطاء استجابات السلم والامان: غزال، رجل، انسان، خرافة... (8٪).

وعموما فان محتوى الاستجابات يعتبر واحدا، ذلك ان الوحش يستدعي دائما افكارا متعلقة بالخطر، لذلك فان يونغ.ك.ج، ديراند.ج، والتر.ج.ج، هليرات.ب وآخرون يرون انه يرتبط رمزيا بالموت أو الشر عموما (Durand.P 187)، وماهو في الحقيقة الا اضافة سلبية للحيوان يرمز الى القوة العشوائية والمدمرة (Hillairet.P,1981,P411)، ويرى هيليرات أن الوحش هو صورة مضخمة وهزلية للاب الذي يريد أن يحتفظ دوما بجبروته ولايتحمل توزيع القوة أو التخلي عنها (Ibid, P 411).

قد يصور الوحش في الرسوم لدى البعض على شكل حيوان مفترس (ذئب، أسد تمساح...) أو على شكل وحش اسطوري (تنين ، غول...) هذا الاخير (التنين) الذي يمثل حسب يونغ ووالتر اخطار اللاشعور القديمة التي لابد ان يحاربها البطل عن طريق معركة مسلحة أو طقوس دامية (Walter.J.J,1977,P200,Jung C.G.1971, P 178)، وفي كل الحالات فهو بروز لغريزة الموت.

يختلف الافراد في الرسوم اذن حسب بنية شخصياتهم في تصوير الوحش الذي يمثل اخطار الحياة وصعوباتها، فهناك من يصغره، عكس آخرين من يضخمونه ليظهروا

أنفسهم مصغرين جدا أمامه (أنظر الاشكال 13 ـ 16 ـ 21 ـ 9).

15ـ شــــيء دوري:

يستحضر هذا النموذج البدئي في تصورات معظم الافراد (68%) أفكارا تتعلــق بالزمن والحركة، وذلك بكلمات مثل: شمس، قمر، عجلة، كون، فراغ، كرة، ساعة، دائرة...الـخ وهي كلها تدل على رغبة التحكم في الوقت والمصـير.

كما يشير هذا العنصر تصورات حياتية معيشية متعلقة بالتطور والنمو: ماعـون حياة، خلية، وهذا لدى 12% من مجموع الافراد، كمايستدعي احيانا (6%) افكارا الغمـوض والقلق (الضيق): ابهام، قفص، خيبة.

في حين يحدث هذا العنصر لدى البعض هنا (14%)، اذ يميلون الى عـدم الاستجابة والصمت التام امامه، وهنا يصبح كاشفا للعقدة امام الزمن والتطـور.

تظهر الرمزية القمرية، حسب ديراند، مرتبطة بانشغالات ووساوس الزمن والمـوت كما أن الدائرة هي دائما رمز الكل الزمني والاستئناف، أما العجلة فهي نموذج بدئـي أساسي للانتصار الدوري والمرتب على تقلبات المستقبل (Durand.G, PP 367-372-378).

يمكن ان تظهر الشجرة والنار في الرسوم كنموذجين دوريين يذكران بأسطورة التطـور والنمو (Ibid, P 390)، كمايرى يونغ ان الشجرة تمثل الذات كظاهرة نمـو (Jung.C.G, 1971, P 529)، وقد اعتبرها مع هيليرات بعده كرمز للام، للمنبـع والماء الاصلي (Hillairet.P, 1981, P 413).

أما الشمس التي تبرز احيانا في البروتوكولات فتمثل حسب هيليرات ايضـا القهر الاجتماعي بالمعنى الدوركايمي أو الرقابة بالمعنى الفرويدي، اذ ان الانا الاعلـى هو المليء والمرهق بالمحرمـات وهي ايضا رمز الحياة، الحرارة، النهار، الضوء، تسلـط الجنس الذكري وكل مايلمع. (Ibid, P 412).

16ـ الشخـــص:

لايعتبر الشخص نموذجا بدئيا كبقية النماذج البدئية الاخرى، فهو يمثل موضـوع اسقاط الفرد، وعموما فان التداعيات والاستجابات تخضع للاهتمامات الخاصة بكل فـرد ولتصورهم لصورة الشخص والذات، وهي غالبا تشير وظائف وصفات انسانية (أخلاق، ابـداع =

جميـــل..) أو علاقات اجتماعية عائلية (امرأة، أب،أم، صديق،رجل، انسان، بشر، عالـــــم مجتمع...)، وصورة الشخص في الحقيقة مشتركة وواحدة في كل الثقافات. الا ان الشــــيء الاهم في صورة الشخص بالنسبة للاختبار هو مراقبة المكانة التي يحتلها بين العناصـــر الاخرى، ووظيفته أو تصرفاته. فقد يظهر ذا دور رئيسي يحارب الوحش أو يتجنبه أو يبقـــى ساكنا امامه، أو يميل الى ابراز جو السكون، كماقد يكون له دور ثانوي أو هامشي بـــدون علاقة مع التصور، وفي حالات نادرة قد لايظهر الشخص على الرسم تماما (Hillairet.P, 1980 P269).

عموما يعتبر الشخص عنصرا رئيسيا وتتوقف رمزيته على تصرفه مع العناصــــر المحيطة به، وعلى نشاطاته التي تمثل طريقة وجوده في العالم، مكانه على سطح الورقـــة اتجاه نظره يمينا أو يسارا...الخ.

17- المـــــــــاء:

باعتبار، مصدر الحياة فان الماء يستدعي لدى أغلب الافراد افكارا تتعلق بالحيـاة المعيشية، بحيث يورد 58% منهم كلمات مثل: حياة، حاجة، فلاحة، شراب، كأس، عذب....، أو تتعلق بحياة المزاوجة والرغبة في الامن العاطفي (23%) وذلك ببروز كلمات مثـــل طلب، نسل، سائل، حليب، دفء، فيضان، حجر، جبال، أمان، هدوء، نهر، بحر، راكد.

يورد الباحثون هذه الرمزية للماء، فهم يشيرون الى الماء الامومي والمهـــــدي، وكذلك الى المحتوى الانثوي والنرجسي للماء (Durand.G,P109,Hillairet,1981,P-412). كمايبرزون الجانب الاكتئابي والمفزع للماء (سواد الماء وركوده، أو كونه دموعا...) (Durand,PP106-107,Hillairet-1964, P 43)، بالاضافة الى ذلك فان "الماء الذي يجـــري يشير الى السفر بدون رجوع...." (Durand,P 104).

يذكر الماء ايضا البعض (17%) بوظيفته التطهيرية، فيستجيبون بكلمات مثـــل: طهارة، غسل، نظافة، حنفية، بارد، ساخن، عطش، صبر....؟ وهنا تتعلق التصورات بالصفـــاء والنقاء الذي يرغب فيه الاشخاص قاصدين "الوضوح والسمو" (Hillairet.P,1966,P316).

وقد سبق ذكر ان الماء ممثل في الرسم لدى اغلب الافراد في الناحية الوسطـــى (مركز اسقاط الانا الحالي)، وهو مستثمر كثيرا من قبل الاشخاص نظرا لوظيفته الحياتيـــة

كمايصوره البعض على شكل سقوط وسيلان في جهة غير محددة من سطح الورقـــــة .

٨ـ حـــــيوان:

يرتبط الحيوان عموما بصورة التحرك والحيوية ، هذه الاخيرة-حسب ديراند- هــي اسقاط تمثلي للقلق امام التغير وامام الموت، فحضور الحيوانية في الشعور عرض للاكتئـاب ووصول الى آثار الحصر[1] الدالة على عدم التكيف والنكوص الى النزوات والتجـــارب الطفولية الجد بدائية (Durand.G,PP276-77).

الا ان الرمزية تختص حسب الحيوان المختار والمستثمر في البروتوكول:

أ- فالطيورمثلا استدعت لدى كثير من الافراد (48%) تصورات تتعلق بالتحليق والانتقــال في الجو، بحيث يوردون كلمات: حرية ، طائر ، هجرة ، سماء، أمل، سلام ... وهي كلهـــا تتعلق "بالرغبة الدينامية في الارتفاع والاعلاء" (Durand.G, P 145)، وهـــذه السمات تفوق الميزات الحيوانية لكي تثير النشاط الروحي وتربط بين السماء والارض(P412 .(Millairet.P,1981,

قد تتداخل احساسات السمو بانطباعات وجدانية انفعالية مكثفة ، وذلك باستجابة بعــض الافراد (35%) بكلمات مثل: بلبل ، غناء، جمال، تفاؤل، تشاؤم ، غراب، اسود، مكمور ،وهـــي تضع جدلية مرح/حزن، لها علاقة باحساسات صوفية .

كماتستدعي الطيور لدى البعض (11%) تصورات العدوانية والقوة الشريـــرة وذلك بتذكر الطيور الجارحة كالنسر والصقر ومايتعلق بها من قوة وسيطرة ، وفي هذا الصـــدد يقول ش. بودوان بأن العقاب "رمز جماعي، بدائي للاب، للرجولة ، وللقوة ."

(في Durand.G,P154). ويذكر والتر ج.ج ان الجبل، الطيور، السماء، وكل مـــا يوجد في الاعلى رموز للاب والأله الاكبر (Walter.J.J,1977, PP 675-4).

تسقط الطيور في الرسوم المنجزة غالبا في الناحية العلوية معلقة في السماء، واحيانــا على شكل طيور سلبية او جارحة (صقر مثلا) (الشكل 21).

ب- يندرج السمك لدى الاغلبية (55%) ضمن رموز الالفة والامن ومايتعلق به من ميـــلاد وتجديد دوري، والكلمات التي تدل على ذلك هي: بحر، نهر، سعادة ، جمال، دلفين، فطـــرة حياة ، يسبح، خفـــة .

1- يشير الباحث ديراند هنا الى ان كثرة ترددالاستجابات الحيوانية في اختبار الرورشاخ علامـــة على المزاج الاكتئابي وتوقيف أو تقييد الحصر (Ibid P 76).

ويكون له لدى البعض (23٪) معنى استعادة الغرائز الاولية - حسب ديراند (P 245) فهم يستجيبون بكلمات: أكل، حوت، حاجة ...ويكتسب النموذج البدئي للسمك أحيانا رموز الخطر والخوف من الموت وكذا الرغبة في التخلص من الموقف المهدد، فالافراد (19٪) يتلفظون بكلمات مثل: قرش، بالين، تمساح، انطواء، حدود، يونس، صعوبة، تلاعب وغيرها من الاشارات الى صور الانغلاق والاحتواء التي تذكر حسب ديراند بالآكل والمأكول (Ibid P 243).

السمك ممثل في البروتوكولات داخل الماء (في النهر خاصة) وفي الناحية السفلى.

جا- لوحظ ان نموذج الزاحفة اثار لدى الاغلبية الساحقة تصورات الخوف والشعور بالخطر الطارىء، وذلك له علاقة بقلق الموت، فالافراد (87٪) يشيرون الى كلمات : موت، سم، خداع، وحشية، افعى، كوبرا، حقل، قبر، وحدة ...الخ، يمكن ان تكون لها ايضا علاقة بالسادية الفمية.

يشير ديراند.ج الى رمزية الثعبان عموما والمتمثلة في كونه عائقا ولغزا لابد للبطل ان يحله وينتصر عليه وعلى الموت (Durand.G, P 369)، ويذكر والترج.ج بدوره أن الثعبان يمثل رموزا نفسية لغريزة الموت (P 369).

قد تعكس العدوانية أو غريزة الموت لدى الاقلية (5٪) من الافراد لاهداف سلمية تقلل من خطورة الزواحف: سلحفاة، دودة، جمال، موسى، دين....

وعموما فان رمزيات اخرى خاصة بالثعبان كالتطور وخاصة الجنس مستبعدة لدى الافراد حسب استجاباتهم.

الزاحفة الممثلة في الرسوم هي الثعبان، لكنها نادرة جدا، فهي محذوفة ومستبعدة عن التصورات الجماعية.

دا- أما بالنسبة للثديات فان الرمزيات الخاصة بها متعددة ومتوقفة على صورة أو شكل الحيوان المستدعى والفكرة المنسوبة له، فهناك استجابات وتداعيات (71٪) تدل على تصورات الالفة والامن والعاطفة مثل: بقرة، أمومة، عنزة، قطة، دلفين، لطافة، رعاية امل، غذاء، دجاج، حياة، اخصاب، انثى، انسان، معجزة، وتدرج ضمنها أيضا حيوانات ترمز الى الحيوية والانطلاق (13٪) مثل: ارنب، غزال، قرد، قنفر، خفاش، وهي الاخرى لاتبتعد كثيرا عن جو الالفة. وبالمناسبة يذكر كل من ديراند و والتر بأن البقرة

نجدها في دور الام (Walter, P 241)، وكذلك ضمن رموز "الحيوانية المغذية" .(Durand, P 295)

كما ان الحصان مثلا يمكن ان يذكر بالام، وفي هذا الصدد يذكر بن دحمان (1982) أن الصبي في المغرب العربي (خاصة في البوادي) "يقضي معظم الوقت نهارا على ظهر أمه، بين يديها، وعلى ركبتيها، فهي تحمله معها حتى أثناء انشغالاتها وتنقلاتها للشغل في الحقول أو في المنزل" (Bendahman, 1984, P143)، وهذا يطابق فكرة يونغ التي مؤداها ان الام هي اول جواد يمتطيه الطفل(في Durand P 80).

أما عن رمزية الشر والموت المنسوبة للحصان في بعض الثقافات كمايذكر ديراند، فهي مستبعدة لدى الافراد في الثقافة العربية التي تعتبر الحصان والفرس رمز اليفا يمتطيه في سلمه وحربه.

الى جانب استجابات الالفة والامن يستدعي الثدي لدى البعض (10٪) كلمات تتعلق بالرموز العدوانية مثل: نمر، أسد، خراب، بالين، كلب، ذئب، وهي حسب الباحثين متعلقة بصدمة الاسنان التي توافق الاوهام التعويضية أثناء الطفولة، فالشدق يكون في أغلب الاحيان - حسب ديراند - مرعبا، ساديا ومدمرا.(Durand, P 90).

يجب علينا أن نتذكر فرضيات فرويد في "طوطمه وحرامه" التي يربط فيها الحيوان المرعب عامة بأب العشيرة البدائية وتسلطه ومايحدثه من مخاوف، وكذا بالاب الخيالي والرمزي المشاهد في الحلم على شكل حيوان مفزع، وحتى في حالات المخاوف المرضية (الخوف من الحيوانات Zoophobie)، وفي نفس السياق يذكر ديراند ان الذئب رمز طفولي للخوف المفاجيء للتهديد والعقاب (Durand P 91).

يختار الافراد في البروتوكولات خاصة الثدييات - في حالة بروزها في الرسم - التي ترمز الى الالفة :كالغزال،الإرنب،البقرة .واحيانا يميلون الى نسب طابع الوحشية للثدييات لبناء البنية البطولية : كالاسد، الذئب وغيرها، وهي لاتستقر في ناحية خاصة من الورقة .

19- النار:

ترتبط النار عند أغلب الافراد (69٪) بالخطر والتدمير، بحيث يستدعون كلمات مثل: جهنم، آخرة، احتراق، لهيب، اختناق، كي، تسلح، حرب، طغيان، دمار، خطر

ألم ، خوف... وهي كلها تشير الى الجانب التخريبي للنار ومايتعلق به من رموز العواطف المفترسة والجهنمية (Hillairet.P,1981,P 413)، أو حسب قول يونغ"يسبب الصراع نار العواطف والانفعالات "(1971, P 115)، كما قد تدل في هذه الحالات على التأنيب والعقاب (جهنم في الاسلام ومايتعلق بها في اليوم الاخر تطهر من الذنوب).

ترتبط النار في بعض الحالات برموز الالفة من خلال وظائفها النافعة ،اذيتلفظ الافراد (23٪) بكلمات: نور،ضياء، ماء، شتاء، أكل، موقد، ابراهيم، برد، حديد، حطب كبريت، بداية، حرارة، فالنار - كمايقول هيليرات - هنا محسنة تتعلق بصورة الضوء والروحية (1981،413) فهي "تضيء، تشعل، وتدفيء"(Hillairet, 1964, P 45).

نادرا ماتشير النار الرموز الجنسية وصورة الزوجية، كمايعتقد ذلك الباحثون فقليل من الافراد (5٪) من يعطي كلمات متعلقة بذلك مثل: بعد، حب...الخ.

وعموما فان النار مزدوجة "فهناك نار جنسية تنفصل عن النار الروحية المطهرة" .(Durand.G, P 196)

تناسب النار في البروتوكولات عموما الحالات الانفعالية للاشخاص، فهي غالبا موجودة بجانب الملجأ تفيد في الدفء والالفة والامن، كما انها احيانا نار مخربة تشتعل في الغابة أو مدمرة تخرج من فم الوحش.

هذه هي محاولة التحليل الرمزي للنماذج البدئية الاصلية في اختبار A.T.9 وقد كان الغرض منها هو الاطلاع على مدى تناسب رمزية العناصر المذكورة مع محتوى استجابات التداعي الحر، فاتضح عموما ان هناك اتفاق بين دلالة تلك الاستجابات التي هي حصيلة افراد ينتمون الى ثقافة اصيلة وبين الرمزيات المنسوبة للكلمات المنبهة أو النماذج البدئية من قبل باحثين اجانب، وهذا باستثناء بعض العناصر النادرة كالحيوان الزاحف مثلا (الثعبان) خاصة في رمزيته الجنسية، أو الحصان حين يرتبط بالشر والموت.

وانطلاقا من هنا ستتخذ هذه الرمزية المشتركة كدليل بين الحين والاخر يساعد على تفسير البروتوكولات العشرة المختارة بدقة، وذلك للكشف عن العالم الداخلي اللاشعوري ومايبرزه ويسقطه من حالات نفسية كالتوهمات والرغبات لتأخذ رموزا شكلية مكثفة في الواقع.

ثا- دراســـة تحليليــة لعشــرة بروتوكـــولات:

لقد تم اختيار البروتوكولات العشرة من بين المجموع على أساس متغير المهنـــة أو المستوى الدراسي خاصة، وعذا نظرا لبروزه بكثرة وهيمنته على المستوى النفســـي الاجتماعي كماظهر ذلك، ومن جهة اخرى تم الاختيار على اساس الاتجاه الشعائري، وهـــذا الجدول يوضح توزيع الافراد العشرة حسب المستوى المهني والخضوع الشعائري:

	خضوع كلي	خضوع جزئي(صوم)	عدم خضوع	ع
عاملون	3	0	2	5
طلبة	1	3	1	5
ع	4	3	3	10

يجب الاشارة الى أن 8 افراد من هؤلاء اعادوا انجاز الاختبار مرتين (قبل واثنـــاء رمضان)، في حين لم ينجزه الاثنان الباقيان الا مرة واحدة اثناء رمضـــان.

اختار صاحب البحث عدد هؤلاء الافراد ليحلل بروتوكولاتهم بدقة وبعمق، وقـــد كان تحليل كل بروتوكول متخللا ببعض المراجعات الخاطفة لاجابات الاستبيان الموافق لــه، وهذا لمعرفة مدى تناسب وتوافق الاستجابات الظاهرية المعبر عنها كتابيا مـــع الاستجابات التلقائية النابعة من العالم التوهمي الداخلي، ومن ثم معرفة مدى مساهمـــة هذا العالم التصوري الخاص في تحريك السلوكات الشعائرية الظاهرية التي هي موضـــوع الدراســـة.

1- فئـــــة الطلبـــــة :

الحالـــــة الاولــــى:

شاب عمره 23 سنة ، يزاول دراساته بجامعة هواري بومدين في قسم السنـــة الرابعة اعلام آلي، مستواه الاقتصادي متوسط، اذ ان اباه البالغ من العمر 48 سنـــة عامـــل في شركة الكهرباء والغاز بمستوى السنة الثالثة متوسط، أما أمه التي تبلغ مـــن العمر 41 سنة فبدون وظيفة ومستواها السنة السادسة ابتدائي.

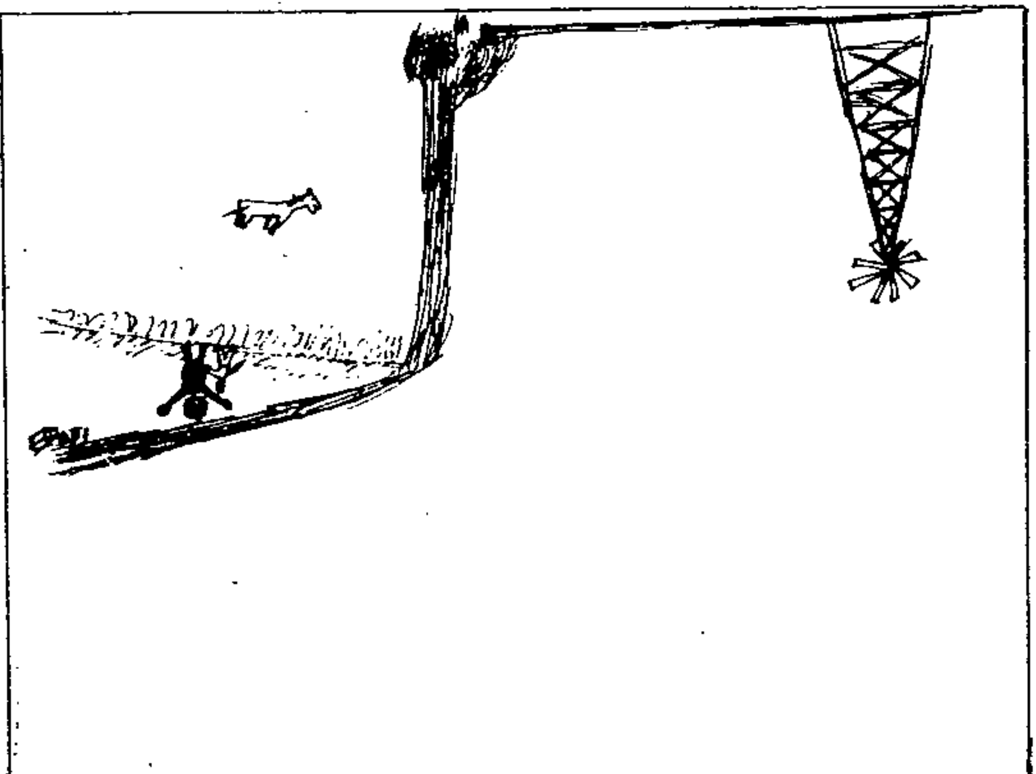
تبين اجاباته عن اسئلة الاستبيان بأنه يحترم شعيرة الصيام ويوديها ، لكنـــه لايودي الصلاة ، لذا يصرح بأنه مؤمن غير مطبق.

بعد ان شرحت ووضحت له طريقة انجاز الاختبار الاسقاطي، قبل الشاب تنفيـــذ وتحقيق هذا العمل معيدا في ذلك الرسم مرتين قبل رمضان (الرسم أ) وأثناءه (الرســـم ب) أما النصان التابعان للرسمين فقد نقلا من اللغة الاجنبية الى اللغة العربية مع مراعـــاة الافكار ومحتواها ، وهما على التوالي:

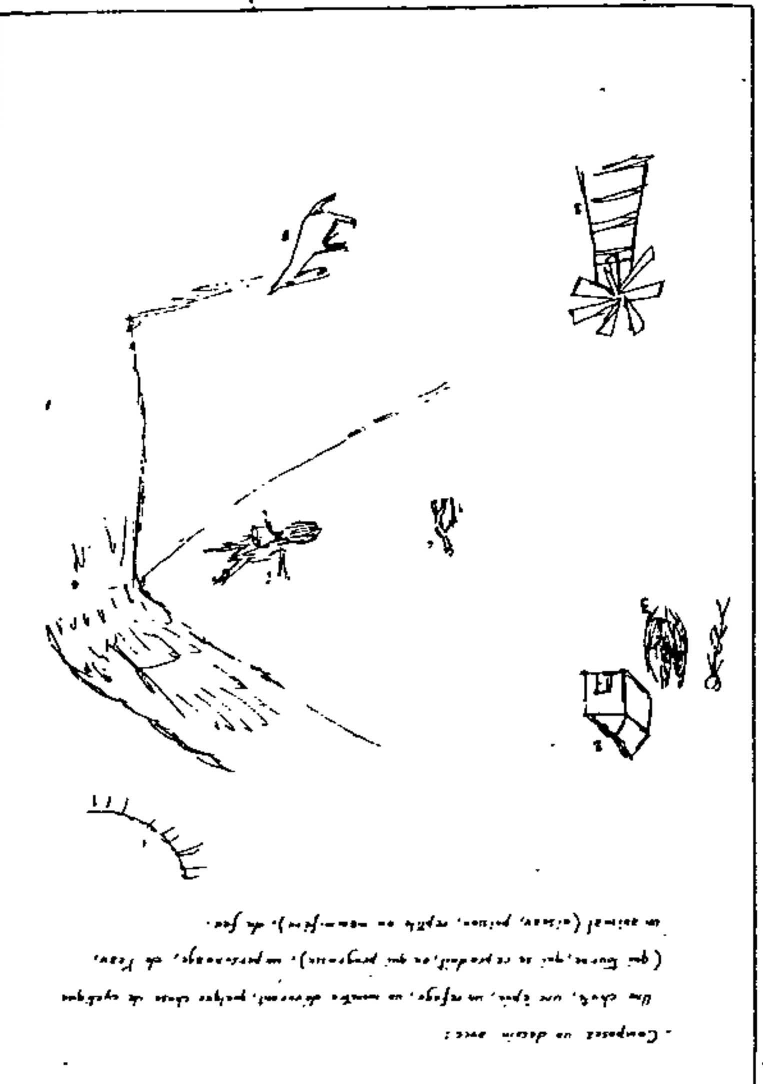
النــص : أ: "ابتعد الرجل ـ الذي كان على شلالة بجانب مسقط المـــاء ـ
عن الخيمة ليذهب الى نزهة على فرسه ، وبفعل اعجابـــه
بجمال الطبيعة توقف مستغربا ، في الوقت الذي استغرق فـــي
أحلامه برز وحش يريد ان يفترس حصانه ، أخذ السلاح الوحيـــد
الجاهز في الرسم ، وهو السيف كي يحمي الحيوان لكن الوحـــش
كان اشد قوة فقلب الحصان الذي سقط، زيادة على ذلـــك
فان الوحش الآن يهاجم الرجل الذي بدون اي شك سيلقى نفس مصير
حصانه ، في الخلفية نرى المنزل، وبعض الرجال يتحادثـــون
بعد ان أشعلوا نار المخيم لان الليل بدأ يخيم ، والى اليمـــين
نشاهد محركا هوائيا يدور ببطء شديد تحت اجهاد نسمة خفيفـــة
بدون ان يهتم بكل مايدور حوله ."

.../...

رسم - أ



رسم - ب


- Composez un dessin avec:
Une chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique
(qui tourne, qui se reproduit, ou qui progresse), un personnage, de l'eau,
un animal (oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu.

النص :ب:"هذه تكملة اذن للرســم الاول:

سأعطي نفس التوضيحات لنفس الاسباب، وسأضيف فقــط
أن: الشخص الذي خرج بصعوبة من المعركة بتعــب
كبــير وبجروح ملأت جسده، رجع الى الملجأ كي يستطيــع
أصدقاؤه مساعدته واسعافه، وفي انتظار ذلك كـــان
يستعين بسيفه ليصل الى هنـــاك.
(قتل الوحش والحيوان أما المحرك الهوائي فهو يدور باستمرار).

التعلـــيق على البروتوكــول:

أ- التحليـــل الشكلـــي:

تظهر العناصر موزعة على كافة اجزاء الورقة بانسجام، مع ميل الى ترك فراغــات بينها وعدم تكديسها (الرسم ب)، وقد ابتدأ الفتى رسميه [1] من الناحية اليمنى متقهقــرا بالتدريج الى الاسفل، تتمثل العناصر الحيوية والوظيفية في الوحش، الشخص والسيــف التي تحتل المنطقة المركزية (الرسم .ب) مع ميلها قليلا الى اليمين في الرسم أ، وكـــذا الحيوان (الحصان) الذي سقط الى الاسفل. اما العناصر الاخرى: كالملجأ، النـــار الشيء الدوري فهي هامشية وثانوية، فالخيمة والنار الى جانب الاصدقاء مشكلة في اليســار - هذا بعد ان كانت بارزة في الناحية اليمنى (الرسم أ) - أما المحرك الهوائـــي فهو مرسوم في الناحية اليسرى السفلى كآخر عنصر في الرسم.

يظهر التوزيع الفضائي أكثر تنظيما في الرسم الثاني (ب)، بحيث شكل الملجـــأ في اليسار ليوافق الماضي وكل ما يتعلق بالام والامن (البيت، النار، الدفء...)،أمـــا الوحش [2] فهو على يمين الشخص البطل، وهو عموما يمثل المستقبل وصعوباته التي عليـــه

1- لم ينجز الشاب رسمه الاول(أ) على الورقة المسلمة له، بل على اخرى من اختيـــاره وتبدو العناصر فيها مائلة الى الناحية السفلى.

2- يبدو الوحش على صورة انسانية الشكل Anthropomorphe ، وذلك حسب ا.ديراند يدل على تدخل عناصر فردية لتنشيط الرموز المقلقة التي لها علاقة بالصعوبات الخاصـــة بالفرد (1963, P 75).

ان يواجهها ، ويبدو انه قد صرع الوحش لكي يعود من حيث اتى (الملجأ)، وشروق الشمس من علامات الانتصار ،لكن على حساب الحصان الذي يبدو ساقطا في الهاوية .

وعموما يساعد النص على استخراج النقاط التالية :

1ـ بعد جولة للتمتع بجمال الطبيعة يسجل موت الحصان.

2ـ تسلط وقوة الوحش، ذلك ان الشاب يعلن "لكن الوحش كان اشد قوة".

3ـ صعوبة في محاربة الوحش تظهر في التردد والخوف من مواجهته ، فهو يجيب عن السؤال 3 قائلا:"اما ان يصل الشخص الى قتل الوحش، وهذا قليل الاحتمال أو ان يهرب، أو يسقط ويموت مثل حيوانه وفي النص يقول "الوحش الان يهاجم الرجل الذي بدون اي شك سيلقى نفس مصير حصانه"، فهناك اذن احتمال الموت والخيبة امام قوة الوحش.

4ـ اصابة الشخص بجروح بعد ان قتل الوحش بصعوبة ـ وعودته الى الملجأ الذي خرج منه أول مرة .

توضح هذه النقاط والعناصر المشكلة في الرسم ان هناك عكسا أو قلبا خفيا وحضورا متناقضا للقطب الصوفي والقطب البطولي، الا أن رموز الاول (الملجأ، النار...) شبه مستورة من قبل رموز القطب الثاني (الوحش، السيف، البطل)، ويكاد هذا الاخير يهيمن بنشاطه الطقوسي (نزع الشر)، فالفرد ينشط الرموز البطولية لتتداخل،أو تواري نسبيا ـ مع رموز السكون، هذا في الوقت الذي تبقى قدراته على التطور بطيئة "محرك هوائي يدور ببطء"، ولاتشغل اهتمامه ، لان رموزها هامشية اخيرة يرغب الفرد في حذفها (اجابة على السؤال 2).

ان ضعف الرموز الدورية اذن وثانويتها تزيد من احتمال تقلب البنية البطولية وبالضبط البطولية الاندماجية .

بـ ـ التحليل الموضوعي:

يبدو ان الفرد يكسب "أنا" مترددا وعاجزا نسبيا على مواجهة رموز القلق والموت، يظهر ذلك واضحا في الحجم المصغر

للبطل[1] امام الوحش.

يمثل الحصان (2) - الذي استثمره الشخص كثيرا، اذ كان "يحبه كثيرا" جزءا من الانا، الا انه مخرب من قبل الوحش الذي يمثل هنا السلطة (الاب والانا الاعلى).

ان ضعف مواجهة الوحش يبين وجود تأنيب، اذ ان الشخص منشغل بالجزء المدمر من الانا والذي يمثل المواضيع الحسنة، هذا الضياع للموضوع الحسن احيا لديه ميلا الى الاصلاح وذلك بمحاولة مواجهة الشر والموت.

لقد اسقط التأنيب في البداية على الموضوع المحبوب (الحصان): "سيفقد حصانه الذي يحبه كثيرا" (اجابة على السؤال 3)، ثم عاد التأنيب الى الجسم، بحيث تجسد في نهاية المطاف على شكل "جروح ملأت الجسم"، وهذا يدل على أن الانا عجز عن اسقاط غريزة الموت على الوحش (الاب)، فتوجهت الى الحصان.

ان هذا الميل التدميري للموضوع الحسن يكشف عن رغبات عدوانية مكبوتة (تكوين عكسي) تجاه الام [3] وبالتحديد الام المضطهدة، لذلك تحطمت هذه الاخيرة كي تترك المجال للقوى القامعة والمبترة التي يمارسها الاب، وقد برز العمل الاصلاحي (التأنيب) كدفاع ضد القوى الشريرة والغرائز المدمرة، رغبة في التطهير. نجح الانا في هزم تلك القوى في الاخير (قتل الوحش) لكن لحساب بروز وتجمع احساسات تأنيب اخرى مستمرة [4].

ويبدو النقص في قوة الانا في البحث المتواصل من قبل الشخص عن السند فبعد موت الحصان - وهو السند الاول - توجه الى اصدقائه والى الملجأ، وفي انتظار الوصول اليهم كان يستند على السيف (النص).

تسجل اذن رغبة في الاصلاح بوسيلة تنفيسية وهي المعركة من أجل نزع الشر وذلك بحثا عن السلم ومحاولة لتهدئة القلق (الرجوع الى الملجأ).

1- لقد قبل المفحوص ان يتقمص صورة الشخص البطل في الرسم والنص، بحيث يقول اجابة على السؤال 4 "سأكون في مكان الشخص".

2- سبقت الاشارة اثناء التحليل الرمزي للنماذج البدئية ان الحصان يمكن ان يرمز حسب يونغ الى الام التي تعتبر المركب الاول الذي يمتطيه الطفل، بالاضافة الى ذلك يكتسي الارتباط بالام جانبا مرعبا (Durand.G, 1969, P 80).

3- فالحصان محبوب لكنه ميت.

4- يمكن الافتراض بكل تحفظ ان هناك تثبيتا أوديبيا لدى الفتى (أي عدم تحكم في الصراع الاوديبي).

لقد كاد اللاشعور الفردي بضغطه التوهمي ان يغمر اللاشعور الجماعي، اذأن الفتى قد قيدته توهماته نسبيا والتي تبدو منشدلة على مستوى قديم ، لكن ذلك لم يمنع ببنائهـا على مستوى رمزي اسطوري، وقد اسقط الفرد التجارب الداخلية القديمة على التجـارب الاجتماعية الحالية ، اي ان الرموز البدئية مستعملة لاهداف نفسية اكثر على حسـاب الاهداف الاجتماعية الثقافية ويمكن شرح ذلك بأمثلة تحاول التوفيق بين اجابات الاستبيان والانتاج التوهمي للفرد في الاختبـار :

- ان الاختيار الانتقائي للشعائر على المستوى الشعوري هو انعكاس للعمل النفسـي اللاشعوري الذي هو تناقض الاحساسات (التردد في قتل الوحش ومحاربته)، يبذل الفـرد مجهوده للخروج من البنية الصوفية والدخول في الصراع البدلولي لكنه يجد صعوبـات اقوى منه متسما "بأنا" ضعيف الى حد ما ، لذا يختار الصوم دون الصلاة ،وذلك يقابـل الحالات اللاشعورية المشحونة بالثنائية وازدواج الاقطاب وحتى التناقض، ويوفـر الصوم امكانية تهدئة الصراعات النـاتجة عن ذلك التناقض. يظهر التردد أيضـا تجاه ممارسة الصلاة ، فهو يعترف انها اهم الشعائر (البند 3) مادحا اياها ، الا أنـه لايؤديها ، لذا يعوض ذلك بتقديس الصيام والخوف من انتهاكه (البنود 8 - 11) قائـلا : "اذا رفضنا صيام رمضان فاننا نخاف من شيء ما". وكذا الاحساس بالقلق الشديد في حالـة انتهاكه (البند 17).

- اسقط الميل العدواني الموجه نحو الام اجتماعيا على الجنس الاخر الذي يمثل دور المضطهد المهدد لاشتغال المقدس (أو الشعيرة) لدى الفتى، فالجنس الاخر يعيق صيامه (البند 15).

يمكن القول اخيرا ان النماذج البدئية الدفاعية (السيف، الحصان، الملجـأ) مستعملة بطريقة مرمقة لمواجهة الخطر والشر بأنا ضعيف، هذا الترميق يظهر على المستوى الجماعي في الاختيار الانتقائي والمختلط للرموز الشعائرية (الصوم دون الصلاة ، مومـن غير مطبق) مع الاشارة الى ان هناك فرصة للعودة والعلاج والنهوض من الخور والضعـف بمساعدة بقايا واجزاء الانا الاخرى (الاصدقـاء).

انطلاقا من السير الدفاعي الذي يميز الانتاج الخيالي للشاب يمكن استخـلاص المواضيع التاليـة :

1- صراع بين الادوات الدفاعية والطاقة الغريزية العدوانية ، اذ ان هيمنة التأنيـب القديم سبب ضعفا في استعمال غريزة الموت في مواطنها الملائمة مما اجبره على اختياردفاعات قديمة مثل: النكوص، التكوين العكسي، الكبت، الاسقـاط.

2- استعمال تكراري تتهقري لتلك الدفاعات من أجل الاصلاح والتنفيس عن الصراع والتناقض والقلق امام رموز البـــــتر.

3- بروز الميل الاصلاحي السائد على مستوى التوهمات اللاشعورية الى الواقع السلوكــــي على شكل رغبة في التطهـير عن الذنوب بالاختيار الانتقائي للشعائر والتقديس الفائـــق للصيـــــام.

الحالــة الثانيــــة :

فتى جامعي يبلغ من العمر 22 سنة، يتابع دراساته في جامعة الجزائـــــــر في السنة الاولى تاريخ، مستواه المعيشي متوسط نسبيا، فأبوه متقاعد بعمر يناهز 58 سنـــة وذو مستوى ثقافي ضعيف، كما ان امه البالغة من العمر 45 سنة بدون مهنة وبدون مســتوى دراسي ايضــــــا.

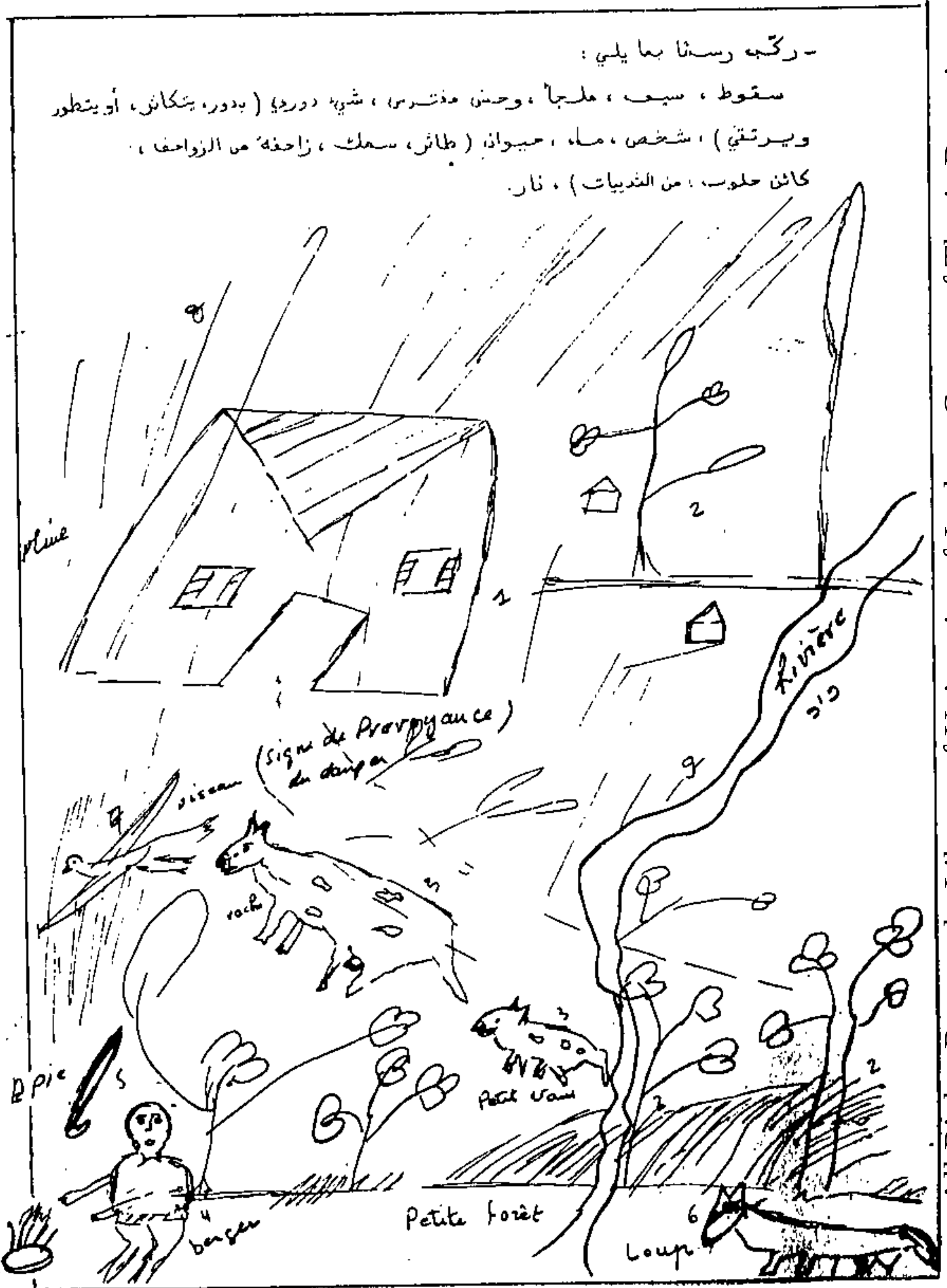
صرح في اجاباته عن اسئلة الاستبيان انه لايودي الصيام ولا الصلاة، لكن ذلـــك لم يمنع من اعتقاده بأنه مومن غير مطـبق.

قام بانجاز الاختبار مرة واحدة فقط اثناء رمضان (الرسم أ) وقد اتبعه بالنص الذي كتبــه باللغة العربية، وهو كمايلي: (منقول بحذافيره من غير تصحيح املائي لغوي).

النص:"من خـــلال الرسم هذا أريد ان اقدم صورة عامة حول نمـــط معيشة بعض سكان الريف في الجزائر وخاصة في منطقـــة القبائل الكبرى والمناطق الجبلية في شرق وسط الجزائـــر أيضا في زمن يعود الى قبل السبعينات من القرن 20 ومازالت حتى الان تمارس عند بعض الاســرات.

وهذا النمط المعيشي كماهو مبين في الرسم هو الاعتمـــاد على الرعي وتربية الحيوانات، اضافة الى ذلكأريد أن أعـبر عن طريق هذا الرسم على بعض المشاكل التي يواجهها هـؤلاء الريفيين في نشاطهم اليومي ومدى مقاومتهم لها باستعمال بعض وسائل الدفاع مثل النار لكي لاتقترب الحيوانات المفترسة الى عين المكان الذي يمارس فيه نشاطه الرعوي وكذلك استعمـــل ذكاءه لادراك مدى مساعدة بعض الحيوانات له "الكلـــب"

رسم - أ



- ركّب رسمًا بما يلي :
سقوط ، سيف ، ملجأ ، وحش مفترس ، شيء دوري (يدور، يتكاثر، أو يتطور ويرتقي) ، شخص ، ماء ، حيوان (طائر، سمك ، زاحفة من الزواحف ، كائن حلوب ، من الثدييات) ، نار.
pluie
Rivière
(signe de Prévoyance du danger)
oiseau
vache
Petit Veau
danger
Petite forêt
Loup

للحراسة . وكذلك صوت الطيور حيث حين يسمع الراعـــي
وهو في الغابة الطيور تزقزق دون انقطاع وتطير يمينـــا
وشمالا، فهو يدرك من ذلك ان هناك حيوان أوحيوانـــات
تقترب المنطقة لمحاولة افتراسها لبعض المواشـــي.
اضافة الى كل هذا اريد ان اعبر على مدى جمـــال
الطبيعة في الريـــف".

التعلـــيق:

أ- التحليـــل الشكلـــي:

يحتل الرسم كافة سطح الورقة مع ميل الى تجميع العناصر والربط بينهمـــا وعدم ترك الفراغـات قدر الامكان، اضافة الى رغبة في تجاوز حدود الاطار (الزاويـــة اليسرى السفلى). وقد بدأ الفرد انجازه الشكلي من الناحية العلوية متجها احيانـــا الى اليمين واخرى عائدا الى اليسار، وكذا من الاعلى الى الاسفل.

شغل الملجأ (البيت) الاهتمام الاول للمفحوص، وقد احتل الناحية العلويـــة الى اليسار قليلا، ظهر بعده الشيء الدوري ممثلا بالاشجار الموزعة على سطح الورقـــة خاصة في الاسفل، تلته الحيوانات المشكلة بالبقرة وعجلها، ثم زاد المختبر في تقهقـــره كي يبرز الشخص (الراعي) والسيف (العصا)في اقصى الناحية اليسرى، ثم بعد ذلـــك الوحش (الذئب) في الزاوية اليمنى السفلى. أما العناصر الاخرى فهي ثانوية مشكلـــة في النهاية وهي الطائر، والماء الممثل بالنهر والمطر.

يبدو ان رموز الالفة والامن (البيت، الاشجار[1]، البقرة والعجل، النار) قـــد هيمنت على أغلب المساحة الفضائية للورقة، فهي مركز اهتماماته الحالية، وذلك علـــى حساب استبعاد الرموز البطولية وتهميشها في الجوانب رغبة حتى في حذفها (الذئـــب السيف على شكل عصـــا، الراعي امام النار يطلب الدفء بالقرب من سيفه المطـــروح).

وعموما فان الرسم بمساعدة النص يسمحان باستخراج النقاط التالية :

---

(1)- الاشجار ممثلة اذن لكي تذكر برموز الام والاصل أكثر من نفعها كتطور ودورة، هـــذا الى جانب النار التي وظفت ايضا "كملجأ للدفء والتسخين" كما يقول المختبـــر.

1- الميل الى اختيار رموز الهدوء والالفة والانس بعيدا عن رموز التوحش، فالبيت،البقرة الاشجار، النار، النهر المتدفق كلها عناصر مشكلة لغرض سلمي استراحـــي.

2- تفضيل الاماكن الرعوية والطبيعية والركون الى جمال الطبيعة، بحيث ان "الاعتمـــاد على الرعي وتربية الحيوانات" و"مدى جمال الطبيعة في الريف"(النص)، يدل علـــى اعجابه بالطبيعة والرغبة في التمتع بها، الى جانب وظيفتها المغذية (الماء والمطــر).

3- تشكيل رموز متحولة ومعكوسة الوظائف تنتمي الى قطب بطولي،اذ ان عناصر مثل الذئب العصا تعتبر كمنبهات اشكالية تذكر بالصعوبات التي يواجهها الشخص.

4- استعمال بعض النماذج البدئية لغرض دفاعي يرغب بها في الاحتفاظ على بنيـــة صوفية غير عدوانية وأليفة : كالكلب صوت الطيور، النار، ويستعمل الشخص هذه الاخـــيرة بكل ما أوتي من ذكـــاء.

يتبين اذن ان الدلالات البطولية تظهر كأنها تريد تشويش السكون والهـــدوء الذي يفضله الشخص، لذلك فهي محولة الوظيفة، فالوحش ادخل بطريقة اعتباطية في منظـر رعوي على شكل ذئب ليدل على نظرة غير مثقلة للعالم، أما السيف فهو مطروح امـــام الراعي على شكل عصا لايستعمله الا عند الضرورة. فالدلالات التجزيئية اذن موارة ومستورة من طرف الدلالات الصوفية الرابطة، وهذا مايجعل البناء الخيالي للشاب منتميـــا الى بنية صوفية مغلوطـــة.

ب- التحليـل الموضوعـــي:

ان البنية الصوفية التي انتظم من خلالها خيال الفرد تمكن من اعطاء ملاحظـات حول الاشتغال الدينامي النفسي لشخصيته.

يميل الانا الى استثمار المواضيع الاولية التي تذكر بالاشتغال النفسي وفـــق نمط فمي غذائي، اذ ان غايته الاسمى هي الوصول الى الامن والراحة التي تدل عليهـــا الرموز المذكورة التي تستدعي الرغبة في الادخال (البلع) والامتلاك والارتباط عوض التفكيـك ولعل ذلك ماجعل الانا ينزوي وينسحب أمام صور الام الجبروتية (وهي البيت، الاشجار والبقـرة التي عينت على سطح الورقة) مفضلا العيش في عالم الاشباع والتوهمات الفمية.

هذا التفضيل للهدوء من قبل الانا معزز ومدعم بدفاعات هامة مثـــل:

- تجنب أو عزل رموز البتر والقلق والفناء، وحتى الرغبة في حذفها، يظهر ذلك في صورة الوحش المصغر والمقلوب الى ذئب، هذا الاخير الذي يعتبر رغم ذلك خطرا يرمز الى العقاب والتهديد (الرقابة)، وقد حشر الى الزاوية ويوشك أن يخرج من الصفحة وذلك رفضا له.

- كبت وكف الغرائز العدوانية (السيف، الكلب) وبروزها عكسيا في صورة توحي بالهدوء فالعصا تحتل مكان السيف وهي التي يواجه بها "الراعي الاخطار بشجاعة"، الا أنها ملقاة بجانبه وهو راغب في الدفء والحرارة (النار)، أما الكلب فهو مذكور في النص الا انه محذوف في الرسم.

فالانا يستعمل اذن كل ما أوتي من رموز دفاعية (الكلب، صوت الطيور، النار الذكاء) للاحتفاظ بالمواضيع القديمة، مبديا بذلك استثماره الفائق لهذه الاخيرة وخوفه الشديد من ضياعها، فهو يرفض العالم المقلق بتكييف وتصغير اخطاره المبترة الممثلة رمزيا للقانون الذي يوصل الى مرحلة التفرد، وهذا ليلائم بنية المسالمة والاتصال بعالم الرغبات واوهام الخيال الصوفي بعيدا عن مواجهة صعوبات الحياة.

مهما يكن فان الرموز الصوفية تساهم في تعزيز الجانب الوجداني العاطفي، ويوشك هذا الاخير أن يبرز القطب الاكتئابي المتمثل شكليا في سقوط المطر، وتعبيريا في الخوف من ضياع مواضيع الاشباع (حب المواشي) وأخذها من قبل الحيوانات المفترسة الممثلة لرموز الاخصاء كما سبق ذكره (الانا الاعلى)، الا أن هذا الميل الاكتئابي وما يحمله من تأنيب خفي يبقى بموازي[1] ومضبوط من طرف الميل الصوفي المسرف.

استطاع الشاب اذن ان يبرز العمليات الاولية (مبدأ اللذة) ويجسدها في رموز بدئية تناسب الوسط الاجتماعي (مبدأ الواقع) الذي يعيش فيه والقائم على جمع القوت والمعيشة وما يواجهه في سبيل ذلك من مشاق وصعوبات، لذلك ظهر الصراع بين غريزة الحياة وغريزة الموت وسعي الاولى باستمرار الى تغطية وقمع الثانية لتحقيق الامن والهدوء، في مثل هذه الظروف التي ينتظم فيها خيال الفتى، يظهر ان اللاشعور الجمعي برموزه البدئية معدل ومكيف لملاءمة التوهمات الاولية والغرائز البدائية، بحيث انه لم يمنع الفرد من بروز بقايا تلك القوى الغرائزية والرغبات الجبروتية كي تسقط وتكثف

---

(1) - لجأ المختبر الى عدم ذكر السقوط في الجدول والنص، وكذلك المطر فقد أشار اليه في الجدول لكنه محذوف في النص.

في السلوكات الشعائرية الاجتماعية [1]، فالعدوانية (التأنيب) المكبوتة والمرفوضة على المستوى الخيالي منفس عنها ومسقطة على شكل انتهاك، فالشاب لايصوم ولايصلي، وقد ساهمت النماذج الوالدية في تعزيز السلوك الانتهاكي (الافطار المتعمد) بحيث ترضى به ولاتعارضه [2] وهذا ماشجع الشاب على معارضة القيم والتمرد عليها، يوافق ذلك اختيار، اللاشعوري للنمط الخيالي الصوفي المتميز بتقديس الرغبات ورموزها البدئية الغذائية وكذا بضعف الجانب التحريمي، التحكمي والتسلطي للانا الاعلى (تظهر معارضة القيم على المستوى الشكلي في الميل الى تجاوز حدود الاطار الفضائي الاجتماعي).

وعموما فان الاشتغال النفسي الخيالي للفتى قد هيمنت عليه المواضيع التالية :

1- صعوبة تحرير الطاقة الغريزية العدوانية، وهذا نظرا لبروز التثبيت الفمي،واستعمال دفاعات ضد قلق البتر مثل: الادخال، الكبت، الرفض، العزل.. من أجل المحافظة على مواضيع الاشباع والتمتع بها.

2- تداخل هذه التجارب الاولى القديمة مع صعوبات الحياة المعيشية الحالية،وهي تمثل محاولة ناجحة لترميز وتكثيف المحتويات اللاشعورية الخاصة في عناصر اللاشعور الثقافي.

3- بروز الطاقة الليبيدية العدوانية على المستوى الاجتماعي في الميل الى تعمد افطار رمضان كاسقاط لحالات التوتر الداخلي.

1- يصرح الشاب ان من اسباب انتهاكه الصيام (البند 8): تردده في الايمان بهذه الشعيرة الغضب نقص الارادة، الا انه يبدي تعبيرات تدل على الميل الى الاصلاح لنزع التأنيب مثل "بذل الصدقة على المحتاجين حسب مقدورتي"، وكذا اعتبار نفسه مومنا لكن غير مطبق.

2- يصرح الفتى في الاستبيان بعدم الحرج من الافطار عمدا امام الوالدين الذين لايباليان بمثل هذا التصرف (البنود 12 - 13).

الحالـــــــة الثالثـــــة :

طالبة جامعية في الثالثة والعشرين من العمر، مختصة في الاعلام الالي بجامعـــة هواري بومدين، وذات مستوى معيشي ضعيف، اذ ان اباها البالغ من العمر 72 سنة يشتغـل كاسكافي (حذاء) أمي، ثم ان امها التي يبلغ عمرها 63 سنة بدون مهنة ايضا وهي أمية.

أظهرت اجابتها عن الاستبيان خضوعها للصيام لكن بدون اداء الصلاة، وذلـــــك ما جعلها تعتقد بأنها مؤمنة غير مطبقة.

أظهرت اهتمامها ورغبتها في ان تخضع للوضعية الاسقاطية، فأنجزت الاختبـــار مرتين قبل رمضان (الرسم أ) واثناءه (الرسم ب)، أما النصان التابعان لكل رسم فهمـــا منقولان بغير تبديل ولاتنقيح لغوي باعتبارهما مكتوبان باللغة العربية، وهما على التوالـي:

النص أ: "في الحقيقة لم اتخيل قصة قبل الرسم ولكن سأحـاول أن أستخلصها انطلاقـــا من الرســـم :

الغزالة تجري بسرعة فائقة هربا من الذئب الذي يتوقف عـن مطاردتها امام لهيب من النـار.

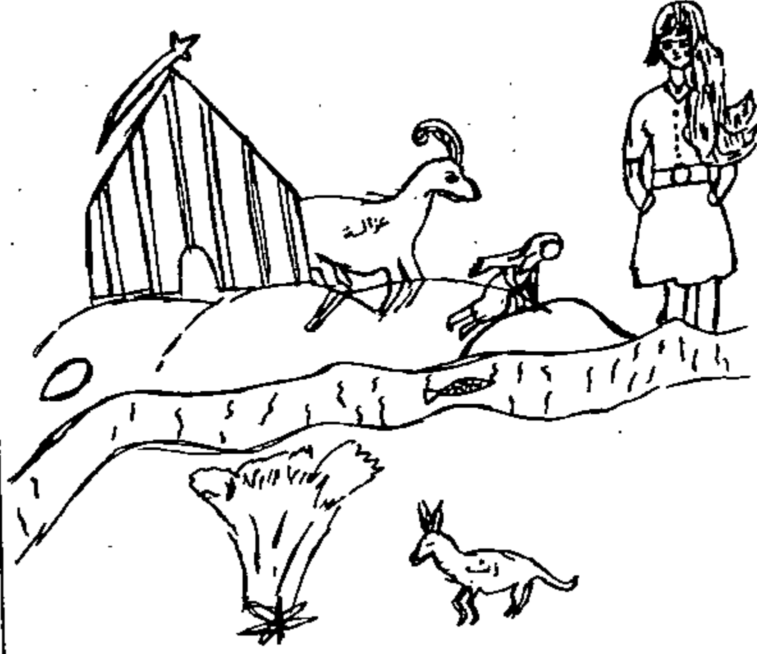
الامرأة الصغيرة تحاول صعود الهضبة لتطل على النهــــر فتسقـــط

الغزالة بتلك السرعة لا ترى المرأة فتصطدم بها"

النص ب: "اشتعلت النار امام البيت لكن انطفأت بسبب وجود الواد وامرأة التي كانت تختفي حتى لايراها الذئب فلم تجـــد اين تختفي. فجأة سقط سيف من السماء في الواد فتحـــول كل الواد فضة وبذلك تستطيع المرأة عبورالواد والذهـــاب الى البيت."

التعلـــيق:

أ- التحليـــل الشكلـــي: تتجمع النماذج البدئية حول النهر الذي يتمركـــز في الخط الاوسط من الورقة مع نزول الشخص والوحش الى الاسفل قليلا (الرسم ب).


- ركب رسمها مما يلي.
سقوط ، سيف ، ملجأ ، وحش مفترس ، شيء دوري (يدور ، يتكاثر ، أو يتطور
و يورثني) ، شخص ، ماء ، حيوان (طائر ، سمك ، زاحفة من الزواحف ، كائن حلوب :
من الثدييات) ، نار .
عزالة

رسم - أ


- ركبه رسمًا بما يلي.
سقوط ، سيف ، ملجأ ، وحش مفترس ، شيء دوري (يدور ، يتكاثر ، ينمو ويرتقي) ،
شخص ، ماء ، حيوان (طائر ، سمك ، زاحفة من الزواحف ، كائن حلوب : من الثدييات) .
نار .

رسم - ب

وقد بدأت الفتاة رسمها من الناحية اليسرى متجهة نحو اليمين ثم الى الاسفل. يحتل الملجأ (البيت) والشيء الدوري (البيضة) الناحية اليسرى من سطح الورقة وهما يوافقان رموز الاطمئنان والحياة في ظل عاطفي اموسي، يبرز بعدهما السيف، وهو مشكل في الهواء "ساقطا من السماء" كما تعبر الفتاة عن ذلك، وقد كان من قبل فوق البيت يرعاها ويحميها بقوته (الرسم أ)، ذلك السيف سيسقط في الماء (الممثل بالواد الذي بداخله سمكة) ليحول هذا الاخير الى غضة، وعلى شاطيء الواد في الجهة اليمنى العليا تظهر النار كعنصرتهديمي، ثم الى الاسفل يبدو الوحش على شكل ذئب مدبرا عن المرأة الحسنة المزينة التي تأخرت في ظهورها على الورقة.

يلاحظ ان الغزالة والبنت الصغيرة اللتان ظهرتا في الرسم الاول(أ) قد حذفتا في الثاني (ب)، وقد كانت المختبرة ترغب فعلا في حذف الغزالة خلال انجازها الاول،وقد حققت ذلك.

أما من حيث الاغراض التي وظفت من أجلها النماذج البدئية فتتمثل في النقاط التالية :

1أ- تستعمل عناصر مثل: السيف،الذي يمثل القوة والحق، والماء الذي يرمز الى الصفاء كرموز دفاعية ضد العناصر الاشكالية التي تعتبر خطرا على الشخص(المرأة) مثل: الوحش (الذئب) الذي يرمز الى المكر والخداع(الباطل) والنار التي لها علاقة بالتهديم والتخريب وتذكر هذه الرموز سواء الدفاعية منها أو الاشكالية بالبنية البطوليية.

2أ- تتضارب العناصر السابقة وتتعارض من أجل هدف سامي وهو الرجوع الى الاصل ورموز الامومة (البيت للاطمئنان، والبيضة التي تمثل الخفاء من جهة وحياة تلك المرأة من جهة أخرى)، وهذه الرموز تذكر طبعا بالبنية الصوفية التي تميل الى الهدوء والسلم والالفة.

3أ- تتركب البنيتان اذن لتجمعا بين القطبين السابقين تحت اطار الصراع بين الخير والشر أو الحق والباطل، هذا الصراع الذي يمثل الفكرة الرئيسية لبنائها الخيالي الشيء الذي يسمح باعتباره منتميا الى البنية التأليفية المتعددة الاشكال.

وعموما فان التوزيع الفضائي للعناصر يبدو منتظما ومنسجما، يساعد عن طريق التجانس الرمزي نسبيا للنماذج البدئية على القاء النظرة على العالم الداخلي اللاشعوري

للفتـــاة ومحاولة فهم اهتماماتها الحاليـــــــــة .

ب- التحليـــــــل الموضوعـــــــي:

يسعى الانا تنشيط التوهمات محاولا تكييفها مع الحالة الراهنة والواقـــــــــع الاجتماعي الذي تعيشه الفتاة، والذي تتخلله بعض الصراعات في دورها الاجتماعـــــــي.

ان الصراع بين الخير والشر الذي تتكلم عنه الشابة يبدو في الرسم على شكـــــل صراع بين غريزة الحياة (الطموحات، التوهمات النرجسية)[1] وغريزة الموت (النـــــار الذئب)، وفي ظل هذا الصراع يظهر الانا في البداية (الرسم أ) مشتتا ومنشطرا الـــــى صورتين صورة تعبر عن المثل النرجسي (أو الواقع المثالي الذي ترغبه)، وصورة أخـــــرى تعبر عن الواقع الحالي الذي تعيشه وهي ساقطة (البنت الصغيرة) أمام هجومات الام القضيبية المتسلطة (النزالة)، ذلك السقوط الذي يعتبر كتأنيب[2] ناجم عن مخالفـــــة أوامر الام. وللتخلص من هذا الصراع يستنجد الانا بدفاعات اهمهـــــا :

- اسقاط الغرائز التدميرية الى الخارج لتتخذ اشكال الخطر المهدد (الذئب،النـــــار)
- عزل تلك الاخطار وتجنبها خوفا منها، وهذا بمساعدة قوى خيالية سحرية منقذة أهمهـــــا السيف الابوي والماء المتحول بسببه الى فضة (الرسم والنص ب)[3]

هذه الدفاعات محاولة لنزع التأنيب الناتج عن ترك الخيمة والخروج الـــــى وسط مليء بالاخطار المبترة التي تراقب الفتاة باستمرار (الذئب) لتمتلكهـــــا.

يحاول الانا (الرسم ب) تحقيق طموحاته النرجسية[4] وحذف تصورات التأنيـــــب (أي البنت الصغيرة الساقطة) رغبة في تجاوز الصراعات القديمة والوصول الى النضـــــج والاستقلالية وبالتالي جمع شتاته في هوية خاصة، هذا بعد ان كان في حالة نكـــــوص[5] وانشطـــــار (الرسم أ).

1- تبدو طموحات الفتاة مثلا واضحة في تحويل ماء الواد الى فضة، الاختفاء في البيـــــت؛ البيضة التي تمثل حياة المرأة كما تقول،وهي كلها تطلعات متعلقة بنضجها وبدورها الاجتماعي العائلي في المستقبل،أما التوهمات النرجسية فهي تظهر في محافظة المرأة على جسمهـــــا وتزيينها في الشكل كرغبة في التقمص النرجسي.

2- ان كلمات مثل "يغمى عليها،تفقد وعيها من جراء الاصطدام،الانهيار"كلهاعلامات دالـــــة على ذلك التأنيب،وهي عبارة عن عقاب ذاتي محزن نتج عن مفارقة الخيمة ومواضيعها القديمة.

3- يبذل الاب قصارى جهده في مهنته (كاسكافي) كي يكسب معيشة أهله ويحمي عائلته.

4- تجيب الفتاة عن السؤال3 قائلة "تستطيع المرأة عبور الوادوالاختفاءفي البيت"وعن السـؤال 4 "سأكون داخل البيت،أدرس" فهي تبحث دائما عن طهارتها وأمنها داخل البيت.

5- تظهر علامات النكوص في رغبتها في السباحة واللعب بالماء والحجارة الموجودة في النهـــــر أو السد... (اجابة على السؤال 4 - الرسم أ).

يبدو اذن ان المحيط الخارجي مهدد، اشكالي ويؤدي الى الخراب وهو يمثل الشر والباطل، في حين يمثل الداخل (البيت) الخير والحق لانه يحقق الامن والالفة.

هذا التناقض بين الخارج والداخل، أي بين الرغبة في التفتح على العالم الخارجي وبين الرغبة في الاحتفاظ بالقيم الداخلية، هو الذي عبرت عنه الفتاة رمزيا وفي اطار اجتماعي متسامي بالصراع بين الخير والشر أو الحق والباطل، وهي الفكرة الرئيسية لرسمها، ولكي تتخلص من هذا الصراع تلجأ الى دفاعات طقوسية مطهرة للعودة الى ذلك الجو الاليف، ومن ثم نزع التأنيب والقلق الناجمين عن التغير الذي حدث في دورها (مفارقة الخيمة).

تبدي الفتاة بعض السلوكات الشعائرية الخارجية التي تعتبر انعكاسا للصراعات اللاشعورية الخاصة، ويمكن الاشارة الى بعض نقاط التناسب بين العالم الداخلي والعالم الخارجي الاجتماعي للفتاة، وهي:

- يظهر تشدد الام وتسلطها على المستوى اللاشعوري واضحا في السلوكات الاجتماعية للفتاة، اذ ان اسم الام قد ظهر بوضوح في الاستبيان عن الصيام، فهي تحاول - رغبة في الاصلاح - أن تكسب تقدير والديها خاصة امها بعدم انتهاك الصيام أمامها خوفا من معارضتها الشديدة، فهي تقول:"خوفا على الوالدين من الشعور المحزن الذي يصيبهم خاصة امي "(البنود 12،13)، كما تنسب للام وحدها التقديس الشديد للصيام قائلة: "الام وحدها المهتمة باستقبال شهر رمضان"(البند 21)، بالاضافة الى المحافظة على القيم الانثوية بتفضيل البقاء في البيت بعد الافطار (البند 20).

- يبدو القلق الاجتماعي المرتبط بالخارج في احساسات دينية مختلفة مثل: الخوف من لوم الناس في حالة الافطار المتعمد، الشعور بالنقص (البنود 10 - 14)، عدم الاهتمام بالجنس الاخر اثناء الصيام (البند 15)، ولتجنب هذه الحالات المزعجة تلجأ الى التسريح بالتأنيب القديم ومحاولة تجزيته واصلاحه قدر الامكان حتى ولو كان بطريقة انتقائية للشعائر، فهي تندم كثيرا على عدم أدائها الصلاة وتتمنى أن تؤديها في المستقبل كما تعترف بنقص الايمان، وتعوض عن ذلك بالخضوع الشديد للصيام والشعور بالقلق في حالة انتهاكه، وهي كلها تعبيرات تنفيسية عن الصراع الداخلي (بين الخير والشر) المشحون بالعدوانية القديمة المكبوتة، هذه الاخيرة التي فلتت من لسانها اجابة

عن السوال الاخير حول رأيها في الاستبيان قائلة : "الاسئلة غبية في بعض الاحيان".

وعموما يمكن استخلاص أهم المواضيع المميزة للاشتغال النفسي الخاص بهـــــذه الحالة كمايلـــــــــي:

1- صراع بين الدفاعات والغرائز العدوانية (التي تتمثل في العدوانية الفمية والتأنيـــب الفمي)، اذ ان تلك الدفاعات اتخذت شكلا تقهقريا قديما مثل: النكوص، التكوين العكســـي اسقاط العدوانية المكبوتة، التجنب...

2- اعلاء ذلك الصراع الى مستوى رمزي وتكثيفه في وضعيات التغير في الادوار الاجتماعيـــة اليومية : اي التذبذب بين الاحتفاظ بالقيم الانثوية الاصيلة (البقاء في البيت)، والتفتـــح على القيم الخارجية الغربية والموضـــــة .

3- اسقاط بقايا وآثار ذلك الصراع علـــــى الشعائر الدينية والاحساسات الملازمـــة لها رغبة في التنفيس عن حالات التوتر وقلق التأنيب، وذلك بالخضوع الانتقائــــــــي.

الحالـــــة الرابعـــــة :

فتاة جامعية عمرها 23 سنة، تزاول دراستها بجامعة الجزائر في قسم السنـــة الثانية ترجمة، يبدو ان مستواها المعيشي ضعيف، بحيث ان اباها متوفي، اما امهـــا البالغة من العمر 54 سنة فهي بغير مهنة وأمية.

تبين من خلال اجابتها عن الاستبيان انها تخضع لشعيرة الصيام، الأن الوقـــت والظروف لم يسمحا لها بأداء الصلاة، وهي راغبة في أدائها.

اقبلت على انجاز الاختبار الاسقاطي فعبرت عن حالاتها النفسية في بروتوكولـــين باللغة الفرنسية، أنجز احدهما قبل رمضان (الرسم أ)، اما الاخر (الرسم ب) فقد انجـــز أثناء مدة الصيام، وقد اتبعا بنصين طويلين نقلهما الباحث الى اللغة العربية، وهمـــا على التوالـــــي:

النـــص أ: "يمثل سقوط الماء كل مايصدر عن الحياة، وهو مستقبل عن ارادتنا

لانه صعب علينا، يصدر من الاعلى ولانستطيع ان نفعل شيئـــا

أمامه. يضم السقوط الآلام، الدموع، خيبات الامل، زوال الغرور

فقدان الامل، وكذلك الفرح، الضحك، الراحة، كل الاشياء الدنيوية

الحسنة. الماء هو الحياة، وهذه الحياة التي أعطيت للكائن الانساني بدون ان يختارها تضم الافراح والالام.

يحس الشخص انه محبوس داخل حاجز، دائرة تمثل الزمـــن وهي تدور وتسبقه بدون ان تشاوره، فهناك اذن اوقات يحس فيها انه مسجون في هذا السياق المستمر، وهو غير مسؤول على ذلك.

في بعض الاحيان، يشعر (الشخص) بأن الحياة وحـــش نعم وحش يشمل الشر، الكره، الخطر. الكائن الانساني موجـــود هنا، تبدعه الحياة، وكل شيء يدور حوله، احيانا يصل الماء اليه فيعطيه قليلا من الفرح. واحيانا يكون وحده محبوسا لذاته.

لكن، هناك مشكل آخر، الحيوان، يمكن للحيوان ان يصـــل الى الشخص، بنظرة، بحركة، بكلمة، يمكن ان نجرح شخصا، يمكن أن نجعله يكره وجوده وهذا شيء مؤســـف.

فالكائن الانساني اذن يجب أن يتنبأ بهذا، يجب ان تكـــون رجليه على الارض، قويا، واثقا من نفسه، مستأمنا، يأخـــذ بالجانب الحسن من الاشياء (الماء)، وان يبذل قصارى جهـــده ليجد منفذا للدائرة كي يستطيع التنفس والتعبير عن ذاته، فيما يخص الحيوان ينبغي تجاهله"

النص:ب: "يتعلق الامر برجل، يمثل كائنا انسانيا (ذلك انه من الاســـف بلغة علمية، حينما نقول رجل فذلك يعني رجل وامرأة).

نرى زهرة تمثل البهجة، فرح الحياة، نعم، شيء جميل، ولكـــن مع الاسف "عابر"، ورغم انها (الحياة) تزول لمدة ما فــــان آخرين يمرون لكي يبتهجوا ويتمتعوا بالحياة، التي هي في حاجة لاشياء جميلة، النجوم كذلك، تضيء الحياة بالاضافة الى القمـــر. طيب، البحر (منبع صغير من الماء) الذي يوجد تحت الرجـــل يمثل كل ماتحمله لنا الحياة، من فرح، ألم وكل الوضعيـــات الاخرى التي نواجهها يوميـــــا.

- Composez un dessin avec :

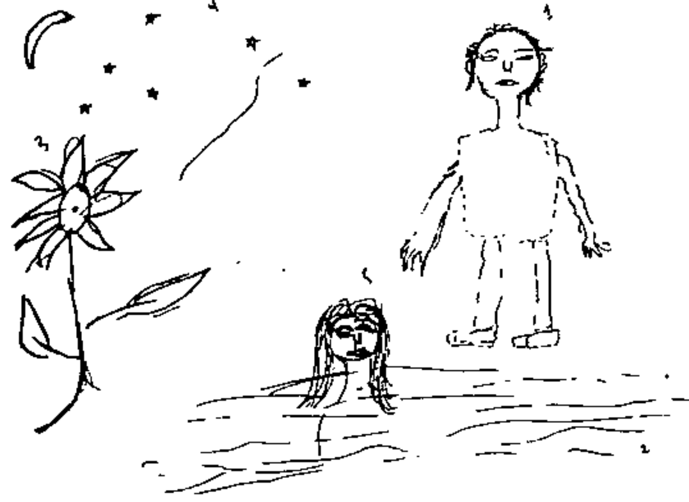
Une chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique (qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage, un animal (oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu, de l'eau.



رسم - أ

- Composez un dessin avec :

Une chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique (qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage, de l'eau, un animal (oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu.



رسم - ب

أحيانا تجتاحنا مشاكل نبقى امامها عاجزين، لكن في الحقيقة
كل المشاكل تقهر، ويكفي ان نريد ذلك.
نشاهد امرأة، أو بالاحرى رأس امرأة، وفي الحقيقة نراها
ضائعة في البحر، في حين ان الرجل موجود فوق هذا البحر
وفي نفس الوقت فوقها.
هذه المرأة تشعر انها غارقة، وتريد ان تدير رأسها تجاه
الجمال: الزهرة، النجوم."

التعليق:

أ- التحليل الشكلي:

يظهر ان هناك نقصا في الانسجام الفضائي للعناصر التي اسقطتها المخشبرة على الورقة، اذ انها موضوعة بطريقة نمطية اعتباطية اضعفت نسبيا العلاقة بين النماذج البدئية، الا انها عوضت عن ذلك النقص بالنص المطول الذي فسحت فيه المجال لتحرير خيالها.

لم تركب الفتاة رسمها بكل العناصر، فظهرت من هذه الاخيرة تلك التي تناسب اهتماماتها الحالية وهي: الشخص، الماء، الشيء الدوري، الملجأ، السقوط (سقوط الماء في الرسم أ)، الوحش (الممثل بالحيوان في الرسم أ).

مثلت الفتاة الشخص بصورتين (الرسم ب)، رجل بدأت به رسمها من اليمين ويمثل الحياة والعالم حسب قولها، وامرأة غارقة في الماء (البحر) ومجزأة الجسم وهي آخر العناصر المشكلة وتمثل المشاكل والالام، هذا بعد ان كان الشخص ممثلا من قبل (الرسم أ) بصورة بنت محبوسة داخل "دائرة الزمن".

يعتبر الماء عنصرا اشكاليا اذ انه يرتبط بالغرق، وقد كان من قبل ايضا (الرسم أ) مزدوج الوظيفة ومرتبطا بالسقوط، فهو حسب الفتاة "مصدر الالام، الدموع خيبات الامل... وكذلك الفرح، الضحك، الراحة....".

يبدو ان وظيفة الدائرة شكليا (الرسم أ) ان تمنع الوحش من الوصول الى البيت فالشيء الدوري اذن موظف كدفاع وملجأ للهروب [1]، نفس الشيء بالنسبة للزهرة

---

1 - هذا رغم أنه يمثل ايضا عنصرا اشكاليا (الرسم أ) ترغب الفتاة في حذفه مع الوحش، وكلاهما يمثلان مشاكل الحياة التي تحيط بالانسان من كل جهة.

والنجوم فيمابعـد (الرسم ب) فهي تعتبر ملجأ خياليا بالنسبة للفتاة تعبر عن بهجة الروح والفرح والامل، وعن الجمال الذي يضيء الحيـاة.

ان الزهرة والنجوم والقمر كرموز دورية لها علاقة بالوضعية الانثوية [1] للفتـاة مستقلة في منطقة الكف وموظفة رمزيا لغرض امني ساكن وهادىء وليس تطوري حركـي.

فتحويل النماذج البدئية الدورية هذه وتصغيرها لهدف الراحة والالفـة بالاضافة الى حذف الرموز البطولية (السيف، الوحش - حتى الرجل على هيأته المتكـبرة تلك -)، [2] يدل على ان البناء الخيالي ينتمي الى نمط صوفي فائق، وذلك نظرا لاستثمـار الشخص (المرأة) والملجأ (النجوم والزهرة) في اطار رومانسي - حسب تعبير الفتـاة - وهو الذي يشكل الفكرة الرئيسية لتركيبهـا.

هـا - التحليل الموضوعـي:

استطاع الانا ان يشكل الصراعات العلائقية في اطار رمزي فسح من خلاله المجـال لبروز الانشغالات الخاصة والتوهمات الوجدانية القديمة، وقد ظهرت على شكل صراعـات عاطفية مع الصور الذكريـة.

عبرت الفتاة عن تلك الصراعات شكليا بتشتت الصور وانقسامها بين الرغبـة في التحرر وتحقيق الطموحات النرجسية (الزهرة، النجوم، حرية الرجل...) وبين الخضـوع للسلطة (عظمة الشخص) التي تمثل عائقا يمنع من تحقيق ذلك الهدف.

فالانا الحالي الواقعي يعيش كفا وكبتا لتلك الطموحات، لذا فهو يبـدو بائسـا مكتئبا ومتأسفا [3] في حين يبدو الانا المثالي (الرجل) محررا وفي نفس الوقت متسلطـا عدوانيا الى حد ما ينعم بالحياة والفرح.

---

(1) - خاصة اذا ما أخذ بعين الاعتبار حضور الماء الى جانب القمر، وهما باجتماعهمـا في التركيب الشكلي يذكران بالتأنيث (أنظر Durand.G,1969,P112).

(2) - يظهر الرسم الخطي للرجل لينا يدل على وجود كف لدى الفتاة تجاهه، كما تبدو هيأتـه المتسلطة العدوانية في صورة اصابعه الحادة.

(3) - البنت غارقة في البحر (الرسم ب)، وتكثر من التأسف على زوال البهجة والفرح، كمـا أنها محبوسة داخل الدائرة (الرسم أ) تتلقى سقوط المياه لتعبر اما على الدمـوع والالام أو على الانشراح والاستقرار، وهذا كله يشير الى ضياع الموضوع (الاب).

يعتبر ذلك الرجل صورة دفاعية تلصب (تختنب) بها لتعبر عن علاقاتها مع أبيها الخيالي الغائب (المتوفي)، كما يدل ابهام وغموض [1] الصورة المتعلقة بجنس الرجل على التشوش والتردد في تقمص الصور الوالدية (خاصة صورة الاب)، وهذا ماجعل وضعيتها الانثوية مشحونة بالحصر وحتى قلق التجزيء (البنت الفارقة). ان الفتاة ترغب في تقمص ذلك الرجل الخيالي وحتى حذفه وتجاوزه [3] لانها عاجزة ينتابها الاسف والتأنيب على مثل تلك التصورات حول احتلال مكان غير لائق بها. فذلك الاسف والتأنيب اتى كـ تعبير عن الانشطار والتذبذب بين كبت العدوانية والطاقة الليبيدية (تجاه الشخص) من جهة وبين تحريرها من جهة أخرى، وقد برز ذلك بوضوح في النص اين عبرت الفتاة عن ازدواجها العاطفي الدوري المتراوح بين الفرح، الضحك، الراحة وبين الالم، البكاء والاضطراب.

ان النقص في صورة الاب منح الفتاة من تحرير الطاقات النرجسية، فبقيت على مستوى خيالي، وقد انعكس ذلك النقص على صورتها الجسدية التي ظهرت مجزأة تدل على وجود تأنيب نرجسي عبرت عنه بالتناقض الوجداني والتردد بين الاحاسيس المتضادة والمتعارضة [3].

وعموما فان التركيب الخيالي للفتاة محاولة لتصليح اجزاء الانا المفككة التي تسربت خلالها التناقضات العاطفية والتشوشات التقمصية، وذلك باستحضار الصورة الابوية الغائبة والمهدئة.

تبدو محاولات الاصلاح والرغبة في الاعلاء على المستوى الاجتماعي كتعويض عن الاحساسات الداخلية المذكورة: التناقض الوجداني والتردد، النقص، التأنيب والاسف ويظهر ذلك في النقاط التالية:

1 ـ تميل الفتاة الى تكثيف صورتي الرجل والمرأة في صورة واحدة، فهي تقول: "ذلك انه مع الاسف بلغة علمية حينما نقول رجل فذلك يعني رجل وامرأة"، وهذا في الحقيقة من علامات النقص في صورة الاب.

2 ـ تقول الفتاة اجابة على س 3: "أرغب في حذف الشخص، رغم انه من العناصر الاساسية لكني وددت ان أحذفه لاني اجده متعاظما ومتكبرا"، وقد حسبته متكبرا لانه حرمها لاشعوريا من سلطته وصورته التي تعبر عنها كتكوين عكسي.

3 ـ اجابت الفتاة عن السوال 1 قائلة: " لقد كنت غامضة مضطربة ومترددة، ثم بعد ذلك اعتمدت على الحياة، وذلك محاولة مني للتهرب بشيء من الرومانسية الى النجوم والزهور".

- يعتبر خضوعها الانتقائي، أي خضوعها للصيام دون الصلاة رغم تصريحها بأهمية هذه الاخيرة انعكاسا للتردد والتناقض الوجداني الداخلي، وهي تبدي اتجاهات التقديس الشديد للصيام لانه يساهم في التخفيف من الصراعات والقلق الذي تعانيه ، فهو يقدم للفتاة قوالب اجتماعية تحاول الاندماج فيها (البنود 20 - 21)، لذا تحافظ عليه بشدة وتتجنب انتهاكه خوفا من الوصول الى حالات القلق الشديد (البند 17).

- يبدو شعورها بالنقص والتأنيب خارجيا تجاه الصلاة ، اذ تتأسف على عدم ادائها وترجو تطبيقها في المستقبل(البند 22).

- ان رغبتها في التحرر والتخلص من وضعيتها تظهر في تفضيلها الخروج بعد الافطار (البند 20) فهي تقول "أحب الخروج لارى الناس، أكل المثلجات، المشي على شاطىء البحر، لكن مع الاسف يداهمني النعاس فأنام"، ويلاحظ هنا ان العائق موجود دائما والاسف متواصل لتعبر عن ترددها وتناقضها العاطفي.

يمكن استخلاص بعض المواضيع التي ظهرت بارزة في هذه الحالة كمايلي:

1- بروز الصراع بين الدفاعات والغرائز الليبيدية أدى الى صعوبة استعمال الطاقة العدوانية ، لذلك برزت دفاعات قديمة : النكوص، الاسقاط، التكوين العكسي، الكبت، وهي مستعملة لمواجهة القلق النرجسي الناجم عن فقدان الموضوع (الاب).

2- ترميز الصراع القديم في اطار علائقي ظهر على شكل تناقض وجداني تجاه الصور الذكرية (الرجل)، يعبر عن التشوش التقمصي.

3- بروز الرغبة في اصلاح الصراعات والتناقضات العاطفية والتنفيس عنها بواسطة اللجوء الى الخضوع الانتقائي، أي التقديس الشديد للصيام.

الحالة الخامسة :

فتاة يبلغ عمرها 23 سنة ، تحضر شهادة الهندسة في الاعلام الالي بجامعة هواري بومدين، يشتغل ابوها البالغ من العمر 51 سنة كرئيس فوج في شركة بمستوى دراسي ثانوي، أما امها البالغة من العمر 49 سنة فهي بدون مهنة وذات مستوى دراسي ابتدائي.

صرحت في اجابتها عن الاستبيان بأنها تؤدي شعيرتي الصلاة والصيام، لكنها رغم ذلك غير مقتنعة بتطبيقها، اذ تعتقد انها مؤمنة غير مطبقة .

قبلت انجاز الاختبار الاسقاطي باللغة الاجنبية على فترتين، بنت البروتوكول الاول قبل رمضان (الرسم أ) ثم اتبعته ببروتوكول ثاني اثناء رمضان (الرسم ب)، ونقل النصان التابعان لكل رسم الى اللغة العربية وهما :

النص أ: "رجل في باخرة يقطع نهرا مع بيغائه، معجب بالشلالات، فجأة لمح حيوانا شرسا يترقبه على حافة النهر، في حين أنه على مسافة بعيدة، في الجانب الاخر من النهر، لمح مغارة كبيرة فيها زئير للنار".

النص ب: "يدور المشهد في غابة، وفيها كان الرجل يتدفأ بهدوء امام النار، واذا بثعبان يبرز بغتة. حينئذ تردد بين التفتيش عن وسيلة يصرع بها الحيوان وبين قطع الساقية".

التعليق:

أ- التحليل الشكلي:

تبدو العناصر مترابطة فيما بينها وموزعة فضائيا بطريقة منسجمة تدل على وجود تجانس رمزي بين النماذج البدئية.

بدأت الفتاة رسمها من اليمين الى اليسار ممثلة كل عناصر الاختبار، ابتداء من سقوط الماء، الشخص، الوحش، وانتهاء عند الملجأ والنار، وهي تمثل مركز اهتمامها الحالي خاصة بالنسبة للماء، الذي يذكر هنا بالرموز الانثوية.

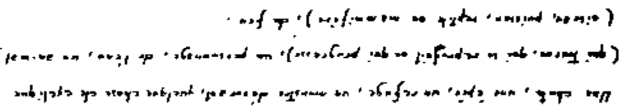
توجد عناصر اخرى ثانوية مثل: الشيء الدوري (العجلة)، الحيوان (ببغاء) السيف، وقد حذفت هذه العناصر مع السقوط في الرسم الثاني (ب).

ويبين الرسم بالاضافة الى النص والاستبيان الملحق النقاط التالية :

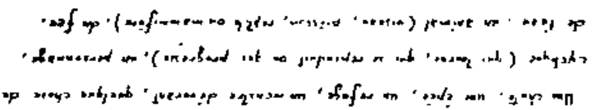
1- هناك تأجيل للمعركة، فهي غير منشطة حاليا بل مقترنة، اذ ان رموزا مثل السيف الملجأ، الحيوان، النار، العجلة [1] تعتبر كلها احتياطية وغير موظفة في الحين، بل

1- فالسيف - حسب قول الفتاة - مستعمل عند الضرورة، الملجأ للامن والاختفاء، الحيوان (ببغاء) صديق وفي، العجلة ستفيد في تقدم الباخرة، أما النار فهي تدل على أنه ليس وحيدا وترمز الى الحرارة والدفء، علما أنها في الرسم (ب) فاصلة بين الشخص الذي يبدو مفضلا للسكون وعدم التحرك كمتفرج حائر، وبين الثعبان الذي اعتبرته كوحش مهدد.

رسم - ب


Composez un dessin avec :
Une chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique
(qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage, de l'eau, un animal
(oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu.

رسم - أ


Composez un dessin avec :
Une chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de
cyclique (qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage,
de l'eau, un animal (oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu.

ستوظف عند الضرورة كمساعدة على مواجهة الخطـــــر.

2- تحقق الرموز الدفاعية السابقة خاصة الماء، النار والملجأ الامن والهدوء والتطهـــير الا انها غير مستقرة وقابلة للتغير، وهي عموما ذات وظيفة نفسية.

3- لايستطيع الوحش كخطر ان يصل الى الشخص، فهو محتمل، يدل على الميل الى استبعاده كرمز مخيف(1).

4- هناك ميل الى حذف الشيء الدوري (العجلة)(2)، وهذا يجعل استبعاد البنيـــة التأليفية محتمـــلا.

يبدو اذن أن هناك انتظارا للمعركة، وفي نفس الوقت تجنبا لاي عراك، أو اشكال بالاضافة الى الاستنجاد برموز الالفة والهدوء، الا ان هذه الاخيرة حاضرة ومستعملـــة لصالح البنية البطولية على حساب البنية الصوفية.

هذا العراك المؤجل والمنتظر من خلال ابراز رموز بطولية (الوحش، السيـــف المخبأ...) يمكن من ادراج هذا التشكيل الخيالي ضمن البنية البطولية المرتخيـــة.

ب- التحليـــل الموضوعـــي:

ان البنية البطولية المؤجلة لدى الشخص تسمح باستخراج نمط الاشتغال النفســي الدينامي كمايلـــي:

- رغبة حالية في استثمار رموز السكينة والهدوء على المستوى الشعوري(3)، فهناك طمـــوح للوصول الى عناصر الاشباع (شلالات الماء، الملجأ، النار) التي منبعها الهو.

- بروز اخطار توهمية ماقبل شعورية تمثل عوائق لتحقيق الاهداف السابقة، وتعتـــبر الرقابة اهم هذه الاخطار (تمثل رقابة الانا الاعلى)، تقول البنت "وفجأة لمح حيوانـــا

1- تجيب الفتاة عن السوال 3 "سيهرب الشخص من الوحش، لكن هذا الاخير لايستطيـــع أن يصل اليه".

2- ترغب الفتاة في حذف العجلة لانها ترمز الى عدم التطور، فلاهي تفيد في تقدم الباخرة ولا في تأخيرها، فهي تدور بدون هدف حسب قولهـــا.

3- يبدو ذلك في حوارها "معجبا بالشلالات" النص 1) و"الرجل يتدفـــأ بهدوء أمـــام النـــار" (ب).

شرسا يترقبه على حافة النهر"، ويبدو جيدا ان هذا الركن يكتسب سادية ثمية خطيرة.

يوجد اذن صراع بين الرغبة في الحصول على أشياء بعيدة المنال وحتى ممنوعة وبين الرغبة في الخضوع لمتطلبات الرقابة لنيل اعجابه وتجنب اي تأنيب من طرفه وذلك بعدم تخطي وتجاوز الحدود المرسومة (الرسم أ). وتعلن الفتاة بوضوح عن هذا الصراع والتردد[1] قائلة :" حينئذ تردد (الرجل) بين التفتيش عن وسيلة يصرع بها الحيوان وبين قطع الساقية"(النص الثاني)؛ في هذه الحالة يبدو ان الوحش ازداد في تشدده ومراقبته الى درجة قويت فيه رغبة قتله وحذفه.

الا ان الانا [2] امام تناقضه وتردده وازدواجيته حاول صنع واختراع دفاعات للترميق بين خطر الانا الاعلى السادي وبروزأية رغبة أو طموح غرائزي، ومن ثم لتهدئة الصراع، من بين هذه الاليات الدفاعية :

- تجنب وعزل القلق ومن ثم رفضه ، وان استدعى الامر حذف منبهاته ، ويبدو ذلك في استبعاد الوحش واختيار الرموز الدفاعية المناسبة : النار (في الرسم ب) الملجأ، الماء[3] (في الرسم أ).

- كبت وكف غريزة الموت (العدوانية) ومن ثم نفي التأنيب وجعله موجلا لاعداد الاحتياطات اللازمة لمواجهة نتائجه . وهذا يدل على وجود قلق متوقع (خوف من القلق)، يتمثل في الخوف من التغير ورغبة المحافظة على الثبات والاستقرار النفسي.[4]

لقد عبرت الفتاة اذن عن الصراعات والشكوك التي تعيشها بطريقة ناجحة ،اذ استطاعت أن تتسامى بها وتصل الى تشكيل رمزي، فهي متحكمة في توهماتها وانبثاق القوى الغرائزية وهذا ماجعل بعض التناسب والتقابل بين العالم الداخلي الوهمي والسلوك الخارجي

---

(1) - يبدو التردد شكليا (الرسم ب) في الشخص الذي يظهر سلبيا ويعاني من بعض الكف ،وقد أسقط الرسم في منطقة الكف والسلبية .

(2) - قبلت الفتاة تقمص الشخص في اجابتها عن السؤال 4"سأكون الشخص، وسأستمر في قطع النهر مع تمتعي بشلالات المياه".

(3) - بالاضافة الى ان الماء والنار عنصران دفاعيان للتطهير، فهما يحتويان ايضا على التناقض الجوهري، لذا فان اختيارهما من قبل الفتاة فيه اشارة الى ترددها .

(4) - مايدل على رغبتها في الاستقرار هو حذفها للعجلة ونزع وظيفتها "فهي تدور بدون هدف".

الشعائري، نستطيع اعلاء أو استخراج بعض اللمحات من هذا التناسب:

- ان التردد والشك الملاحظ على مستوى الجهاز النفسي قد اسقط وكشف في السلوك الشعائري على شكل عدم اقتناع بتطبيقها، اذ تعلن انها "مؤمنة غير مطبقة".

- هناك توقع للقلق مسقط على شعيرة الصيام على شكل خوف من الانتهاك، يبدو في قلق شديد متوقع (البند 17)، بالاضافة الى محتواه وهو التأنيب، بحيث تتوقع ايضا تأنيبا في حالة عدم صيامها حتى ولو كانت معذورة "أشعر وكأني اقترفت ذنبا أو عصيت الله مع أني في الحقيقة لست مذنبة" (البند 9).

يتبين من خلال تحليل التركيب الخيالي للفتاة ان المواضيع المهيمنة على نمط الاشتغال النفسي هي:

1 - وجود الصراع بين الدفاعات والغرائز الليبيدية، ويبدو في صعوبة استعمال الغرائز العدوانية بفعل تغلب دفاعات مثل: الكبت، العزل، التكوين العكسي.

2 - نجاح في اعلاء الغرائز القديمة ومايتعلق بها من تردد وتناقض في مواجهة القلق والتأنيب، وذلك بالتعبير عنها في اطار رمزي شكلي.

3 - تكثيف الصراع والقلق في السلوكات الاجتماعية الشعائرية رغبة في التنفيس عنه.

2 - فئة العاملين:

- الحالة السادسة:

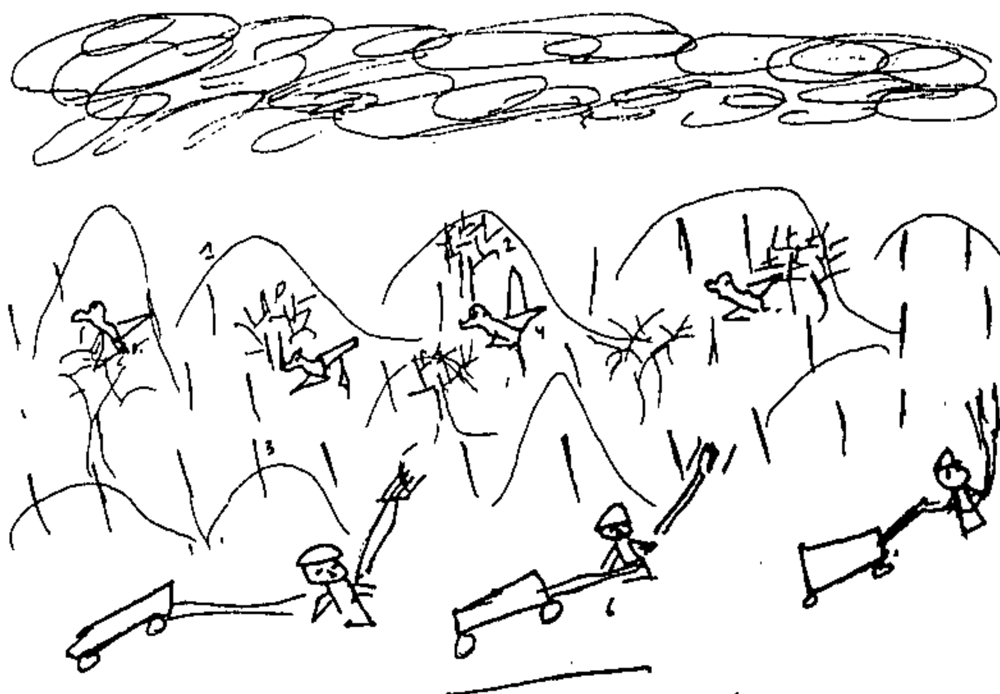
شاب في الثالثة والعشرين من عمره، عامل اداري في شركة نقل السكك الحديدية بمستوى السنة الرابعة متوسط، توفي ابوه وعمره 10 سنوات، أما أمه فهي أمية ولاتشتغل مع الاشارة الى أن مستواه الاقتصادي متوسط.

اتضح من اجاباته عن الاستبيان انه لايصوم ولايصلي، وقد صرح اثناء المقابلات التي اجريت معه ان امه لاتعارضه على سلوكه الانتهاكي، واحيانا تشجع عليه، ويعتقد ان المعارضة تأتي احيانا من الناس على شكل عتاب ولوم بعبارة "سيخرج فيك" أي سينالك عقاب جزاء افطارك عمدا، وهو نوع من الاعتقادات السحرية.

يتصور الشاب ان هناك امكانية لتطبيق الدين لكن في بلد بعيد عن هذا الوطن، لذلك فهو

- Composez un dessin avec :

Une chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique (qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage, de l'eau, un animal (oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu.



رسم - "م"

طموح للذهاب الى الخـــــارج.

وقد أبدى مقاومة شديدة للقيام بهذا الاختبار بحجة انه "لايعرف" الرسم، وبعـــد الحاح من المختبر انجز اختبار AT9 اثناء رمضان (شكل " أ") واتبع رسمه بالنـــــص التالي: "هذه طبيعة جميلة مملوءة بالعصافير والغناء، السماء الزرقـــاء أصبحت سوداء، فجأة لهيب من النار هجم على الغابة، فبدأ فـــي تخريب ماوجد في طريقه، وتوسخ الهواء بالدخـــان.
طردت النار العصافير من عشها، وقتلت ابناءها، تدخل رجــــال المطافيء لمحاربة النار من أجل ان تعود الطبيعة الى ماكانـــت عليه".

ونشـــير الى ان هذا النص معرب لان الشاب انجز الاختبار باللغة الاجنبية.

- التعلـــيق على البروتوكـــول:

أ - التحليل الشكلـــي:

لقد بنى الشاب رسمه بطريقة سريعة اعتباطية، لذا فهو يبدو على شكل نمطــــي فالعناصر موضوعة بطريقة مرتبة متتالية ومكررة (الطيور، رجال المطافيء، وقمم الجبـــال)، وهذا دائما كتهرب وتخلص من هذا العمل، الا ان هذا الرسم مكمل ومثرى بالنص الـــذي يساعد مع الرسم والاستبيان الملحق على استخراج النقاط ايجابيـــة.

1أ- تدور الفكرة الرئيسية للرسم حول " اعادة احياء شيء قد مات"، ""أو "الايمــــوت" حسب تعبير المفحوص، ويقصد بها الغابة المحترقة وغرسها من جديد، فهي فكرة تنتظـــم حول الدورة والتجديد، وبساعد على ذلك رموز متضادة ومتصارعة مثلها الشاب بالنار والمـــاء اللذين يشكلان قطبي التخيل التأليفي في هذه الحالة. ويبدو ان هذا التأليف والجمع المتناقض متعدد الاشكـــال.

2أ- يلاحظ ان هناك اضطرابا في رموز السمو والارتفاع الممثلة بالجبل، الطيور، الهواء، فهي سوسة على أثر تدخل العنصر الجهنمي للنار، ... وضع الحريق في الجبل، وهرب الطيـــور التي كانت رابطة بالسماء في الطبيعة الجميلة، كما توسخ الهواء واسود بالدخـــان.

3- يسجل سي رجال المطافيء لاطفاء النار المشتعلة ، وقد اختار الشاب ان يكـــون واحدا منهم (اجابة على سؤال الاستبيان AT9 الرابع).

4- يبدو ان المفحوص حذف عناصر ومنبهات الاشكال كالوحش، السقوط، السيف،والملجـأ ورغم ذلك فقد حين عناصر اخرى في اطار اشكالي تعتبر كبديلة للاولى، اذ ان النار هيمنت على الجو واعتبرها مثل الوحش ترمز الى " الموت والخراب"، اما الرموز الدفاعيـــة فتتمثل في الماء واشخاص الانقاذ والحماية عوض السيف والملجـــأ .

5- تعتبر هذه الاحداث الرمزية من الاهتمامات الحالية ، وهذا اذا ما روعي مكـــان اسقاط الرسم ، فهو مسقط في مركز الورقـــة .

سها- التحليل الموضوعـــي:

يبدو ان الانا مهاجم من طرف التوهمات المشحونة بالغرائز المهددة ، وتتمثـــل هذه الغرائز في العواطف المضطربة التي اتخذت شكل النار وتحولت الى غرائز عدوانيـــة (غرائز الموت) تسعى للقضاء على كل ماهو مثالي وسامي (الطيور، خضرة الجبل، صفـــاء الجو أو السماء...)، يستعرض الانا هذا الواقع المثالي الذي كان في الاول منسجمـــا وساكنا ، ثم اضطرب بعد ذلك وتكدر بفعل هجوم الغرائز والعواطف المفترسة (فالنـــار لها معنى تخريبي بالنسبة للانا ، وهذا نوع من التأنيب) مما شكل عائقا للسير النرجسـي الصوفي (جمال الطبيعة ، غناء العصافـير...).

يمكن ان يكون زوال صورة الاب سببا في بعض التشوش وعدم الانسجام فـــي تقمص الصور المثالية السامية ، فهو غير مشبع بصورة الاب القائمة ، لذا يعيش الشـــاب الان حالات وجدانية غير مستقرة . هذا الضعف في صورة الانا الاعلى جعله ينشغل بتوهمـــات الخوف من الغرائز الجد بدائية المدمرة (وهي النار عوض الوحش) على مستوى نرجســـي ومن ثم الخوف من ضياع النرجسية وتقدير الذات امام الناس كماسيتضح ذلك على المستوى الاجتماعي الشعائري. ولاشك ان ذلك مادفعه الى رفض مواجهة قلق البتر بحذف رمـــوز الاشكال كالوحش والسقوط والسيف والى اختيار رموز عضية عاطفية في اطار صراعـــي اشكالـــي.

يظهر التشوش التقمصي في مضاعفة وتعدد الاشخاص في الرسم ، فالانا ذائـــب ضمن الادوار الموزعة على صور اجتماعية مشتتة وخالية من الاختيار المحدد للبطل الرئيســـي

وقد يمثل هذا النقص احتقارا للذات وتأنيبا يبدو حتى في صورة اجسام الاشخاص الناقصة . ولسد هذا النقص يلجأ الفرد الى دفاعات اصلاحية تطهيرية ،كالماء ورجال المطافيء،فالماء يدل على الرغبة في التطهير من الذنوب باطفاء النار، اذ ينسب له وظيفة الغسل[1] أي نزع الدنس بعد الاحتراق، أما رجال المطافيء، فهم حاضرون لرغبة الشاب في تقمص القانـــون الذي ينزع ويقمع هو الاخر الشر والاضطرابـــــات (النــار).

الا ان هذه الرغبات الاصلاحية المشتتة تقابلها طموحات (الذهاب الى الخــارج) للتحرر من الاوضاع المزعجة ، وهذا من العلامات الدالة على تذبذب الشاب وتناقضـــه الوجداني.

لقد انعكست كل هذه الصراعات والازمات في الهوية ، بل تضاعفت على المســتوى الاجتماعي العلائقي، وقد استغل الشاب المحيط الاجتماعي - الذي اعتبر، عائقا مزعجـــا - ليسقط على رموزه الثقافية تلك الصراعات، وقد ظهر ذلك على مستوى اتجاهاته نحــــو الشعائر والصيام خصوصا كمايلــــي:

- يبدو تناقض الشاب وتردده في تقمص القيم في اعلانه عن كونه مومنا غير مطبق[2] ،معتقدا ان الجو الاجتماعي الذي يعيش فيه لايسمح بالتطبيق، هذا الاخير لايتحقق الا في بـــلاد اجنبية اخرى. وهذا يمثل دفاعا تبريريا من جهة ، ورغبة في تجنب الاشكال (حذف منبهــات الاشكال على المستوى الرمزي: الوحش، السقوط، السيف...) وتهربا من الواقع الاجتماعــي المقلق.

- يبدو ضعف المراقبة الداخلية في اسقاط الانا الاعلى الى الخارج وتجسيده فيما هواجتماعي لذا فان التأنيب والقلق يتعلقان بالجانب الاجتماعي اكثر كحشمة امام الناس، بحيـــث يفضل الشاب عدم اظهار انتهاكه امامهم ، خوفا من توقع اللوم والعقاب من طرفهم ، ولكـــي لايزعجهم ويحرجهم وليحافظ على تقديرهم وودهم . (يظهر هذا كله في اجاباته عن أسئلـــة الاستبيان: رقم 10 - 14).

- من الاسباب التي تدفع الشاب الى انتهاك الصيام حسب تصريحه (البند 8): القلـــق: فهو يفطر عمدا لابراز حالته الداخلية المتوترة ، وذلك يعتبر تنفيسا لها ، فهو يجد راحـــة

1- وذلك في الجدول، اجابة على السؤالين 3 و4من استبيان A.T9 .

2- يبدو التردد والتناقض اينا فياعتقاد الشاب بأهمية الصلاة والصيام دون تطبيقهما،وهذا من علامات التأنيب.

وأمنا حينما يقوم بذلك الفعل (البند 11).

وعموما يمكن تلخيص الاشتغال الدينامي النفسي للشاب انطلاقا من انتاجه الخيالي في المواضيع التاليـة :

- ضعف الانا في مراقبة الصراع الغرائزي والتحكم فيه ، ويبدو في تحرير التوءم النرجسي المقمع من قبل الغرائز المدمرة القديمـة .

- تعبير عن الواقع الذاتي للبطل الغامض غير المحدد، الذي يجب تفهمه والتعاطف معه، وهذا في اطار رمزي نسبيـا .

- تذبذب بين التعبير عن العدوانية (النار المخربة ، ورمزها التأنيبي)، وبين الدفـاع ضدها لازالة الصراع والتأنيب والتخلص منه .

وبذلك يكون الشاب قد اوضح جيدا صراعاته الوجدانية في البروتوكول حسب النمط الدفاعي المعارض، واسقطها على النماذج الثقافية عموما والشعيرة خصوصا ، وذلك بانتهاكه فريضة الصيـام .

- الحالـة السابعـة :

شاب عمره 20 سنة ، يشتغل كاداري بالميناء وبالضبط كمختص في البرقيـات لم يتجاوز مستواه الدراسي السنة الثانية متوسط، اما ابوه البالغ من العمر 42 سنـة فقد تحصل على الشهادة الابتدائية ، وهو عامل في مصلحة الضرائب. كما أن امه البالغـة من العمر 37 سنة فهي ذات مستوى ثقافي متوسط (أي السنة الثالثة متوسط) وبـدون مهنة . فهناك تقارب في المستوى الثقافي لكل من الابن والاب والام .

توضح اجابات الشاب عن الاستبيان انه يخضع لشعيرتي الصلاة والصيام معـا ويحافظ عليهما . وقدقام بانجاز الاختبار مرتين قبل رمضان (رسم أ) واثناءه (رسـم ب).

أما النصان التابعان لهما فقد كانا على التوالي:(1)

النص أ:"اني اتخيل واعبر في هذه الصورة بأن انسان يصتاد الحوت وهو جالس بجنب صخرة وفي غابة يسودها البحر وبليل والنار مشتعلة وهـذا لشدة البرد وشجرة تعبر بأنه في غابة . ان هذا الانسان له روح فـي

(1)- النصان منقولان كما أوردهما المختبر بلغتهما وبدون تصحيح الاخطاء الاملائية .


- وكتب رسما بما يلي.

رسم - أ


وكتب رسما بما يلي :
و عامر
هذه الصورة تذكرني في فيلم تلفزيوني
وهو حسان و عامر !

رسم - ب

هذه الممارسة انه مع نفسه ومع الحيــاة البحرية لايتعدى على أحـــد
ولايضر أحد ولايزعج احد.
انه يصاحب الخيال والنجوم وخاصة الليل. وكذلك صيد الحوت مهنــة
شريفة يفتخر بها الانسان ولهالا فلمتقل يكون مرتح وخاصة عندما يكــون
صيادا ماهر يخدم لنفسه ولا يكون محاسب له الى اللـــه .
والله ولي التوفيق وشكــرا.

النص ب: "أرى في رسمي شخصان لهما رمــزة الرجولية اعني السـيوف
في عصرنا القديم كان سلاحون السيف وهذا في عصرنا الحدث هــذه
الصورة تعبر على حفلات بالمبرزة السيفية وهذا منذ زمن بعيـــد
وهذه العادة خرق. قال الرسول صلى عليه وسلم علموا أولادكم السباحة وركــوب
الخيل ورمي الرمح. صدق رسول اللـــه
ولعفو والله ولي التوفيق وشكرا.

التعلـــيق:

أ- التحليـل الشكلــي:

أسقطت النماذج البدئية في الجزء المركزي تقريبا من الورقة بطريقـــة منسجمة، ويبدو ان العناصر المشكلة متجمعة ومكثفة لا انفصال بينهما (وهذاماسيعززالبنيـة الصوفية كماسيتضح ذلك)، وقد ساعد ذلك على انسجام التنظيم الفضائي للشرد وتوازنـــه الى حد ما، خاصة في الرسم ب، لذا نستطيع القول ان المختبر قد نجح في بنـــاء علاقة بين الرموز في اطار بدئي محققا تجانسا رمزيا سليما.

العناصر الهامة التي وظفها المفحوص ليشكل بها بناءه الخيالي عي الماء، النـار الشجرة والبطل المفضل لصيد الحوت، وهي نماذج بدئية يختارها الشاب كرموز تدل علـى الالفة: الليل، ماء البحر الذي هو رمز الحياة، النار الموظفة لغرض نفعي، كالدفء والطهي والضوء، الشجرة، والحوت الذي يمثل غذاء الصياد الذي يطلبه ليخدم نفســه.

يفضل البطل هذه الرموز لينطوي وينعزل بحثا عن راحة العقل وابتعادا عن كـــل المشاكل العلائقية : التعدي، الضرر، الازعاج... وقد دفعه ذلك الى حذف الرموز الاشكاليـــة : الوحش، السقوط، السيف، وحتى التبغ الذي اضافه للشخص.

يتبين اذن ان البنية التي تميز خيال الشاب هي بنية صوفية فائقة، ذلـــك ان المشهد لايتحمل اي حضور للانشغال أو الصراع، ويميل الى تورية رموز هذا الاخـــير بعناصر الراحة والالفة والسكينة.

حاول الشاب - بعد اعادة الاختبار اثناء رمضان - ان يخرج من هذه البنيـــة الصوفية الا انه بقي ثابتا فيها، باستثناء تغيير صنف الرموز، اذ حاول ابراز بنيـــة بطولية بأدوات دفاعية : كالسيف، الا انها اختفت وغلب عليها طابع التزيين والشعـــار فانحصر الخيال في بنية صوفية لعبية Ludique ، اذ المشهد فني (حفـــلات ورقص)وسكونـــي.

ب1- التحليـــل الموضوعـــي:

يوظف الانا توهماته في اطار رموز تلائم الخيال الجمعي، الا انه يستعمـــل دفاعات التجنب نحو الاخر (كمعظم الحالات السابقة)، فيفضل الميل الى الاستقرار والانعـــزال والبقاء في مراحل النشوة والاشباع الليبيدي بدون وجود اشكالات القلق الاوديبي، لا لشـــيء الا لانه لايتحمل هذه الاخطار الخارجية وماتصحبها من حالات مزعجة (لايتعدى على أحـــد لايضر احد..."، وحتى التبغ فهو يجلب المشاكل، لانه يضر الانسان ويجلب له الخطـــر لذا يرغب في حذفه").

يختار الانا اذا هذا المنحى الانطوائي كدفاع ضد قلق التأنيب، وكأنه قد عايش حـــالات الصراع هذه وكان يواجهها، واختار الان حالات الهدوء والاستقرار كتجنب وأصبحت ذات هدف تطهـــيري.

يتقمص الشاب صورة الصياد الذي تنحصر وظيفته في جلب المعيشة والغذاء، "سأطلع على كل مايفعل لكي اكون مثله يوما ما من الايام" من هنا فان صورة هـــذا الاب الاسطوري المغذي تبدو متسامحة ومرتبطة بالمواضيع الحسنة التي تساهم في الاشبـــاع بدون ان تكون عائقا للرغبة والطموح، وهي وظيفة خيالية ينسبها الشاب للاب علـــى

المستوى التصوري الرمــــزي.

أما الام المتقاربة في المستوى الثقافي مع الاب فقد نسب لها وظيفتها الواقعيــة الحقيقية على المستوى اللاشعوري الرمزي ايضا (أي الشجرة التي تبدو عالية وثابتــة الاصول مستوية وكثيفة الاغصان والاوراق، وكذا النار المشتعلة بقوة امام الشجرة)[1] فدورها يعادل أو حتى يفوق دور الاب من الناحية الرمزيــة.

هذا التساوي وهذا التوغين في توزيع الادوار الصوفية جعل الشاب اذن يسلــك دفاع التجنب للعدوانية وذلك بكبتها وتوريتها (تكوين عكسي)، يبدو ذلك جيدا فــي الصورة الثانية التي يحاول الشاب فيها اظهار تلك العدوانية[2] المكبوتة والمقلوبــة الى الذات، اذ ان شخصية "عامر"[3] تبدو سلبية امام "حسان" (الذي يمثل هنــا الاب المثالي الذي يذكر به شهر الصيام كماسيتبين ذلك)، وتظهر تلك السلبية في اتجــاه السيف الى الاسفل وتشويه اليد اليمنى، وهذا يدل على وجود تأنيب يحاول تطهيره فــي هذا الشهر امام صورة الاب (الصيام)[4] المؤنبة والموبخة. ولاشك ان هــذا ماجعــل الشاب يتأسف على الماضي والاسلاف المبعدين عنه، ومايمثلونه من "رجولية" - حسب قولــه - وبطولية.

يتجدد هذا التأنيب القديم اذن اثناء الصيام ويظهر على شكل رغبة في الاصــلاح وفي هذه الاثناء تلتقي التوهمات اللاشعورية او القبشعورية بالاحساسات الاجتماعيــة اثناء هذا الشهر والتي اهمها: الشعور بالنقص امام الاخرين في حالة الافطار عمــدا (البند 14)، الاحساس بالنقص اثناء حالات الدنس (البند 16)، الخجل امــام،

1- ابراز الشجرة والنار في الجهة اليسرى يعزز الطابع الصوفي، اذ انهما في هــذه الحالة يعتبران كرمزين للام ووظيفتها: الدفء، الغذاء، الحياة، الامن... يضاف اليهما أيضا الحوت في الاسفل الذي يمثل الغرائز الاولية والتغذية الدورية الحيوانية (أنظر رمزية هــذه العناصر في الصفحــات: 207 - 204 - 205).

2- وهي محاولة لاستثمار وتقمص البنية البطولية التي من اهم رموزها السيف-الذي جعلــه الفرد من علامات الحرب العقائدية-لكنه رغم ظهوره في الرسم ب-بعد غيابه في الرسم أ-فانــه غير مستعمل لغرض دفاعي صراعي واشكالي كماسبق ذكــره.

3- يتقمص الشاب شخصية عامر اذ يقول (ص 3من استبيان ٢٢٩)"تنتهي القصة بفرح عامــر على الجميع لانها احتفال"،وذلك يمثل رغبة في نزع التأنيب للوصول الى الانتصار والتــبرح والرضى عن النفس.

4- يجب الاشارة الى أن الشاب يمضي الصيام مع أبيه، اذ يقول (البند 16) "أحــس تامي بنفس انسان في حنـــــــ".

الناس (البند 10)،... وكل حالات القلق الاجتماعي هذه تمثل ميلا الى توزيع الادوارالاجتماعية (في الاختبار: حسان وعامر والحاضرين في الحفل...) وتجسيدا للانا الاعلى فيها بفعلازدياد الرقابة الاجتماعية، لذا يستثمر الشاب هذه الصورة الاجتماعية ويسقط عليها اناه كتعويض.

يحاول الشاب اذن التعويض عن التأنيب والاحساسات الملازمة له بالرغبة في السمو[1] والتطهير للذنوب عن طريق تقمص المعايير الاجتماعية الدينية التي تميز شهر رمضان، وذلك بالخضوع لقوة الله والخوف منه (البند 11)، وتطبيق الشعائر الدينية: الصلاة والتراويح (البند 20 _ 22) والصيام...، ولعل استشهاده بحديث ديني بطولي في النص 2 دليل على ذلك الاستثمار الفائق.

وعموما فقد نجح الشاب في توظيف الطبقات التوهمية لغرض لاشعوري ثقافي بحيث نشط الرموز البدئية على مستوى قديم جماعيا (استثمار الطبيعة والتعلق بها، المشاركة الصوفية، الرجولية والسيف في العصر القديم لغرض صوفي...)، وضمن هذه الرموز البدئية تكثفت الاحاسيس الخاصة واسقطت على المواضيع المجسدة الحالية اي ان الاحساس العاطفي الوجداني مسقط على الجانب العقائدي، وهو معرض فيه يظهر كرغبة في التطهير الوجداني.

نستخلص اذن اهم المواضيع المهيمنة في انجاز هذا الشاب هي:

1- صعوبة استعمال الشحنات الغريزية العدوانية، وذلك باخفاء التأنيب الفمي القديم عن طريق آليات مثل: التجنب، الكبت، التكوين العكسي.

2- بروز ذلك التأنيب على شكل قلق اجتماعي تحت تأثير الرقابة الاجتماعية اثناء الصيام وهي التي يجسد فيها الشاب الانا الاعلى القديم ويسقطه عليها.

3- رغبة في نزع ذلك التأنيب عن طريق الخضوع الكلي والامتثالية.

4- هيمنة الدفاعات المذكورة وضعف في التحكم فيها، مع الاشارة الى انها ذات نمط تكراري قهري، في اطار تنظيم سوي طبعا.

1- الطيور في الرسم الثاني من علامات هذا السمو والارتفاع.

- الحالـــة الثامنـــــــة :

شاب عمره 24 سنة، يواصل تكوينه الشبه طبي في مستشفى بارني للحصول علــــى مهنة تقني سامي في الصحة، رغم انه تحصل على شهادة البكالوريا الا انه رفض الدراســـــة في الجامعة واختار التكوين المذكور، توفي ابوه شهيدا في حرب التحرير، أما أمــــــــه البالغة من العمر 47 سنة فهي بدون مهنة وأمية.

أقر في اجاباته عن اسئلة الاستبيان بأنه يفطر رمضان (لايصوم)، ولايؤدي فريضــــة الصلاة ايضا، لكنه يحتفظ بمرتبته كمومن غير ملتزم.

قبل بدون اشكال انجاز الاختبار مرتين: قبل رمضان (الرسم أ) واثناءه (الرســم ب) أما النصان التابعان لكل رسم (قد نقلا من اللغة الاجنبية الى العربية مع احترام المعــنى) فهما على التوالــــــي:

النص 1: "يمثل هذا الرسم جزأين مستقلين تماما، الواحـد عن الاخـــــر.

الاول هو: الشجرة، سقوط الحجر، النار، كائن، ماء وصخرة كبيرة.

الثاني هو: سور مشوش من طرف وحش عملاق، مزود بالفوضــــــى في أفعاله، فنصب له الانسان فخا بكفاءاته في التفكـــــــير ومواجهة العوائق وبمساعدة ذكائه، وتغلب عليه بسيفه بيـــــد وباليد الاخرى قطاعة توظف في حالة عدم كفاية سلاحه الاول.

ارتفع الطائر السابح في الهواء بعد ان فوجيء بالمعركــــــــة التي شنها الانسان والوحش.

يبحث الطائر بسيعه عن ملجأ وهو الارتفاع."

النص 2 : "سلسلة جبال في احدى قممها اشتعلت النار.

- نهر ينتهي ببحيرة تحتوي اعصار (دوامـــة)
- طائر عملاق حط امام كائن، الكائن في ملجأ وقد تـــــــرك سيفه دائرا حول الشجـــرة.
- وحش فاتح ذراعيه ويقترب لافتراس الطائـــــر".


Compose un dessin avec :
Un chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique
(qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage, de l'eau,
un animal (oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu.

رسم - أ


Compose un dessin avec :
Un chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique
(qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage, de l'eau,
un animal (oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu.

رسم - ب

- التعلــــيق على البروتوكـــول:

أ1- التحليل الشكلـــــــــي:

يدل الرسم الاول (أ) الذي انجزه الشاب على انه يكتسب قدرات غنيـــــة رائعة، فهو مرسوم بدقة واعتنام كاملين، لكن هذه الدقة وذلك الاتقان غاب في الرســـم الثاني (ب) الذي كان انجازه اعتباطيا، فظهر على ذلك الغموض والابهام.

عموما يبدو من الرسم الاول والنص التابع له ان المختبر يفصل بين جزأيـــــن يختلفان اختلافا تامـــا.

1- يبدأ بابراز الجزء الاول في الناحية العلوية اليمنى[1] مبنيا فيه العناصر التاليــــة: الشجرة، سقوط الحجر، النار، كائن، الماء والصخرة.

تبدو الشجرة ثابتة الاصل واسامها النار التي وظفها الشاب لغرض غذائــــــي (الطهي) وقد سبق ذكر هذا الاقتراب بين العنصرين، اللهيب والقران في عدة الحالة برموز الام.

يساهم سقوط الحجر في تزيين المشهد الاليف، علما ان السقوط ايا كـــــان يمثل الخوف امام الزمن؛ وأحيانا التأنيب والندم، أما الماء الذي يفصل بين الجزأيـــن فوظيفته هي التغذية ورمزه الحياة (الجـدول).

كل هذه العناصـــر تساهم كرموز لتكوين بنية صوفية تسودها الراحة والالفة.

2- ينزل الشاب بعد ذلك الى الناحية السفلى[2] من الورقة ليبرز عناصر منافية تماما للاولـى ومفعمة بالحيوية والنشاط ومواجهة الصعوبات، وتتمثل في: الوحش، السهم، السيف الـــذي يبدو مثقفا (رمح + قناعة)، الشخص الذي يبدو بطلا مصارعا نجح في قتل الوحش، والطائـــر الذي وقف متفرجا ومندهشا امام المعركة، وفي نفس الوقت باحثا عن الملجأ وهو العلو.

واضح جدا ان هذا الجزء من الرسم يذكر بالبنية البطولية، اذ انه وظـــــف رموزا انشائية واستجابية كالسيف، الوحش والملجأ (ارتفاع الطائر).

1- يرمز هذا الجزء حسب تقسيم بولخرم الى النشاطات والمشاريع، وأحيانا الى التمـــرد والهجوم، اما الجزء العلوي عموما فهو منطقة للاتصال مع الوسط، منطقة القيم، ومنطقــــة الاحساسات الصوفية (في Houdreau, 1974, pp 167-8).

2- يمثل الجزء السفلي منطقة الماديات، ماقبل الشعور، أوالانتماء الى العالم الجماعي (Bouvana 100 كما أنه ايضا منطقة الغرائز البيولوجية (Wiul oche..D,P 200).

هناك اذن استحضار لبنية خيالية مزدوجة الانقطاب، بدأت بتنشيط رموز الراحة والالفة ثم قفزت فجأة الى عناصر البطولة والصراع،علما ان كل جزء من البنية يرغب في موازاة الجزء الاخر،ويمكن تصنيف هذا البناء الخيالي ضمن البنية التاليفية المزدوجة الانقطاب.

يبدو ان توزيع العناصر يمتاز بالتجانس الرمزي التام، وبالانسجام والتحكم في التوزيع الفضائي، كما يسجل تطور عكسي (من الاعلى الى الاسفل) في ترتيب رسم العناصر، بالاضافة الى الميل نحو ملء سطح الورقة وحتى تجاوز الاطار (يبدو ذلك واضحا في الرسم ب في الناحية اليمنى)،وهذا يمثل "اتجاها معارضا ومتمردا تجاه السلطة والقواعد"(Widlocher.D,PP 110-11).

ب- التحليـــل الموضوعـــي:

يبدو ان الانا الشعوري الحالي يفضل السكون والاستقرار،الا انه سرعان مايصبح مهاجما من قبل التوهمات قبل الشعورية المشحونة برموز الخطر والتهديدات البترية الخارجية (الوحش الذي يرمز الى "السيبة والتخريب" حسب قول الشاب)، يبدوأن مبدأ الواقع مليء بالانشغالات والمشاريع (طلب المعيشة والكسب)،فيحين يسود مبدأ اللذة عوائق متكونة من الغرائز العدوانية القديمة،يحاول الانا ان يرفضها ويحذفها [1] ليعود من جديد الى الطبقات الشعورية ويواصل رحلته مع طلب الاستقرار والالفة.

فالشاب يتقمص البطل ليحاول قتل الوحش،وبعد ان تنتهي القصة "بفرار الطائر ووضع الرجل للقطاعة مبتعدا عن الوحش" يعود ليدون "حول النار مع الاصدقاء لاعداد قسم من الشواء" حسب تعبيره (السؤال 4 من استبيان ATG).

فرغم اعادة تنشيط البنية البطولية فان الانا يرفضها ويطرحها ليفضل البنية الصوفية ويستثمرها،لذا يرغب في العودة الى الوضع العادي الآمن، والى عالم الطموحات والاشباع، فدور الرجل - كما يقول الشاب - هو تجنب المشاكل ورمزه هو الحماية.

في سبيل تحقيق ذلك اذن يجد الانا اقوى واكثر مايملك من دفاعات ذات نمط متصلب لمواجهة القلق والحصر (تبدو في السلاح المكثف: السيف والقطاعة، والذكاء).

(1)- يرغب الشاب في حذف عناصر القلق والحصر: الوحش، الملجأ، والسقوط (اجابتـه على السؤال 2).

وأهــم تلك الدفاعـــــات هــي:

*** التكوين العكســـــي:**

ويتمثل في محاولة رفض وكبت الصراع والقلق (العدوانية) في منطقة ماتحـــــت الشعور (الناحية السفلى) وابراز عالم الهدوء والالفة لتغطية ذلك الصراع.

*** العــــــــــزل:**

يسعى الشاب الى ابعاد العالم المبتر المؤنب عن العالم المطمئن[1]، وذلـــك بمحاولة تجنبه أو حذفه بكل ما أوتي من دفاعات تحقيقا للراحة وتنفيسا عن النـــــفس. يبدو ذلك التنفيس الدفاعي في اسقاط العدوانية على الوحش، وهي محاولة رمزية لقتـــل الاب والتحريم والقيم كماسيتضح ذلك على المستوى الاجتماعي الخارجي.

*** النقـــــــــل:**

يختار الشاب الطائر كحيوان يسقط عليه الخوف[2] والقلق امام الخطر المداهـم وهذا دائما كتجنب للبتر وطرد للعدوانية الذاتية الى الخارج، بحيث ان هدف الطائـــر هو الارتفاع الى الملجأ، وذلك هو نفس هدف البطل الذي يرغب في الصعود الى عالـــم الطموحات والتحرر بعد قتل الوحش العائـــــن.

يسارع الانا اذن بهذه الدفاعات ليتحرر ويتجنب المشاكل المقلقة عائـــــــدا الى العالم النرجسي السامي في نظره (أي ان هناك رغبة جبروتية)، وذلك يمثل علـــــى المستوى الرمزي تعظيما للام، بحيث انه بعد افتراس الطائر (في البروتوكول الثانـــــي اجابة عن السؤال ذو 4 من الاستبيان الملحق) يفضل الشاب ان يكون في البحيرة ليستحــم ويغتسل، وهذا دائما رغبة في التسامي والتطهير للوصول الى الهدوء والسلم في كنف وحمايـة الام.

لقد ساهمت هذه الاخيرة في تعزيز هذا الشعور لديه بالتثبيت في عالم الاشبـــاع وهي الموضوع الاول للرغبة، وتبدو الان امام الشاب متسامحة امام اي سلوك انتهاكـــــــي

---

(1) - العنصر البدائي العازل بين العالمين هو الماء الذي سيتخذه الشاب وسيلة للتطهير والوصـــول الى العالم السامي كماسيتضح ذلك في الرسم الثاني.

(2) - هناك خوف وحذر دائم من انبعاث الوحش، لذلك تعتبر القطاعة كأداة احتياطية تفيد في حالـــة عـــــــدم كفاية السيف.

رغم أنه يحاول احترامها وعدم اظهار هذا السلوك الغرائزي امامها، واذا تحتم الامـــــر فسوف لن يكذب عليها كمايقول (البند 12).

هناك تغير على المستوى الشكلي في الرسم الثاني(ب)، اذ ظهر نوع من التشـوش لنماذج التقمص بعد ان كانت صافية وواضحة، فقد استحث الصيام لديه بعض التذبـــذب والقلق والتأنيب مما جعله يسقط هذا التشوش في العالم الشعوري الوهمي على لوحتـــه وفي نفس الوقت اسقاط تلك الحالات المزعجة الى الواقع الخارجي على شكل مخالفـــات كمايوضح النص ان هناك بعض التراجع والسلبية للشخص، فهو مختفي في الملجأ تاركـــا سيفه حول الشجرة أما الوحش فهو متوجه دائما الى الطائر.

وعموما كان الشاب استطاع ان يعيد تنشيط ماضيه في اطار رمزي يدل علـــى محاولة تحكمه في القلق والتأنيب والتوهمات العدوانية، ولو أنه مأخوذ ومخدوع من قبـــل تلك التوهمات التي وظفها لهدف تنفيسي في اطار اللاشعور الفردي، هذا الاخير الذي تبدو بعض محتوياته (التأنيب) واضحة على المستوى الاجتماعي، بحيث ان التأنيب الذي يحاول الشاب تجنبه وانكاره يبدو في الاحساسات المعلنة في الاستبيان: كالندم (البند 9)،احترام آراء الجماعة اثناء الانتهاك للمحافظة على ودهم وتقديرهم(البنود 10، 19)، القلـــق (البند 17) والتصريح بالايمان (البند 24).

من خلال ماسبق من تفسيرات عن الاشتغال النفسي الخيالي للشاب الذي بـــرز في البروتوكول، يتبين ان أهم المواضيع المترددة بوضوح هـــي:

1- ازدواج (تقاطب)وصراع بين الدفاعات (عن الطموحات والاشباع) والغرائز العدوانيـــة اذ ان الانا يحاول قدر الامكان وبنمط دفاعي متصلب نزع الرموز العدوانية التي يشرف عليها الانا الاعلى سواء باسقاطها ونقلها أو كبتها وعزلها.

2- بروز التأنيب المكبوت على مستوى رموز اللاشعور الثقافي، وذلك بالانتقال الى الفعـــل الانتهاكي (تعمد الانطار) كتنفيس عن العدوانية والصراع.

3- تدخل الصور الوالدية (وفاة الاب،تسامح الام) لتحديد نمط الاشتغال النفسي الدفاعـــي المذكور.

4- صعوبة في التحكم التوسعي، ونجاح في ترميز الصراع الغرائـــزي.

الحالـة التاسعـــــــة :

فتاة تبلغ من العمر 21 سنة ، دفعها رسوبها في امتحان الباكالوريا الى التوجه نحو التكوين الشبه طبي لتحضير شهادة تقنية سامية في الصحة ، يشتغل ابوها البالـــــغ من العمر 49 سنة في القطاع الصحي بمستوى ثقافي ابتدائي، اما أمها التي يقل عمرهـــــا عن عمر الاب بخمس سنوات، فهي بدون مهنة وبدون مستوى ثقافي.

تبين اجاباتها عن الاستبيان انها تمارس شعيرتي الصلاة والصيام معا، وتقـــــر بأنها مؤمنة مطبقة لكن "ليس بمعنى الكلمة" كما تقول.

كانت من الاوائل الذين اسرعوا لانجاز الاختبار الاسقاطي، وقد قامت بتنفيـــــذه مرتين: الاولى قبل رمضان[1] (الشكل أو الرسم أ) والثانية اثناءه (الرسم ب).

أما النصان التابعان لكل رسم على حدة فهما منقولان بدون حذف أو تغيير لغـوي وهما كمايلـــــي:

- النص أ: "أرى ان هذه الحياة كلها صراع واصطدام واقتتال، كل يريـــد ان يستمر ويسيطر ويبسط نفوذه ، كل يفكر في نفسه لافي غيره مستعملا كل الاساليـــب الاضطهادية ضد غيره من الضعفاء من أجل بقائه هو فقط، يقتل من أجل البقاء وفـــي نفس الوقت ينشر الفناء، حياة كلها تناقض !!!

كل يستعمل سلاحه الخاص من أجل تدمير كل جميل وتشويه صورة الحيــــاة ظنا منه انه يكسب السعادة من بعد والحياة الهنيئة كلا انـــــــــه ينشر الدمار والخراب."

النص ب: "كل انسان يطمح في ان يعيش حياة رغيدة ملوءها الغنى والسعـــــادة لكن كي يحقق ذلك عليه ان يمتلك الطريق الذي يؤدي الى ذلك ولـــــن يكون سهلا بل من الضروري ان تصادف، عقبات تعرقل مسيرته ويكون الطريق دائمـــا محفوفا بالمخاطـــر.

---

(1)- الحنت الشابة هنا في المحاولة الاولى رسمها برسم آخر عبرت فيه عن قلقهـــا بشكل وضوح (أنظر الملحق المنذل رقم 21).

الحالـة التاسعــــة :

فتاة تبلغ من العمر 21 سنة، دفعها رسوبها في امتحان الباكالوريا الى التوجـه نحو التكوين الشبه طبي لتحضير شهادة تقنية سامية في الصحة، يشتغل ابوها البالـــغ من العمر 49 سنة في القطاع الصحي بمستوى ثقافي ابتدائي، اما أمها التي يقل عمرهـــا عن عمر الاب بخمس سنوات، فهي بدون مهنة وبدون مستوى ثقافي.

تبين اجاباتها عن الاستبيان انها تمارس شعيرتي الصلاة والصيام معا، وتقـــر بأنها مؤمنة مطبقة لكن "ليس بمعنى الكلمة" كما تقول.

كانت من الأوائل الذين اسرعوا لانجاز الاختبار الاسقاطي، وقد قامت بتنفيـــذه مرتين: الاولى قبل رسمها[1] (الشكل أو الرسم أ) والثانية اثناء (الرسم ب).

أما النصان التابعان لكل رسم على حدة فهما منقولان بدون حذف أو تغيير لغـوي وهما كمايلـــي:

- النص أ: "أرى ان هذه الحياة كلها صراع واصطدام واقتتال، كل يريـــد ان يستمر ويسيطر ويبسط نفوذه، كل يفكر في نفسه لافي غيره مستعملا كل الاساليـــب الاضطهادية ضد غيره من الضعفاء من أجل بقائه هو فقط، يقتل من أجل البقاء وفـــي نفس الوقت يتشر الفناء، حياة كلها تناقض !!!

كل يستعمل سلاحه الخاص من أجل تدمير كل جميل وتشويه صورة الحيـــــاة ظنا منه انه يكسب السعادة من بعد والحياة الهنيئة كلا انـــــــه ينشر الدمار والخراب."

النص ب: "كل انسان يطمح في ان يعيش حياة رغيدة ملؤها الغنى والسعـــــادة لكن كي يحقق ذلك عليه ان يمتلك الطريق الذي يؤدي الى ذلك ولـــــن يكون سهلا بل من الضروري ان تصادفه عقبات تعرقل سيرته ويكون الطريق دائمـــا محفوفا بالمخاطـــر.

1- الحظت الشابة هنا في المحاولة الاولى رسمها برسم آخر عبرت فيه عن قلقهـــا بكل وضوح (أنظر الملحق النظر رقم 21).


- ركب رسما بما يلي :
سيف ، سقوط ، ملعباً ، وحش مفترس ، شيء يدور (يدور ، يتكاثر ، أو يتطور
و يرتقي) ، شخص ، ماء ، حيوان (طائر ، سمك ، زاحفة من الزواحف ، كائن حلوب :
من الثدييات) ، نار .

رسم - أ


- ركب رسما مما يلي :
سقوط ، سيف ، ملعباً ، وحش مفترس ، شيء يدور (يدور ، يتكاثر ، أو يتطور
ويرتقي) ، شخص ، ماء ، حيوان (طائر ، سمك ، زاحفة من الزواحف ،
كائن حلوب : من الثدييات) ، نار

رسم - ب

بل يريد ان يحس الفقير اينما وني يحيا عليه أن يقضي على
وحش الفقر الذي يلتهمه في كل ساعة وفي كل يوم مادا ذراعيه الرهيبتان
من خوفه بمنعه من الحراك، يشل جسده، ويقتل اماله وينفث عليه من
سمومه ويحرقه بناره، لايجد مفرا منه، يكاد يغلب على امره.
لكن من أجل تحقيق الامل عليه ان يقوم بعمل بطولي هو التحدي
يجب ان يقضي على هذا الوحش المسيطر قبل ان يقضي عليه ويقتل
فيه بذرة الامل، او يطفيء فيه الشعاع الخافت من الاحلام السعيدة
وكلما تذوق طعم السعادة كلما زاد كرهه لمن يحاول القضاء عليه
ومحو كيانه وكلما زادت الاحلام، زادت معها القوة، والعزم والتحدي
وليس بعد ذلك سوى التنفيذ، والخروج من المعركة بالنصر.
لكن هذا الصراع ربما يطول امره ونشوة النصر تكون بعيدة!!!

التعليق:

أ- التحليل الشكلي:

لقد فسح المجال للفتاة كي تسقط النماذج البدئية المترائية في خيالها
بأشكال واضحة في كلتا اللوحتين، وموزعة على سطح الورقة توزيعا منظما يدل على الانسجام
الفضائي، وقد لجأت الى توظيف العناصر التالية من اليمين الى اليسار:
- الوحش الذي ظهر جزئيا فقط (الرأس) وقد اكتمل ظهوره في الرسم الثاني(ب)،الشخص
حامل السيف ومتعثر (السقوط)، الماء، وفيه يسبح السمك وهو مراقب من قبل الصقر
هذه العناصر الاخيرة (أي الماء، السمك والصقر) محذوفة في الرسم الثاني، أما الشجرة
الخالية من الاوراق فهي ثانوية موضوعة لتزيين المشهد (اذ لم تبرزها في الاستبيان
الملحق)، أخذ الوحش هيأة ضخمة ومفزعة (خاصة في الرسم ب) وقد استعمل النار كأداة
للتحطيم والاعتداء، وهي تخرج من فمه المليء بالاسنان الحادة، كما أنه يملك قرونا ثلاثة
حادة، وأيدي منتهية بأظافر حادة كذلك، بالاضافة الى ظهره المكسو بحراشف حادة.

.../...

يتمثل السقوط في تعثر الشخص امام الوحش، وفي الضعف والفشل أيضا نتيجـة الفقر (الرسم ب). أما السيف فقد حاول الشخص به مواجهة الوحش لتحديمه (الرسم ب) بعد ان كان موظفا بطريقة سلبية (الرسم أ). لكن رغم ذلك يبدو عليه بعض التردد للوصول الى طعن الوحش، وهو في حالة يأس ونقص (الفقر).

العناصر المحذوفة من الرسم هي الملجأ الذي ينبه لدى الفتاة احاسيس الانقباض الشديد، "المجرد سماعي لهذه الكلمة اشعر بانقباض شديد" (السؤال 2)، بالاضافة الى الشيء الدوري الذي يذكر بالبنية التأليفية.

تدل العناصر المذكورة اذن التي وظفها خيال الفتاة على ان هذا الاخير يشتغل حسب النمط البنيوي البطولي الذي يرغب في الفصل والتطهير ونزع رموز الاشكال والعوائق ولعل حذفها لبعض العناصر خاصة في الرسم الثاني يؤكد استثمار الفتاة لبنية بطولية فائقة.

ب- التحليل الموضوعي:

يجسد "الانا" صراعاته اليومية على شكل رمزي، فيطلق الفنان للعمليات قبل الشعورية لتبني وتعطي شكلا لهذا الصراع، فهو يبني توهماته تحت ضغط مبدأ الواقع الذي يعايشه، فنراه يضخم جزءا من مكونات هذا الواقع ويشكله تبعا للطموحات والرغبات المرجوة.

واذا كان الهم الوحيد للشخص هو مواجهة الوحش الرمزي الذي يمثل الصعوبات الاقتصادية المعيشية (الفقر)، فان هذا الوحش الذي يبنيه خيال الفتاة يذكر بصراعات لاشعورية عميقة تتمثل في تسلط الاب[1] وقسوته وسيطرته.

لقد امتلأ خيال الفتاة برموز تستدعي لديها احاسيس القلق والصراع التي تسامت آخذة شكل العنصر المهدد، وهو الفقر المرموز له بالوحش الخطير، ترتبط آنفة الفقر هذه بحالات السقوط والفشل والضعف الذي يذكر بالتأنيب. وقد لجأ "الانا" الى اختيار وسيلة دفاع مطهرة تعمل على حذف ذلك الوحش العدواني، لكن رغم ارادة المواجهة فانه يبدو خائفا مترددا امام الرموز العدوانية المبترة، لذا فان

(1) - بالاضافة الى الوحش يعتبر الصخر أيضا من رموز الاب (الرسم أ)، ويبرز مضخما في الرسم الاضافي (الشكل 1، 2 في الملحق) وهو مقابل الحية التي قد ترمز الى الام.

"الصراع ربما يطول امره، ونشوة النصر تكون بعيدة .." حسب كلام الفتـــاة .

تكثف الانا في الوحش أغلب الصراعات العدوانية التأنيبية التي من أهــــم علاماتها : الحدة في القرون، في الحراشف وفي الايدي، السادية الفمية الواضحة فــــي الاسنان الحادة وخروج النـــار[1] من الفم .. والهدف من تلك المحاولة الاسقاطيـــة للتأنيب[2] هو تنفيسه وتحريمه بواسطة نزع الوحش أو تحدي رموز الفقر وما تصحبــــه من عوائق وعقبات في سبيل تحقيق الطموحات[3] النرجسية (الغنى، السعادة، الاحـــلام السعيدة ...)

بلغ الصراع الاوديبي اذن ذروته بتداخل وتكثيف الصور الوالدية التي عملـــت على التوجيه والتحكم في تصرفات البنت، وقد ساهمت هذه الاخيرة في اعلاء هذا الصـــراع على المستوى الاجتماعي وذلك بتحويل خيالها وتوهماتها وفق الهدف التنفيسي المنشـــود: الانتصار.

وهكذا فان الفتاة تسقط صراعاتها التأنيبية على شكل معركة متسامية في اطـــار نفسي اجتماعي، اي محاربة الفقر والمشاكل المادية.

تظهر تلك الرغبة في التطهير وازالة التأنيب اجتماعيا في:

- احساسات متعلقة بالانتهاك: كالخوف الشديد من الافطار المتعمد للصيام (البنـــد 8) الشعور بمراقبة الله (البند 11)،الخوف من الانتهاك امام الوالدين كتقدير لهمـــا وعدم اهانتهما تربويا (البند 12)، احتقار الذات في حالة الانتهاك (البند 14)،وتوقـــع القلق ايضا في تلك الحالة (البند 17).
- الميل المتشدد الى الخضوع للنظم الدينية : كتطبيق الشعائر:الصلاة (التراويح)،الصيـام، ارتـــداء الحجـــاب..

---

(1) النار حسب الفتاة سلاح الخصم وهي تمثل الدمار، وتعبر عن الانا والنماسية السلطــة من الوسط الخارجي.

(2) يمثل الوحش أثناء رسمها على الرغم من التأنيب وسبوبه مما يدفع الى محاولـــة نزعه والتفريج به.

(3) تعبر الفتاة في الجدول أن رؤية الشخص هو المستـــوى.

رغم كل هذه السلوكات النفيسية فانها تصرح بنفسها وترددها في التطبين "ليس بمعنى الكلمة"، وماذلك النقص في الحقيقة الا انعكاس للحالات الداخلية التوهمية التي تظهر في التردد والضعف امام الخطر المبتر (الوحش) والتي اسقطتها على سلوكها الشعائري.

وعموما يمكن ان يستخرج من نمط الاشتغال الخيالي للفتاة المواضيع التالية :

1- استعمال دفاعات متصلبة نسبيا تتمثل خاصة في قمع وكبت العدوانية التي تبدو في اتجاه التأنيب نحو الذات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاعلاء المتكلف (أو التبريري) الذي يبدو في تكثيف الصراع والقلق في الواقع الاجتماعي المعاش، اي ان الصراع الحالي ضد الفقر عبارة عن اعلاء اجتماعي يعتبر كتعويض خيالي وتغطية للصراع الرمزي القديم (الوالدي)، وهذا يمثل نوعا من المقاومة.

2- صعوبة التحكم في بروز التوهمات والرغبات الحالية، اذ يكاد اللاشعور الجمعي يبرز برموزه البدئية تحت ضغط محتويات اللاشعور الفردي الخاص.

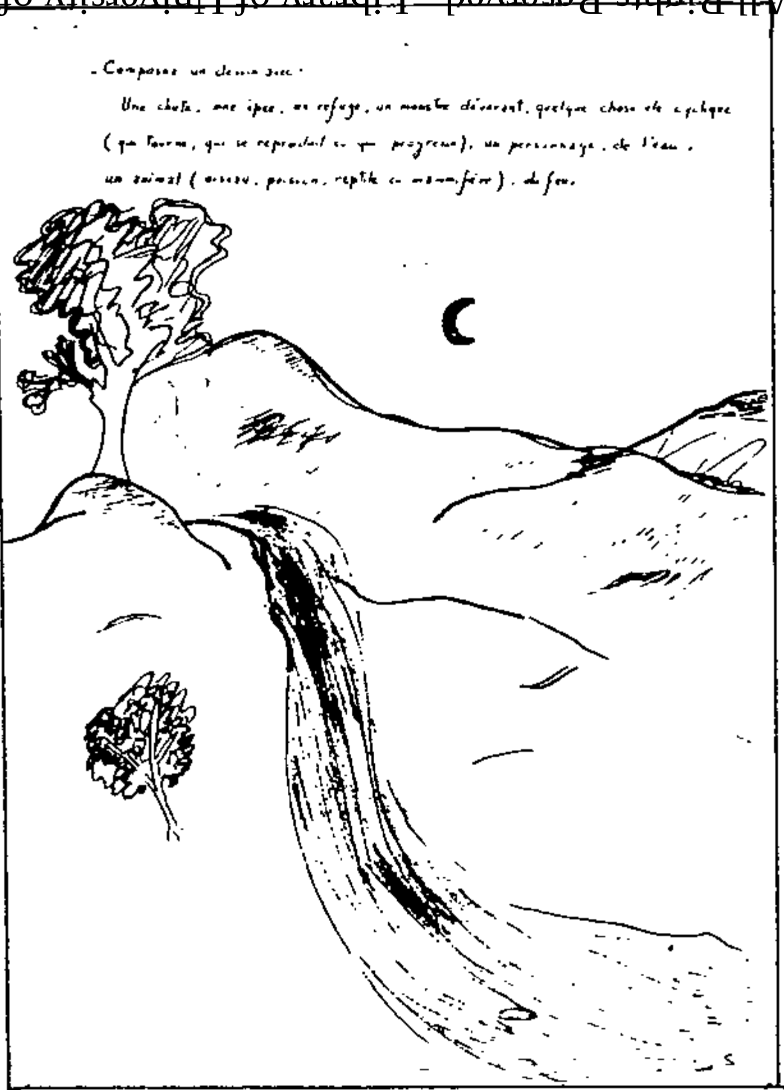
3- محاولة التخلص والتعبير عن التردد والصراع على المستوى الاجتماعي عن طريق الخضوع التام للشعائر الدينية رغبة في الاصلاح والتنفيس عن القلق المعيشي (الغذائي).

- الحالة العاشرة :

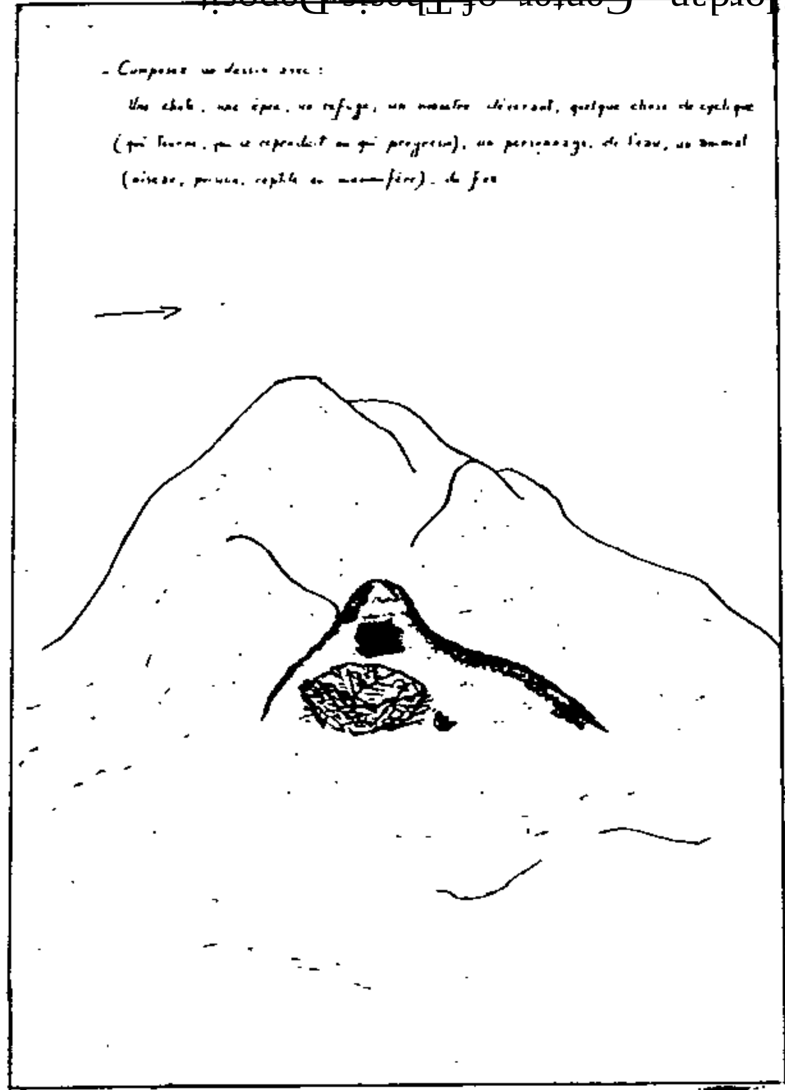
فتاة في الرابعة والعشرين من العمر، تشتغل بميناء الجزائر كمكلفة بالدراسات في الاعلام الالي، وقد تكونت من أجل ذلك بمستوى النهائي، يعمل ابوها الذي يبلغ من العمر 70 سنة كمستشار قانوني، فهو ذو مستوى ثانوي عال، اما أمها البالغة من العمر 52 سنة فهي بدون مهنة وذات مستوى دراسي ابتدائي (السنة السادسة).

سمحت اجاباتها عن اسئلة الاستبيان بمعرفة مدى اهتمامها بالشعائر الدينية فهي تمارس شعيرتي الصلاة والصيام، وتعلن بدون تردد عن كونها مومنة مطبقة.

أبدت بعض التردد النسبي لانجاز الاختبار باعلان حجج كباقي الافراد مثل "لا أعرف الرسم"، لكن ذلك لم يمنعها من تنفيذه مرتين: قبل رمضان (الرسم أ) واثناء (الرسم ب).


- Composez un dessin avec :
Une chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique
(qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage, de l'eau,
un animal (oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu.

رسم - أ


- Composez un dessin avec :
Une chute, une épée, un refuge, un monstre dévorant, quelque chose de cyclique
(qui tourne, qui se reproduit ou qui progresse), un personnage, de l'eau, un animal
(oiseau, poisson, reptile ou mammifère), du feu

رسم - ب

نقل النصان التابعان للانجاز الشكلي المزدوج من اللغة الاجنبية الى العربية ، وهما كمايلي:

- النص أ: "الماء رمز الحياة، علامة الطهارة، اننا لانستطيع البقاء جامدي الاحساس امام الجمال الممنوح من قبل انثوي (اللـه) ماء نابع من شلالة عالية،ماأجمل هذا المنظر. ماء لن يتوقف أبدا عن السريان، ولايستطيع اي انسان توقيفه لانه جزء من الطبيعة التي تتجاوز الانسانية كماهو معروف.
كمصدر للراحة يسمح (الماء) للكائن الانساني بالانفراج (الافتتان) أمامه ، وسواء نبع من السماء أو من الارض فانه يزود هذه الاخيرة بوسيلة للتنفس واعطاء شاربها".

- النص ب: "يمثل هذا الرسم مغارة نستطيع ان نلاحظ في مدخلها عشا للعصافير قد انقضى فيه التفريخ الساعة.
انه علامة الحياة، الامن، والجمال، ذلك انه لايوجد شيء أحلى من غناء العصافير."

التعليــق:

أ- التحليل الشكلــي:

اسقطت الفتاة نماذجها البدئية على الورقة مبتدئة من الناحية اليسرى العليا ومنتشرة على أغلب سطح الورقة، والعناصر الموظفة هي (الرسم أ) السقوط، الماء الشيء الدوري، الشجرة.

يرتبط السقوط - الذي يعتبر كمنبه اشكال - بالماء، هذا الاخير يحتل المساحة الوسطى المركزية تقريبا، فهو من الاهتمامات الحالية للفتاة يرمز لديها الى الطهارة والجمال[1]،أما الشيء الدوري المتمثل في القمر فهو يقع في الناحية العلوية، وهي منطقة تناسب فعلا الرمزية المنسوبة له (القمر) من قبل الفتاة أي: الضوء، الوضوح

(1)- تقول الفتاة ان الفكرة الرئيسية التي يدور حولها الرسم هي الطهارة والجمال،وقد ركبته لتعبر عن حبها الحسين للماء والطبيعة.

والدنوز [1]. الى جانب هذه العناصر أضافت المختبرة الشجرة على شكل مزدوج في الجهــة اليسرى مناسبة الماضي ورموز الام، تمثل الشجرة الصغيرة السفلى النسل، وهي في أوج نضجها عكس العليا التي تظهر في بداية يأسها [2] (يبدو ذلك في انقطاع الغصن عن الجهة اليسرى) وهي مستقرة على الجبال الراسية التي زينت المشهد وأعطته طابعا غنيا جميـــــلا.
يبدو اذن من خ خلال هذا الاختيار الرمزي للعناصر ان الفتاة تفضل الطبيعة وتحب الجمال والحياة والالفة، وماذلك الا علامة على انتمائها لبنية صوفيــــة.
يبدو اذن من خلال هذا الاختيار الرمزي للعناصر أن الفتاة تفضل الطبيعة وتحب الجمال والحياة والالفة، وماذلك الا علامة على انتمائها لبنية صوفيــة. يبدو ذلك الاختيار الصوفي واضحا فـــي اللوحة الثانية (ب) التي وظفت الملجأ والحيوان لتبني بهما الفكرة الرئيسية لتركيبها وهــي "الابن الذي يحتاج اليه كل كائن فتح عينيه على الحياة" حسب تعبيرها.

ومن أجل المحافظة على هذا الميل الصوفي لجأت الفتاة الى حذف رموز حيويــــة أخرى تذكر بالصراع والبطولة كالسيف، الوحش، النار، فالسيف محذوف لانه - حسبهـــا - سلاح يسبب الموت، والوحش لانه خطر مخيف، أما النار فلانها علامة جهنم، الشيطــــان والخبث أو الاذى. أما صورة الشخص فهي غير ممثلة، وقد كثفته الفتاة في اللوحـــة معطية اياه رمز الحيــاة.

وعموما فان العناصر موزعة على الفضاء بصفة منسجمة مشكلة تجانسا رمزيــــا بينهـــــا.

ب- التحليـــــل الموضوعـــــي:

يظهر ان الانا يستثمر المنبهات الخارجية لعرض توهمي خيالي على حساب مبدأ الواقع، فالمناظر الخلابة تستدعي رمزيا احساسات وجدانية لدى الفتاة تدل علـــى مـــدى اهتمامها بذاتها واستثمارها الفائض لصورتها الانثوية، وقد اسقطت هذه النرجسية علـــى الرموز الطبيعية التي تذكر بكل ماهو جميل وماهو تطوري يدل على النضج الجنسي والاستعداد لخوض غمار حياة المزاوجـــة. [3]

1- وظف النمر ... ليدل على الزمن، بل خاصة ليدل على السمو والقـــوة وهي اشارة وترميز لوظيفة الاب، لذا يمثل النمر مكان العناصر التسلطية الاخرى التـــي أخفتها الفتاة كالسيف، النار، الوحش.
2- يجب التذكير هنا ان عمر الام قد بلغ 52 سنـــــة.
3- مايدل على ذلك هو وظيفة الماء من جهة والتي هي سقي الاراضي ليسمح لها بالتنفـــس واعطاء الثمار، ومن جهة أخرى الميل الى الاعتراف بدور المرأة في النسل (من رموز السقوط مثلا الخانــون الانساني والثقل)، ويبدو ذلك بوضوح في الملجأ الذي يضم العصافير الصغار التي هي في أوج ميلادهـــا (اللوحة الثانية ب)، وتمثل ايضا رغبة في الاستقلالية عن الوالديـــن.

يوضح النص رغبة الفتاة في التطهر والسمو، فهي تعرض واقعها الانثوي بكل مايحمله من نماذج بدئية أصيلة، كالماء على شكل شمر متدلي الذي يدل باقترانه الشكلي مع القمر على "التأنيث أو ميل الى الانوثة" (Durand.G, P 112)، وكذا الشجرة[1] التي توحي الى صورة الام، وهذا يدل على النجاح في التقمص.

وقد سمحت عملية التقمص ببروز آلية أكثر تطورا وهي الاعلاء الذي يبدو في صورة القمر (الذي يرمز الى القوة والوضوح والاب عموما) وهو يشرف على الجبل الشامخ الصلب ويزيد في بناء شخصية الفتاة وصلابتها، ويبدو الاعلاء في تقديس هذه الصور الوالدية التي توفر لها وسائل التطهير، وهي دائما في أسفل الشلالة تنتعش وتنتظر هذا الامداد المنقس والمطهر.[2]

الا أن هذا الاستثمار النرجسي والميل السامي الانطوائي(الانسحابي)لايمنع من اخفاء وكبت احساسات مثل الخوف والقلق، فالفتاة تود لو ان هذه المناظر لا تنتهي وتمددها الى المستقبل[3] لتعطي ولاتفسح المجال قدر الامكان لتدخل عناصر الخوف من الفناء والموت والبتر (النار والسيف)، وقد يكون ذلك سببا في عدم اظهار صورة الجسم كتحفظ أو حتى رفض للتقمص، هذا الاخير الذي حدث على مستوى رمزي فقط تجنبا للرموز البطولية العدوانية (غريزة الموت) التي من شأنها ان تثير تأنيبا نرجسيا خفيا (أو قلقا نرجسيا).

لقد كان انكار غريزة الموت اذن لحساب الانا المثالي أو المثل النرجسي ذلك ان الفتاة جعلت من شخصيتها مركز الاهتمام (جبروت شخصي) على مستوى رمزي ابداعي، وذلك عن طريق العودة الى الواقع ماقبل الشعوري لابراز المحتوى النوعي وتنشيط الطاقة الليبيدية بكل حرية.

1- تبدو الشجرة مشرفة على النبع المائي الذي تستشعره البنت وتستقبله كموضوع للطهارة والجمال، وهنا يبدو نجاح الشابة في تقمص صورة امها رمزيا.
2- تجيب الفتاة عن السؤال 4 قائلة :"ساكون في أسفل الهضبة لاتمتع بالصورة الجميلة وأنظر الى الماء ينصب بكل قوة، في النهر،ساحاول أن المس هذا الماء لاحس بعذوبته التي يحدثها".
3- تقول الفتاة اجابة على السؤال 3:"هذا المنظر لن ينتهي ابدا، وحيثما وصل فسيجد عناصر أخرى أكثر جمالا ستدفعنا الى بناء رسوم أخرى"، كما تقول في النص: ماء لن يتوقف عن السريان، ولا يستطيع اي انسان توقيفه "، وهذا يمثل نوعا من المقاومة.

لقد انعكست هذه الرغبات الداخلية في التطهير والتنفيس على الجانب الاجتماعي اذ نجحت الفتاة في تقمص القيم الاجتماعية والشعائر الدينية، يظهر ذلك في محافظتها على الصلاة والصيام (البنود 3 - 22)، تقديس الله والشعور بمراقبته (البند 11)، الخوف من السلوك الانتهاكي (البند 8)، احترامها لصورة الوالدين (البنود 12 - 13)، مدحها للتجمعات العائلية (البند 19)، كما ان تأنيبها النرجسي الخفي الناتج عن الاستثمار الفائق للجسم ظهر نسبيا على شكل ندم كبير في حالة صيامها وهي غير طاهرة (البند 16)

نستطيع تلخيص طريقة الاشتغال النفسي للفتاة في المواضيع التالية :

1- استعمال الواقع الموضوعي (الطبيعة وجمالها) واستثماره لتجنب ظهور التصورات والشحنات العاطفية العميقة (الخوف من الفناء والاخصاء).

2- تتعلق تلك التصورات بالتأنيب النرجسي الذي يستدعي (يتطلب) السلاية والتحكم الفائق في الدفاعات: الكبت والتغطية، الرفض، الاعلاء، أي استعمالها على مستوى رمزي ابداعي محاولة لتجاوز الصراعات القديمة وتقمص الصور الوالدية.

3- تناسب بين الرغبات اللاشعورية الفردية في التطهير والاتجاهات الشعورية الاجتماعية المحافظة على القيم والشعائر الدينية.

خلاصـــة

الان وقد تم تحليل محتوى البروتوكــولات العشرة، من الضروري ان يسجـــل الباحث توقفا يلخص فيه قدر الامكان كل ماسبق من تعليقــات على النظام الاسقاطـــي الذي يميز اشتغال الجهاز النفسي لدى الفتية العشرة، وكذا يوضح فيه الى اي مدى بـــرزت الصراعــات اللاشعورية القديمة كمتغيرات دينامية يمكن ان توجه السلوكات الخارجيــــة.

لقد تم الانطلاق من النظريات التحليلية التي تؤكد على ان غريزة المـــــوت تعتبر محركا للسلوك الانساني، خاصة فيما يتعلق بالسلوكات الشعائرية، وسواء ظهـــرت تلك الغريزة ومحتوياتها - العدوانية والتأنيب - على مستوى فمي قديم مثلما يركـــز على ذلك باحثون أمثال: كلاين.م، لابلانش.ج، غولد برغ.ج، والتر.ج.ج،...أو علـــى مستوى متقدم قضيبي (أوديبي) كما يركز على ذلك فرويد خاصة وتابعوه، فانها تشكـــل أصلا هاما من أصول النمو النفسي.

وقبل محاولة توضيح مدى تحريك هذه الغريزة للسلوكات الشعائرية الاجتماعيـــة سيقتصر في هذه الخلاصة - المتعلقة طبعا بالجانب النفسي الداخلي - على استخراج نمـط اشتغال العدوانية وقلق التأنيب لدى الافراد المعنيين، وهذا للتأكد من صحة أو خطــأ الفرضية النفسية - العيادية التي تقضي بأن الصراع النفسي الداخلي الذي يشتغـــل على مستوى قديم من النمو قد يسهم في تحديد وتوظيف الصراع الثقافي، فهل ابرزت التقنية الاسقاطية ذلك الصراع الداخلـــي؟

تجدر الاشارة الى ان اختبار A.T.9 الاسقاطي قد نجح الى حد كبير فـــي استخراج النمط الدفاعي تجاه الغرائز الليبيدية العدوانية، وفي الكشف عن الخفايــا التي تنم صراعات هامة قد تتأصل في القدم فتحييها الظروف والاوضاع الخارجية المتغيـرة اذ برزت تلك الغرائز والتوهمات لدى معظم الافراد معبرين بواسطتها عن الصراعـــات الاصلية في اطار البنية الخيالية المميزة لسيرهم النفسي.

وقد كان بروز تلك الغرائز العدوانية ومايتعلق بها من توترات وتناقضـــات نفسية عسيرا بين الحين والاخر من قبل متغيرات اجتماعية خارجية عملت كمنبهات محرضـة،

فاستغلها الافراد كي يشكلوا تلك التوترات النفسية في اطار رمزي اجتماعي متسام، وكانت النماذج البدئية في الاختبار سندا ساعد على ذلك النمط التعبيري.

تعلقت تلك الصراعات القديمة عموما بموضوعين رئيسيين يعتبران من المتغيرات النفسية الدينامية برزت بقوة لتحدد الاشتغال البنيوي التوهمي للافراد، وهما : توهمات السلطة الوالدية، الصراع والتناقض الوجداني.

1- السلطة الوالدية :

أظهر البناء التوهمي لاغلب الافراد مواضيع تذكر بنمط العلاقة الوالدية وسيرها على مستوى رمزي، سواء كانت مع الاب أو مع الام، فقد استطاع البعض منهم تشكيل رموز الاخصاء والقلق (المتمثلة خاصة في الوحش، وأحيانا الحيوان) التي تعتبر أخطارا خارجية مهددة ومتسلطة تذكر بوظيفة الاب، والتي عملت بقوتها وتسلطها ذلك على اثارة حالات التأنيب والعقاب الذاتي (ظهر ذلك بوضوح في الحالتين 1 و9).

وقد تعلقت تلك المواضيع خاصة بالبنى البطولية المفككة (الحالات 1، 5، و9) وكذا أحيانا بالبنى التأليفية (الحالتان 3 و 8)، حاول الافراد هنا تقمص البطل واختيار الرموز الدفاعية (السيف) لمواجهة الخطر ونزع القلق والتأنيب المتصل به . ومن جهة أخرى لجأ البعض الاخر الى تجنب السلطة والاخصاء خوفا منها، مستحضرين رموزا أليفة لتطمينها والانزواء تحت رعايتها (الملجأ ومايمثله : الاشجار، الحيوانات الاليفة المنارات، الماء...) وهذا بعيدا عن رموز القلق والتأنيب المستورة والمصغرة أحيانا والمحذوفة أو المكبوتة أحيانا أخرى. وقد ذكرت تلك الرموز بوظيفة الام ، هذه الاخيرة التي فرضت نفسها لتوازي رموز التهديد والسلطة أو على الاقل لتبقى شبه مستورة أمام هيمنة رموز الاب (كما في الحالتين 1 و 8). وقد برزت رموز الام وهيمنت في البنى الصوفية (الحالات 2، 4، 7، 10) وأحيانا التأليفية (الحالتان 3 و 6).

2- الصراع والتناقض الوجداني:

لقد غلب على الادوات الدفاعية التي استعملها "أنا" الافراد طابع التردد والتناقض الوجداني، وكذا التشدد والتصلب في مواجهة الغرائز الليبيدية العدوانية وذلك ناجم عن تسلط الركن الابوي تارة (الحالتان 8 و 9) والامومي تارة اخرى (الحالة 3).

وقد دفع ذلك بالاشخاص الى محاولة اما اظهار التأنيب واسقاط العدوانية على العناصر الخارجية المحيطية، أو دبتها ورفضها وتوريتها برموز الهدوء والالفة، لذا ظهرت دفاعات قديمة ذات نمط تنهيري مثل: النكوص، الاسقاط، التكوين العكسي، الكبت العزل، النقل... وهذا لتكشف احيانا عن حالات التأنيب القديم ونزع القلق والشحنات العدوانية، أوشكت معها محتويات اللاشعور الثقافي الجمعي أن تزول بفعل هجومات تلك الشحنات الليبيدية والتوهمية الذاتية. وقد ادى الامر ببعض الحالات الى أن تظهر فيه بشدة تناقضها الوجداني واضطراباتها العاطفية بفعل تشوش التقمصات للصور الوالدية على اثر نقص صورة الاب (الحالتان 4 و 6).

الا أنه رغم انبثاق وبروز الصراعات النفسية القديمة مثل: قلق التأنيب والتناقض الوجداني وهذا لتدل فعلا على ان من شأنها ان تشوش الاشتغال النفسي الاجتماعي[1] (أي الاتجاهات والتصورات نحو الشعائر الدينية) الظاهر على شكل تناقض أو صراع في القيم، رغم ذلك فقد حاول الافراد تغطية تلك التوهمات والصراعات القديمة عن طريق اعلائها ومحاولة تكثيفها وترميزها في مؤشرات عامة (أي مؤشرات التغير الاجتماعي) استطاعت ان تبرز بعض الاختلافات النسبية بين الافراد، وقد ظهرت تلك المؤشرات في النقاط التالية:

1- حسب المستوى الدراسي والمهني، يظهر ان الصراعات ترتبط لدى الطلبة بالتغيرات الخارجية المهددة، اتضحت على شكل تذبذب وتردد في مواجهة الرقابة ورموز غريزة الموت، عبر عنها البعض بالتأنيب الواضح[2] (الحالات 1، 3، 4).

والبعض الاخر بالخوف من مواجهة تلك الاخطار الموتية (الحالتان 2 و 5). في حين يكاد يختفي ذلك التردد لدى الشباب العامل، اذ يلجأ اما الى مواجهة الرقابة المتشددة ومحاولة نزعها (الحالات 7، 8، 9) أو عدم استحضار رموز الرقابة بتاتا رفضا لها (الحالتان 6 و 10).

1- يعني ذلك أن الفرضية النفسية العيادية المطروحة تصح جزئيا.

2- كان هذا التأنيب غير مصرح على المستوى الاجتماعي، ويبدو على شكل تجنب الانتهاك وقد مال الطلبة هنا الى التعبير عنه لاشعوريا رغبة في اصلاحه أمام صور الرقابة الداخلية.

2- ارتبط ذلك التردد والتناقض أحيانا بالجنس، اذ أبرزت الاناث تأنيبهن الناجم عن ذلك التردد والذي له علاقة بالتوهمات النرجسية من جهة (الحالتان 5 و 10)، ومن جهة اخرى بالتغير في الادوار الاجتماعية الانثوية (خاصة في الحالتين 3 و4)، وهذا ما أدى الى الخوف من مواجهة رموز الاخصاء الخارجية، هذا في الوقت الذي يظهر فيه الذكور انشغالاتهم الخاصة بمواجهة تلك الاخطار المؤنبة ومحاولة حذفها (الحالات 6،7،8).

3- استطاعت الظروف المعيشية الاقتصادية ان تضغط على عقليات بعض الافراد فاستغلوها كي يكشفوا فيها صراعاتهم القديمة المتعلقة بالقلق الغذائي الفمي، وقد نجحوا في اظهارها بطريقة رمزية اجتماعية (الحالات 2، 3، 5).

بالاضافة الى هذه المتغيرات الاجتماعية برزت شعيرة الصيام كمؤشر ديني استطاع ان يميز الى حد ما بين ثلاث فئات من الشباب من حيث صراعاتها النفسية وهي:

- فئة الصائمين المصلين (الحالات 5، 7، 9، 10)

وقد هيمنت لديها توهمات متعلقة بقلق الاخصاء والرغبة في نزع رموز الرقابة والتأنيب ومواجهتها (الحالتان 7و 9)، ومن جهة اخرى توهمات الخوف أمام رموز التهديد والتأنيب تلك، واللجوء اما الى تجنبها وعزلها (الحالة 5) أو الى رفضها وكبتها تماما (الحالة 10)، وهي دفاعات تفيد في التخلص من حالات قلق التأنيب أيضا، لذلك تميل هذه الفئة في سلوكاتها الخارجية الى الخضوع الكلي للشعائر الدينية رغبة في التنفيس عن تلك الحالات النفسية الداخلية.

- فئة الصائمين غير المصلين (الحالات 1، 3، 4):

كشفت هذه الفئة عن تناقضها الوجداني الذي ظهر على شكل تردد وتذبذب في مواجهة رموز القلق والاخصاء، وبالتالي صعوبة الاختيار الدفاعي الذي يسمح بالتخلص من تلك الصراعات، فقد استحضرت توهمات تتعلق باحساسات عاطفية مزدوجة تجمع بين الاحساسات الدونية الفمية وبين الاحساسات البطولية القضيبية مع هيمنة احداها على الاخرى بين الحين والاخر، ولعل هذه الصعوبة في الاختيار هي التي انعكست على السلوك الشعائري فتجسد واقعيا في الخضوع الانتقائي للشعائر: أي اختيار الصيام من دون الصلاة في الممارسة.

- فئـة غير الصائمين (الحالات 2، 6، 8):

أظهرت هذه الفئة الصراعات النفسية القديمة التي تجسدت في اسقاط حالات التأنيب الى الخارج على رموز التهديد كالوحش (الحالة 2 و 8) أو على شكل نماذج بدئية أخرى (النار، الطيور والاشجار كما في الحالة 6)، وقد أظهر أفراد هذه الفئة رغبتهم في حذف رموز الرقابة للتقهقر الى رغباتهم الفمية القديمة من أجل تحقيقها (الحالتان 2 و 8 خاصة) مستعملين البنيات الخيالية كأساليب دفاعية، وقد تنوعت تلك البنى ايضا، كالبنية الصوفية (الحالة 2) والبنى التأليفية (الحالتان 6 و 8).

وقد برزت الرغبة في حذف رموز التهديد والقلنون في السلوك الخارجي على شكل انتماء للسيا، وهذا كاسقاط لاحاسيس القلق والتأنيب التي تعانيها هذه الفئة.

وتجدر الاشارة هنا الى انه مثلما ترغب هذه الفئة في التخلص من أحاسيس التوتر والصراع والظهار التأنيب عن طريق الانتقال الى الفعل الانتهاكي(بابراز العدوانية ومحاولة حذف رموز التهديد)، مثلما ترغب الفئة الاولى (المصلون الصائمون) أيضا في حذف ونزع التأنيب (غريزة الموت) عن طريق الافعال الشعائرية (مواجهة الوحش والرغبة في التخلص منه)، وهذا يذكر بفرضيات رايك المتعلقة بالذنب و"قهر التصريح". فالفئتان تشتركان في رغبة التصريح عن الذنوب سواء بالممارسة الشعائرية أو بالانتهاكات والمخالفة، بهدف التطهير والتنفيس.

يتضح اذن ان هناك تداخلا بين التجارب النفسية القديمة والوضعيات الاجتماعية الثقافية الخارجية، وهذا مايؤكد احتمال تدخل العوامل النفسية اللاشعورية في توجيه السلوكات الشعائرية الدينية. وسيحاول الباحث توضيح هذا التداخل بين كافة المتغيرات في الخلاصة التركيبية العامة.

- الخلاصــــة العامـــــة -

أستند الباحث في تحليلاته السابقة الى النظريات النفسية الاجتماعيــــــة التحليلية ليحاول الجمع والربط بين ثلاثة جوانب من الموضوع المنتقى وهي: الشبــــاب الدين والتغير الاجتماعــي.

- مثل الشباب - كجانب رئيسي - العوامل النفسية التي حددت بالاتجاهات والتصــورات الخارجية من جهة، وبالتصورات اللاشعورية الداخلية من جهة اخـرى.

- تمثل الدين في شعيرة الصيام خاصة وشعائر اخرى متعلقة بها (كالصلاة مثلا...)، وقـد كانت موضوعا وهدفا لتلك العمليات النفسية الخارجية والداخليـــة.

- أما التغير الاجتماعي فقد تدخل ليحدد نوعية التفاعل بين الشباب والشعائر الدينيـــة.

ساعدت تقنية الاستبيان على التحقيق في الفرضيات الاولية، وهي الفرضية النظرية من جهة، والفرضية الصفرية من جهة أخرى، وقد أظهرت تلك التقنية عن طريق تحليـــل نتائجها ان هناك تداخلا وتشابكا بين الجوانب الثلاثة المذكورة، اذ، حتى وان تدخلــت عوامل التغير الاجتماعي لتوجه وتتحكم في سير الاتجاهات والتصورات نحو الصيـــام والشعائر الدينية، فان تأثير تلك العوامل قد تصطدم امام قوى اخرى سواء كانت اجتماعيــة دينية (الصيام) أو نفسية ديناميـة. هذه الاخيرة التي كشفت عنها تقنية البحث الثانيـــة المكملة للاولى والمتمثلة في اختبار A.T.9 الاسقاطي، ولعل هذا التأثير المتبادل بـــين العوامل الاجتماعية الخارجية والعوامل النفسية الداخلية التي تمثلها الصراعـــات النفسية من جهة والثوابت الثقافية المعدلة للاشتغال النفسي الاجتماعي من جهة أخــرى هو الذي يزيد من صحة الفرضيات البديلة.

- التغيـــير الاجتماعــي:

تبين ان ظروف التغير الاجتماعي بمؤشراتها الهامة مثل المستوى الدراســـي - المهني، والجنس خاصة، المستوى الثقافي للوالدين والمستوى الاقتصادي نـادرا....، كلها تحدث فعلا تباعدا وفراغات في شبكة العلاقات الاجتماعية يمكن أن تؤدي الـــى بروز هويات ثقافية مختلفة ومتضادة الاتجاهات والتصورات سواء كانت متشددة فـــي

تطبيقها الشعائري، أو معارضة للقيم الدينية، أو متناقضة تجاه تلك القيم. وقد استطاعت تلك المؤشرات الاجتماعية ان تتوغل حتى الى أعماق النفسيات ليستعملها الجهاز النفسي الفردي (في الاختبار الاسقاطي) على مستوى رمزي يعبر بها عن الصراعات والتناقضات التي تدور بداخله.

- العوامل النفسية والممارسة الشعائرية :

فرضت المتغيرات النفسية البنيوية نفسها [1] أيضا لتدل على مساهمة التركيب والتشكيل النفسي القديم من طرف العائلة اما في تعديل السير النفسي الاجتماعي (على مستوى الاستبيان) أو تأزيم الوضع واجبار بعض الافراد على اسقاط صراعاتهم وتناقضاتهم القديمة على المحيط الثقافي العلائقي(كما ظهر مثلا في الحالات 1، 4، 9).

برزت الشعيرة كجزء من التشكيل القاعدي أو كثابتة نفسي اجتماعي ثقافي ساعد من جهة على توحيد الاتجاهات والتصورات الاجتماعية وسد الثغرات في شبكة الاتصالات الاجتماعية وحتى تنظيم الاسلوب الدفاعي الاجتماعي (الذي ظهر في الاجابات عن أسئلة الاستبيان)، ومن جهة أخرى على التخفيف من الصراعات والتوترات المتمثلة في التأنيب والقلق (التي ظهرت في بروتوكولات الرسم) المرتبطين بالتقصيرات في الممارسة الدينية، وحينئذ استغل الافراد الصيام كموضوع لاسقاطاتهم السلبية منها (الانتهاك) والايجابية (الخضوع)، بحيث تشابهت تبنيهم صورة الصيام مع الصور الوالدية التي أظهروا تثبيتهم عندها وبدرايتهم لها وبدا خوفهم من معارضتها وضياعها اظهر ذلك في الحالات 1، 2، 3، 6، 7، 8)، وبهذا باجعلهم يشحنون تلك الصور ورموزها الايجابية في الشعيرة وبدا في الوسط الاجتماعي المتغير، وبذلك تتداخل وتتحالف التجارب النفسية الداخلية والقديمة مع التجارب الاجتماعية الثقافية لانشاء الصراع الثقافي.

هكذا يتبين ان تعدد العوامل التي تحيي وتنبه طريقة الاشتغال النفسي ابتداء من الظروف الاجتماعية المتغيرة ووصولا الى القيم الدينية والظروف التنشئة الاجتماعية، أحدثت تشوشات في ادخال تلك القيم وتقمصها وأجبرت الشباب على ابداء سلوكات شعائرية متعارضة وحالات نفسية متناقضة تجاهها عبرت عن صراع القيم الذي يعانيه هؤلاء بفعل تزعزع اللاشعور الثقافي الجمعي ووشك زوال ثوابته، ولعل هذا هو لب الاشكالية وجوهر الفرضيات التي طرحت في هذا البحث.

---

[1] - تمثلت المتغيرات في نظام الاسقاطات والتوهمات اللاشعورية ومختلف الاليات الدفاعية النفسية التي ظهرت في طريقة بناء النماذج البدئية في اختبار A.T.9 .

- خاتمـــــــة -

اذا كانت هذه الدراسة محدودة في المكان والزمان والاشخاص - الشيء الــــذي يصعب طبعا تعميم نتائجها على كافة افراد مجتمع الشباب في الجزائر - فقد كانـــــــت رغم ذلك بأدواتها النظرية والتطبيقية دليلا اهتدى بها الباحث الى بعض الافكـــــــار التي يمكن اقتراحها للباحثين والعاملين في حقل علم النفس ليضعوها نصب اعينهـــــم وهي كالتالــــي:

1- كشفت التنقلات عبر المراكز المهنية والتعليمية التي يتواجد فيها الشبـــــاب أن هذه الفئة في حاجة الى حضور الاخصائي النفساني للاسهام في تفسير نشاطاتهـــــم ومشاريعهم ومن ثم فهم سلوكاتهـــــم.

2- اتضح ان القيم الدينية جزء هام من شخصية الشاب القاعدية وهويته الثقافيـــــة في مثل هذه الظروف يتعين على النفساني ان يعرف علاقة الشباب بتلك القيم ونظرتهـــم اليها، وان يعمل على تشخيص طبيعة تلك العلاقة لازالة الغموض الذي يحتمل أن يتعلـــق بتلك القـــيم.

3- ان يعاني الشاب في وسطه المشحون بالتغيرات من صدمات وصراعات ثقافية تستدعـــي من النفساني ان يكشف عن مختلف العقد النفسية التي تلاحقه وتترك فيه جروحا ينبغـــي "تضميدهـــا وازالتهـــا".

4- في مثل هذه الظروف المتأزمة كشفت تقنيات البحث المطبقة على بعض الفئــــات من الشباب على ان الحدود بين الجانب السوي والجانب المرضي ليست صلبـــــة ومتينة جدا ويوشك ان يرتمي الشاب على اثرها في متاهات عصابية محتملة.

5- على الباحث النفساني ان يكون خبيرا وذا دراية بأسس القيم الاجتماعية للوســـط الذي يعيش فيه، لكي لا يكون مسؤولا ربما عن ضياعها في وقت يبدي فيه أصحابهـــــا استثمارهم الفائق لهـــــا.

6- بفعل ذلك الاستثمار الفائق للقيم وبالخصوص الصيام، تبين ان هذا الاخير يستطيـــع ان يكون وسيلة للكشف عن الصراعات القديمة التي تظهر في طريقة تطبيقية، وهـــو بذلك يعتبر أكبر معين على تشخيصها.

17- ولما كان التشخيص هو الخطوة الاولى والضرورية للعلاج، فانه بامكان السيناء فعلا أن يصبح طريقة علاجية ناجحة في مراحل متقدمة، اذ يعين على تجاوز تلك الصراعات القديمة ونزعها عن طريق الشعور بها والتحكم فيها تدريجيا .

المراجـــــع:

- المصـــادر العربيـــــة:

1- ابن خلدون.ع "المقدمة" المجلد الاول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.

2- بدوي.ز.أ "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.

3- حجازي.م "الفحص النفساني: مبادىء الممارسة النفسانية"، دار الطليعة،بيروت،1979.

4- الخطيب.ع "الصيام من البداية حتى الاسلام" منشورات المكتبة العصرية، بيروت1980.

5- دينكن.م.ج "معجم علم الاجتماع" تر.ع، دار الحداثة، بيروت، 1981.

6- زيعور.ع "التحليل النفسي للذات العربية" دار الطليعة، بيروت، 1977.

7- السيد. سابق "فقه السنة" المجلد الاول، دار الكتاب العربي، بيروت،1971.

8- الصاوي.م "بلغة السالك لاقرب المسالك، الى مذهب الامام مالك"، الجزء الاول،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978.

9- طوالبي.ن "التغير الاجتماعي وقضية الهوية الثقافية" في حوليات جامعة الجزائـــر دوان المطبوعات الجامعية، العدد 2 - 1987 - 1988.

10- عشوي.م "التكنولوجيا والتغير الاجتماعـــي" مجلة الثقافة، العدد 92، مارس،أفريـل 1986، الجزائـــر.

11- فروم.ا "الدين والتحليل النفسي" تر.ع، دار غريب للطباعة، القاهرة، 1977

12- فرويد.س "قلق في الحضارة" تر.ع، دار الطليعة بيروت، 1977.

13- فرويد.س "الانا والهو" تر.ع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985.

14- فيصل.ع "الشخصية في ضوء التحليل النفسي" دار المسيرة، بيروت، 1982.

15- القرضاوي.ي، "العبادة في الاسلام" موسسة الرسالة، بيروت، 1971.

16- لابلانش.ج وبونتاليس.ج.ب "معجم مصطلحات التحليل النفسي" تر.ع، الموسســـة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985.

17- ليفي ستروس.ك "الاسطورة والمعنى" تر.ع، دار الحوار، اللاذقية، 1985.

18- يونغ.ك.ج "علم النفس التحليلي" تر.ع، دار الحوار، للنشر والتوزيع،اللاذقية 1985.

المصـــادر الأجنبيــــــة

1 -ABRAHAM.K "Psychanalyse et culture", Payot, Paris, TF, 1966

2 -Anziew. D. "Les méthodes projectives" PUF, Paris 1983.

3 -AROUA. A "Le jeûne et la santé" in El Moudjahid du 16-07-1980

4 -Balandier. G "Sociologie des mutations" Ed. Anthropos, Paris,1970.

5 -BASTIDE. R. "Sociologie des mutations religieuses" in Sociologie des mutations, Ed. Anthropos, Paris, 1970.

6- BASTIDE. R. "Le sacré sauvage et autres essais",Payot,Paris, 1975.

7 -BENDAHMAN. H."Personalité maghrébine et fonction paternelle au maghreb" La pensée universelle, Paris, 1984.

8 -BENDIAB.D.M."Imaginaire et psychosomatique",D.E.A, Université d'Alger, 1974.

9 -BENOUNICHE. S"Pratique actuelle de la méthode des tests en Algérie" in Psychologie française, N° 3-4, Paris, déc. 1980.

10-BERQUE. J."La maintenance de l'islam" in normes et valeurs dans l'islam contemporain, sous la direction de Berque.J et Charnay.J.P, Payot, Paris, 1966.

11 -BOUCHARLAT.J."Réflexion sur l'inconscient et l'imaginaire chez l'enfant à travers un test projectif : AT9" in Annales médico-psychologiques, T1, N°3 Mars 1969, Paris.

12 -BOUHDIBA.A."l'islam maghrébin" in Revue Tunisienne des sciences sociales déc. 1965.

13 -BOUHDIBA.A."A la recherche des normes perdues" M.T.E, Tunis, 1973.

14 -BOUGUESSA.K."Réalités et problèmes de l'intégration féminine en milieu universitaire" in Annales de l'université d'Alger, N°1, O.P.U, 1986-87.

15 -BOURDIEU.P. "sociologie de l'Algérie", PUF, Paris, 1958.

16 -BOUSQUET.G.H "Les grandes pratiques rituelles de l'islam", PUF, Paris, 1949.

17 -BOUTEFNOUCHET.M. "Système social et changement social en Algérie" O.P.U, Alger, 1986.

18 -BOUTHOUL.G. "Variations et mutations sociales", Payot, Paris, 1968.

19 -BOUTONIER.J.F."L'angoisse", PUF, Paris, 1945.

20 -Caillois.R. "L'homme et le sacré" idées/Gallimard, Paris, 1976.

21 -Camilleri.C. "Jeunesse, famille et développement" C.N.R.S, Paris, 1973.

.../...

.../...

22 -CAMILLERI.C. "Crise socio-culturelle et crise d'identité dans les sociétés du tiers-monde : l'exemple des sociétés maghrébines", in psychologie française, N° 3-4, 1979, Paris.

23 -CAZENEUVE.J. "Sociologie du rite "Puf, Paris,1971

24 - Chabert.F et Goldsteinas.1 "Etude psychopathologique de quatres cas de schizophrénie" in Evolution psychiatrique, T.XLII, Fasc.IV Privat Toulouse, 1977.

25 -Devereux.G. "Essais d'éthnopsychiatrie générale", Gallimard, T.F, Paris 1970.

26 -DEVEREUX.G. "Ethnopsychanalyse complémentariste", Flammarion, T.F, Paris 1972.

27 -Desfarges.P. "Rites obsessionnels et rites réligieux", DEA, université d'Alger, 1974.

28 -Dufrenne.M. "La personnalité de base", Puf, Paris, 1953

29 -Duijker. H.C.J "Les attitudes et les relations interpersonnelles" in les attitudes, Symposium de l'association de psychologie scientifique de langue française, PUF, Paris, 1961.

30 -DURAND.G. "Les structures anthropologique de l'imaginaire. Introduction à l'archétypologie générale", PUF, Paris, 1969.

31 -DURAND.G. "L'imagination symbolique", PUF, Paris, 1964.

32 -DURAND.Y "Structures de l'imaginaire et comportement" in cahiers internationaux de symbolisme, N°4, Genève, 1964.

33 -DURAND.Y et SCHNETZLER.J.P "Une méthode d'étude des structures imaginaire le test A.T.9", in comptes rendu s du congrés de psychiatrie et de neurologie de langue française, LXIV^{e} Session(Grenoble, sept 1966), Masson, Paris 1967.

34 -DURAND.Y et MORENON.J "L'imaginaire de l'alcoolisme", éditions universitaires, Paris, 1972.

35 -DURKHEIM.E "Les formes élémentaires de la vie réligieuse" P.U.F, Paris, 1968.

36 -DUVIGNAUD.J "L'anomie, hérésie et subversion" Anthropos,Paris,1968.

37 -ECK.M "L'homme et l'angoisse" Fayard, Paris, 1964.

38 -ELIADE.M "La nostalgie des origines" idées/Gallimard, Paris,1971.

39 -FANON.F "Sociologie d'une révolution" Maspéro,Paris,1959.

40 -FARR.R.M "Les représentations sociales" in Psychologie sociale sous la direction de Moscovici.s,PUF,Paris,1984.

41 -Faucheux.Cl,et MOSCIVICI.S Psychologie sociale théorique et expérimentale" Mouton éditeur, Paris, 1971.

42 -FENICHEL.O "La théorie psychanalytique des névroses" T.1,P.U.F. TF, Paris 1953.

43 -FRAISSE.P "Le rôle des attitudes dans la perception" in Symposium,PUF, Paris, 1961.

44 -FRAZER.J.G."Le rameau d'or" P. Genthner, Paris, 1923.

45 -FREUD.A "Le moi et les mécanismes de défense", PUF,TF, Paris, 1949.

46 -FREUD.S "Nouvelles conférences sur la psychanalyse" idées/Gallimard, TF; Paris, 1936.

47 -FREUD.S "Totem et tabou" Payot, TF, Paris,1947.

48 -FREUD.S "Introduction à la psychanalyse", Payot,TF, Paris, 1951.

49 -FREUD.S "Inhibition, symptôme et angoisse" PUF,TF,Paris, 1951 a

50 -FREUD.S "Psychologie collective et analyse du moi" in essais de psycha--nalyse, Payot,TF,Paris, 1951 b.

51 -FREUD.S "Une névrose démoniaque au XVIII siècle",in essai de psychanalyse appliquée, Gallimard, TF,Paris,1971.

52 -FREUD.S. "Avenir d'une illusion", PUF, TF, Pàris, [illegible] 1971a

53 -FREUD.S. "Malaise dans la civilisation" PUF, TF, Paris, 1971 b.

54 -FREUD.S. "Moise et le monothéisme" Gallimard, TF, Paris, 1972.

55 -Geertz.C. "La religion comme système culturel" in essais d'anthropo-logie religieuse, Gallimard, TF, Paris, 1972.

56 -GOLDBERG.J. "La culpabilité : axiome de la psychanalyse", PUF, Paris, 1985.

57 -HEUSCH.L.DE "Introduction à une ritologie générale "in Unité de l'homme; pour une anthropogie fondamentale, Ed. Seuil, Paris, 1974.

58 -HILLAIRET.P "Introduction à l'étude du test AT9 en psychiatrie", thèse pour le doctorat en Médecine, Université de Toulouse, 1964.

59 -HILLAIRET.P et POIREL.CH. "Le test AT9 en psychiatrie (Analyses structu-rales et données statistiques.Résultats pré-liminaires), in comptes rendus du congrés de psychiatrie et de neurologie de langue fran-çaise, LXIVe session (Grenoble 1966), Masson 1967.

60 -HILLAIRET.P. et ZARADE.P. "Le test AT9 en psychiatrie : étude à travers un test projectif de l'imaginaire culturel et trans culturel dans la schizophrénie" in psychopa-thologie africaine, 1981, XVII, 1/2/3.

61 -HOUAREAU.M.J "L'inconscient dévoilé par les tests projectifs" C.E.P.L, Paris, 1974.

62 -JACQUES.E "Des systèmes sociaux comme défense contre l'anxiété dépressive et l'anxiété de persécution" in psychologie sociale;textes fondamentaux anglais et américains, T.2, Levy.A, Dunod, TF, Paris 1965.

63 -JANNE.H "Mutations sociales et éducation" insociologie des mutations, Ed. Anthropos, Paris, 1970.

64 -JODELET.D "Représentation sociale: phénomènes, concept et théorie" in Psychologie sociale, sous la direction de Moscovici, PUF.1984.

65 -JUNG.C.G "Psychologie et religion "Buchet/Chastel, TF, Paris, 1958.

66 -JUNG.C.G "L'homme et ses symboles" Ed. Pont-Royal, Paris, 1964.

67 -JUNG.C.G "Les racines de la conscience. Etude sur l'archétype" Buchet/ Chastel, TF, Paris, 1971.

68 -KACHA.F "Contribution à l'étude du suicide en milieu urbain", thèse pour le doctorat en Médecine, université d'Alger, 1971.

69 -KACHA.F "Conduites suicidaires" in Manuel de psychiatrie du praticien maghrébin, Masson, Paris, 1987.

70 -KLEIN.M "Sur la théorie de l'angoisse et de la culpabilité" in développement de la psychanalyse, PUF, TF, Paris, 1966.

71 -KLEIN.M "Le monde des adultes et ses racines dans l'enfance" in psychologie sociale ; textes fondamentaux, T1, Dunod, TF, Paris 1965.

72 -KONIG.R "Sociologie", Flammarion, Paris, 1972.

73 -LAPLANCHE.J "Problématiques I :L'angoisse", PUF, Paris, 1980

74 -LAPLANCHE.J "Problématiques III :La sublimation", PUF, Paris, 1980.a

75 -LEBOVICI.S. "Les sentiments de culpabilité chez l'enfant et chez l'adulte", Hachette, Paris, 1971.

76 -Levi-strauss.CI. "La pensée sauvage", Plon, Paris, 1962.

77 -Levi- strauss.CI "Le totémisme aujourd'hui", PUF, Paris, 1965.

78 -Levi-strauss.CI."Mythologiques : l'homme nu"; Plon, Paris, 1971.

79 -Levi-Strauss.CI. "Anthropologie structurale II", Plon, Paris 1973.

80 -Levy-Bruhl.L "La mentalité primitive" Alcan, Paris, 1960.

81 -Linton.R. "Le fondement culturel de la personnalité " Dunod Paris, 1977.

82 -Maisonneuve.J. "Introduction à la psychosociologie" PUF, Paris, 1973.

83 -MALRIEU.P. "La construction de l'imaginaire", Charles Dessart éditeur, Bruxelles, 1967.

84 -MARCHAIS.P. "Magie et mythe en psychiatrie" Masson, Paris, 1977.

85 -MAUSS.M. "Oeuvres1 : Les fonctions sociales du sacré "Ed.de Minuit, Paris, 1968.

86 -MAUSS.M. "Essais de sociologie" Ed. de minuit, Paris, 1969.

87 -Meilli.R "Les attitudes dans les réactions affectives" in symposium, PUF, Paris, 1961.

88 -Merton.R.K. "structure sociale et anomie" in psychologie sociale, textes fondamentaux, T2, Dunod, TF, Paris, 1965.

89 -Moscovici.S "La psychanalyse, son image et son public" PUF, Paris, 1961.

90 -MUCCHIELLI.A "Les mécanismes de défense" PUF, Paris, 1981.

91 -MUCCHIELLI.A "L'analyse phénoménologique et structurale en sciences humaines PUF, Paris, 1983.

92 -MELFORD.E.SPIRO "La religion:problème de définition et d'explication" in Essai d'anthropologie religieuse, Gallimard, TF, Paris, 1972.

93 -NATHAN.T "La folie des autres, Traité d'ethnopsychiatrie clinique", Dunod, Paris, 1986.

94 -PAILLARD.J. "Les attitudes dans la motricité" in symposium, PUF, Paris, 1961.

95 -POUPARD.P. "Dictionnaire des religions", PUF, Paris, 1984.

96 -QUILLE.D. "L'évolution de l'expression graphique à l'adolescence" in psychol. FRANÇ. T.25 n° 3-4 déc.1980, Paris.

97 -REIK.TH "Le besoin d'avouer", Payot, TF, Paris, 1973.

98 -REIK.TH "Le rituel,psychanalyse des rites religieux" Denoël, TF, Paris 1974.

99 -REIK.TH "Mythe et culpabilité. Crime et châtiment de l'humanité" PUF, TF, Paris, 1979.

100 -ROCHEDIEU.E "JUNG", Ed. Seghers, Paris, 1970.

101 -ROHEIM.G "Psychanalyse et anthropologie" Gallimard, TF, Paris, 1967.

102 -ROHEIM.G "Origine et fonction de la culture" Gallimard, TF, Paris, 1972

103 -RUBENSTEIN.R.L "L'imagination religieuse. Théorie juive et psychanalyse" Gallimard, TF, Paris, 1971.

104 -SAPIR.E. "Anthropologie", Ed de minuit, TF, Paris, 1967.

105 -Sauret.J.M. "Croire+Approche psychanalytique de la croyance" Privat, Toulouse, 1982.

106 -SCHNETZLER.J.P et DURAND.Y "L'imaginaire pathologique et la détérioration sympolique à travers le test AT9. in comptes rendus du Congrés de psychiatrie et de neurologie de L.F, LXIV[e] Session (Grenoble) 1966) Masson, 1967.

.../...

107 -SHENTOUB.V. "T.A.T. Test de créativité" in psychol. franc, 26(1) mars 1981, Paris.

108 -SHENTOUB.V. "Thématic Apperception Test (TAT). Théorie et méthode", in psychol. Franc. N° 32(3), sept 1987, Paris.

109 -Shérif.M. "Influences du groupe sur la formation des normes et des attitudes" in psychologie sociale; Textes fondamentaux. T1, Dumod, TF, Paris, 1965.

110 -SICARD.E "Traces, persistances et résurgences de la tradition dans les sociétés en voie de développement" in sociologie des mutations, Anthropos, Paris, 1970.

111- SOW.I "Psychiatrie dynamique africaine", Payot, Paris, 1977.

112 -THOMAS.R. et ALAPHILIPE.D "Les attitudes" PUF? Paris, 1983.

113 -TOUALBI.N. "Rèligion, rites et mutations" ENAL, Alger, 1984 a

114 -TOUALBI.N "Le sacré ambigu" ENAL, Alger, 1984 b.

115 -TOUALBI.R. "Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne" ENAL, Alger, 1984.

116 -TOUHAMI.M. "Toxicomanie et alcoolisme" in Manuel de psychiatrie du praticien maghrébin, Masson, Paris, 1987.

117 -VERGOTE.A. "Religion, foi et incroyance", P. Mardaga ED, Bruxelles, 1983.

118 -VON GRUNEBAUM. G.E "L'identité culturel de l'Islam". Gallimard, TF, Paris 1973.

119 -WALTER.J.J "Psychanalyse des rites" Denoël, Paris, 1977.

120 -WIDLOCHER.D "L'interprétation des dessins d'enfants" P. Mardaga éd, Bruxelles, 1966.

121 -Zeldine.G "Pensée mythique et maladie mentale" in évolution psychiatrique, T. XLII, Fasc.IV, Privat, Toulouse, 1977.

دليـــــــــل الاعـــــــــلام

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

فهرس أبجدي للمصطلحات

- أ -

- آليــة دفاع	Mécanisme de défense	- أشكال	Problématique
- ابتــلاع	Incorporation	- أصالة	Authenticité
- اتجاه اجتماعي	Attitude sociale	- اطار مرجعي	Cadre de référence
- اتفاق(تسوية)	Compromis	- اعتقاد	Croyance
- احباط	Frustration	- اغتراب	Aliénation
- احتداد	Eréthisme	- اغواء	Tentation
- احتفال	Cérémonial	- افتراسي	Cannibalique
- اختبار رسم	Test du	- اكتئاب	Dépression
الرجل	Bonhomme	- ألفة	Sociabilité
- اختبار رسم	Test du	- امتثالية	Conformisme
الشخص	Personnage	- أميسية	Matriarcale
- اختلالات ثقافية	Désordres ethniques	- أنــا	Moi
- اخصاء(بتر)	Castration	- أنا أعلى	Surmoi
- ادماج (اجتياف)	Introjection	- أنا مثالي	Moi idéal
- ارساء	Ancrage	- انبعاث	Résurgence
- ارصان توهمي	Elaboration	- انتقائية (خلط)	Eclectisme
	Fantasmatique	- انتهاك	Transgression
- ازاحة (نقل)	Déplacement	- اندماج ثقافي	Intégration
- استئصال	Déracinement		Culturelle
- استبيان(استمارة)	Questionnaire	- انزعاج	Déplaisir
- استثمار فائق	Surinvestissement	- انساني الشكل	Anthropomorphe
- اسقاط	Projection	- انسجام نفسي	Harmonie
- اسطورة	Mythe	فضائي	Psycho-cosmique

French	Arabic
Acculturation	انسلاخ ثقافي
Clivage	انشطار
Homéostasie	انضباط ذاتي
Systèmes de référence	أنظمة مرجعية
Déculturation	انفصالية (محو ثقافي)
Déni	انكار
Rythme corporel	ايقاع جسمي
Foi	ايمان
	- ب -
Structure	بنية
Héroique-intégrée	بطولية اندماجية
Surhéroique	بطولية فائقة
Héroique-impure	بطولية مخلوطة
Héroique-détendue	بطولية مرتخية
Mystique-ludique	صوفية لعبية
Synthétique-polymorphe	تأليفية متعددة الاشكال
Synthétique-bipôlaire	تأليفية ثنائية الاقطاب
Interculturel	بيثقافي
	- ت -
Culpabilité	تأنيب
-Intrapunitive	- العقاب الداخلي
-Extra punitive	- العقاب الخارجي
Féminisation	تأنيث
Ostentation	تباهي (تفاخر)
Rationalisation	تبرير
Fixation orale	تثبيت فمي
Homogénéité	تجانس
Schizomorphe	تجزيئي الشكل
Mutation	تحول
Actualisation	تحيين
Imagination active	تخيل فعال
Association	تداعي
Symbolisation	ترميز
Analogie	تطابق (تشابه)
Phylogenèse	تطور النسل
Ontogenèse	تطور الكائن
Purification	تطهير
Sublimation	تسامي (اعلاء)
Isomorphisme	تشاكل
Brouillage	تشوش
Abréaction	تصريف الانفعال

Représentation	تصور اجتماعي
- Phobique	تصور رهابي
- Collective	تصور جمعي
Antagonisme	تضاد
Engagement	تعهد
Exorcisme	تعزيم
Compensation	تعويض
Interculturalité	تفاعل ثقافي
Dissociation	تفكيك
Traditions	تقاليد
Identification	تقمص
- Primaire	- أولي
- Secondaire	- ثانوي
- à l'Agresseur	- المعتدي
Complémentarisme	تكاملية
Condensation	تكثيف
Formation réactionnelle	تكوين عكسي
Cohésion héroique	تماسك بطولي
Assimilation culturelle	تمثل ثقافي
Génital	تناسلي
Ambivalence affective	تناقض وجداني
Pronostic	تنبؤ بتطور المرض
Socialisation	تنشئة اجتماعية
Enculturation	- ثقافية
Organisation spatiale	تنظيم فضائي
Catharsis	تنفيس (تفريج)
Pénitence	توبة
Fusion	توحد
Objectivation	توضيع
Syncrétisme	توفيقية
Fantasme	توهم

- ث -

Invariant psychique	ثابت نفسي
Sein gratificateur	ثدي مدافىء
- Persécuteur	مضطهد
Culture explicite	ثقافة جلية
- Implicite	- خفية

Micro-culture	- مصغـرة
Macro-culture	- مكبرة
	- ج -
Toute-puissance	جبروت (عظمـة)
Délit	جنحة
Appariel psychique	جهاز نفسي
	- ح -
Besoin	حاجة
Epistémophilie	حب المعرفة
Fait social total	حدث اجتماعي كلي
Anxiété alimentataire	حصر غذائي
Discours de l'autre	حوار الآخر
Espace social	حيز اجتماعي
	- خ -
Numineux	خارق للعادة (سري)
Dominante copulative	خاصة المزاوجة
Dominante posturale	خاصة وضع الجسم
- Digestive	- هضمية
Conformité	خضوع
Anorexie mentale	خلفة عقلية
Imaginaire	خيالي
	- د -
Motivation	دافعية
Signifiant	دال
I	دنس
Impureté	دونية
Infériorité	
	- ذ -
Soi	ذات
Mnésique	ذكروي
Psychose	ذهان
	- ر -
Opinion	رأي
Matricel	رحمي
Censure	رقابة
Instance psychique	ركن نفسي
- Paternelle	- أبوي
Symbolique	رمزي

Symbolisme	رمزية
Zoophobie	رهاب الحيوانات
Spiritualité	روحية
Transe	روع
	- ز -
Endogamie	زواج قبلي (داخلي)
Double	زوج (نصف)
	- س -
Transcendance	سمو
	- ش -
Personalité de base	شخصية قاعدية
Conscient	شعور
Rite	شعيرة
	- ص -
Conflit	صراع
- Psychique	صراع نفسي
- de Valeur	- القيم
Mystique	صوفي
	- ض -
Normalisation	ضبط
Stress atypique	ضغط لانموذجي
Conscience collective	ضمير جمعي
Détresse	ضيق
	- ط -
Rituel	طقس
Rite obsessionnel	طقس قهري
Rites de passage	طقوس انتقالية
- Commémoratifs	- تذكارية
- Purificatoires	- تطهيرية
- de Consécration	- التكريس
- Expiatoires	- تكفيرية
- d'Initiation	- التلقين
- Ascétiques	- زهدية
- Magiques	- سحرية
- Irrationnels	- لامعقولة
- Rationnel	- معقولة

Ritualisme	طقوسية
	- ظ -
Ombre	ظل
	- ع -
Coutume	عادة
Honte	عار (حشمة)
Affect	عاطفة
Agréssivité	عدوانية
- Orale	- فمية
Race	عرق
Isolation	عزل
Névrose	عصـــاب
Névrose obsessionnelle	عصاب قهري
Néophyte	عضور جديد
Chatiment	عقاب
Complex e	عقدة
Complexuel	عقدي
Intellectualiste	عقلاني
Inversion	عكس(قلب)
Relationnel	علائقي
Processus primaire	عملية أولية
- Secondaire	- ثانوية
- d'individuation	- التفرد
	- غ -
Insolite	غريب
Instinct	غريزة (نزوة)
- Libidinal	- ليبيدية
- de Vie	- الحياة
- de Mort	- الموت
- de Similarisation	- المماثلة
Extra -empirique	غيبي
Altérité	غيرية
	- ف -
Perversion	فساد
Efficacité	فعالية
Orale	فمي

	- ق -
Modèle...	قالب
- Culturel	- ثقافي
Prégénital	قبل تناسلي
Parenté	قرابة
Sacrifice	قربان
Ulcère gastrique	قرحة معدية
Dette	قرض (دين)
Récit	قصة
Intention	قصد (نية)
Phallique	قضيبي
Angoisse	قلق
- de Morcellement	- التجزيء
- Existentielle	- حياتي
- Narcissique	- نرجسي
Répression	قمع
Compulsion	قهـــر التصريح
d'aveu	قهر اجتماعي
Contrainte sociale	قوالب سوء السيرة
Modèles d'inconduite	
Valeur	قيمة
	- ل -
Inconscient	لاشعور
- ethnique	- ثقافي
Inconscient collectif	لاشعور جمعي
- Idiosyncrasique	- خلقي
Anomie	لامعيارية
Tabou	- م -
- Alimentaire	مانع
Préconscient	غذائي
Principe de plaisir	ماتحت الشعور
- de réalité	مبدأ اللذة
Jouissance	- الواقع
Thématique	متعة
Idéal du moi	متن
	مثل اعلى للانا

Signifié	مدلول
Profane	مدنس
Bricolage	مرامقة (ترميق)
Liturgique	مشاركة طقسية
Inconditionné	مطلق (غير مقيد)
Contestation	معارضة (احتجاج)
Vécu	معاش
Cognitif	معرفي
Norme	معيار
Normativité	معيارية
Convergence	مقاربة
Sacré	مقدس
Pratique rituelle	ممارسة شعائرية
Institution Primaire	موسسة أولية
- Secondaire	ـ ثانوية
Indice	موشر
Objet partiel	موضوع جزئي
- Total	ـ كلي
Empirique	ميداني (أمبريقي)
	- ن -
Narcissime	نرجسية
Généalogie	نسبية (محافظة على النسل والنسب)
Système valeurs-attitudes	نظام القيم ـ الاتجاهات
Première topique	نظرية موقعية أولى
Psychisme	نفسية
Régréssion	نكوص
Archétype	نموذج بدئي
	- هـ -
Marginal	هامشي
ça	الهو
Fantasmatique	هوامي (توهمي)
Identité ethnique	هوية ثقافية
	- و -
Omniprésence	وجود (حضور) مطلق
Posture	وضع (هيأة)
Condition humaine	وضع بشري
Position dépressive	وضعية اكتئابية
Position schizo-paranoide .	وضعية شبه فصامية، شبه عظامية .

الملاحـــــــــق

1- الجـــداول التي توضح انخفــاض نسبة الكحولية في الاشهـــر الميلاديـــــــــة الموافقـــة لشهـــر رمضـــــــان.

2- الاستبيـــان عن الاتجاهـــات والتصورات نحو الصيام وشعائـــر أخــــــــرى.

3- رسوم[1] الافـــــراد التي عولجت رمزيـــة فضائهـــا.

4- استبيــــان A.T.9 :

1- ملاحظة : يجب الاشارة الى ان كل الرسوم المعروضة في هذا البحث قد اعيدت بقلم خـــاص غيرقلم الرصاص وهذا كي تكون المستنسخة عن الاصل واضحة ، هذا مع العلم بأنه قد تم احــــترام الرسم الخطي الذي انجز به البروتكـــــول.

ملحق رقم (1)

تحليـــل الكحـــول في الـــدم

لسنــــة 1984

الشهر	العدد	دم مختثر وكمية غير كافية	حوادث قاتلة	ارتكاب الجرم مرة واحدة	ارتكاب الجرم أكثر من مرتين	النسبة الاكثر ارتفاعا	الجثث	النسبة المنخفضة أقل من 0غ
جانفي	282	11	13	23	5	3غ %32	7	64
فيفري	235	10	10	12	4	3غ %45	10	58
مارس	256	19	10	20	4	3غ %09	9	53
أفريل	278	10	16	11	7	2غ %69	10	55
ماي	219	11	8	15	5	3غ %36	6	59
جوان	33	3	6			3غ %32		19
جويلية	204	12	17	12	4	3غ %02	16	69
أوت	216	9	5	9	6	2غ %67	14	64
سبتمبر	194	6	10	16	8	3غ %15	2	46
أكتوبر	234	8	14	11	7	3غ %39	2	29
نوفمبر	277	6	16	16	9	3غ %45	14	21
ديسمبر	253	10	12	26	10	2غ %95	5	51
المجموع	2681	115	137	171	69		95	541

يلاحـــظ الانخفاض الكبير في العدد خلال شهر جوان الموافق لشهر رمضـــان.

ANNEE 1984

2681 ALCOOLEMIES

MOIS	NOMBRE	SANG COAGULE ET QUANTITE INSUFFISANTE	ACCDT MORTEL	RECIDIVISTE 1 FOIS	+2FOIS	TAUX PLUS ELEVE	ALC-MIE POUR MORGUE	T M/ OGR
JANV	282	11	13	23	5	3GRS 32%	07	64
FEV	235	10	10	12	4	3GRS 45%	10	58
MARS	256	19	10	20	4	3GRS 09%	09	53
AVRIL	278	10	16	11	7	2GRS 69%	10	55
MAI	219	11	08	15	5	3GRS 36%	06	59
JUIN	033	03	06	–	–	3GRS 32%	–	19
JUILL	204	12	17	12	4	3GRS 02%	16	69
AOUT	216	09	05	09	6	2GRS 67%	14	64
SEPT	194	06	10	16	8	3GRS 15%	02	46
OCT	234	08	14	11	7	3GRS 39%	02	29
NOV	277	06	16	16	9	3GRS 45%	14	21
DEC	253	10	12	26	10	2GRS 95%	05	51
TOTAL	2681	115	137	171	69	–	95	541

عمليـــات تحليل الكحول في الـــــدم

لسنـــــة 1985

الشهر	العدد	الحوادث الخطيرة والقاتلة	استنزال غير مناسب	النسبة 0,80 -	النسبة 0,80 +	ارتكاب الجرم	الجثث
جانفي	234	16	23	60	151	15	9
فيفري	231	14	10	53	168	14	8
مارس	283	11	14	42	227	23	5
أفريل	222	12	11	37	174	22	2
ماي	151	-	-	-	-	-	-
جوان	80	8	5	21	54	6	3
جويلية	204	14	21	47	136	15	11
أوت	183	7	31	36	116	14	-
سبتمبر	252	10	35	54	163	23	-
أكتوبر	301	13	30	47	224	32	2
نوفمبر	293	14	10	36	245	25	25
ديسمبر	314	21	22	72	220	23	3
المجموع	2748	149	222	547	1979	226	93

يظهر من مختلف الاحصائيات ان عدد حالات التكحلل ثابت بمقارنته مع سنـــة 1984 بمجموع 2681 حالة، وقد بلغت الحالات ذروتها خلال السنوات الخمســة الاخيرة (2836 لسنة 1983).

يبدو الانخفاض الكلي لعدد الافراد الخاضعين للتحليلات الكحولية في شهـــر جوان التوافق ايضا لرمضـــان.

ACTIVITES DES OPERATIIONS D'ANALYSES "ALCOOLEMIE" ANNEE 1985

MOIS	NOMBRES	ACCDT GRAVES ET MORTELS	PRELEV NON CONFORME	TAUX -0,80	TAUX +0,80	RECID	MORGUE
JANVIER	234	16	23	60	151	15	9
FEVRIER	231	14	10	53	168	14	8
MARS	283	11	14	42	227	23	5
AVRIL	222	12	11	37	174	22	2
MAI	151	XX	XX	XX	XX	XX	XX
JUIN	080	08	05	21	054	06	3
JUILLET	204	14	21	47	136	15	11
AOUT	183	07	31	36	116	14	-
SEPT	252	10	35	54	163	23	-
OCT	301	13	30	47	224	32	2
NOV	293	14	10	38	245	25	25
DEC.	314	21	22	72	220	23	3
TOTAL	2748	149	222	547	1979	226	93

Il ressort des différentes statistiques que le nombre d'alcool est stationnaire par rapport a l'année 1984 avec un total de 2681 alcoolémies .Le point culminant pour ces 5 dernières années étant de 283 alcoolémies pour l'année 1983 .

حــــــالات التكحلـــــل

لسنـــة 1986

الشهر	العدد	النسبة		الحوادث		تحليلات متعذرة التنفيذ	ارتكاب الجرم	الجثث
		0,80+	0,80 -	قاتلة	خطيرة			
جانفي	252	189	48	05	02	15	22	08
فيفري	231	173	44	12	-	14	22	10
مارس	244	178	49	16	01	17	21	16
افريل	237	186	40	13	08	11	07	13
ماي	41	17	21	05	-	03	03	07
جوان	113	71	39	13	05	03	07	13
جويلية	169	100	60	12	01	09	14	14
اوت	228	150	68	17	02	10	12	17
سبتمبر	229	174	46	15	01	09	19	-
اكتوبر	230	161	59	17	02	10	22	08
نوفمبر	216	163	52	15	-	01	15	04
ديسمبر	111	71	31	05	02	09	09	24
المجموع	2301	1633	557	145	24	111	174	134

نفس الملاحظة السابقة ، الا انه شهر رمضان يوافق هذه المرة شهـــــــر ماي من سنة 1986، باعتبار ان الشهور القمرية تنقص الشهور الميلادية بحوالـــــــي 11 يوما كل سنة كما هو معـــروف.

ALCOOLEMIES

ANNEE -1986-

MOIS	NOMBRES	TAUX PLUS-MOINS		ACCIDENTS		ANALYSE IMPRATICABLES	RECIDIVISTES	MORGUE
		0,80	0,80	MORTEL	GRAVES			
JANVIER	252	189	48	05	02	15	22	08
FEVRIER	231	173	44	12	-	14	22	10
MARS	244	178	49	16	01	17	21	16
AVRIL	237	186	40	13	08	11	07	13
MAI	041	017	21	05	-	03	03	07
JUIN	113	071	39	13	05	03	07	13
JUILLET	169	100	60	12	01	09	14	14
AOUT	228	150	68	17	02	10	12	17
SEPT	229	174	46	15	01	09	19	-
OCT	230	161	59	17	02	10	22	08
NOV	216	163	52	15	-	01	15	04
DEC	111	071	31	05	02	09	09	24
DU 1	AU 15.							
TOTAL	2301	1633	557	145	24	111	174	134

حالات التكحل

لسنة 1987

الشهر	العدد	النسبة		الحوادث		تحليلات متعذرة التنفيذ	ارتكاب الجرم	الجثث
		+0,80	ـ0,80	قاتلة	خطيرة			
جانفي	227	165	37	11	03	17	27	08
فيفري	169	141	33	06	04	08	16	07
مارس	233	162	48	18	09	11	17	12
افريل	189	133	45	09	05	06	20	05
ماي	46	15	12	06	03	03	03	10
جوان	210	141	46	18	13	11	18	12
جويلية	212	140	44	13	17	12	26	16
اوت	213	145	42	09	11	10	14	16
سبتمبر	247	185	39	14	10	08	22	15
اكتوبر	241	175	55	11	16	08	23	03
نوفمبر	224	161	41	15	23	08	25	14
ديسمبر	106	74	22	01	17	03	09	07
المجموع	2331	1637	464	131	131	105	220	125

نفس الملاحظة السابقة تسجل هنا ايضا، ففي هذه السنة يوافق شهر رمضان شهر ماي، لذا يبدو الانخفاض في العدد واضحا خلاله .

ALCOOLEMIES

ANNEE -1987-

MOIS	NOMBRES	TAUX PLUS 0,80	TAUX MOINS 0,80	ACCIDENTS MORTEL	ACCIDENTS GRAVES	ANALYSE IMPRATICABLES	RECIDIVISTES	MORGUE
JANVIER	227	165	37	11	03	17	27	08
FEVRIER	189	141	33	06	04	08	16	07
MARS	233	162	48	18	09	11	17	12
AVRIL	189	133	45	09	05	06	20	05
MAI	040	015	12	06	03	03	03	10
JUIN	210	141	46	18	13	11	18	12
JUILLET	212	140	44	13	17	12	26	16
AOUT	213	145	42	09	11	10	14	16
SEPT	247	185	39	14	10	08	22	15
OCT	241	175	55	11	16	08	23	03
NOV	224	161	41	15	23	08	25	14
DEC	106	074	22	01	17	03	09	07
→ DU 1 AU 15.								
TOTAL	2331	1637	464	131	131	105	220	125

ملحـــق رقـــم (2)

الاستبيـــــــــــان

- بيانات خاصـــة بالمستجـــــوب:

الجنس:

السن:

المستوى الدراسي (المهنة):

مهنة الاب:

مستواه الدراسي:

مهنة الام:

مستواها الدراســـي:

- الاسئلة:

1- صوم رمضان من فرائض الاســلام الضروريـــة

1- موافق جدا　　3- بدون رأي　　4- معارض

2- موافق　　5- معارض جـــدا.

2- صوم رمضان من العادات والتقاليد الموروثة عن الاجـــــداد.

1- موافق جدا　　3- بدون رأي　　4- معارض

2- موافق　　5- معارض جـــــدا

3- أي الشعائر الاتية اهم في نظرك؟

1- الصوم　　2- الصلاة　　3- الزكاة　　4- الحـــج

4- بالنسبة لك، الصيـــام هو:

1- وسيلة لاثبات الايمان العقيـــدة

2- وسيلة لضبط الشهوات والسيطرة عليها

3- تلبية رغبة جماعية

4- قيد التزم به الانسان نفسه

- اجابات آخرى..........

15- يمكن للشخص أن يصوم دون أن يصلـــــــــي:

1- موافق جدا   3- بدون رأي   4- معارض

2- موافق   5- معارض جدا

16- ماهو السبب، حسب رأيك، في افطار رمضان عمدا (بدون عذر) من طرف البعض؟

1- عجزهم عن ضبط شهواتهم

2- معارضتهم لهذه الشعـــيرة

- اجابات اخــرى....

17- هل ترى افطار رمضـــان بدون عذر:

1- سلوكا عاديـــا

2- سلوكا غير عــادي

- اجابات اخـــرى......

18- هل حدث وافطرت رمضان متعمدا وبدون عذر؟   نعم   لا

لمـــــاذا؟

19- اذا كان الجواب بنعم، بماذا تشعر عندئـــذ؟

1- ندم شديد   3لا مبالاة   4- ارتياح

2- ندم   5- ارتياح كبـــير

110- هل تستطيع افطار رمضان عمدا امام الناس؟   نعم   لا

لمـــــاذا؟

111- اذا تعمدت افطار رمضان خفية، ماهو احساسك اثناء ذلك؟

1- الامن والراحـــــة

2- شعور بأن هناك من يراقبك

3- الخوف وتوقع الخطـــر

- اجابات اخـــرى...

112- هل تستطيع افطار رمضان عمدا امام والديك؟   نعم   لا

لمــــــاذا؟

13- كيف سيكون موقفهما اذا ماراوك تفطر عمدا وبدون عـــذر؟.

1- موافقة قوية　　3- لامبالاة　　4- معارضـــــة

2- موافقة　　5- معارضة قوية

14- اذا افطرت رمضان متعمدا امام الناس، كيف يكون احساسك عندئـــذ؟

1- توقع اللوم والعقاب من الناس

2- شعور بالنقص بالمقارنة مع الاخرين

3- تقدير الذات

4- احتقار الذات

5- لا مبالاة بالناس

- اجابات اخــرى....

15- ماهو شعورك نحو الجنس الاخر اثناء الصيـــــام؟

1- يعيق صيامك

2- لاتهتم به

3- عنصر ايجابي يساعدك على قهر النفس

- اجابات اخرى........

16- ماهو شعورك حين تصوم وانت غير طاهر (على جنب)؟

17- اي الحالات التالية ستحس بها اذا ماأفطرت عمدا (بدون عذر)؟

1- قلق شديد　　3- حالة عادية　　4- ارتياح

2- قلق　　5- ارتياح شديد

18- كيف يكون احساسك بعد الافطار (المغرب)، وقد اديت فريضة الصيام؟

19- كيف يكون احساسك عندما تكون العائلة مجتمعة حول مائدة الافطـــــار؟

20- الى اين تفضل الذهاب بعد الافطـــار؟

21- لماذا يهتم الناس اهتماما كبيرا باستقبال شهر رمضان، حسب رأيك؟

22- هل تودي فريضة الصـــــلاة؟　　نعم　　لا

لمـــــــــــاذا؟

23- هل تقبل ان تتخذ صديقا لايصـــوم　　نعم　　لا

24- هل تعتبر نفسك؟

1- مؤمنــــــا مطبقا

2- مؤمنا غير مطـــبق

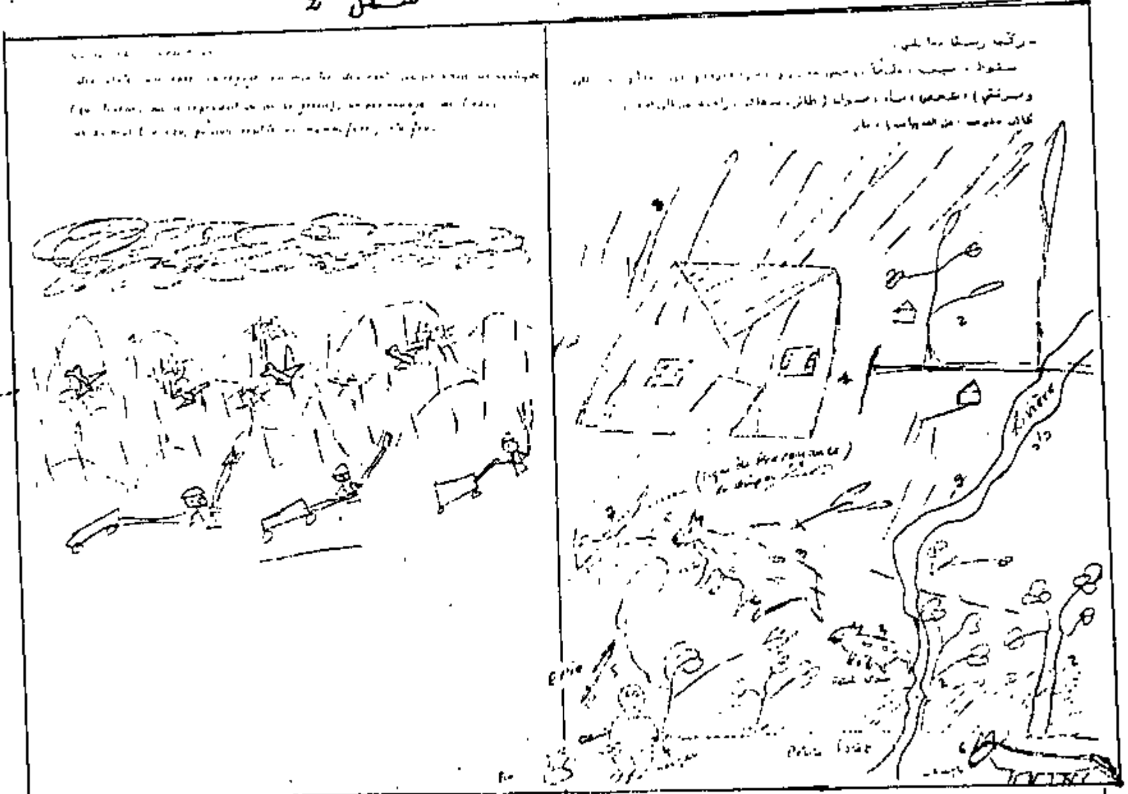
3- غير مؤمـــــــن

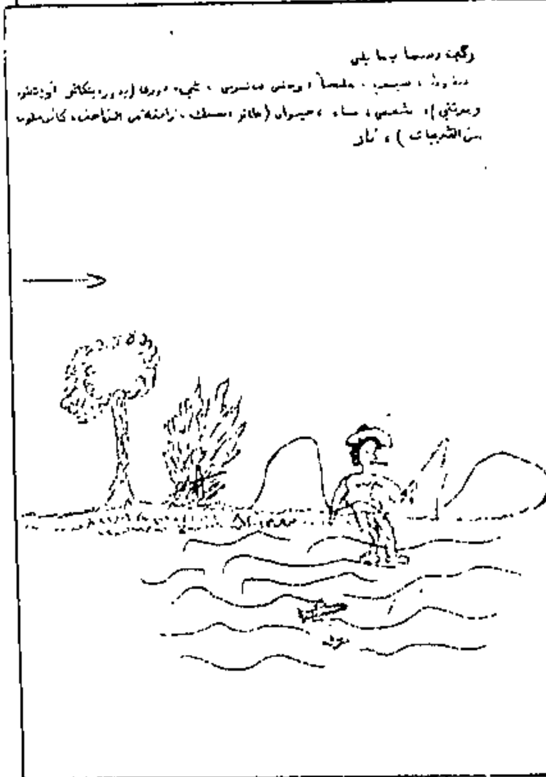
25- مارأيك في هذا الاستبيـــــــان؟

ملحق رقم (3)

الشكل 1

شكل 2







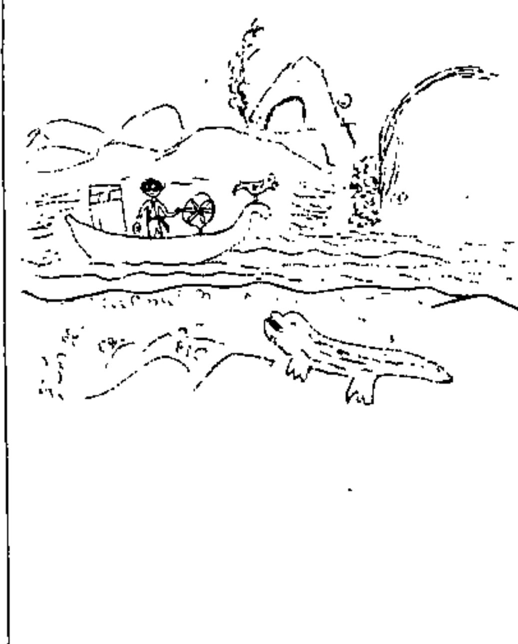
شكل 4

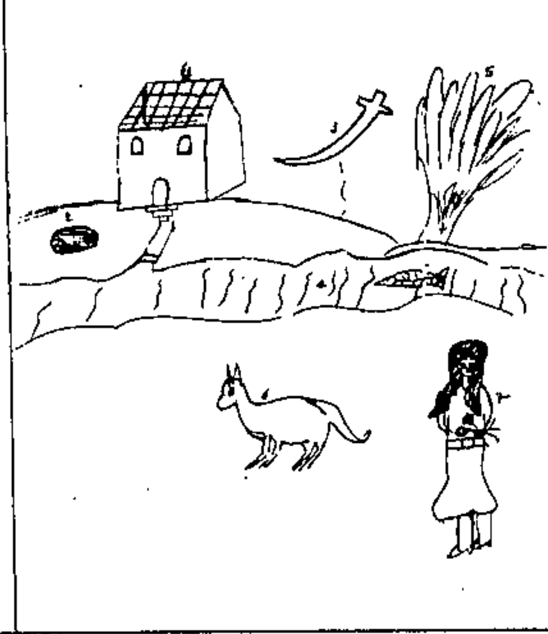
شكل 3

شـــكل 5

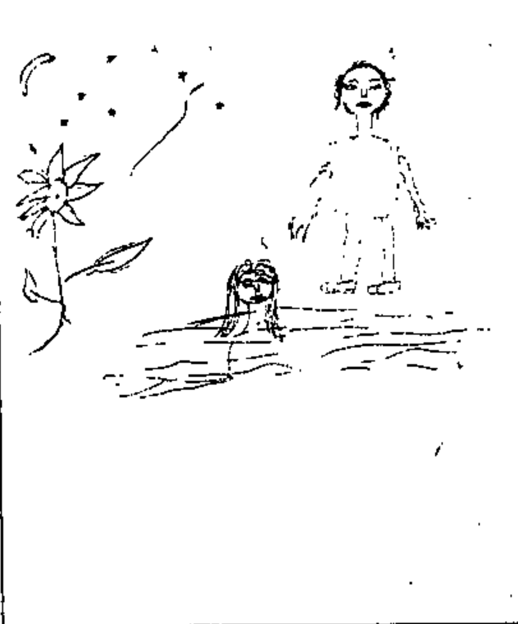


شـــكل 6



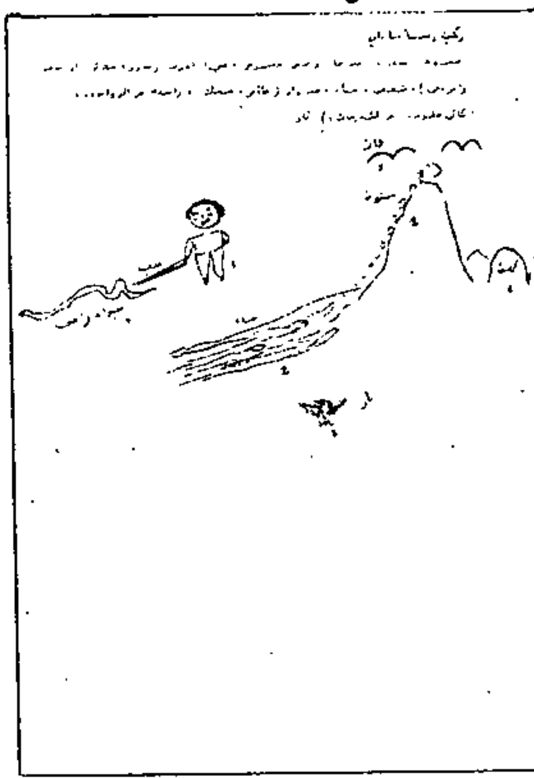


شـكل 7



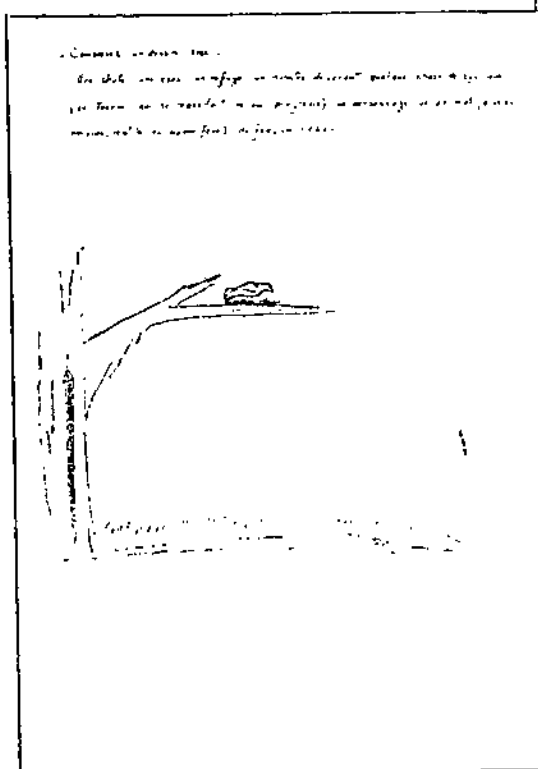
شـــكل 8

شكل 10

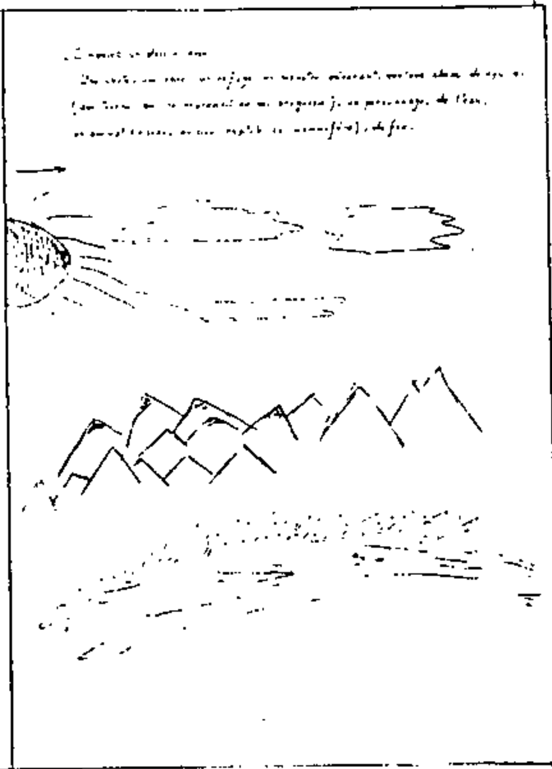


شكل 9



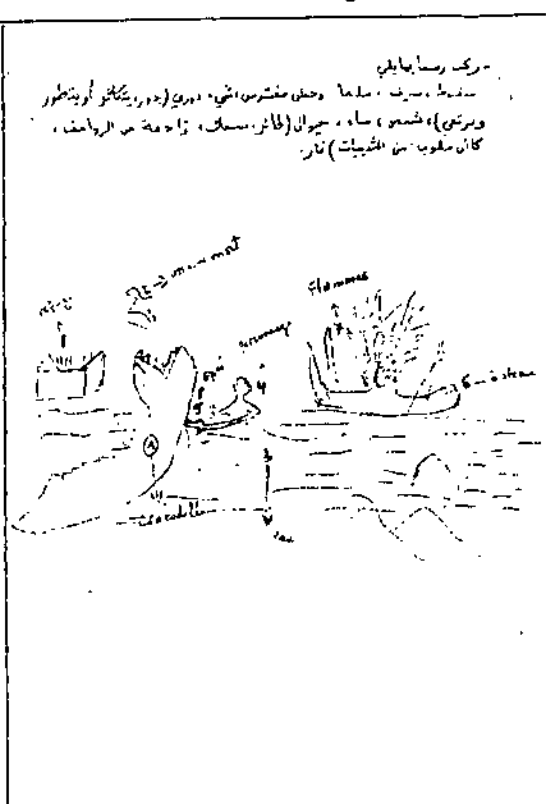


شكل 12

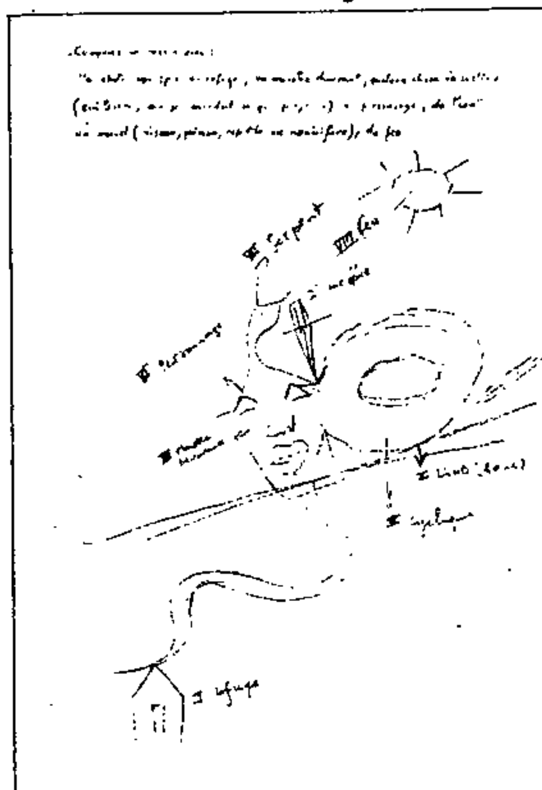


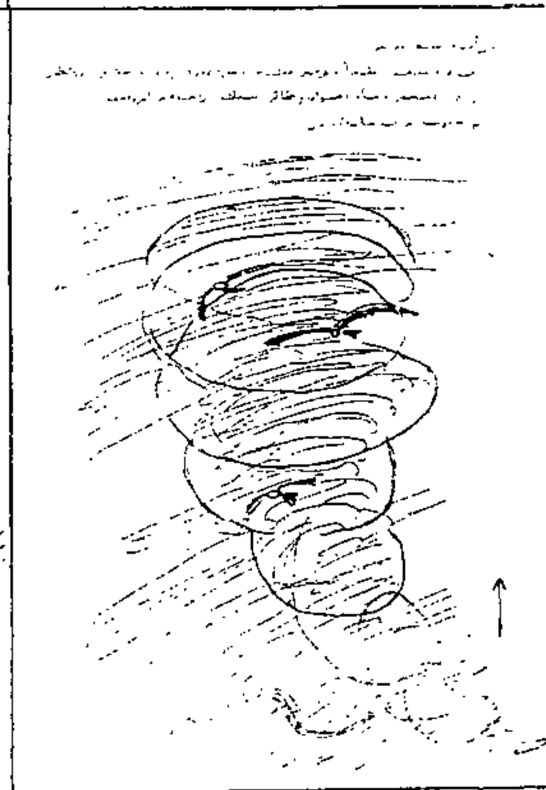
شكل 11

شكل 13

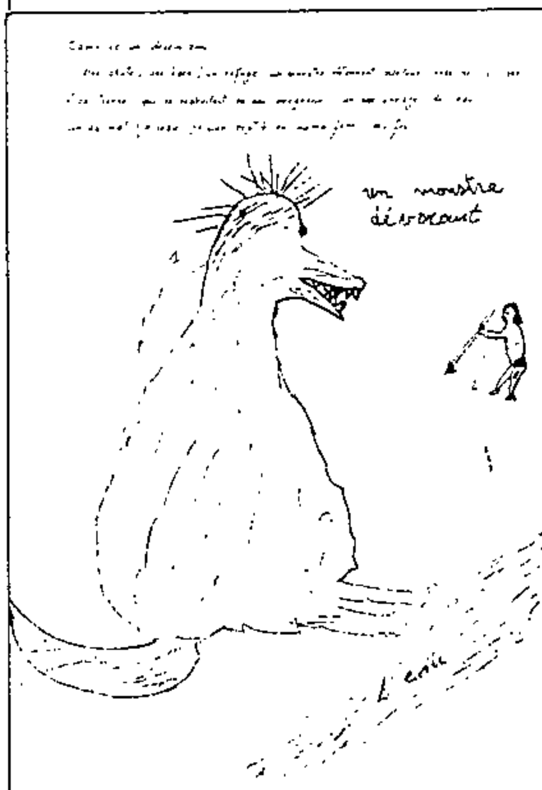


شكل 14





شكل 15



شكل 16

شكل 17

شكل 18

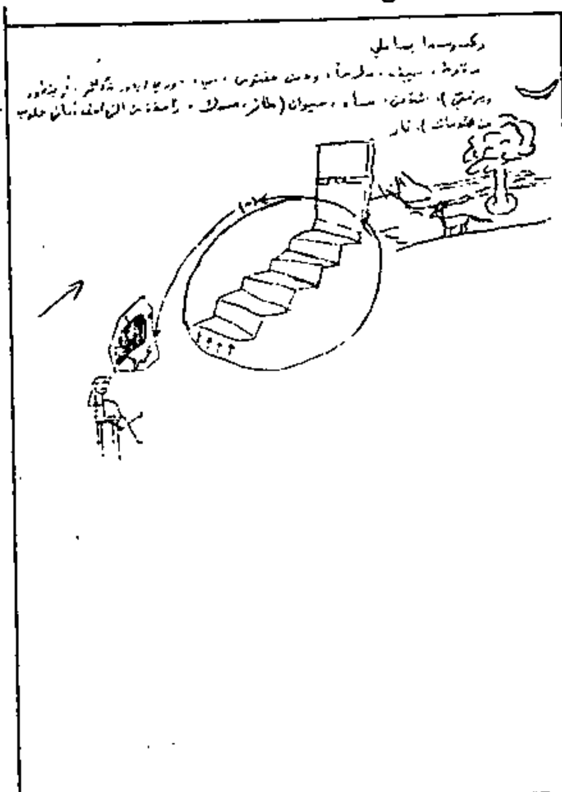
شكل 19

شكل 20

شكل 21



شكل 22





شكل 23



شكل 24

منذ ان تعلمت كيف اكتب بالقلم وانا ارسم هذا الشكل كلما كنت قلقة ولا ادري لماذا ارسم هذا الشكل ؟

شكل 21

ركّب رسماً بما يلي:
مقبوط، سيف، ملدجا، وحش مفترس، شيء دوري (مدور، بتكاثر، أو يتطور وبدوني)، شخص، ماء، حيوان (طائر، سمك، زاحفة من الزواحف، كائن حي من الثدييات)، نار

محكمة في العصور القديمة

شكل 25

ملحـــق رقـــم (4)

استبيـــــــان AT.9

أ1 - اجب بدقة عن الاسئلة التاليــــــــــة :

أ1 - ماهي الفكرة الرئيسية التي دار حولها تركيب رسمـــــك؟

أ2 - عين، من بين العناصر التسعة الواردة في نص الاختبـــــار :

- العناصر الرئيسية التي بنيت بها رسمك،
- العناصر التي ترغب في حذفها، لمـــــاذا؟

أ3 - كيف تنتهي القصة أو المشهد الذي تخيلته ؟

أ4 - لو وجب عليك، انت، ان تشارك في القصة التي بنيتها، اين ستكون؟ ماذا ستفعـــــل؟

أ2 - في الجدول التالي، يتعلق الامر بتوضيـــــــح :

أ1 - بأي شيء مثلت العناصر التسعة لرسمك (الخانة أ).

أ2 - دور، سبب وجود كل عنصر تصورته ، (الخانة ب)

أ3 - مايرمز اليه ، بالنسبة لك، كل عنصر من العناصر التسعة (الخانة حـ).

العنصـــــر	أ. ممثل بـ:	ب. دوره	حـ - رمـــــــــزه
سقـــــوط			
سيــــف			
ملجــــأ			
وحش مفترس			
شي دوري			
شخــــص			
مــــاء			
حـــيوان			
نـــــار			

QUESTIONNAIRE AT9

I Répondez avec précision aux questions suivantes :

1) Autour de quelle idée centrale avez-vous construit votre compositio

2) indiquez , parmis les neuf éléments du texte de votre composition :

- Les éléments essentiels autour desquels vous avez bäti votre dess

- Les éléments que vous auriez aimé éliminer ;pourquoi ?

3) Comment se termine la scène que vous avez imaginée ?

4) si vous deviez , vous , participez à la scène que vous avez compose où seriez vous ? que feriez vous ?

II Dans le tableau suivant il s'agit de préciser :

1) Par quoi vous avez représenté les neuf éléments du texte de votre dessin (A)

2) Le rôle , la raison d'être de chacune de vos représentations (colonne B)

3) Ce que symbolise pour vous chacun des neuf éléments du texte (colonne C)

Elément	A) Représenté par	B) Rôle	C) Symbolisant
CHUTE			
EPEE			
REFUGE			
MONSTRE			
CYCLIQUE			
PERSONNAGE			
EAU			
ANIMAL			
FEU			